عِلْمُ القِرَاءَاتِ

نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية

تأليف

د. نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تقديم

سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

مكتبة

التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
مكتب نائب المفتي العام

الرقم :
التاريخ : ٤ / ١١ / ١٤١٩هـ
المشفوعات :
الموضوع :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

فقد اطلعت على كتاب (علم القراءات نشأته ، أطواره ، رجاله ، أثره في العلوم الشرعية) من تصنيف الدكتور/ نبيل بن محمد بن إبراهيم آل اسماعيل.

فألفيته كتاباً قيماً في موضوعه ، موثقة نصوصه ونقوله ، فكان حرّياً بالنشر ليعم نفعه جزى الله مؤلفه خير الجزاء ، ونفع بهذا الكتاب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

أملاه/ إمام وخطيب جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض

عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

ⓒ مكتبة التوبة ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل إسماعيل ، نبيل محمد

علم القراءات : نشأته ، أطوره ، وأثره في العلوم الشرعية .- الرياض.

٤٩٠ص ؛ ١٧x٢٤سم

ردمك ٤-٢٥-٧٠٤-٩٩٦٠

١- القرآن ـــ القراءات والتجويد أ- العنوان.

ديوي ٢٢٨ ١٩/١٤٨٣

رقم الإيداع : ١٩/١٤٨٣

ردمك : ٤-٢٥-٧٠٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

مكتبة التوبة

الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص. ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

تقديم

سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه...

وبعد:

فقد اطلعت على كتاب (**علم القراءات نشأته، أطواره، رجاله، أثره في العلوم الشرعية**) من تصنيف الدكتور/ **نبيل بن محمد بن إبراهيم آل إسماعيل**.

فألفيته كتاباً قيّماً في موضوعه، موثقة نصوصه ونقوله، فكان حرّياً بالنشر ليعم نفعه جزى الله مؤلفه خير الجزاء، ونفع بهذا الكتاب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أملاه/ إمام وخطيب جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

- أهمية البحث.
- أسباب الاختيار.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- صعوبات البحث.
- شكر وتقدير.



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: ـ فإن من المُسلَّمات أن شرف العلم من شرف المعلوم، ولا أشرف من كتاب الله تعالى، ففضله على سائر الكتب كفضل الله على خلقه. وإن من أكبر نعم الله تعالى عليّ تشريفي بحمل كتابه العزيز وحفظه منذ الصغر على أيدي حفظته المتقنين ومن ثم التحقت بقسم القرآن الكريم وعلومه في كلية أصول الدين ثم تخرجت فيها، وقد حصلت إبان دراستي فيها على إجازة بالقراءات من شيْخَيَّ الفاضِلَيْن أحمد مصطفى أبو حسن وحسن حماد القناوي.

وعندما أردت تسجيل موضوع لرسالة الماجستير وجدت في نفسي رغبة ملحة في الكتابة حول نشأة القراءات وأطوارها وذلك للأسباب التالية:

١ ـ شغفي بالقرآن والقراءات منذ صغري.

٢ ـ عدم العناية بالدراية في علم القراءات في أيامنا هذه. فكانت رسالتي هذه أول رسالة علمية في هذا المجال سجلت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حسب علمي.

٣ ـ إحجام بعض العلماء في هذا الزمن عن الكتابة في هذا العلم

أعني «علم القراءات دراية» سَبَّبَ قلة في المادة العلمية لهذا العلم فصعب على القراء والباحثين الحصول على كتاب متداول جامع لعلم الدراية في هذا الفن.

٤ ـ عزوف كثير من طلبة العلم عن تعلم هذا العلم لصعوبته في نظرهم مع أنه يحتوي على فوائد جمة تتعلق بشتى الاختصاصات العلمية لا يُستغنىٰ عنها كالفقه والتفسير والنحو والصرف... وغير ذلك من العلوم الشرعية.

لهذه الأسباب وغيرها رأيت أن يكون موضوع رسالتي للماجستير.

علم القراءات ـ نشأته ـ أطواره ـ أثره في العلوم الشرعية

وقد قمت بإعداد الخطة التالية للسير عليها، وتشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس.

ـ المقدمة.

ـ التمهيد.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

الأول: تعريفات أساس.

الثاني: أقسام القراءات.

الثالث: مصدر القراءات.

الباب الأول: نشأة علم القراءات:

وفيه فصلان:

الفصل الأول: القراءات منذ عهد الوحي حتى بدء التدوين وفيه أربعة مباحث:

أ ـ تلقي جبريل عليه السلام القرآن من الله تعالى.

ب ـ تلقي الرسول ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام.

جـ ـ تلقي الصحابة رضوان الله عليهم القرآن من الرسول عليه الصلاة والسلام.

د ـ تلقي الصحابة القرآن بعضهم من بعض.

الفصل الثاني: التدوين في علم القراءات وفيه مبحثان:

أ ـ أول من ألف في علم القراءات.

ب ـ أشهر المؤلفات في علم القراءات والتعريف بها.

الباب الثاني: مدارس القراءات وأشهر رجالها:

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: مدرسة القراءات في الحجاز وأشهر رجالها.

الفصل الثاني: مدرسة القراءات في العراق وأشهر رجالها.

الفصل الثالث: مدرسة القراءات في الشام وأشهر رجالها.

الفصل الرابع: مدرسة القراءات في مصر وأشهر رجالها.

الفصل الخامس: مدرسة القراءات في بلاد الأندلس وأشهر رجالها.

الباب الثالث: أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أثر القراءات القرآنية في التفسير.

الفصل الثاني: أثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية.

الفصل الثالث: أثر القراءات القرآنية في النحو.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات:

الفهارس:

١ ـ فهرس الآيات.

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار.

٣ ـ فهرس المنظومات والأشعار.

٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ ـ فهرس القبائل.

٦ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٧ ـ فهرس الموضوعات.

ومنهجي في كتابة هذه الرسالة على النحو التالي:

١ ـ في التعريفات أبدأ بذكر المفهوم اللغوي ثم الاصطلاحي. وهذا هو الغالب في كل الرسالة.

٢ ـ في ذكري للأعلام المترجم لهم في صلب الموضوع أحاول ترتيبهم ترتيباً زمنياً قدر الإمكان.

٣ ـ في ترجمة أعلام القراء اعتمدت على كتابَيْ الذهبي «معرفة القراء الكبار» وابن الجزري «غاية النهاية» لأنهما يُعَدَّان أساسين في هذا المجال. مع الاستئناس ما أمكن بكتب التراجم الأخرى الأصيلة. أما ما بعد عصر ابن الجزري فقد اعتمدت على كتب التراجم، وقد أخذت بعض التراجم التي لم أعثر لها على مرجع، من أفواه المعاصرين لهؤلاء القراء مشافهة وقد أثبت ذلك في الحاشية.

٤ ـ عند ورود العَلَمْ لأول مرة أقوم بذكر ترجمته ثم أحيل عليها إذا تكرر ـ وهذا في الغالب ـ أما الأعلام الذين توجد لهم تراجم في صلب الموضوع فإني أشير إلى الصفحة التي وردت فيها الترجمة سواء تقدمت الترجمة أم تأخرت.

٥ ـ في التوثيق أختصر اسم المؤلف واسم الكتاب عند ذكره في

الحاشية، وأذكر اسم المؤلف والكتاب كامِلَيْن في فهرس المصادر والمراجع إضافة للمعلومات الأخرى المتعلقة بالكتاب.

٦ ـ جعلت رمز «ط» للدلالة على أن هذا الكتاب مطبوع ورمز «خ» للمخطوط ورمز «ت» للدلالة على تاريخ الوفاة، و «هـ» للتاريخ الهجري.

٧ ـ كتبت الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم.

٨ ـ جعلت عصر الأساتذة في مدارس القراءات في الأمصار المختلفة ينتهي بنهاية النصف الأول من القرن الثالث. سواء كانوا من الصحابة رضوان الله عليهم أم من التابعين أم من غيرهم. وما بعد منتصف القرن الثالث فقد جعلتهم في عداد التلاميذ حتى يومنا هذا.

وهذا في الغالب.. وقد اخترت لكل قرن من القرون عَلَماً بارزاً في علم القراءات وذلك بعد عصر ابن الجزري.

٩ ـ وقد حاولت قدر طاقتي أن أراعي صلة السند لكل مدرسة من المدارس إلى رسول الله ﷺ وخاصة فيما قبل عصر ابن الجزري.

وإنني في هذه الرسالة قد بذلت كل ما في وسعي وإمكاناتي من جهد ووقت وسفر حتى استطعت إنهاءها بحمد الله وعونه وتوفيقه في وقتها المحدد مع ما اعتراني من مصاعب كثيرة منها:

١ ـ طول البحث موازنة بالزمن المحدد له.

٢ ـ قلة المادة العلمية لهذا البحث.

٣ ـ تشعب الموضوع وصلته بعلوم أخرى غير علم القراءات كالفقه والحديث والتاريخ واللغة والتفسير.. إلخ.

٤ ـ صعوبة الالتقاء بالأشخاص الذين أخذت منهم مشافهة تراجم بعض القراء.

٥ ـ ندرة المصادر والمراجع في هذا المجال مما دعاني واضطرني

إلى السفر خارج المملكة لهذا الغرض أي تحصيل بعض مراجع ومصادر الرسالة ومقابلة بعض المتخصصين في تلك البلاد كما اطلعت على عدد من المخطوطات والدراسات المتعلقة ببحثي.

وإنني لأتوجه إلى الله سبحانه بالحمد والشكر الجزيل إذ منّ عليّ باختيار هذا الموضوع ومن ثم إتمامه.

كما لا يفوتني أن أوجه الشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين وفي قسم القرآن الكريم وعلومه خاصة على ما منحوني من رعاية واهتمام منذ انضمامي لهذا القسم المبارك.

وإن عملي هذا عمل بشري يعتريه القصور والنقصان ولا أستطيع أن أقول إلا كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا

وأخيراً أحمد الله سبحانه وتعالى على إتمام نعمته عليَّ بإنجاز هذا العمل وأسأله أن يقبله مني بفضله وجوده وكرمه إنه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

١ ـ المبحث الأول: تعريفات أساس.

٢ ـ المبحث الثاني: أقسام القراءات.

٣ ـ المبحث الثالث: مصدر القراءات.



المبحث الأول

تعريفات أساس

إن أول قضية ينبغي الحديث عنها هي معرفة المصطلحات؛ لأن تحديد المصطلحات وبيان مفهومها أساس يُبنى عليه ما يتبعه من خُطوات.

ولما كان موضوع هذه الدراسة هو القراءات القرآنية، والقراءات مندرجة في الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم. فمن الضروري أن نتعرف في إيجاز على ما يلي:

القرآن لغة، واصطلاحاً، والصلة بين المعنَيين، والقراءات في اللغة والاصطلاح، والأحرف السبعة، والروايات، والطرق، والأوجُه، والاختيار.

وإليك بيان ذلك:

أولاً: تعريف القرآن

القرآن في اللغة: إن لفظ القرآن في اللغة مشتق من مادة (ق ر أ)، وهو مصدر مرادف للقراءة، على وزن (فُعلان)، وهذا اللفظ يُستعمل للمعاني التي استعمل لها لفظ (قراءة) وهي:

١ ـ الجمع والضم، ومنه قولهم: (ما قرأتْ هذه الناقةُ سَلىً قط) أي ما حملَتْ جنيناً قط، ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلقته المشهورة:

تُـرِيـكَ إذَا دخَـلْـتَ عـلـى خَـلَاءٍ وقـدْ أَمِـنَـتْ عـيـونُ الـكـاشـحـيـنـا

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بِكْرٍ هَجانِ اللَّوْنِ لم تَقْرأْ جَنِيناً[1]

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) في كتابه مجاز القرآن: «إنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور ويضمها»[2].

٢ ـ التِلاوة: وهي ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾[3] أي تلاوته[4].

وقد اختار ابن جرير هذا التعريف فقال: «فأما «القرآن» فإن المفسرين اختلفوا في تأويله، والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس: من التلاوة والقراءة، وأن يكون مصدراً من قول القائل: قرأتُ كقولك «الخُسران» من «خَسِرتُ» و «الغُفْرانُ» من «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ...».

ولكن الذي أختاره من الأقوال هو: أن القرآن مصدر بمعنى القراءة[5]. ويشهد لهذا وروده مرتين في آيات سورة القيامة بهذا المعنى، وقول حسّان بن ثابت يرثي أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهما:

---

(١) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته المشهورة، وقد انفرد أبو عبيدة بهذه الرواية، انظر شرح القصائد السبع الجاهلية: ٣٨٠ وهو في غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٣، والجمهرة ١/ ٢٢٩، واللسان والتاج مادة (قرأ) والعيطل: الناقة الطويلة العنق في حسن منظر وسمن، الأدما: البيضاء مع سواد المقلتين، ووصفها بأنها بكر، لأن ذلك أحسن لها، وهجان اللون: بيضاء كريمة.

(٢) مجاز القرآن لابن قتيبة: ١/ ١.

(٣) سورة القيامة: الآيتان ١٧ ـ ١٨.

(٤) جامع البيان: ١/ ٩٤ ـ ٩٥.

وانظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٥٠٠، ومعاني القرآن للزجاج: ٥/ ٢٥٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (ق ر ى)، والمفردات للراغب مادة (ق ر آ)، ولسان العرب مادة (ق ر أ).

(٥) لمزيد من التفاصيل: انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩، والاتقان للسيوطي: ١/ ١٦١ ـ ١٦٣. فقد اختلف العلماء فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً.

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ اللَّيلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنَا[1]

أي قراءة.

القرآن في الاصطلاح: نُقِلَ لفظ القرآن من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي، ويذكر العلماء له عدة تعريفات لعل أقربها للصواب ما عرفه بعضهم فقال: «هو كلام الله تعالى المعجز المنزل بواسطة جبريل عليه السلام على محمد ﷺ المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس»[2].

فهذا التعريف يضم حقيقة الكتاب لكونه كلام الله تعالى، ومصدره ـ وهو الله سبحانه ـ ثم يبين الوساطة بين المرسِل والمرسَل إليه ـ وهو محمد ﷺ ـ ثم يبين المخاطَبين بهذه الرسالة والهدف منها.

وبتأمل المعنى اللغوي والاصطلاحي يظهر لنا وضوح الصلة بين المعنيين، فالقرآن سُمِّي بهذا الاسم لكونه جامعاً للسور والآيات والأحكام والأخبار، أو لكونه مجموعاً في المصاحف والصدور، أو لأنه جامع لثمرة الكتب السابقة، أو لجمعه فنون المعاني والحقائق والحِكم والأحكام والعلوم، أو لأنه متلو بالألسن. بعد هذا تعريف القراءات ثم الأحرف السبعة.

ثانياً: تعريف الأحرف السبعة

الأحرف السبعة في اللغة: الأحرف جمع حرف؛ وهو لفظ مشتق من مادة (ح ر ف)، وهذا اللفظ يُستعمل في اللغة بمعنى الوجه والطريقة، ومنه

---

(١) البيت: لحسان بن ثابت بن منذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي (ت ٥٤هـ) والبيت في ديوانه: ٢٤٨، وانظر: ترجمة أمير المؤمنين: ١٧١ من هذا البحث.

(٢) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني: ٢٩، ومناهل العرفان للزرقاني: ١/١٧ ـ ٢٢، والنبأ العظيم: ١٤، ومن روائع البيان للبوطي: ٢٧، والتبيان للصابوني: ٦، والتعبير الفني للشيخ أمين: ١١، وعلوم القرآن للزرزور: ٤٦.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[1] أي على وجه واحد[2].

والسبعة لفظ مشتق من مادة (س ب ع)، وهذا اللفظ يُستعمل في اللغة في أحد معنيين:

١ ـ العدد الذي يلي الستة في العدد المفرد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾[3].

٢ ـ التعدد والكثرة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾[4].

فلا يُفهم من هذا النص بأن النبي ﷺ لو استغفر لهم فوق السبعين لغفر الله لهم.

فليس المراد في الآية حقيقة العدد المذكور ولكن المراد كثرة العدد[5].

الأحرف السبعة اصطلاحاً: لقد اتفق العلماء على أن القرآن نزل على سبعة أحرف لأن هذا ما صرحت به الأحاديث. ولكنهم اختلفوا في المفهوم أو المعنى المراد منها على مذاهب متعددة ويمكن أن تصنف أقوالهم تحت مذهبين. وقبل بيان ذلك أورد بعض النصوص من الأحاديث التي صَرَّحتْ بحقيقة العدد منها:

---

(١) سورة الحج: الآية ١١.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، وأساس البلاغة للزمخشري، والمفردات للراغب، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومختار الصحاح للرازي مادة (ح ر ف).

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

(٤) سورة التوبة: الآية ٨٠.

(٥) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٢/ ٣١٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/ ٤٣٢، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري: ١٧١.

١ ـ فعن ابن عباس[١] رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[١].

٢ ـ وعن أُبي بن كعب[٢] قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي. فقرأ قراءةً أنكرتُها عليه. ثم دخل آخر. فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه. فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتُها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ. فحسَّنَ النبيُّ ﷺ شأنهما... فقال لي: (يا أُبي أُرسل إليّ أن اقرإِ القرآن على حرف. فرددتُ إليه: أن هوِّن على أمتي. فرُدَّ إلي الثانية: اقرأه على حرفين. فرددتُ إليه أن هوِّن على أمتي. فرُدَّ إلي الثالثة: اقرأهُ على سبعة أحرف. فلك بكل ردَّة رددْتكها مسألة تسألنيها. فقلتُ: اللهم اغفر لأمتي. اللهم اغفر لأمتي. وأخرت الثالثة ليومٍ يرغبُ إليَّ الخلقُ كلهم. حتى إبراهيم ﷺ)[٢].

المذهب الأول: ويرى أصحابه أن المراد بالسبعة حقيقة العدد؛ ولكنهم اختلفوا في تحديد هذه الأحرف:

١ ـ فمنهم من ذهب إلى أن الأحرف هي اللغات أو اللهجات التي نزل بها القرآن، وهي لغة قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، أو هي لغة قريش، وهذيل، وتميم، وأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في: «كتاب فضائل القرآن»: «باب أنزل القرآن على سبعة أحرف» ٦/ ١٠٠. وانظر: ترجمة ابن عباس: ١٧٦ من هذا البحث.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في: «كتاب صلاة المسافرين»، «باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف» ١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢. وانظر: ترجمة أبي بن كعب: ١٧٠ من هذا البحث.

(٣) القبائل: قريش: قبيلة عظيمة، وهي قبيلة سيدنا رسول الله ﷺ، وتشتهر قريش بالتجارة، وكان لها رحلتا الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام، وهم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مَضَر... انظر: أنساب=

. . . .

= العرب لابن حزم: ٤٦٤، ١٢، ولسان العرب لابن منظور: ٦/ ٣٣٥، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا: ٣/٩٤٧ ـ ٩٥١.

هذيل: وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر.. من القبائل العدنانية العظيمة، كانت ديارهم بالسروات ولهجتهم أقرب اللهجات إلى الفصحى. انظر: أنساب العرب لابن حزم: ١٩٦، ٤٦٦، ولسان العرب لابن منظور: ١١/ ٦٩٤، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا: ٣/ ١٢١٣، ومعجم قبائل الحجاز للبلادي: ٥١٨.

ثقيف: قبيلة كبيرة من هوازن من قيس بن عيلان ومن العدنانية، تسكن بين مكة والطائف وكانت غزوة حنين ضدهم، وقد أسلموا سنة تسع للهجرة. انظر: ابن حزم: ٤٨٢، وابن منظور: ٩/ ٢٠، وعمر رضا: ١/ ١٤٧.

هوازن: بطن كبير من قيس بن عيلان من القبائل المضرية العدنانية وهوازن هو جد قبيلة سعد بن بكر بن هوازن أظآر النبي ﷺ حيث استرضع عندهم عليه السلام، وكانوا مع ثقيف يوم حنين ضد الرسول ﷺ. انظر: الأنساب لابن حزم: ٢٦٤، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ٣/ ١٢٣١، ومعجم قبائل الحجاز للبلادي: ٥٢٤.

كنانة: قبيلة مضرية، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.. ومنهم قبيلة قريش السابقة، وفي العرب قديماً عدة قبائل تحمل اسم كنانة غير أن هذه أشهرها: بنو كنانة بن بكر بن عذرة من كلب من قضاعة من القحطانية، وبنو كنانة أيضاً من تغلب بن وائل ويقال لهم قريش تغلب وهم من العدنانية. انظر: لسان العرب ١٣/ ٣٦٢، والأنساب لابن حزم: ٤٦٤، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ٣/ ٩٩٦، ومعجم قبائل الحجاز للبلادي: ٤٢١.

تميم: قبيلة عظيمة من القبائل المضرية العدنانية، تسكن حاضرة نجد وجبل شمّر، ومن بطونهم ربيعة وحنظلة ومن الأول بيت آل سعود ومن الثاني الوُهَبة ومنهم بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولوفد تميم إلى الرسول ﷺ قصة مشهورة. انظر: الأنساب لابن حزم: ٤٦٦، ولسان العرب: ١٢/ ٧١، ومعجم قبائل العرب: ١/ ١٢٥ ـ ١٣٢.

أزد: وهي تجمع قبائل كثيرة في اليمن وتسمى قبائل الأزد؛ القبائل القحطانية، وقد هاجرَتْ هذه القبائل من اليمن بعد تهدم سد مأرب فتفرقت في الجزيرة العربية، ومنهم الخزرج والأوس أنصار النبي ﷺ. انظر: لسان العرب: ٣/ ٧١، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٨٤، ومعجم قبائل الحجاز للبلادي: ١/ ١٣.

ربيعة: بطن كبير من تميم وقد سبق التعريف بتميم، والقبائل العربية المنسوبة إلى ربيعة كثيرة جداً أشهرها هذه وربيعة بن عامر بن صعصعة بن هوازن وقد سبق التعريف بهوازن أيضاً: انظر: لسان العرب: ٨/ ١١٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٢٢، ٤٦٦، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ٢/ ٤٢١. =

ومن أصحاب هذا الرأي من السابقين: سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وأبو شامة (ت ٦٦٥هـ)، والقرطبي (ت ٦٧١هـ) وتبعهم من المعاصرين: مصطفى صادق الرافعي، والدكتور محمد أبو شهبة، والشيخ مناع القطان، والدكتور محمد لطفي الصباغ، والدكتور حسن ضياء الدين عتر[١].

٢ ـ ومنهم من ذهب إلى أن الأحرف هي الأوجه اللفظية التي نزل بها القرآن؛ ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها.

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «وقد تدبَّرْتُ وجوه الخلاف في القراءات فوجدتُّها سبعة أوجُه»:

أ ـ الاختلاف في إعراب الكلمة أو حركة بنائها بما لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيِّر معناها، نحو قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٢] و (أطهرَ) بالفتح.

ب ـ أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٣] و (ربُّنا باعد بين أسفارنا).

جـ ـ أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير

= سعد بن بكر: وهم بنو سعد بن هوازن، وهم أظآر النبي ﷺ؛ عندهم استرضع عليه السلام، وسبق التعريف بهوازن: انظر: الجمهرة: ٢٦٥، ومعجم قبائل الحجاز للبلادي: ٢/٢٠٤، ومعجم قبائل العرب: ٢/٥١٣.

(١) جامع البيان للطبري: ١/٢١ ـ ٦٧، والمرشد الوجيز لأبي شامة: ٩٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤١ ـ ٤٦، وإعجاز القرآن للرافعي: ٦٨، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة: ١٧٩، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٦٢، ولمحات في علوم القرآن لطفي الصباغ: ١٧١، والأحرف السبعة لحسن ضياء الدين عتر: ١٩٤.

(٢) سورة هود: الآية ٧٨، وأطهَر بالفتح قراءة: ابن مروان وعيسى بن عمر: انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ٦٠.

(٣) سورة سبأ: الآية ١٩، وربُّنا بضم الباء قراءة: ابن عباس وابن يعمر والكلبي: انظر: المحتسب لابن جني: ٢/١٨٩.

معناها في الكتاب ولا يزيل صورتها، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[1] و (نَنْشُرُها) بالراء.

د ـ أن يكون الاختلاف في الكلمة يغير صورتها في الكتاب ولا يُغير معناها، نحو قوله تعالى: (إن كانت إلا زقْيةً واحِدة) و ﴿صَيْحَةً﴾[2].

هـ ـ أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله تعالى: (وطلع منضود) في موضع ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾[3].

و ـ أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ وفي قراءة أخرى: (وجاءت سكرة الحق بالموت)[4].

ز ـ أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: (وما عملت أيديهم) و ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[5][6].

ومن أصحاب هذا الرأي ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وأبو الفضل الرازي (ت ٤٥٤هـ)، والزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). وممن أخذ بهذا الزرقاني ومحمد بخيت المطيعي والدكتور شعبان محمد إسماعيل، والدكتور أحمد البِيلِيْ، والدكتور محمد سمير اللبدي، والدكتور عبد العزيز القارئ، والشيخ محمد علي الصابوني. مع اختلافهم اليسير في بعض

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٩، ونَنْشُرُها قراءة: أبان عن عاصم: انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٦.

(٢) سورة يس: الآية ٢٩، (زقيةً) قراءة: ابن مسعود: انظر: المرجع السابق: ١٢٥.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٢٩، وطلع منضود قراءة: علي بن أبي طالب: انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٥١.

(٤) سورة ق: الآية ١٩، (وجاءت سكرة الحق بالموت) قراءة: أبي بكر الصديق: انظر: المرجع السابق: ١٤٤.

(٥) سورة يس: الآية ٣٥، (عملت أيديهم) قراءة: أبي بكر وحمزة والكسائي من السبعة، انظر: الكشف لمكي: ٢/٢١٦.

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٣٦.

النقاط وتوافقهم في كثير منها[1].

٣ ـ ومنهم من ذهب إلى أن الأحرف هي الأوجه المعنوية التي نزل بها القرآن ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها:

فمنهم من قال بأنها: الحلال والحرام، الأمر والزجر، المحكم والمتشابه، الأمثال.

ومنهم من قال بأنها: الوعد، والوعيد، الحلال، والحرام، والمواعظ، والأمثال، والاحتجاج.

ومنهم من قال بأنها: المحكم، والمتشابه، الناسخ، والمنسوخ، والخصوص، والعموم، والقصص، وهذا الرأي لم ينسب صراحة إلى أحد ممن نقل رأيهم[2].

المذهب الثاني: ويرى أصحابه أن المراد بالسبعة ليس حقيقة العدد؛ وإنما المراد التعدد والكثرة من أجل التيسير والتسهيل والتوسعة.

فهم يرون أن القرآن نزل بلغات العرب بأوجه متعددة.

وممن ذهب إلى هذا الرأي من السابقين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (ت ٤٠هـ)، وابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ت ٦٧هـ) والقاضي عياض (٥٤٤هـ). وتبعهم من المعاصرين: سعيد الأفغاني، والدكتور محمد سالم محيسن، والدكتور عبد الصبور شاهين، والأستاذ شوكت عليان،

---

(١) انظر: في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٣٦، والمرشد الوجيز لأبي شامة: ٧٧ ـ ٩٠، والبرهان للزركشي: ١/٢١٣ ـ ٢١٧، والنشر: ١/١٩ ـ ٣١، ومناهل العرفان للزرقاني: ١/١٥٦ ـ ١٥٨، والكلمات الحسان للمطيعي: ١٠٥، والقراءات لشعبان إسماعيل: ٣٨، والاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي: ٥٠، وأثر القرآن والقراءات في النحو العربي لمحمد سمير اللبدي: ٣١٥، وحديث الأحرف السبعة للدكتور عبد العزيز القارئ: ٧٨ ـ ٩٣ في مجلة كلية القرآن العدد الأول ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/١٨٤ ـ ١٨٥، وفي علوم القراءات للطويل: ١٣٧.

والأستاذ غانم قدوري حمد، والدكتور السيد رزق الطويل[1].

هذا عرض سريع لاختلاف العلماء حول المراد بالأحرف، ولكن الذي يميل إليه القلب والنظر الصحيح هو ما عليه المحققون من أن حقيقة العدد مرادة، كما بينته في ترتيب الأقوال حيث ذكرته أولاً ثم سقت بعده الأقوال الأخرى، وأنا أرجح هذا القول ـ أعني الأول ـ لأنه ورد في الحديث بلفظ السبعة في كل طرقه مما يوضح أنه مراد، ولولا التدرج الوارد في الأحاديث المتقدمة لما كان هناك مانع من أن يكون قد أريد بها التعدد، لأن من عادة العرب أن تستعمل السبعة لتدل على التعدد في الآحاد، والسبعين في العشرات، والسبعمائة في المئات[2].

كما أنني أميل أيضاً إلى أن الأحرف السبعة هي اللغات أو اللهجات التي نزل بها القرآن والدليل على ذلك ما قاله عثمان بن عفان رضي الله عنه للنفر القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلغة قريش فإنه نزل بلغتهم».

---

(١) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ٩١ ـ ٩٧، وحجة القراءات لسعيد الأفغاني في مقدمة كتاب حجة القراءات: ٨ ـ ٩، وفي رحاب القرآن لمحيسن: ١/ ٢٦١، والأحرف السبعة في مجلة رابطة العالم الإسلامي لشاهين: ١٥ ـ ٢٢ العدد الخامس ١٤٠٢هـ، والقرآن الكريم والأحرف السبعة في مجلة الدارة لشوكت عليان: ٣٠٩ ـ ٣٣٣ العدد الأول ربيع الثاني ١٣٩٩هـ، ورسم المصحف لغانم قدوري: ١٤٤، وفي علوم القراءات للطويل: ١٤٤.

(٢) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٢٦.

قراءات الأئمة السبعة
وصلتها بالأحرف السبعة

وَهِمَ بعض الناس في فهم المراد بالأحرف الواردة في أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وظن أنها قراءات الأئمة السبعة التي هي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو البصري، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي[1]. ولقد كان مبعث هذا التوهم أنه لما صنف ابن مجاهد (ت ٣٢٥هـ) كتاب «السبعة في القراءات» واقتصر على سبع قراءات عفواً من غير تعمد منه لعدد السبعة، فقد اشترط على نفسه ألا يروي إلا عمَّن اشتهر بالضبط، والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة، واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه.

فالقراءات السبعة اختيرت حسب شروط معينة، لا على أن كلّاً منها حرف من الأحرف السبعة، ولا على أنها وحدها القراءات المتواترة، فالعشر متواترة أيضاً.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)[2]: «والسبب في اشتهار هؤلاء السبعة دون غيرهم أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف، ووجهها إلى الأمصار، وكان القراء في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام

---

(١)(٢) انظر: تراجمهم في الباب الثاني.

مشهور بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل مِصرِه على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر واحد وجَّه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته وقراءاته على مصحف ذلك المصر... ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف، ولا القراءة بذلك، وأول من اقتصر على هؤلاء ـ أي القراء السبعة ـ أبو بكر بن مجاهد»[1].

والخلاصة أن القراءات السبع المشهورة هي جزء من الأحرف السبعة وليست هي الأحرف السبعة.

أما الأحرف السبعة فقد تقدم الحديث عنها بشيء من التفصيل.

ثالثاً: تعريف القراءات

القراءات: جمع قراءة والقراءة في اللغة: مشتقة من مادة (ق ر أ) وهي مصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ قرآناً وقراءة، فكل منهما مصدر للفعل. وهو على وزن «فِعَالة»، وهذا اللفظ يُستعمل للمعاني التالية:

١ ـ الجمع والضم أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم: «وما قرأت الناقة جنيناً» أي لم تضم رحمها على ولد. أو ما جمعت أو ضمت في رحمها جنيناً. وقد تقدم بيانه في تعريف القرآن آنفاً.

٢ ـ التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: (قرأت الكتاب) أي تلوته، وسميت التلاوة قراءة لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[2].

---

(١) الإبانة لمكي بن أبي طالب: ٩٧ ـ ٩٩، وانظر: ترجمة ابن مجاهد ص٢١٨ من هذا البحث.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مادة (ق ر أ)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم مادة (ق ر أ)، ولسان العرب مادة (ق ر أ). وقد تقدم عليها الكلام قريباً.

القراءات في الاصطلاح: لعلماء القراءات تعريفات متعددة أذكر منها ما يلي:

أ ـ تعريف الإمام الزركشي: (ت ٧٩٤هـ) قال: «هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها»[(١)].

ب ـ تعريف الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو[(٢)] الناقلة»[(٣)].

وتعريف ابن الجزري يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة، ذلك لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذة.

جـ ـ تعريف الإمام القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) قال: «فليعلم أن علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم [في اللغة والإعراب] «علم القراءات» والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع، أو يقال: «علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل، من حيث النقل أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو الناقلة»[(٤)].

د ـ وقال طاش كبري زاده (ت ٩٦٢هـ): «هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة.. وقد يبحث فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة»[(٥)].

---

(١) البرهان للزركشي: ١/٣١٨.

(٢) عزو الخبر إلى فلان: إسناده إليه، يقال: عزا الخبر إلى صاحبه: أسنده إليه. وعزاه إلى أبيه عزياً: أي نسبه. انظر: لسان العرب: مادة (عزا).

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري: ٣.

(٤) لطائف الإشارات: ١/١٧٠.

(٥) مفتاح السعادة: ٢/٦.

هـ ـ وقال البنّا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) في تعريف القراءات هي: «علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع»(١).

و ـ وقال الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) معرفاً القراءات بقوله: «هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها»(٢).

من خلال ما ذكر من التعريفات حول مفهوم القراءات يتضح أن للعلماء في هذا مذهبين:

المذهب الأول: يعتبر أن القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.

ومن أصحاب هذا المذهب: ابن الجزري، وتابعه البنا الدمياطي وغيرهما، كما سبق.

المذهب الثاني: يرى أصحابه أن مفهوم القراءات مقصور على ألفاظ القرآن المختلف فيها، وممن ذهب هذا المذهب الزركشي في البرهان، والزرقاني في مناهل العرفان.

وكلا المفهومين وارد ومراد، لا تنافي بينهما، فلفظ القراءات يطلق تارة ويراد به العلم المشهور كمعرفة القراء من الصحابة ومن بعدهم وكتب القراءات وأسماء مؤلفيها إلى غير ذلك مما يسمى بعلم الدراية، ويطلق تارة أخرى ويراد به أوجه الخلاف في اللفظة القرآنية من حيث النطق بها وهو ما يسمى بعلم الرواية. والضابط في التمييز بين المفهومين هو السياق.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي: ١/ ٦٧. وانظر: ترجمة الدمياطي ص١٤٧ من هذا البحث.

(٢) مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٤١٠.

رابعاً: تعريف الروايات

الروايات أو الروايا في اللغة: جمع رواية، وهي كلمة مشتقة من مادة (روي) وهذا اللفظ يُستعمل للدلالة على:

١ ـ حمل الشيء: تقول العرب، وإن فلاناً لراوية الدِّيات: أي حاملها، ويروي الماء أي يحمله، وهم رواة الأحاديث أي: حاملوها.

٢ ـ النقل: رويت على أهلي: نقلت لهم الماء، يطلق الرواية: على البعير أو البغل الذي يُستقى عليه[١].

وفي الاصطلاح: هي كل خلاف مختار ينسب للراوي عن الإمام مما اجتمع عليه الرواة[٢].

ومصدر الروايات هو الوحي، فليس للقراء في الروايات إلا النقل.

وستأتي أمثلة على ذلك بعد التعريفات إن شاء الله.

خامساً: تعريف الطُّرُق

الطرق في اللغة: جمع طريق، وهي كلمة مشتقة من مادة (طرق)، وهذا اللفظ يُستعمل للدلالة على السبيل الواسع الذي يمر عليه الناس[٣].

وفي الاصطلاح: كل خلاف مختار ينسب للآخذ عن الراوي[٤].

ومصدر الطرق هو الوحي أيضاً.

---

(١) انظر: مادة: (روي) في لسان العرب، والصحاح في اللغة والعلوم: معجم وسيط، ورائد الطلاب، والمعجم الوسيط.

(٢) انظر: سراج القارئ لابن القاصح: ١٣، والإتحاف: ١٧ ـ ١٨، والقراءات القرآنية لعبد الهادي الفضلي: ٧٣، وفي علوم القراءات للطويل: ٣٠، والاختلاف بين القراءات للبيلي: ٨٥.

(٣) انظر: مادة: (ط ر ق) في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ومختار الصحاح للرازي، والمعجم الوسيط، ورائد الطلاب.

(٤) انظر: النشر: ١٩٩/٢، وسراج القارئ: ١٣، والقراءات القرآنية: ٧٣، وفي علوم القراءات للطويل: ٣٠، والاختلاف بين القراءات: ٨٥.

سادساً: تعريف الأوجُه

الأوجُه في اللغة: جمع وجه، وهو لفظ مشتق من مادة (و ج هـ)، وهو يستعمل للدلالة على الظهور والبدور، أو الجانب، أو الجهة والناحية، أو النوع والقسم[1].

وفي الاصطلاح: هو كل خلاف ينسب لاختيار القارئ[2].

ولمزيد من الإيضاح في مفهوم الروايات والطرق والأوجه أنقل هنا ما ذكره البنا الدمياطي في كتابه: «إتحاف فضلاء البشر» فقال: «واعلم أن الخلاف إما أن يكون للشيخ كنافع، أو للراوي عنه كقالون، أو للراوي عن الراوي وإن سفل، كأبي نشيط عن قالون، والقزاز عن أبي نشيط، أو لم يكن كذلك.

فإن كان للشيخ بكماله، أي مما اجتمعت عليه الروايات، والطرق عنه، فقراءة. وإن كان للراوي عن الشيخ فرواية. وإن كان لمن بعد الرواة وإن سفل، فطريق. وما كان على غير هذه الصفة، مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فهو وجه»[3].

سابعاً: تعريف الاختيار

الاختيار في اللغة: لفظ مشتق من مادة (خ ي ر)، وهو يُستعمل للدلالة على الاصطفاء والانتقاء والتفضيل[4].

---

(1) انظر: مادة: (و ج هـ) في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ومختار الصحاح للرازي، وأساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب، والمعجم الوسيط، ورائد الطلاب، والصحاح في اللغة والعلوم.

(2) انظر: الإتقان: ١/٢٠٩، والإتحاف: ١٧ ـ ١٨.

(3) إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي: ١/١٠٢.

(4) انظر: مختار الصحاح للرازي: مادة: (خ ي ر)، والمعجم الوسيط، والصحاح في اللغة والعلوم.

وفي الاصطلاح: هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره.

قال الدكتور عبد الهادي الفضلي في تعريفه للاختيار: «إنه الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهداً في اختياراته»[1].

وعرفه الدكتور الطويل فقال: «إسناد كل حرف من حروف القراءة إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم يعني أنه كان أضبط لهذا الحرف وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له وميلاً إليه»[2].

وحقيقة الاختيار أن القراء أو الرواة أو الآخذين عنهم كانوا يختارون من مجموع مروياتهم التي سمعوها.

ذكر ابن الجزري أن ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ) كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود[3].

وكان نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) يقول: قرأت على سبعين من التابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة من هذه الحروف، وقال: تركت من قراءة أبي جعفر[4] سبعين حرفاً[5].

وذكر مكي في الإبانة أن الكسائي (ت ١٨٩هـ) قرأ على حمزة وهو

---

(١) القراءات القرآنية لعبد الهادي الفضلي: ١٠٥.

(٢) في علوم القراءات للطويل: ٥٥.

(٣) غاية النهاية لابن الجزري: ١/٤٢٦. وانظر: ترجمة زيد بن ثابت ص١٧٢ وابن مسعود ص٢٠٤ من هذا البحث.

(٤) وأبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد العشرة، مدني مشهور، من شيوخ نافع. توفي ١٣٢هـ، انظر: ترجمته في الفصل الأول. من مدارس القراءات.

(٥) معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/١٠٩.

يخالفه في نحو ثلاث مائة حرف، لأنه كان يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة بعضاً وترك بعضاً[1].

وكذلك قرأ أبو عمرو بن العلاء على ابن كثير، وهو يخالفه في حروف كثيرة لأنه قرأ على غيره واختار من قراءته ومن قراءة غيره قراءة، وكان لكثير من علماء القراءات اختيار في القراءة، فلأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر، ولأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) اختيار في القراءة أيضاً.

واختيارات القراء أكثر من أن نحصرها هنا، وقد كان لكثير من القراء اختياران أو أكثر[2].

ولعل القارئ الكريم لاحظ معي اشتراك جميع هذه المصطلحات في اشتمالها على اختيار: القراءة، الرواية، الطريق، الوجه ـ ولكن الفرق من جهة الرتبة وعلو الإسناد.

وإليك بيان الأمثلة لما سبق تعريفه:

«فمثلاً إثبات البسملة بين السورتين قراءة ابن كثير، وعاصم والكسائي، وأبي جعفر، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش. وطريق صاحب الهادي عن أبي عمرو، وطريق صاحب العنوان عن ابن عامر، وطريق صاحب التذكرة عن يعقوب، وطريق صاحب التبصرة عن الأزرق عن ورش. ونقول: الوصل بين السورتين قراءة حمزة، وطريق التيسير صاحب المستنير عن خلف، وطريق صاحب العنوان عن أبي عمرو، وطريق صاحب الهداية عن ابن عامر، وطريق صاحب الغاية عن يعقوب.

---

(١) انظر: الإبانة لمكي: ٥٥، وغاية النهاية لابن الجزري: ٢/١٨، وأحكام القرآن للقرطبي: ١/٤٦، والبرهان للزركشي: ١/٢٢٧، ورسم المصحف للقدوري: ٦٢٦ ـ ٦٢٧.

(٢) غاية النهاية: ١/٥٣٨، وانظر: ترجمة أبي حاتم ص١٠٢ من هذا البحث وترجمة أبي عبيد ص١٠٣.

وطريق صاحب العنوان عن الأزرق عن ورش. والسكت بينهما طريق صاحب الإرشاد عن خلف، وطريق صاحب التبصرة عن أبي عمرو، وطريق صاحبي التلخيص عن ابن عامر، وطريق صاحب الإرشاد عن يعقوب، وطريق صاحب التذكرة عن الأزرق عن ورش. ونقول البسملة بين السورتين لمن بسمل ثلاثة أوجه ولا نقول ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاث طرق»[1].

ـ **أما حكم التلفيق في القراءة**: فمنع بعض الأئمة خلط القراءات بعضها ببعض، وأجازها أكثر الأئمة مطلقاً. والصواب التفصيل في ذلك: إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم. كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[2] بالرفع فيهما أو بالنصب آخذاً رفع آدم من قراءة غير ابن كثير، ورفع كلمات من قراءة ابن كثير. ونحو ذلك مما يُركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة. وأما ما لم يكن كذلك فإنه يفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها. فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية. وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع منه ولا حظر. وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه التساوي بين العلماء والعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفاً على الأمة، وتهويناً على أهل هذه الملة[3].

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ـ رحمه الله ـ عن جمع القراءات السبع هل هو سنة أم بدعة؟ وهل جمعت على عهد

---

(١) النشر: ٢/ ٢٠٠، وينظر تراجم الأعلام في الباب الثاني.
(٢) سورة البقرة: الآية ٣٧.
(٣) انظر: النشر: ١/ ١٨ ـ ١٩، والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي: ٤٨.

رسول الله ﷺ أم لا؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا؟

فأجاب: الحمد لله، أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة مُتَّبعة يأخذها الآخِر عن الأول، فمعرفة القرآن التي كان النبي ﷺ يقرأ بها، أو يُقِرُّهم على القراءة بها، أو يأذن لهم، وقد أقرؤا بها: سنة. والعارف في القراءات، الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك، ولا يعرف إلا قراءة واحدة.

وأما جمعها في الصلاة أو في التلاوة فهو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة[1].

وبعد هذه الوقفة حول هذه التعريفات تجدر الإشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف تسهيلاً للأمة وتيسيراً عليها، وبعد اتساع الفتوحات الإسلامية ظهرت الحاجة إلى ضبط هذه الأحرف، فظهر علم القراءات، واهتم العلماء ببيان الروايات والطرق لضبط النقول وتصفيتها من كل شائبة، وقد حرص علماء القراءات على جمع كل ما يتعلق بهذا العلم وضبطه حتى إنهم لم يتركوا وجهاً من أوجه القراءات إلا وبينوه. وكان نهجهم في ذلك الرجوع إلى الرواية والنقل والسماع والمشافهة.

ولقد عُرف عنهم خلال ذلك منهج الاختيار، فقد كان كثير منهم يصطفي لنفسه من بين مروياته قراءة أو وجهاً، ولكثرة دوامه على قراءته والإقراء به أصبحت تنسب إليه، وهذه النسبة هي نسبة اختيار في القراءة والرواية، وليس في وضعها، واختراعها وابتكارها، لأن ذلك أمر يعود إلى الوحي، وبناء على منهج الاختيار في تاريخ القراءات نشأ عنه ما عرف بالقراءات السبع أو العشر أو الأربع عشرة.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٣/ ٤٠٤، واسمه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس ابن تيمية، شيخ الإسلام، وأبلى في الإسلام بلاءً حسناً، من المجاهدين الأفذاذ. توفي سنة (٧٢٨هـ) انظر: ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير: ١٤/ ١٤١ ـ ١٤٦، والأعلام للزركلي: ١/ ١٤٤.

المبحث الثاني

أقسام القراءات

تنقسم القراءات القرآنية، التي وصلت إلينا إلى أقسام عدة، تبعاً لاعتبارات مختلفة.

والذي يهمنا أقسام القراءات من حيث: القبول والرد، ثم من حيث السند، ثم من حيث اتحاد المعنى وتعدده.

أ ـ أقسام القراءات من حيث القبول والرد

تنقسم القراءات من حيث القبول والرد إلى قسمين: قراءة مقبولة، وقراءة مردودة.

القراءة المقبولة: كي يكون لدينا صورة واضحة عن القراءات المقبولة لا بد أن نشير إلى تعريفها، وضوابطها والأنواع التي تندرج تحتها، وحكمها.

أولاً: تعريف القراءة المقبولة:

هي كل قراءة صح سندها، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، ووافقت أحد أوجه العربية.

قال ابن الجزري في طيبة النشر:

فَكُلُّ مَا وافَقَ وجْهَ نحوِ ... وكَانَ للرَّسْمِ احتمالاً يَحْوِي
وصحَّ إسْنَاداً هو القرآن ... فهذِهِ الثلاثَةُ الأركانُ

وحَيْثُما يختلُّ ركنٌ أثبتِ   شذُوذَهُ لو أنَّه في السبعةِ[1]

ثانياً: ضوابط القراءة المقبولة:

حرص علماء القراءات على وضع ضوابط ومقاييس للقراءة المقبولة ليميزوا بهذه الضوابط هذا النوع من القراءة عن غيره.

وأول من تكلم في ضوابط القراءات المقبولة ـ حسب علمي ـ ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ثم تلاه ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، ومكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، وأبو شامة (ت ٦٦٥هـ)، والكواشي[2] (ت ٦٨٠هـ) وأخيراً ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وقد استقر الأمر من بعده على الضوابط التي وضعها حتى اليوم.

ومن خلال الموازنة بين الضوابط التي وضعها العلماء للقراءة المقبولة وجدت أن كلامهم انحصر في ثلاثة ضوابط: ضابط السند، وضابط الرسم، وضابط العربية.

١ ـ ضابط السند: لقد اشترط علماء القراءات لقبول القراءة أن تكون ثابتة مع صحة الإسناد، وهو أهم ما علق عليه العلماء صحة القراءة فلا بد أولاً من ثبوت النقل ثم ينظر في توافر الشروط الأخرى.

فمنهم من اشترط التواتر، ومنهم من اشترط التواتر أو الشهرة، ومنهم من اشترط التواتر أو الشهرة أو كونه آحاداً، والذي يظهر لي أن القول

---

(١) متن طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٣.

(٢) الكواشي: هو الإمام موفق الدين أبو العباس الكواشي، المقرئ المفسر، وكواشه: قلعة من بلاد الموصل، ولد سنة تسعين وخمس مائة، قرأ على والده، وأخذ عن السخاوي وغيره، وتقدم في معرفة القراءات والتفسير والعربية، (وكتابه: تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر) في التفسير. انظر: معجم البلدان لياقوت: ٤/ ٤٨٦، ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦، والمرشد الوجيز: ١٧١، وانظر: ترجمة ابن خالويه ص١٥٤ من هذا البحث.

باشتراط التواتر هو الصحيح[1].

٢ ـ **ضابط الرسم**: اشترط علماء القراءات أيضاً لقبول القراءة أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، لأن موافقة القراءة للرسم قد تكون موافقة له موافقة صريحة أو ظاهرة، أو موافقة محتملة أي مقدرة.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[2] فكلمة «ملك» قرئت بغير ألف، وهذه القراءة موافقة لخط المصحف موافقة صريحة ظاهرة، وقرئت بالألف، وهذه القراءة موافقة لخط المصحف موافقة محتملة مقدرة[3].

٣ ـ **ضابط العربية**: اشترط علماء القراءات كذلك لقبول القراءة أن تكون موافقة لأحد الأوجه العربية، سواء أكان هذا الوجه فصيحاً أم أفصح مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾[4] فكلمة «بارِئكم» قرئت بكسر الهمز، وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم، وابن عامر وحمزة والكسائي، وهذا الوجه هو المشهور في العربية، وقرئت «بارئْكم» بإسكان الهمزة، أو باختلاس الحركة فيها وهي قراءة أبي عمرو[5]، من رواية الدوري عنه وقيل من رواية السوسي.

وهذا الوجه هو أقل شهرة من الأول، وبناء على هذا الضابط فكلا

---

(١) انظر: النشر لابن الجزري: ١/١٣، والقراءات القرآنية: ١١٣، وفي علوم القراءات: ٤٨، والقراءات لعبد الغفور: ٦٥٦. (مخطوط).

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٤.

(٣) انظر: النشر لابن الجزري: ١/١١، والأحرف السبعة للعتر: ٣١٩، ومعجم القراءات القرآنية: ١/١٠٦.

(٤) سورة البقرة: الآية ٥٤.

(٥) النشر لابن الجزري: ٢/٢١٢.

القرائتين صحيحة ومقبولة. وليس قولنا موافقة العربية بوجه من الأوجه أن نجعل قواعد اللغة العربية هي الحاكمة على القرآن، لكن القرآن؛ إنما نزل بلغة العرب ومحال أن يكون فيه ما يخالف قواعدها الأصلية المجمع عليها، وليس معنى هذا أن نجعل أقوال النحاة هي الحاكمة على القرآن بل العكس، لكنا إن وجدنا قراءة وافقت العربية والرسم فإنه لا ضير أن نبحث لها عن إسناد أصح وأقوى من الإسناد الذي وصلت به إلينا، حيث إن الإسناد كما هو معلوم على مراتب فمنه الصحيح لنفسه أو لغيره أو الحسن لذاته ولغيره وهكذا...

وقد تولى حجة المحققين وإمام المدققين شيخ القراء ابن الجزري الرد بنفسه على هذا القول فقال: «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه.

وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء السبعة وغيرهم.

ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف كأبي شامة والجعبري ومكي وغيرهم»[1].

ثالثاً: الأنواع التي تندرج تحت هذا القسم:

١ ـ القراءات المتواترة.

---

(١) النشر: ١/١٣، ١٤. والجعبري: هو إبراهيم بن عمر، عالم القراءات، وشارح الشاطبية توفي سنة ٧٣٢هـ. انظر: غاية النهاية: ١/٢١، والأعلام: ١/٥٥.

٢ ـ القراءات المشهورة.

٣ ـ القراءات الآحادية الموافقة للعربية والتي صح سندها، وليس فيها علة أو شذوذ وخالفت الرسم.

رابعاً: حكمها:

القراءات المتواترة والمشهورة: قرآن باتفاق، يُقرأ بها في الصلاة ويُتعبد بها، ويتمثل فيها الإعجاز والتحدي، ويكفر جاحدها.

أما القراءات الآحادية الموافقة للعربية، وصح سندها، وليس فيها علة، أو شذوذ وخالفت الرسم. فهذه مقبولة[1] ولكن لا يقرأ بها لكونها آحاداً، وأنها مخالفة لما قد أُجمع عليه، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده[2].

وستجد أمثلة على هذه الأنواع في أقسام القراءات من حيث السند.

٢ ـ القراءة المردودة:

بعد أن انتهينا من الحديث عن القراءات المقبولة، لا بد لنا من التكلم عن القراءات المردودة، فنذكر تعريفها، ضوابطها، أقسامها، حكمها.

أ ـ تعريف القراءة المردودة:

هي كل قراءة اختل فيها أحد ضوابط القراءة المقبولة التي سبق الحديث عنها.

ب ـ ضوابط القراءة المردودة:

وضوابط القراءة المردودة هي عكس ضوابط القراءة المقبولة، وهي كما ذكرنا سابقاً ثلاثة ضوابط:

---

(١) كقراءة ابن محيصن، ويحيى اليزيدي، والحسن البصري، والأعمش.

(٢) انظر: الإبانة لمكي: ٥٧ ـ ٥٩، والنشر لابن الجزري: ١/ ١٤.

١ ـ **ضابط السند:** فكل قراءة كانت غير صحيحة السند فهي قراءة مردودة لعدم توافر شرط الصحة فيها.

ومن الأمثلة على القراءات التي لم يصح سندها، قراءة أنس بن مالك: (مَلَكَ يومَ الدين)[1] بدل ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[2].

٢ ـ **ضابط المتن:** فكل قراءة خالفت رسم المصاحف العثمانية، أو خالفت أوجه العربية، أو كان معناها معارضاً لإحدى القراءات المقبولة، فهي مردودة.

ومن الأمثلة على القراءات المخالفة لرسم المصاحف العثمانية قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: «إن كانت إلا زَقْيَةً واحدة» بدل ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾[3].

ومن أمثلة ما خالف أوجه العربية، ما رواه ابن بكار عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء «أدريَ أقريب» في قوله: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾[4].

ومن الأمثلة على القراءة المرفوضة من حيث المعنى، القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة «إنما يخشى اللّهُ من عباده العلماءَ» هذا خلاف المراد وإنما العلماء هم الذين يخشون الله تعالى، كما ذكر عن السلف «من كان بالله أعرف كان منه أخوف»[5].

---

(١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ٧.

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٤.

(٣) سورة يس: الآية ٥٣، وانظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٢٥.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ١٠٩، وانظر: النشر: ١/١٦.

(٥) القراءة المتواترة: «إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ» بنصب لفظ الجلالة، والآية في سورة فاطر: ٢٨، وانظر: ص٣٦ من هذا البحث. وأبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت، إمام الحنفية وأحد الأئمة الأربعة، توفي سنة (١٥١هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/٣٩٠ ـ ٤٠٣، والأعلام للزركلي: ٨/٣٦.

جـ ـ أقسام القراءة المردودة:

يمكن لنا بعد هذا العرض الموجز عن ضوابط القراءة المردودة أن نذكر الأقسام التي تدخل تحتها، وهي: القراءة الآحادية التي لا وجه لها في العربية، والقراءة الشاذة، والقراءة المدرجة والقراءة الموضوعة، ويأتي تعريف هذه الأنواع والتمثيل عليها.

د ـ حكم القراءة المردودة:

القراءة المردودة لا تعدُّ قرآناً، ولا يقرأ بها في الصلاة أو في غيرها تعبداً على الرأي الصحيح، ويجوز قبولها على رأي جمهور العلماء في تفسير النصوص واستنباط الأحكام والعمل بمدلولها إذا كانت مقبولة من حيث السند، ولكن كان ردها من جهة المتن، ويجوز قبولها أيضاً في القضايا اللغوية فهي تعد أو تستعمل شواهد يصح استنباط القواعد اللغوية منها، لأنها أوثق من أبيات شعر مجهولة القائل[1].

ب ـ أقسام القراءات

تنقسم القراءات ستة أقسام: المتواترة، والمشهورة، والآحادية، والشاذة، والمدرجة، والموضوعة. وإليك بيان هذه الأقسام بشيء من التفصيل:

١ ـ القراءات المتواترة:

التواتر في اللغة يعني التتابع، والمتواترة هي المتتابعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[2] أي واحداً بعد واحد، وقولهم: «جاءت

---

(١) انظر: النشر: ١/ ١٤ ـ ١٧، ومنجد المقرئين: ١٦، والمجموع شرح المهذب للنووي: ٣/ ٣٩٣، والتتارخانية في الفتاوي لأبي العلاء الهندي: ١/ ٧٤ كتاب الصلاة، والحاشية للدسوقي: ١/ ٣٠٩، ومختصر الخليل للخرشي: ١/ ٢١٥، وحاشية الروض لابن القاسم: ٢/ ٣٧، ٣٨.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٤٤.

الخيل تترأ» أي جاءت متقطعة[1].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه[2].

وغالب القراءات القرآنية التي يقرأ بها من هذا النوع، وهذا النوع هو قرآن باتفاق كما تقدم.

٢ ـ القراءات المشهورة:

الشهرة في اللغة تعني الظهور والوضوح، والمشهورة هي الظاهرة الواضحة، وهي اسم مفعول مشتق من مادة (ش هـ ر)، ومنه قولنا فلان من الشهرة بمكان أي أنه رجل كالعَلم في الوضوح[3].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي صح سندها، ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت الرسم والعربية، واشتهرت عند القراء فلم يعدّوها من الغلط أو الشذوذ[4].

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: (ما أشهدناهُمْ خلق السموات والأرض) بدل ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[5].

وقوله: (وما كنتَ متخذ المضلين عضداً) بفتح تاء «كنتَ» بدل ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[6] وكلتا القراءتين لأبي جعفر المدني[7]. وهذا النوع هو قرآن باتفاق أيضاً.

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (و ت ر).

(٢) انظر: الإتقان: ١/٢٤١، ومناهل العرفان للزرقاني: ١/٤٢٨.

(٣) انظر: لسان العرب مادة (ش هـ ر)، والقاموس المحيط، ومختار الصحاح، والمصباح المنير للفيومي.

(٤) انظر: الإتقان: ١/٢٤١، والأحرف السبعة لحسن ضياء الدين عتر: ٢٩٥.

(٥)(٦) سورة الكهف: الآية ٥١.

(٧) انظر: النشر: ٢/٣١١.

٣ ـ القراءات الآحادية:

الآحاد في اللغة: جمع أحد، وهي مشتقة من مادة (و ح د) وهي تعني الوحدة والانفراد، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[١] أي واحد[٢].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي صح سندها، وخالفت رسم المصحف أو العربية، أو كليهما ولم تشتهر الاشتهار المذكور آنفاً[٣].

ومن أمثلة ما صح سنده وخالف الرسم: قراءة الجحدري وابن محيصن: (متكئين على رفارف خضرٍ وعَبَاقريٍّ حسان)[٤].

ومن أمثلة ما صح سنده وخالف العربية «ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش»[٥] بالهمز بدل الياء في كلمة «معايش».

ومن أمثلة ما صح سنده ولم يشتهر الاشتهار المذكور «لقد جاءكم رسول من أنفَسِكم»[٦] بفتح الفاء وكسر السين.

وهذه الأنواع الثلاثة لا يقرأ بها تعبداً؛ لأنه من المحتمل أن تكون قد نسخت في العرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني[٧].

ومن أمثلة ما صح سنده ووافق وجه اللغة العربية، لكن خالف الرسم «والذكر والأنثى»، «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً»[٨].

---

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.
(٢) انظر: لسان العرب مادة (و ح د).
(٣) انظر: الإتقان: ١/ ٢٤٢.
(٤) انظر: مختصر في شواذ القرآن: ١٥٠، والمحتسب لابن جني: ٢/ ٣٠٥.
(٥) انظر: مختصر في شواذ القرآن: ٤٢، والآية من سورة الأعراف: ١٠.
(٦) انظر: مختصر في شواذ القرآن: ٥٦، والمحتسب لابن جني: ١/ ٣٠٦.
(٧) انظر: الإتقان: ١/ ٢٤٠.
(٨) النشر: ١/ ١٤.

الخلاصة: نقول: إن القراءات الآحادية إذا صحَّ سندها ووافقت وجه اللغة العربية سواء وافق الرسم أو خالفه فهذا مقبول. كما مر بنا أما ما صح سنده أو ضعف، ولكن لا وجه له في العربية، وإن وافق الرسم فهذا لا يقبل. والله أعلم.

٤ ـ القراءات الشاذة:

الشذوذ في اللغة: مشتق من مادة (ش ذ ذ) وهو الانفراد والندرة، وما جاء على خلاف الأصل، ومنه قولهم: شذ الرجل أي انفرد عن أصحابه، وقولهم: شذ عنهم أي انفرد عن الجمهور[١].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم أو لا وجه لها في العربية[٢].

ومن أمثلة ذلك ما نقله غير ثقة كقراءة ابن السَّمَيْفِع وأبي السمال في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[٣] بقراءة (فاليوم نُنَحِّيك ببدنك) بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الحاء مع الكسر[٤]. وقد سبق بيان أمثلة ما لم يصح عربية وخالف الرسم. وهذا النوع لا يقرأ به تعبداً أيضاً؛ لأنه لم يصل إلينا بطريق يعتد به.

٥ ـ القراءة المدرجة:

الإدراج في اللغة: لفظ مشتق من مادة (د ر ج)، وهو يعني الدخول والتضمين، ومنه قولهم: أدرجت الشيء في الشيء أي أدخلته فيه، وضمنته إياه[٥].

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (شذذ)، والقاموس المحيط.
(٢) انظر: الإتقان: ١/٢٤٢، والقراءات القرآنية: ٥٩.
(٣) سورة يونس: الآية ٩٢.
(٤) النشر: ١/١٦.
(٥) لسان العرب مادة (د ر ج)، والمعجم الوسيط.

وفي اصطلاح القراء: هي العبارة التي زيدت بين الكلمات القرآنية على وجه التفسير، أو بتعبير آخر: هي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير[1].

ومن أمثلة هذا النوع: قراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم)[2] بزيادة «من أم»، وقراءة: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج» بزيادة لفظ «في مواسم الحج» مدرجاً من كلام ابن عباس[3].

وهذا النوعُ كذلك لا يعتبر قراءة، وإنما اعتبر كذلك نسبة إلى راويه.

٦ ـ القراءات الموضوعة:

الوضع في اللغة: كلمة مشتقة من مادة (و ض ع)، وهي تعني الاختلاف ومنه قولهم: رواية موضوعة أي مُخْتَلَقَة، وقولنا: قراءة موضوعة أي مختلقة، وتعني أيضاً الانحطاط كقولهم: رواية موضوعة الرتبة أي منحطة[4].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي نسبت إلى قائلها من غير أصل ـ أي من غير سند مطلقاً ـ أو هي المكذوبة المخْتَلَقَة المصنوعة المنسوبة إلى قائلها افتراء[5].

ومثال هذا النوع: القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة ـ زوراً ـ التي جمعها عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي[6]، ونقلها عنه أبو القاسم

---

(١) انظر: الإتقان: ١/٢٤٣، ومناهل العرفان: ١/٤٢٩.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ٤/١٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (كتاب تفسير القرآن) (باب تفسير سورة البقرة) ٥/١٥٨.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (و ض ع)، ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط.

(٥) الإتقان: ١/٢٤٣، ومناهل العرفان: ١/٤٢٩.

(٦) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي الجرجاني مؤلف كتاب المنتهى في=

الهذلي[1]، ومنها «إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ» برفع «اللهُ» ونصب «العلماءَ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2].

وهذا النوع لا يعُد قراءة، ولا يدخل في مفهومها، وإنما سُمّي قراءة نسبة إلى راويه.

جـ ـ أقسام القراءات من حيث اتحاد المعنى وتعدده

تنقسم القراءات من ناحية اتحاد المعنى وتعدده قسمين: قراءات متحدة المعنى، وقراءات متعددة المعنى.

١ ـ القراءات المتحدة المعنى: وهي القراءات التي اختلف لفظها واتفق معناها، ويدخل في هذا النوع القراءات المختلفة في الأصول[3] كالاختلاف في المد، وتخفيف الهمزات والإظهار والإدغام وغير ذلك من الأصول، ويدخل فيه أيضاً القراءات المختلفة في الفرش أحياناً.

ومن أمثلة الاختلاف في الأصول قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

= الخمسة عشر، وهو إمام حاذق مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن الحسن بن سعيد المطوعي وغيره، لم يكن موثقاً في نقله، حكى أبو العلاء الواسطي أنه وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة.. ونزح عن بغداد، قال ابن الجزري لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد، توفي سنة ٤٠٨هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ٣٨٠، وغاية النهاية: ١/١٠٩ ـ ١١٠.

(١) هو يوسف بن علي بن جبارة الهذلي الأستاذ الكبير الرحال والعالم الشهير الجوّال ولد في حدود ٣٩٠ وطاف البلاد في طلب العلم له كتاب في القراءات اسمه (الكامل) توفي ٤٦٥هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار ٤٢٩/١، غاية النهاية: ٢/ ٣٩٧ ـ ٤٠١.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(٣) القراء يسمّون ما قل دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشاً: لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة. بخلاف الأصول، لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع. وسمى بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول وهذا التقسيم على الغالب. انظر: شرح الشعلة على الشاطبية: ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وسراج القارئ: ١٤٨.

﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾[1] فقرئت «يؤمنون» بالهمز، وقرئت بالإبدال[2]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[3] فقرئت بإسكان ميم الجمع، وقرئت بصلتها أيضاً[4].

ومن أمثلة الاختلاف في الفرش قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ ﴾[5] قرأ حمزة (أسْرى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وأما القراءة الأولى فهي قراءة الباقين من العشرة بضم الهمزة وألف بعد السين[6].

٢ ـ القراءات المتعددة المعنى: وهي القراءات التي اختلف لفظها ومعناها أيضاً، واختلاف المعاني في هذا النوع هو من باب اختلاف التنوع لا من باب اختلاف التضاد، لأن اختلاف التضاد منفي عن القرآن بنصه الصريح قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾﴾[7] قال ابن الجوزي[8] عند قوله تعالى: (لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) «فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه التناقض، قاله ابن عباس والجمهور. والثاني: الكذب... والثالث: أنه اختلاف تفاوت من جهة بليغ من الكلام، ومرذول، إذ لا بد للكلام إذا طال من مرذول، وليس في القرآن إلا بليغ...»[8] وهذا النوع ـ أعني اختلاف التنوع ـ لا يوجد إلا في

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣.

(٢) مذهب ورش، وأبي جعفر، وأبي عمرو إبدال الهمز، والباقون من العشرة بالهمز، انظر: النشر: ٢/٢٠٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣.

(٤) مذهب ابن كثير وأبي جعفر وقالون ـ بخلاف عنه ـ بصلة الميم وصلاً وكذلك ورش إذا جاءت بعدها همزة قطع. والباقون من العشرة بالإسكان وصلاً ووقفاً. انظر: النشر: ٢/٢٠٧، والبدور الزاهرة للقاضي: ١٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ٨٥.

(٦) النشر: ٢/٢١٨.

(٧) سورة النساء: الآية ٨٢.

(٨) زاد المسير لابن الجوزي: ٢/١٤٤، ١٤٥. وابن الجوزي هو: عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج، علامة عصره، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/٣٦٥، والأعلام: ٣/٣١٦.

الفرش، وإن غالب الفرش من هذا النوع.

ومن أمثلة هذا النوع: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾[1] قرئت «يصُدون» بضم الصاد، وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وقرئت بالكسر وهي قراءة الباقين من العشرة:

فالقراءة الأولى بمعنى: يصدون غيرهم عن الإيمان.

والقراءة الثانية بمعنى: صدودهم في أنفسهم.

وكلا المعنيين حاصل منهم[2].

وكما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ﴾[3].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «ليَضِلُّوا عن سبيله» بفتح الياء أي ليَضِلوا، هم، أي يصيرون ضُلَّالاً، وحجتهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[4]. وقرأ الباقون من السبعة «ليُضِلُّوا» بضم الياء، أي ليُضلوا غيرهم، ولكن معنى القراءة الثانية أبلغ، لأنه قد يضل في نفسه ولا يضل غيره، أما القراءة الثانية فتفيد أنه ضال مضل: أي أنهم ضالون لشركهم مضلون غيرهم[5].

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٥٧.

(٢) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٦٥٢، والكشف لمكي: ٢/ ٢٦٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٥/ ٢٣٨، وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر للقمحاوي: ٢٤٢.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٣٠.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٥) حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٧٨، ٣٧٩، وانظر: روح المعاني للألوسي: ١٣/ ٢١٩.

المبحث الثالث

مصدر القراءات

وبعد أن عرفنا مفهوم المصطلحات التي لا بد من معرفتها للسير في هذا البحث بالطريقة العلمية الصحيحة، وعرفنا أقسام القراءات وأنواعها على اختلاف أسس التقسيم، فلا بد هنا من طرح قضية هي في غاية الأهمية، وهي قضية مصدر القراءات، فهل مصدر القراءات هو الوحي؟ أو اللهجات؟ أو الاجتهاد؟ أو الرسم؟.

ولقد تتبعت أقوال العلماء، والباحثين في هذه المسألة الشائكة، ويمكن أن نصنف ما قالوه في هذه المسألة على مذهبين:

المذهب الأول: ويرى أصحاب هذا المذهب أن مصدر القراءات هو التوقيف أو الوحي، فالقراءات في الواقع هي جزء من القرآن، وقد ثبت بالأدلة القطعية التي لا تحتمل الشك بأن القرآن الكريم بلفظه ومعناه هو من عند الله عز وجل، ولا دخل لجبريل عليه السلام ولا للرسول ﷺ في تبديل أي حرف منه مكان آخر، وبما أن القراءات هي جزء من القرآن إذاً فهي من عند الله كذلك، ولا دخل لأحد سواء أكان ملكاً أو رسولاً أو غيرهما أن يغير فيها شيئاً بزيادة أو نقصان أو إبدال.

وأدلة هذا المذهب من القرآن والسنة كثيرة منها:

١ ـ من الأدلة القرآنية التي تدل دلالة صريحة على أن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يبدل حرفاً بحرف، أو كلمة بكلمة، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ

بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾[1].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[2].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾[3].

وإذا كان القرآن صريحاً بأن مصدر القراءات هو الوحي فالسنة النبوية صريحة وواضحة في ذلك أيضاً.

ومن أدلتها:

١ ـ ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيدُه ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[4].

المذهب الثاني: ويرى أصحابه أن مصدر القراءات غير توقيفي، ولكنهم اختلفوا في تحديد هذا المصدر على ثلاثة أقوال:

القول الأول: منهم من يرى أن مصدر القراءات هو لهجات العرب ولغاتهم، يقول الدكتور طه حسين في عرضه لهذا المذهب: «وهنا وقفة لا بد منها، ذلك أن قوماً من رجال الدين فهموا أن هذه القراءات السبع متواترة عن النبي ﷺ نزل بها جبريل على قلبه، فمنكرها كافر من غير شك ولا ريبة. ولم يُوفّقوا لدليل يستدلون به على ما يقولون سوى ما روي في الصحيح من قوله عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» والحق أن

---

(١) سورة يونس: الآية ١٥.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٠٦.

(٣) سورة الحاقة: الآيات ٤٤ ـ ٤٦.

(٤) تقدم تخريجه ص١٩.

ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل، ولا كثير؛ وليس منكرها كافراً، ولا فاسقاً، ولا مغتمزاً في دينه؛ وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها. . فإنك ترى أن هذه القراءات التي عرضنا لها؛ إنما هي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات»[1].

وهذا المذهب كما نرى ليس له دليل صريح يعتمد عليه ويصادم ـ ما سبق ـ من الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة والتي تفيد أن القراءات من الوحي المنزل.

القول الثاني: ومنهم من يرى أن مصدر القراءات؛ إنما هو اجتهاد من القراء، وهذا مخالف لما عليه المسلمون عامة علماً وعملاً.

وأصحاب هذا المذهب ليس لهم أي دليل يفيد القطع، وإنما هي بعض الأحاديث يوهم ظاهرها ما ذهبوا إليه؛ وإن كان حقيقة أمرها خلاف ذلك[2].

وممن ذهب هذا المذهب قوم من المتكلمين، وابن مِقْسَم[3]، وأبو القاسم الخوئي[4].

القول الثالث: ومنهم من يرى أن مصدر القراءات رسم المصحف، الذي كان خالياً من النقط والشكل.

---

(١) في الأدب الجاهلي لطه حسين: ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) انظر: القراءات القرآنية: ٨٢.

(٣) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مِقْسَم المقرئ النحوي كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات، له كتاب جليل في التفسير ومعاني القرآن سماه الأنوار وله تصانيف عدة، ويذكر عنه أنه كان يقول كل قراءة وافقت المصحف ووجهاً في العربية، فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند، فعقد له مجلس ووقف للضرب فتاب ورجع توفي سنة ٣٥٤هـ، انظر: معرفة القراء الكبار: ٣٠٦/١، وغاية النهاية: ١٢٣/٢ ـ ١٢٥.

(٤) أبو القاسم الخوئي من أشهر علماء الشيعة في هذا العصر له كتاب البيان في تفسير القرآن طبع في دار الزهراء ببيروت سنة ١٣٩٥هـ.

وهذا القول هو رأي خاطئ، وزعم باطل، وفرية منكرة تتنافى مع قضايا العقل، وقوانين المنطق السليم والواقع التاريخي المعتمد.

وممن ذهب هذا المذهب المستشرق جولد زيهر، وصلاح الدين المنجد وغيرهم، وتراجع عن هذا الرأي الدكتور علي عبد الواحد وافي[١].

وبعد عرضنا لهذه القضية ـ بما يناسب هذا المقام ـ يظهر لنا بشكل جلي واضح أن المذهب الأول الذي يذهب أصحابه إلى أن مصدر القراءات هو توقيفي من الوحي الإلهي هو المذهب الصحيح، الذي تؤيده الأدلة الصحيحة الصريحة التي سبق عرضها، ويوافق العقل السليم، والإعجاز القرآني، ولم تعرف البشرية كتاباً حظي بالعناية والاهتمام على مدى الأجيال مثل القرآن الكريم، سواء من حيث كتابته ورسم حروفه، أم من حيث تلاوته وتحقيق قراءته، أم معرفة أحكامه وبيان معانيه.

والقراءات أصولاً وفرشاً متواترة، ومع ذلك فقد أنكر بعض السلف أن تكون الأصول متواترة، غير أن العلامة ابن الجزري تولى الرد على هذه الشبهة فقال: «أما من قال بتواتر الفرش، دون الأصل، فابن الحاجب[٢]، قال في مختصر الأصول له: «القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء، كالمد، والإمالة، وتخفيف الهمز، ونحوها» فزعَم أن المد والإمالة وما أشبه ذلك من الأصول، كالإدغام، وترقيق الراءات، وتفخيم اللامات،

---

(١) انظر: رسم المصحف لعبد الفتاح شلبي: ٢٠، والقراءات القرآنية: ٨٢، ومذاهب التفسير الإسلامي لجولد زيهر: ٨.

(٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، كردي الأصل، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، نشأ بالقاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية، وكان أبوه حاجباً فعرف به، من تصانيفه: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، ومختصر الفقه، وقرأ ببعض الروايات على الشاطبي، وسمع منه التيسير والشاطبية، واشتغل في صغره، ثم قرأ جميع القراءات على أبي الفضل الغزنوي، وأبي الجود. انظر: غاية النهاية: ١/٥٠٨، ٥٠٩.

ونقل الحركة، وتخفيف الهمزة، وغيره من قبيل الأداء، وأنه غير متواتر، وهذا قول غير صحيح كما سنبينه: أما المد فأطلقه، وتحته ما يسكب العبرات، فإنه إما أن يكون طبيعياً، أو عرضياً، والطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه، كالألف من «قال» والواو من «يقول» والياء من «قيل».

وهذا لا يقول مسلم بعدم تواتره، إذ لا يمكن القراءة بدونه. والمد العرضي؛ هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب إما سكون أو همز. فالسكون قد يكون لازماً، كما في فواتح السور، وقد يكون مشدداً، نحو «الٓمٓ» «قٓ»، «نٓ»، «ولا الضآلّين» ونحوه.

فهذا يلحق بالطبيعي، لا يجوز فيه القصر؛ لأن المد قام مقام حرف توصلاً للنطق بالسّاكن، وقد أجمع المحققون من الناس على مده قدراً سواء.

وأما الهمز فعلى قسمين:

الأول: أن يكون حرف المد في كلمة والهمز في كلمة أخرى، وهذا يسميه القراء منفصلاً، واختلفوا في مده وقصره، وأكثرهم على المد.

فادعاؤه عدم تواتر المد فيه ترجيح من غير مرجح، ولو قال بالعكس لكان أظهر بشبهته؛ لأن أكثر القراء على المد.

الثاني: أن يكون حرف المد والهمز في كلمة واحدة، وهو الذي يسمى متصلاً. وهذا أجمع القراء سلفاً وخلفاً، من كبير وصغير، وشريف وحقير، على مده، لا اختلاف بينهم في ذلك، إلا أن يكون روي عن بعض من لا يعوّل عليه بطريقة شاذة، فلا تجوز القراءة به...

ثم أخذ الإمام ابن الجزري يرد على ابن الحاجب ومن تابعه إلى أن قال: «فإذا عرفت ذلك: فكلامنا قاض بتواتر السبع، ومن السبع مطلق

المد، والإمالة، وتخفيف الهمز بلا شك»[1].

ويأتي في الباب الأول ـ إن شاء الله تعالى ـ مدى العناية التي حَظي بها هذا الكتاب العظيم منذ أن أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ.

(١) انظر: منجد المقرئين لابن الجزري: ٥٧.

الباب الأول

نشأة علم القراءات

وفيه فصلان:

الفصل الأول: القراءات منذ عهد الوحي حتى بدء التدوين.

الفصل الثاني: التدوين في علم القراءات وأشهر المؤلفات فيها.



الفصل الأول

القراءات منذ عهد الوحي حتى بدء التدوين

لما كان الإنسان هو أشرف هذه المخلوقات، وهو المكلَّف من بين سائر العوالم، فقد أوجد الله له هذه الدنيا ليعمرها بطاعته وعبادته، وهيأ له فيها كل أسباب العيش والراحة، ومن فضله على عباده، أن تداركهم ببعثة الرسل، وأنزل وحيه السماوي عليهم، وخص به بعض عباده من التشريف بإنزال الوحي عليهم، بوساطة الملائكة المقربين فقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾[1] ومثلُ الوحي كمثل النور للبصر، والروح للبدن، وقد أشار إلى ذلك المولى جلّ وعلا بقوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[2].

فبالقرآن والوحي تكمل المعارف الإلهية، وتشرق في القلب الأنوار الربانية، فيحصل عند ذلك التخلص من ظلمة الجهالة، والانتقال من حضيض البهيمية، إلى أوج الكمال الإنساني.

فالقرآن الكريم هو وحي الله المنزل، وهو منهج متكامل لهذا الإنسان، منهج ملحوظ فيه سنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أنزله لينشئ اعتقاداً راسخاً في الضمير، وسلوكاً قويماً في واقع الحياة على هدى

(١) سورة النحل: الآية ٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

ونور من الله عز وجل. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[1].

ومن المعلوم أن جبريل عليه السلام نزل بحروف القرآن الكريم على قلب محمد ﷺ مفرقاً خلال ثلاث وعشرين سنة، فتلقاه النبي ﷺ ووعاه، ثم تلقاه صحابته منه عليه الصلاة والسلام على سبعة أحرف، واشتهر كثير منهم بلقب: القراء حيث كانوا يقرئون الناس بالقراءات التي تلقاها كل واحد منهم من فيِّ رسول الله ﷺ، وهكذا استمرت القراءات يتلقاها خلف عن سلف إلى أن تقوم الساعة لأن الله قد تكفل بحفظ كتابه فهيأ الأسباب التي تؤمّن ذلك.

(١) سورة الإسراء: الآيتان ٩ ـ ١٠.

المبحث الأول

تلقي جبريل عليه السلام القرآن من الله تعالى

اتفق المحققون من العلماء على أن جبريل عليه السلام قد تلقى القرآن عن الله تعالى ولكنهم اختلفوا في كيفية هذا الأخذ أو التلقي على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: ويرى أصحابه أن جبريل عليه السلام تلقى القرآن سماعاً من الله عز وجل. ودليل هذا المذهب: حديث النواس بن سمعان[1] رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذ السموات منه رجفة ـ أو قال رعدة ـ شديدة خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صُعِقوا وخرّوا لله سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها، ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: (قال الحق وهو العلي الكبير) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل»[2].

وكذلك حديث أبي هريرة[3] عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قضى الله

---

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد بن كلاب العامر الكلابي له ولأبيه صحبة وحديثه عند مسلم. انظر: الإصابة لابن حجر: ٢٥٧/٦.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٤٥٧/١٣.

(٣) انظر: ترجمته ص١٧٣ من هذا البحث.

الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان»[1].

ويرى أصحاب هذا المذهب أن هذه الأدلة وإن لم تكن نصاً في القرآن؛ إلا أن الوحي يشمل وحي القرآن وغيره، بل يدخل فيه ـ وحي القرآن ـ دخولاً أولياً لمنزلته وأهميته.

وهذا المذهب هو مذهب أهل السنة والجماعة. قال الإمام أحمد[2] ـ رحمه الله ـ فيما رواه ابنه صالح عنه: «افترقت الجهمية على ثلاث فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وتسكت، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق، قال الله عز وجل في كتابه: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[3] فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي ﷺ من جبريل، وسمعه أصحاب النبي ﷺ من النبي، فالقرآن كلام الله غير مخلوق»[4].

وقال شيخ الإسلام[5]: «واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت، أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم بصوتٍ، أو بحرف»[6].

وتبع هذا المذهب الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) والدكتور محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ والشيخ مناع القطان، والدكتور

---

(١) أخرجه البخاري: في (كتاب التفسير) (باب سورة الحجرات) ٥/ ٢٢١.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة ولد ببغداد، قرأ القرآن على يحيى بن آدم وآخرين، وهو صاحب المسند وله تصانيف كثيرة. توفي ٢٤١هـ.
انظر: غاية النهاية: ١/ ١١١، ١١٢، والأعلام: ١/ ٢٠٣.

(٣) سورة التوبة: الآية ٦.

(٤) العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع: ٢٠٤.

(٥) هو شيخ الإسلام ابن تيمية تقدم التعريف به ص٣٤.

(٦) انظر: الفتاوى لابن تيمية: ١٢/ ٣٠٤، ٣٠٥، وكذلك ١٢/ ٢٩٨.

محمد حسين الذهبي، والشيخ صالح البليهي، والأستاذ إبراهيم علي عمر، وعبد الحميد إبراهيم سرحان[1].

المذهب الثاني: ويرى أصحابه أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح المحفوظ.

ومن أدلة هذا المذهب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾[2] ومن القائلين به الإمام القسطلاني (٩٢٣هـ)[3] وقول هؤلاء واستدلالهم غير مسلم إذ القرآن كغيره من المغيبات المثبتة في اللوح المحفوظ وليس كونه في اللوح المحفوظ دالاً على أن جبريل عليه السلام قد أخذه منه؛ لأن هذا من الإخبار بالمغيبات التي لا تؤخذ إلا بدليل صريح قطعي الثبوت والدلالة، ولا دليل قطعياً يجزم بأن جبريل عليه السلام قد أخذ القرآن من اللوح المحفوظ.

المذهب الثالث: ويقول أصحابه إن معنى القرآن موحىً من الله تعالى ولفظه من جبريل أو من محمد ﷺ، وهذا مذهب الجهمية ومن القائلين بهذا المذهب المستشرق «جولد زيهر»[4] وهذا القول ليس له دليل لا من النقل ولا من العقل بل هو قول مبني على الكيد للإسلام من قبل أعدائه، ممثلاً في الطعن في القرآن الكريم وإلقاء الشبهات على القرآن للتشكيك في مصدره الأصلي وهو الله سبحانه وتعالى وهذا القول معارض بصريح الكتاب

---

(١) انظر: مناهل العرفان: ١/ ٤١، والمدخل لدراسة القرآن: ٥٩، ومباحث في علوم القرآن للقطان: ٣٥، والوحي للذهبي: ١٠، وعقيدة المسلمين للبليهي: ٢/ ٤٨١، والقرآن الكريم تاريخه وآدابه لإبراهيم عمر: ٢٣، والوحي والقرآن لإبراهيم سرحان: ٣٦.

(٢) سورة البروج: الآيتان ٢١ ـ ٢٢.

(٣) انظر: لطائف الإشارات للقسطلاني: ١/ ٢١، ٢٢. وانظر: ترجمته مفصّلةً ص١٤٥ من هذا البحث.

(٤) انظر: مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زيهر: ٥٠، والقرآن الكريم تاريخه وآدابه لإبراهيم عمر: ٢٤.

العزيز. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ﴾[2]. وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧﴾[3] وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[4] فالآيات الكريمات كلها نص في أن القرآن كلام الله وهذا هو الحق، فالقرآن ليس لجبريل عليه السلام فيه سوى حكايته لرسول الله ﷺ وإيحائه إليه، وليس للرسول ﷺ في هذا القرآن سوى وعيه وحفظه، ثم حكايته وتبليغه، ثم بيانه وتفسيره، ثم تطبيقه وتنفيذه»[5].

وأما الذي ينزل به جبريل عليه السلام بالمعنى دون اللفظ فهو السنة ولذلك جاز رواية السنة بالمعنى دون القرآن؛ لأن جبريل نزل بالسنة وأداها بالمعنى، ولم تجز قراءة القرآن بالمعنى؛ لأن جبريل أدى القرآن باللفظ، ولم يبح له أداؤه بالمعنى. والسر في ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وأن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه[6].

فبان بهذا بطلان هذا القول وظهر واضحاً للعيان غرضهم الخبيث من وراء قولتهم هذه فالله متمٌ نوره ولو كره الكافرون.

وبعد هذه الأقوال لم يبق معنا قول يحتج به سوى القول الأول وهو أن جبريل تلقى القرآن من الله وليس من اللوح المحفوظ لدلالة الكتاب والسنة وكلام السلف من أهل السنة والجماعة فالقرآن الكريم يذكر في أيما

---

(١) سورة النمل: الآية ٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٠٣.

(٣) سورة الحاقة: الآيات ٤٤ ـ ٤٧.

(٤) سورة التوبة: الآية ٦.

(٥) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٤٢، ٤٣.

(٦) انظر: الإتقان: ١/ ١٢٨.

آية منه أن القرآن كلام الله حقيقة لا مجازاً وأن الرسول ﷺ تلقاه من الله بوساطة جبريل عليه السلام وجبريل تلقاه عن الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾[1] وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ..﴾[2] وجبريل عليه السلام شأنه في هذا كشأن محمد ﷺ ليس له أن يتنزل بشيء من القرآن إلا بعد إذن الله ووحيه له بذلك وتكليمه به كما في الحديث عن ابن مسعود قال: «إذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع أهل السموات شيئاً، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق»[3].

والقرآن لا يخرج عن كونه وحياً، والله تعالى يخاطب جبريل عليه السلام بالوحي ثم جبريل ينزل به على الرسول ﷺ دون تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان ثم ما الفائدة من أخذ جبريل القرآن من اللوح المحفوظ وقد سمعه من الله، والله يقول لنبيه ﷺ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[4] فكذلك جبريل لا ينسى ما سمعه من الله حتى يبلغه للرسول، والرسول ﷺ كما هو معروف أُمِّي لا يعرف القراءة فما الفائدة من إتيانه بالقرآن مكتوباً؟ وحسبنا أن الله سمى القرآن كلامه وأن جبريل يسمعه ويبلغه للرسول وأن الله ثبت تكليمه لملائكته ورسله كما كلم موسى عليه السلام فما المانع من أن يتكلم بالقرآن ويأخذه منه جبريل؟ والله أعلم[5].

وهذا القول هو الذي يسلم من الاعتراضات والشبهات التي يطرحها أعداء الإسلام للتشكيك في مصدر القرآن الكريم.

---

(١) سورة النمل: الآية ٦.

(٢) سورة الحاقة: الآيات ٤٤ ـ ٤٧.

(٣) كتاب التوحيد للبخاري: باب رقم «٣٢».

(٤) سورة الأعلى: الآيتان ٦ ـ ٧.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر: ١٣/٤٥٦، والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة: ١٧٣ ـ ١٧٧. (خ).

المبحث الثاني

تلقي الرسول ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام

وبعد أن عرفنا كيف تلقى جبريل عليه السلام القرآن الكريم من الله تعالى بحروفه، ومعانيه، وأن ألفاظه هي كلام الله تعالى وحده، ولا دخل لجبريل ولا لمحمد ﷺ في إنشائها وترتيبها؛ بل كل ذلك إنما هو من الله تعالى ولذا ينسب إليه دون سواه، وإن نطق به جبريل ومحمد عليهما السلام، وملايين البشر من بعدهما من لدن نزل القرآن إلى قيام الساعة.

بعد أن استعرضنا هذه الحقائق، يجدر بنا أن نسلط الأضواء لبيان كيفية تلقي الرسول ﷺ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام فأقول: إن القرآن الكريم كلام الله تعالى حقيقة بلفظه ومعناه، أنزله على محمد ﷺ معجزة له؛ لهداية خلقه تعالى، بوساطة جبريل عليه السلام، ولا شك أن الاعتماد في نقل القرآن الكريم هو التلقي والمشافهة.

وقد روعي في تسميته قرآناً كونه متلواً بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين بالمعنى الواقع عليه، وتسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين، لا في موضع واحد، وأعني بذلك أنه ينبغي حفظه في الصدور والسطور معاً، وهي قاعدة ثابتة منذ أن كُتب القرآن الكريم في اللوح المحفوظ وأنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وأوحي إلى جبريل عليه السلام فأخذه جبريل من الله تعالى سماعاً، ونزل به إلى قلب محمد ﷺ وتلقاه صحابته رضوان الله عليهم من فيّ رسول الله ﷺ وتبقى طريقة الأخذ للقرآن بهذه

الصورة إلى أن تقوم الساعة[1].

وقد نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ مفرقاً على ثلاث وعشرين سنة ـ على الأرجح ـ ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشر بالمدينة المنورة[2] وهذا يعني أن نزول القرآن على رسولنا محمد ﷺ كان منذ رسالته إلى قبيل وفاته، وكان ينزل مفرقاً بحسب الحوادث، ومقتضيات الأحوال، تبعاً لحاجة المسلمين إلى التشريع، وذلك لتثبيت قلب النبي ﷺ، وأنه أدعى إلى قبوله، وأيسر على أمة محمد ﷺ في حفظ القرآن وفهمه، بخلاف ما لو نزل جملة واحدة، وإلى هذه المعاني يشير ما رواه البخاري[3] عن عائشة[4] رضي الله عنها أنها قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو أنزل أول شيء «لا تشربوا الخمر» لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل «لا تزنوا» لقالوا: «لا ندع الزنا أبداً»[5] ومما يعضد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[6]، وقوله تعالى

---

(١) انظر: مناهل العرفان ١/٤٥ وما بعدها.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٥٣، والقرآن الكريم لإبراهيم عمر: ٢٤ وما بعدها.

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة في طلب العلم، توفي (٢٥٦هـ).
انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٩/٤٧، والأعلام ٦/٣٤.

(٤) هي أم المؤمنين أم عبد الله زوج رسول الله ﷺ، الصديقة بنت الصديق المبرأة من السماء، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين توفيت سنة (٥٨هـ).
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/٥٨ ـ ٨١.

(٥) أخرجه البخاري في (كتاب فضائل القرآن) (باب تأليف القرآن) ٦/١٠١.
ويظهر أن مرادها بالسورة التي ذكرتها: سورة المدثر، لأنها أول سورة نزلت وفيها ذكر الجنة والنار، وأن مرادها بقولها: «أول ما نزل» أي: أول ما نزل مما فيه ذكر الجنة والنار، ذلك أن الآيات الخمس من سورة العلق هي أول ما نزل من القرآن على الإطلاق.

(٦) سورة الإسراء: الآية ١٠٦.

رداً على الكافرين حينما طلبوا من الرسول ﷺ أن يطلب من ربه أن ينزل القرآن جملة واحدة حيث يقول: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1].

ولو قيل كيف ينزل جبريل عليه السلام بالقرآن إلى محمد ﷺ؟ لقيل إن جبريل عليه السلام يهبط بالقرآن الكريم إلى النبي ﷺ بصور وأساليب متعددة، فتارة يظهر للرسول ﷺ في صورته الحقيقية الملكية، وتارة يظهر في صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه، وتارة ينزل على المصطفى ﷺ خُفية فلا يُرى؛ ولكن مع ذلك قد يظهر على الرسول ﷺ أثر الوحي، فيغط غطيط النائم، ويغيب غيبة، ويستغرق مدة في لقاء الروح الأمين، وقد يتأثر جسمه ﷺ من أثر الوحي، حيث يتصبب عرقاً في اليوم الشديد البرد، وقد يكون وقع الوحي على الرسول ﷺ كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعه، وذلك أشد أنواعه.

وربما سمع الصحابة رضوان الله عليهم صوتاً عند وجه النبي ﷺ كأنّه دويّ النحل، لكنهم لا يفقهون كلاماً ولا حديثاً بخلافه ﷺ فإنه يسمع ويعي ما يوحى إليه، فإذا انجلى عنه الوحي وجد ما أوحي إليه حاضراً في ذاكرته منتقشاً في حافظته، كأنما كتب في قلبه كتابة[2]. ومن الأدلة الشرعية على ما ذكرته من كيفية نزول جبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[3].

ومنها الحديث الذي يرويه البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام[4] سأل رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٣٢.
(٢) انظر: للتوسع في مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٦٤ ـ ٩١.
(٣) سورة النجم: الآيتان ٣ ـ ٤.
(٤) هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، أسلم يوم فتح مكة، توفي سنة (١٨هـ). انظر: الإصابة: ١/ ٣٠٧، والأعلام: ٢/ ١٥٨.

فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ـ وهو أشدّه عليّ ـ فيفصم[1] عنّي وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول» قالت عائشة: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصّد عرقاً»[2].

والقرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل عليه السلام، بل كله أوحي به في اليقظة وحياً جلياً، كما ذكر ذلك السيوطي في كيفيات الوحي، رادًّا على من زعم نزول سورة الكوثر في المنام، على أنها حالة كانت تعتريه عند نزول الوحي من الغيبوبة عما حوله[3].

والحديث السابق فيه صورتان لنزول الوحي على الرسول ﷺ: إحداهما: أن يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس، ومن المعلوم أن الصوت القوي يثير عوامل الانتباه؛ فتتهيأ النفس بكل قواها لقبول أثره، وهذه أشد صورة على الرسول ﷺ، والثانية: أن يتمثل له الملك رجلاً ويأتيه في صورة بشر، وهذه الصورة أخف من سابقتها.

وهنا سؤالان يطرح كل منهما نفسه، الأول منهما: هل نزل شيء من القرآن في حالة تمثل جبريل بصورة رجل؟ والثاني كيف تلقى الرسول ﷺ القراءات من جبريل؟

وللإجابة على السؤال الأول؛ لا بد أن ننظر في سيرة المصطفى ﷺ والأحاديث الواردة في ذلك، وباطلاعي على ذلك لم أجد رواية تدل على أن جبريل عليه السلام ـ وهو في صورة رجل ـ نزل بشيء من القرآن، ولكن صح نزوله على هيئة رجل في وحي السنة، كما في حديث أبي

---

(١) يفصم عني: أي الوحي، أي يُقلع، ويقال: أفصم المطر إذا أقلع وانكشف. انظر: النهاية لابن الأثير: ٣/٤٥٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي: ١/٢.

(٣) انظر: الإتقان: ١/١٩، ٦٠.

هريرة رضي الله عنه. قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله.. فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم»[1] ومما يرجح نزول القرآن على الصورة الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾[2] وقد ذكر الدامغاني[3] في مادة (ث ق ل) وحدها تسعة أوجه منها الشدة العظيمة، والثقل بعينه، وبمعنى: عظيم القدر.

وقال ابن جرير الطبري في معنى الآية: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله وصفه بأنه قول ثقيل فهو كما وصفه به ثقيل محمله، ثقيل العمل بحدوده وفرائضه»[4].

وقال الشوكاني[5] في تفسيره عند هذه الآية أي سنوحي إليك القرآن وهو ثقيل[6]، إذن يترجح بعد ذكر أقوال المفسرين أن القرآن ثقيل تلقيه، وهذا لا يكون إلا في الحالة الأولى. وفي الحديث الذي رواه ابن عباس قال: [كان رسول الله ﷺ يُعالج من التنزيل شدة..][7].

وذكر ابن جرير في تفسيره عند هذه الآية أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها[8] فما تستطيع أن تحرك حتى يسري

---

(١) صحيح البخاري: (كتاب الإيمان) (باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان) ١/ ١٨.
(٢) سورة المزمل: الآية ٥.
(٣) قاموس القرآن: مادة (ث ق ل).
(٤) جامع البيان: ٢٩/ ٨٠.
(٥) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) له كتب كثيرة منها: فتح القدير في التفسير، ونيل الأوطار، والبدر الطالع، وغيرها.. توفي سنة (١٢٥٠هـ).
انظر: البدر الطالع للشوكاني: ٢/ ٢١٤ ـ ٢٢٥، والأعلام ٦/ ٢٩٨.
(٦) فتح القدير: ٥/ ٣١٦.
(٧) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي ١/ ٤.
(٨) الجران: باطن العنق، وجمعه جُرُن، والمعنى من شدة الوحي وثقله كان البعير يمد جرانه على الأرض ليستريح. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ١/ ١٥٢.

عنه[1]. وحديث عائشة المتقدم: «وكان جبينه يتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد». كل هذه الأحاديث والآثار تدل على أن القرآن الكريم نزل على الهيئة الأولى، ولا يمنع دخول وحي السنة في ذلك، وإنما الصورة الأولى أليق بنزول القرآن والصورة الثانية بوحي السنة، والله أعلم.

وبعد الجواب على التساؤل الأول يحسن بنا الوقوف قليلاً للإجابة على التساؤل الآخر، الذي يُسأل فيه عن كيفية تلقي الرسول ﷺ القراءات من جبريل عليه السلام؟

فنقول: إن الله تعالى قال مخبراً عن الرسول ﷺ، والكتاب الذي أنزل عليه: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾[3].

فكان الرسول ﷺ يتلقى القراءات بوساطة جبريل عليه السلام، حيث كان يلقاه، في كل ليلة من رمضان فيدارسه ما نزل من القرآن العظيم[4] وطريقة هذه المدارسة، كما جاء في الحديث الصحيح[5] أن كلاً منهما يقرأ على الآخر - صلى الله عليهما وسلم، وأنهما يتدارسان ما ينزل طول السنة. وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[6] وعلى

---

(١) جامع البيان: ٢٩/ ٨٠.

(٢) سورة النمل: الآية ٦.

(٣) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ - ١٩٥.

(٤) انظر صحيح البخاري: «كتاب بدء الوحي» باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ» ١/ ٤.

(٥) انظر صحيح البخاري: «كتاب فضائل القرآن» باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ» ٦/ ١٠١.

(٦) صحيح البخاري: «كتاب فضائل القرآن» باب أنزل القرآن على سبعة أحرف» ٦/ ١٠٠.

هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب[1] لسورة الفرقان، وقراءة هشام بن حكيم[2] لها[3]، وإلا ما صح أن يقول الرسول ﷺ لكل منهما في قراءته وقد اختلفتا «كذلك أنزلت»[4] إلا إذا كان جبريل عليه السلام أقرأه مرة بهذا ومرة بهذا.

وبهذه الأحاديث الصحيحة يتقرر القول بأن الله تعالى قد أباح للنبي ﷺ أن يقرأ القرآن بهذه الحروف السبعة - تيسيراً على الأمة وتوسيعاً عليها - وأن جبريل عليه السلام قد عارضه بهذه الحروف السبعة، ولا قيمة لما يخالف هذا القول من الآراء التي ترى أن الرسول عارض جبريل ﷺ لبعض القراءات دون بعض[5].

---

(١) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي (ت ٢٣هـ) صحابي جليل ثاني الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق، وسماه الرسول ﷺ الفاروق ومناقبه وفضله كثيرة. انظر: معرفة الصحابة للأصبهاني: ١/١٨٩ - ٢٣٤.

(٢) هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد القرشي (توفي بعد ١٥هـ) له صحبة هو وأبوه أسلم يوم فتح مكة، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم.
انظر: الإصابة: ٦/ ٢٨٥، والأعلام: ٨/ ٨٥، ٨٦.

(٣)(٤) صحيح البخاري: «كتاب فضائل القرآن» باب أنزل القرآن على سبعة أحرف» ٦/ ١٠٠.

(٥) انظر هذه الآراء وهذا الخلاف في المراجع التالية: القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد الحموي: ٢٩، والبرهان: ١/ ٢١١ - ٢٢٧، والإتقان: ١/ ١٤٥.

المبحث الثالث

تلقي الصحابة رضوان الله عليهم القرآن من الرسول ﷺ

بُعث رسول الله ﷺ، وأُنزل عليه القرآن، فلقنه إياه جبريل عليه السلام، ثم إنَّ الرسول ﷺ أخذ يقرؤه على الناس، ويدعوهم به إلى الله، فآمن به جمع غفير خاصة بعد هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة، وبعد الغزوات العديدة، وفتح كافة الجزيرة العربية، وتوافد عليه المؤمنون من كل حدب وصوب يتلقون عنه تعاليم الإسلام بعد إسلامهم، وكان في مقدمة ما يتعلمون كتاب الله عز وجل. ومعلوم أن مع هذه الكثرة العددية يصعب على الرسول ﷺ إقراء كل فرد على حدة، فكان ﷺ إذا جاءه مؤمن جديد وأراد تعليمه القرآن دفعه للصحابة ليقوموا بذلك بدلاً عنه ﷺ، لا سيّما الصحابة السابقون الأولون للإسلام من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، كانوا قد أتقنوا كثيراً من القرآن على يد رسول الله ﷺ، أو على يد بعض الصحابة الذين أقرأهم الرسول ﷺ، وكان هؤلاء جميعاً يتلقون القرآن من فيّ رسول الله ﷺ أثناء قراءته ﷺ للقرآن في الصلوات الجهرية، فقد ورد عنه ﷺ أنه كان يصلي الفجر بالمفصل(١) وصلى المغرب يوماً بالأعراف(٢)، فضلاً عن استماع بعض الصحابة لقراءته أثناء صلاة الليل كابن مسعود، وابن عباس، وحذيفة(٣) وغيرهم.

---

(١) رواه أحمد: في مسنده ٦/ ٢٠٤، ٦/ ١٧١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في: (كتاب الصلاة) (باب قدر القراءة في المغرب) ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥، والنسائي في: (كتاب الافتتاح) (باب القراءة في المغرب بالمص) ٢/ ١٦٩.

(٣) هو حذيفة بن اليمان بن حِسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، صحابي، من الولاة=

فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء. قلنا: وما هممت؟، قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ»[1].

وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل.. إلخ»[2].

وعن أم هشام[3] بنت حارثة بن النعمان قالت: «ما أخذت ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ①﴾ إلا من وراء رسول الله ﷺ، كان يصلي بها في الصبح»[4] وعن جبير بن مطعم[5] عن أبيه قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور»[6].

ومن هذه الآثار التي ذكرت يتضح جلياً أن معظم الصحابة قد سمعوا

= الشجعان الفاتحين، كان سر النبي ﷺ في المنافقين، توفي سنة ٣٦هـ.
انظر: الإصابة: ١/ ٣٣٢، والأعلام: ٢/ ١٧١.

(١) أخرجه البخاري في: (كتاب التهجد) (باب طول القيام) ٢/ ٤٥.

(٢) أخرجه مسلم في: (كتاب صلاة المسافرين) (باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل) ١/ ٥٣٦.

(٣) هي بنت حارثة بن نعمان بن نفيع بن مالك بن النجار، وأمها أم خالد بنت خالد بن يعيش تزوجها عمارة بن الحجاب بن سعد بن قيس.
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٤٤٢، والإصابة: ٨/ ٢٨٨.

(٤) أخرجه النسائي في: (كتاب الافتتاح) (باب القراءة في الصبح بقاف) ٢/ ١٥٧.

(٥) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي، أبو عدي، صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم، توفي بالمدينة سنة (٥٩هـ).
انظر: الإصابة: ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، والأعلام: ٢/ ١١٢.

(٦) أخرجه النسائي في سننه في: (كتاب الافتتاح) (باب القراءة في المغرب بالطور) ٢/ ١٦٩.

شيئاً من القرآن من فم الرسول مباشرة أثناء الصلوات كما سنأتي على ذكره إن شاء الله تعالى، وبما أن الرسول ﷺ هو قائد الأمة، وإمامها والمسؤول عن جميع أحوالها؛ فإنه يصعب عليه أن يتفرغ لإقراء الصحابة واحداً واحداً؛ فهو القائد في المعارك، وهو المربي في المدينة، وهو منظم الجند، وهو المسؤول عن التشريع، وهو المشغول باستقبال الوحي وتفقّد أحوال المسلمين إلى غير ذلك من مشاغله التي لا تحصى، ولا تعد؛ فكان لزاماً أن يتفرغ، أو يتخصص بعض الصحابة ممن أقرأهم الرسول ﷺ لإقراء الناس، والجلوس لهم نيابة عنه ﷺ.

وقد حرص الرسول ﷺ على أن يتعلم الصحابة القرآن، وحثهم على ذلك، ورغبهم فيه، وإليك فيما يلي جملة من الأحاديث النبوية الدالة على ذلك:

روى البخاري وغيره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1].

وفي الحديث الذي رواه مسلم[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران»[3].

وعن أبي أمامة[4] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) صحيح البخاري في: (كتاب فضائل القرآن) (باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ٦/ ١٠٨.

(٢) مسلم هو الإمام مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين حافظ، من أئمة الحديث، ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ٥٥٧ - ٥٨٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠/ ١٢٦.

(٣) خرّجه مسلم في صحيحه: (كتاب صلاة المسافرين) (باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه) ١/ ٥٤٩.

(٤) هو صدي بن عجلان بن الحارث، صحابي جليل، مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ =

«اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»[1].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما»[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين..»[3].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الٓمٓ حرف، ولكن: ألف حرف ولام حرف وميم حرف..»[4].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب..»[5] وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تلقي القرآن، من رسول الله ﷺ، أو من بعضهم لبعض؛ فهذا معاذ[6] رضي الله عنه يقول: «عرضنا على

= وعن عمر وعثمان وعلي وغيرهم، توفي بأرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً، توفي رضي الله عنه سنة (٨١هـ).
انظر: الإصابة لابن حجر: ٣/ ٢٤٠، والأعلام للزركلي: ٣/ ٢٠٣.

(١) صحيح مسلم في: (كتاب صلاة المسافرين) (باب فضل قراءة القرآن) ١/ ٥٥٣.
(٢) صحيح مسلم في: (كتاب صلاة المسافرين) (باب فضل قراءة القرآن) ١/ ٥٥٤.
(٣) صحيح مسلم في: (كتاب صلاة المسافرين) (باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) ١/ ٥٥٩.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه: في: (كتاب فضائل القرآن) (باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر) ٥/ ١٦١.
(٥) أخرجه الترمذي في: (كتاب فضائل القرآن) (باب ١٨) ٥/ ١٦٢. وقال حديث حسن صحيح.
(٦) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله، وآخى النبي بينه وبين جعفر بن أبي طالب، توفي سنة (١٨هـ).
انظر: الإصابة: ٦/ ١٠٦، والأعلام: ٧/ ٢٥٨.

رسول الله ﷺ فلم يعب على أحد منا وقرأت عليه قراءة سفرتها سِفراً فقال: يا معاذ هكذا فاقرأ»[1].

وعن عبد الله بن عمر[2] رضي الله عنهما أنه قال: «إن رسول الله ﷺ كان يقرأ القرآن، فيقرأ سورة فيها سجدة، فيسجد ونسجد معه، حتى ما يجد بعضنا موضعاً لمكان جبهته، وفي لفظ «في غير صلاة»[3] وهذا من أوضح الأدلة على أنه ﷺ، كان يلقي القرآن إلقاء شائعاً ذائعاً يجمعهم له، ويأخذهم بتعلمه، والإنصات له، وأن الحفظة له كانوا في عصره خلقاً كثيراً.

وقد روي أن الأنصار بعد بيعة العقبة الأولى لم يرجعوا إلى المدينة حتى حفظوا في وقتهم صدراً من القرآن وكتبوه ورجعوا به إلى المدينة فلما كان من قابل وبعد أن فشا الإسلام في المدينة أرسلت الأنصار إلى رسول الله ﷺ يطلبون رجلاً يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، فوجه إليهم مصعب بن عمير[4] رضي الله عنه وكانوا يسمونه المقرئ وما زال مقيماً عندهم يقرئهم القرآن إلى أن انتشر الإسلام في المدينة واستعلى[5].

---

(١) الانتصار للباقلاني: ٧٣ (خ) ولم أجد له تخريجاً في كتب السنة بعد البحث والتقصي.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، صحابي، كان جريئاً جهيراً، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها، وأفتى في الإسلام، ستين سنة، توفي رضي الله عنه سنة (٧٣هـ).
انظر: الإصابة: ٤/١٠٧، والأعلام: ٤/١٠٨.

(٣) أخرجه مسلم: في (كتاب المساجد) (باب سجود التلاوة) ١/٤٠٥.

(٤) هو: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، أحد السابقين إلى الإسلام، وكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه فعلم أهله فحبسوه إلى أن هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة توفي سنة (٣هـ).
انظر: الإصابة ٦/١٠١، والأعلام ٧/٢٤٨.

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/٤٣٢.

وهذا عبادة بن الصامت[1] يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه الرجل مهاجراً دفعه إلى رجل منّا يعلمه القرآن، قال فدفع إليّ رسول الله ﷺ رجلاً، وكان معي في البيت أُعشيه عشاء أهل البيت وأقرئه القرآن»[2].

ويقول أيضاً: «علّمت رجلاً من أهل الصفة القرآن والكتابة»[3] إلى غير هذا من الأدلة التي وردت إلينا في بيان اهتمام وحرص الصحابة رضوان الله عليهم على تلقي القرآن من رسول الله ﷺ، ومن بعضهم بعضاً.

وهكذا فقد عُرفت حال الصحابة رضوان الله عليهم في حسن طاعة النبي ﷺ، والانقياد له، والإيثار لنصرته، والانتهاء إلى أوامره، وأنهم قتلوا الآباء والأبناء في طاعته، فكيف يجوز مع ذلك أن يهملوا أمر القرآن، ويحتقروا شأنه، وهم يرون ويسمعون من تعظيم النبي ﷺ له، وحثهم على تعلُّمه.

ولقد ظهر من حرصهم وشدة عنايتهم بحفظ القرآن ودراسته، والقيام به في آناء الليل وهواجر النهار، ما وَرِمَتْ معه أقدامهم، واصفرت ألوانهم، وعرفت به سيماهم من أثر السجود، حتى همّ خَلق كثير منهم بالتبتل والرهبانية، والإخلاد، والإصماد إلى العبادة فقط، وقَطْع الحرث والنسل، حتى أنكر ذلك رسول الله ﷺ ونهاهم عنه، روي عن سعد بن مالك[4]

---

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، أبو الوليد، صحابي، من الموصوفين بالورع، شهد العقبة وكان أحد النقباء، ثم حضر فتح مصر، وهو أول من ولى القضاء بفلسطين، توفي سنة (٣٤هـ). انظر: الإصابة ٤/ ٢٦، والأعلام ٣/ ٢٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٥/ ٣٢٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٣١٥، وأبي داود في سننه في: «كتاب الإجارة» باب في كسب المعلم: ٢/ ٢٨٥.

(٤) هو: سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي الرسول ﷺ، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثاً، توفي سنة (٧٤هـ) بالمدينة. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٩، والأعلام ٣/ ٨٧.

رضي الله عنه أنه قال: (لقد ردّ رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون[1] التبتل، ولو رخص فيه لاختصينا)[2].

ولقد كثرت قراءة رسول الله ﷺ والصحابة للقرآن وإقراؤهم إياه، ومدارسته بينهم، ومواظبتهم عليه، وكثرة دعائهم الناس إليه حتى حفظ كثيراً منه، الوفود، والبوادي والأعراب، فضلاً عن المهاجرين والأنصار، فروي عن عمرو بن سلمة[3] قال: «كنا على حاضر، فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند رسول الله ﷺ، فأدنو منهم فأسمع حتى حفظت قرآناً كثيراً»[4].

وهذا لا يكون إلا مع كثرة الراجعين بالقرآن من عنده، وانطلاق ألسنتهم به، ولصوقه بقلوبهم، وحرصهم على معاودته ودراسته.

والرسول ﷺ كثيراً ما كان يستمع لقراءة الصحابة رضي الله عنهم؛ ليعرف مدى إتقانهم لما تعلموه من القرآن، وقد كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأتون الرسول ﷺ متحاكمين في اختلافات وقعت بينهم بسبب قراءة أحدهم قراءة لم يسمعها الآخر من النبي ﷺ؛ فيظن كلٌّ منهما أنه هو صاحب القراءة الصحيحة، لكونه واثقاً تمام الثقة من نفسه بأن الرسول ﷺ قد لقّنه إياها، وأقرأه على هذا الحرف، فما كان منه ﷺ إلا أن يبادر فوراً إلى الاستماع لقراءة كل على حدة ثم يُقِرُّ كليهما، وما ذلك

---

(١) هو: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي أبو السائب، صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وهو أول من مات بالمدينة ودفن بالبقيع. سنة (٢هـ).
انظر: الإصابة ٤/ ٢٢٥، والأعلام ٤/ ٢١٤.

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب النكاح) (باب ما يكره من التبتل والخصاء) ٦/ ١١٨.

(٣) هو عمرو بن سلمة الجرمي، يكنى أبا يزيد، روي عن أبيه قصة إسلامه، جعله قومه إماماً مع صغر سنّه لأنه أكثرهم قرآناً. انظر: الإصابة ٤/ ٣٠٣.

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة بطوله ١/ ٣٤٣، والإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٣٠.

إلا لأن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، كلها شافية كافية، وإليك فيما يلي عرضاً لبعض الأمثلة التي تشهد لما قلناه آنفاً، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يروي لنا قصة وقعت بينه وبين هشام بن حكيم فيقول فيما رواه الشيخان عنه: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلَّم فلببته فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت له كذبت فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتُك، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده فقلت يا رسول الله إني سمعت هٰذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وإنك أقرأتني سورة الفرقان، فقال: يا هشام اقرأها فقرأها القراءة التي سمعته فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر فقرأتها التي أقرأنيها فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ثم قال رسول الله ﷺ: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»[1].

وهذا أُبيٌّ بن كعب رضي الله عنه يتعرض لنفس الموقف الذي تعرض له عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين سمع رجلين من الصحابة رضوان الله عليهم يقرآن بحرف لم يسمعه من النبي ﷺ؛ فما كان منه إلا أن أخذهما، وذهب بهما إلى الرسول ﷺ، فلنستمع له وهو يروي قصته التي رواها الإمام مسلم في صحيحه: «عن أُبيٍّ بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه. فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه، ودخل آخر فقرأ

---

(١) أخرجه البخاري (في كتاب فضائل القرآن) (من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا) ٦/١١١، ومسلم في: (كتاب صلاة المسافرين) (باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف) ١/ ٥٦٠. واللفظ للبخاري.

سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ. فحسّن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية[١] فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فَرَقاً»، فقال لي: «يا أبيّ أُرسل إلي: أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أمتي، فرد إليَّ الثانية: اقرأهُ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي فرد إليَّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف..»[٢].

ولقد كان الرسول ﷺ يستمع لقراءة الحاذقين من الصحابة في قراءة القرآن، بل وفوق ذلك يشهد لهم ويرغب الناس في تلقي القرآن عنهم، ولعلنا ندرك سر اشتهار هؤلاء بعد وفاة رسول الله ﷺ وإقبال الطلاب عليهم من كل فج وواد ليتلقوا عنهم القرآن والقراءات، فقلما تجد اليوم وقبله كتاباً أو إسناداً لقراءة مقرئ من القراء إلا وتجدهم في نهاية هذا الإسناد حتى كأنهم هم الذين أخذوا القرآن والقراءات عن الرسول ﷺ دون غيرهم. مع أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا حريصين كل الحرص كهؤلاء على تلقي القرآن والقراءات وجميع أمور الإسلام عن رسول الله ﷺ وسأكتفي هنا بذكر رجلين من جملة أولئك الصحابة القراء الذين أشرت إليهم لكون هذين الرجلين بلغا الذروة من الإتقان والتلقي للقرآن والقراءات حتى شهد لهم المصطفى ﷺ بتفوقهما على أقرانهما في ذلك والصحابيان المعنيان هما عبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب رضي الله عنهما ولست بذلك أغفل أو أحط من قدر بقية الصحابة الذين اشتهروا بالقراءة والإقراء كزيد بن ثابت[٣] ومعاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان،

---

(١) معناه: وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية. انظر صحيح مسلم ١/٥٦٢ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم في:«كتاب صلاة المسافرين» «باب أن القرآن على سبعة أحرف» ١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢.

(٣) انظر: ترجمته ص١٧٢ من هذا البحث.

وأبي موسى الأشعري[1] وعبد الرحمن بن عوف[2] وأبي هريرة وأبي الدرداء[3] وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب[4] وعائشة وغيرهم من الصحابة الذين لا يتسع المقام لذكرهم وحصرهم.

فهذا رسول الله ﷺ يقول محرضاً الناس على تلقي القراءة من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيقول: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[5] وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود.

وبما أن الرسول ﷺ قد حث الصحابة على تلقي القرآن من ابن مسعود فقد حُبب إليه الاستماع لقراءة عبد الله، فنجده ﷺ يطلب من ابن مسعود القراءة عليه وذلك في الحديث الذي أورده الشيخان في صحيحيهما أن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إقرأ عليَّ قلت: يا رسول الله أَقْرأُ عليك وعليك أُنزل قال: نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»[6].

وكما شهد الرسول ﷺ لعبد الله بن مسعود واستمع منه بل وطلب منه

---

(١) انظر ترجمته ص٢٠٦ من هذا البحث.

(٢) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث، أبو محمد الزهري القرشي، صحابي، من أكابرهم، وهو أحد المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، أسلم وشهد المشاهد كلها، وأعتقَ في يوم واحد ثلاثين عبداً، ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس، وبخمسين ألف دينار في سبيل الله، توفي سنة (٣٢هـ). انظر: الإصابة ٤/ ١٧٦ ـ ١٧٨، والأعلام ٣/ ٣٢١.

(٣) انظر: ترجمته ص٢٣٩ من هذا البحث.

(٤) انظر: ترجمته ص١٧٧ من هذا البحث.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: (في باب فضائل عبد الله بن مسعود) رقم الحديث ١٣٧، ١/ ٤٩، والإمام أحمد، في المسند ١/ ٧؛ ٢٦.

(٦) صحيح البخاري: (في كتاب فضائل القرآن) ٦/ ١١٣، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين): ١/ ٥٥١، واللفظ للبخاري. والآية من سورة النساء: ٤١.

أن يقرأ عليه القرآن، كذلك شهد لأُبيِّ بن كعب بالإتقان في القراءة، فعن أنس بن مالك[(١)] أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أُمتي بأمتي أبو بكر[(٢)]، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح[(٣)]»[(٤)].

ويشهد لجلالة قدر أُبيّ أن الله أمر الرسول ﷺ أن يقرأ على أُبيِّ القرآن، فقد روى الشيخان في صحيحيهما، أن الرسول ﷺ قال لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال أُبيّ: آلله سماني لك، قال: الله سماك لي، فجعل أُبيّ يبكي»[(٥)].

وهكذا رأينا شهادة رسول الله ﷺ لهذين الصحابيين الجليلين بالتفوق

---

(١) هو: أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً، مولده بالمدينة، وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة (٩٣هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٠ والأعلام ٢/ ٢٤، ٢٥.

(٢) أبو بكر هو: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي، سماه الرسول صديقاً كما سماه عتيقاً، صاحب رسول الله في الجاهلية والإسلام، وأول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله من الرجال توفي سنة ١٣هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ١٤٩ ـ ١٨٩، وغاية النهاية ١/ ٤٣١ ـ ٤٣٣.

(٣) هو: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي: الأمير القائد، فاتح الديار الشامية، والصحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أمين الأمة، ولد بمكة، وتوفي بطاعون عمواس، ودفن في غوربيسان سنة (١٨هـ).
انظر: الإصابة ٤/ ١١، والأعلام ٣/ ٢٥٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه (في باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ) رقم الحديث ١٥٤ المجلد الأول ص٥٥ وانظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١/ ٣١.

(٥) أخرجه البخاري في: (كتاب التفسير) (باب تفسير سورة لم يكن) ٦/ ٩٠، ومسلم: (كتاب فضائل الصحابة) (باب فضل أُبي) ٤/ ١٩١٥ واللفظ لمسلم.

في إتقان القرآن أداء وحفظاً مع أن هذه الشهادة لا تقدح في تمكن غيرهما من الصحابة من حفظ القرآن وتلقي القراءات عن رسول الله ﷺ وسوف أشير في نهاية هذا الفصل إلى أن حصر حفاظ القرآن من الصحابة صعب وأنه غير ممكن للأسباب التي سأذكرها إن شاء الله تعالى هنالك.

المبحث الرابع

تلقي الصحابة القرآن بعضهم من بعض

سبقت الإشارة في المبحث السابق إلى أن الإسلام حينما قوي، وانتصر؛ أقبل الناس من كل جهة ومن كل ناحية من نواحي الجزيرة العربية؛ يعلنون إسلامهم؛ حتى إن الناس، أو المؤرخين أطلقوا على هذا العام الذي اشتد فيه الإسلام وقوي، عام الوفود[1] مما جعل الرسول ﷺ يستعين بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم في تعليم المسلمين الجدد القرآن وأمور الدين، أضف إلى ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم منهم من لم يستكمل القرآن الكريم إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ فكان بدهياً أن يستكمله ممن حفظه من إخوانه الصحابة على عهد رسول الله ﷺ.

والذي يهمنا في هذا المبحث هو ذكر الأحاديث والآثار الدالة على إقراء الصحابة بعضهم بعضاً القرآن مع ذكر لأسماء من اشتهروا بالإقراء.

أما الأحاديث فقد مر بنا حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأن الرسول ﷺ كان إذا جاءه الرجل مهاجراً دفعه لأحد الصحابة ليعلمه القرآن[2].

---

(١) سنة الوفود هي سنة تسع من الهجرة النبوية، قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ، مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه. انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٤/٥٥٩.

(٢) تقدم ص٧٦ من هذا البحث.

وكذلك قوله ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود ـ فبدأ به ـ وسالم مولى أبي حذيفة[1] ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب»[2] وقال ﷺ حاثاً الصحابة على تلقي القرآن من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[3].

فالرسول ﷺ حينما يحث الصحابة رضوان الله عليهم على أمر ما فإنهم لا بد وأن يستجيبوا لأمره ويمتثلوه، فلا بد أن الصحابة رضوان الله عليهم حين أرشدهم الرسول ﷺ، ووجههم إلى تلقي القرآن عن الأربعة المذكورين في رواية البخاري قاموا ممتثلين لأمره فأخذوا القرآن عن هؤلاء الصحابة الذين ذكرهم الرسول ﷺ كيف لا، وهم يعلمون أن مخالفة أمر الرسول ﷺ لا تجوز فهم يسمعون القرآن وهو يحذر من ذلك قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ..﴾[5] وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[6] إلى غير ذلك من الآيات الموجبة لطاعة الرسول ﷺ والمبينة أن طاعته طاعة لله، والآيات التي ورد فيها مدح لممتثلي أوامر الرسول ﷺ.

---

(١) هو: سالم بن معقل، أبو عبد الله، مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، صحابي من كبارهم، وكبار قرائهم، فارسي الأصل، وهو من السابقين إلى الإسلام، كان يؤم المهاجرين الأولين قبل الهجرة في مسجد قباء وفيهم أبو بكر وعمر، توفي شهيداً ومعه لواء المهاجرين يوم اليمامة سنة (١٢هـ). انظر: الإصابة ٣/٥٦ والأعلام ٣/ ٧٣.

(٢) أخرجه البخاري في: «كتاب أصحاب النبي» «باب مناقب أبيّ» ٤/٢٢٨، ومسلم في «كتاب فضائل الصحابة» «باب من فضائل عبد الله بن مسعود» ٤/١٩١٣ واللفظ للبخاري.

(٣) تقدم تخريجه ص٨٠ من هذا البحث.

(٤) سورة النور: الآية ٦٣.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

(٦) سورة النساء: الآية ٨٠.

أما الصحابة الذين اشتهروا بإقراء الصحابة والتابعين فهم كثيرون ولقد ذكر الإمام شمس الدين الذهبي في كتابه «معرفة القراء الكبار» أسماء من اشتهروا بذلك وعدَّ منهم سبعة هم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأُبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء رضي الله عنهم أجمعين ثم قال بعد ذكرهم ما يلي: «فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وأُخذ عنهم عرضاً وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة، وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة ولكن لم تتصل بنا قراءتهم فلهذا اقتصرت على هؤلاء السبعة رضي الله عنهم»[١]، ولم يرد ذكر لسالم ومعاذ هنا ـ في قول الذهبي[٢] ـ لأن أسانيد قراءات القراء العشرة لا تعود لأحدهما.

ثم ذكر الذهبي ـ رحمه الله ـ أسماء من أخذوا القراءة من الصحابة والتابعين عرضاً على أولئك السبعة من الصحابة رضي الله عنهم، وعدهم فبلغ بهم اثني عشر رجلاً وهم أبو هريرة وابن عباس وابن السائب رضي الله عنهم والمغيرة ابن أبي شهاب المخزومي[٣] وحطان بن عبد الله الرقاشي[٤] والأسود بن يزيد النخعي[٥] وعلقمة بن قيس[٦] وأبو عبد

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٤٢.

(٢) انظر: ترجمته ص٢٥٢ من هذا البحث.

(٣) انظر ترجمته ص٢٤٠ من هذا البحث.

(٤) هو: حطان بن عبد الله الرقاشي، ويقال: السدوسي، البصري، قرأ على أبي موسى الأشعري، قرأ عليه الحسن البصري وغيره، وكان كبير القدر، صاحب ورع وعلم. توفي سنة نيف وسبعين. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ٤٩.

(٥) هو: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، تابعي، فقيه، من الحفاظ، كان عالم الكوفة في عصره توفي سنة (٧٥هـ) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٥٠ والأعلام: ١/ ٣٣٠.

(٦) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل، تابعي، كان فقيه العراق، ولد في حياة النبي ﷺ وروى الحديث عن الصحابة، وسكن الكوفة فتوفي بها سنة (٦٢هـ).
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٨٦ ـ ٩٢، والأعلام ٤/ ٢٤٨.

الرحمن السلمي[١]، وعبد الله بن عياش[٢]، وأبو رجاء العطاردي[٣]، وأبو الأسود الدؤلي[٤]، وأبو العالية الرياحي[٥] رحمهم الله أجمعين[٦].

وهذا ليس حصراً لأولئك الذين تلقوا القرآن من الصحابة والتابعين على الصحابة رضي الله عنهم فهم خلق كثير يبلغ تعدادهم سفراً غير أن هذا يفي بالغرض من معرفة أن الصحابة تلقى بعضهم من بعض وكذلك التابعون تلقوا عنهم القرآن.

وبما أن حصر الحفاظ من الصحابة للقرآن في عهد الرسول أو بعده، بعيد المنال فإني سأشير هنا إلى أن الحصر الذي ورد في رواية أنس لأربعة من الصحابة ليس على حقيقته.

فعن قتادة[٧] قال: «سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: أربعة، كلهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ بن

---

(١) انظر ترجمته ص٢٠٧ من هذا البحث.

(٢) انظر ترجمته ص١٧٥ من هذا البحث.

(٣) هو: عمران بن تميم البصري، أبو رجاء العطاردي، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس، وتلقن القرآن من أبي موسى، ولقي أبي بكر رضي الله عنه، قال ابن معين مات سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرون سنة.
انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/٥٨، ٥٩. وتهذيب التهذيب ٨/ ١٤٠.

(٤) هو: أبو الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن عمرو، أول من أسس العربية، وكان من قرأ على علياً رضي الله عنه. انظر: ترجمته في: أخبار النحويين للسيرافي ٣٣ ـ ٣٨، وطبقات النحويين للزبيدي ٢١ ـ ٢٦، ومعرفة القراء الكبار ١/٥٩.

(٥) هو: رُفيع بن مهران البصري، أسلم في خلافة أبي بكر، وصلى خلف عمر، وقرأ القرآن على أبي زيد وغيرهم توفي سنة تسعين من الهجرة.
انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٦٠ ـ ٦١ وتذكرة الحفاظ: ١/ ٦١ ـ ٦٢.

(٦) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٤٣ ـ ٦٣.

(٧) لعله: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري، صحابي بدري، من شجعانهم كان من الرماة المشهورين، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي بالمدينة، وهو ابن ٦٥ سنة، له سبعة أحاديث، توفي سنة (٢٣هـ) انظر: الإصابة لابن حجر: ٥/ ٢٢٩ والأعلام: ٥/ ١٨٩.

جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد[1]، قلت: من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي»[2].

وروي من طريق ثابت عن أنس كذلك قال: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»[3].

وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني[4] وغيره عن هذا الإشكال بأجوبة: «أحدها: أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه، ثانيها: المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك، ثالثها: لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته، رابعها: أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله ﷺ بدون واسطة، خامسها: أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه فاشتهروا بذلك، وخفي حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه، وليس الأمر في نفس الأمر كذلك، سادسها: المراد بالجمع الكتابة، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلب، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب[5]. سابعها: المراد أن أحداً لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك، بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحداً منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية منه، فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها

---

(١) أبو زيد: هو سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي من بني عمرو بن عوف، بدري، يعرف بسعد القارئ، استشهد بالقادسية سنة (١٥هـ) انظر: الإصابة ٣/ ٨١ وشرح مسلم للنووي: ١٦/ ٢٠.

(٢) أخرجه مسلم في: (كتاب فضائل الصحابة) ٤/ ١٩١٤.

(٣) أخرجه البخاري في: (كتاب فضائل القرآن) (باب القراء من أصحاب النبي) ٦/ ١٠٣.

(٤) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني، قاض، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة، له عدة تصانيف، توفي ببغداد سنة (٤٠٣هـ) انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٥/ ٣٧٩ والأعلام: ٦/ ١٧٦.

(٥) لنا أن نقول إن الأربعة المذكورين هم الذين جمعوه كتابة وحفظاً، فلا ينفي أن كثيراً غيرهم قد جمعه حفظاً فقط، أو كتابة فقط.

ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها، ثامنها: أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه، . . .»[1].

قال ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ معقباً على كلام الباقلاني المتقدم: (وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير)[3].

وقال المازري[4] موضحاً نفس الإشكال الذي ورد في حديث أنس بقوله: (لا يلزم من قول أنس: (لم يجمعه غيرهم) أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك، لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة، وتفرقهم في البلاد؟ وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده، وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع في عهد النبي ﷺ، وهذا في غاية البعد في العادة، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك)[5]، وقد رجح الدكتور محمد أبو شهبة[6] قول الحافظ ابن حجر في الفتح من أن ذلك الحصر

---

(١) الإنتصار للباقلاني: ص٧٦ (خ).

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني نسبة إلى عسقلان بفلسطين، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، ومولده ووفاته بالقاهرة، له مؤلفات مفيدة ومشهورة مثل الإصابة ولسان الميزان وولي قضاء مصر، توفي سنة (٨٥٢هـ) انظر: الضوء اللامع: ٢/ ٣٦، والبدر الطالع: ١/ ٨٧ والأعلام ١/ ١٧٨.

(٣) انظر: فتح الباري ٩/ ٥١.

(٤) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميم المازري، من كبار أئمة المالكية في عصره، ولد سنة ٤٥٣ هـ، ونسبته إلى مازر بجزيرة صقلية، وتوفي بالمهدية سنة ٥٣٦هـ عن ثلاث وثمانين سنة، ومن تصانيفه: المعلم بفوائد كتاب مسلم، وإيضاح المحصول في علم الأصول. راجع: وفيات الأعيان ٣/ ٤١٣.

(٥) انظر: الإتقان ١/ ٢٢٣.

(٦) المدخل لدراسة القرآن ص٢٦٥، والأوس والخزرج قبيلتان من قبائل اليمن، ابنا قَيْلة، وهي أمهما نُسبا إليها، وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن، وسكنتا المدينة المنورة، وكانتا من أنصار النبي ﷺ انظر: الأنساب للسمعاني: لسان العرب لابن منظور. مادة (أوس والخزرج).

بالنسبة إلى الخزرج دون الأوس، فلا ينافي أن الكثيرين وغيرهم من المهاجرين قد حفظوه، قال الحافظ:

(وقد ظهر لي احتمال آخر وهو المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين، لأنه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير بسنده عن أنس قال: «افتخر الحيّان الأوس والخزرج فقال الأوس: منّا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت[1]، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر[2]، ومن حمته الدَّبر[3]، عاصم بن أبي ثابت[4]، فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم، فذكرهم)[5].

وبعد هذا العرض حول نفي الحصر الحقيقي المتوهم من حديث أنس رضي الله عنه تبين لنا من أن القراء الحفظة في زمن الرسول ﷺ من الصحابة الكرام كانوا أكثر من أن يحصروا بمثل هذا العدد، وإن لم يرد فيها نص صريح إلا أن الواقع التاريخي يكفي دليلاً على كثرة الحفاظ في زمن الرسول ﷺ ففي صحيح البخاري ذكر أن الذين قتلوا في وقعة بئر معونة[6] في عهد النبي ﷺ كان يقال لهم القراء، كانوا سبعين

---

(١) هو: خزيمة بن ثابت بن الفاكِه الأنصاري، أبو عمارة: صحابي، من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام، وعاش إلى خلافة علي رضي الله عنه توفي سنة (٣٧هـ). انظر: الإصابة ٢/١١١ والأعلام: ٢/٣٠٥.

(٢) هو: حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية الأنصاري الأوسي المعروف بغسيل الملائكة، استشهد بأحد سنة ٣ من الهجرة. انظر: الإصابة ٢/٤٤ ـ ٤٥.

(٣)(٤) الدبر: جماعة النحل، وانظر: فتح الباري: ٩/٥١.

(٥) هو: عاصم بن أبي ثابت بن أبي أقلح الأنصاري، الأوسي، أبو سليمان، صحابي من السابقين الأولين من الأنصار، واستشهد يوم الرجيع سنة (٤هـ). انظر: الإصابة: ٤/٣. والأعلام: ٣/٤٨.

(٦) بئر معونة وقعت سنة أربع من الهجرة في شهر صفر. انظر ابن كثير: البداية والنهاية ٤/٧٣.

رجلاً[1] وكما ذكر القرطبي قتلى اليمامة أكثر من هذا العدد فقال: «فلما استحرّ[2] القتل بالقراء يوم اليمامة[3] في زمن الصديق رضي الله عنه.

وقتل منهم في ذلك اليوم فيما قيل سبعمائة، أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن مخافة أن يموت أشياخ القراء..»[4].

روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء قال: «أول من قدم علينا (يعني المدينة) من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم[5]، فجعلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمّار[6] وبلال[7]، ولما فتح ﷺ مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم، وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن»[8].

---

(1) أخرجه البخاري: (في كتاب المغازي) (باب غزوة الرجيع ورعل وزعل وبئر معونة) ٥/ ٤٠ ـ ٤٤.

(2) اشتد وكثر. انظر غريب الحديث لابن الجوزي: ١/ ٢٠٠.

(3) اليمامة: أرض معدودة من نجد، وعاصمتها (حجر)، شرقي الحجاز وسمي اليمامة باسم امرأة كانت تسكنها، كان فتحها وقتل مسليمة الكذاب سنة (١٢) من الهجرة في عهد أبي بكر الصديق. انظر: معجم البلدان للحموي: ٥/ ٤٤١.

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٤٩ ـ ٥٠.

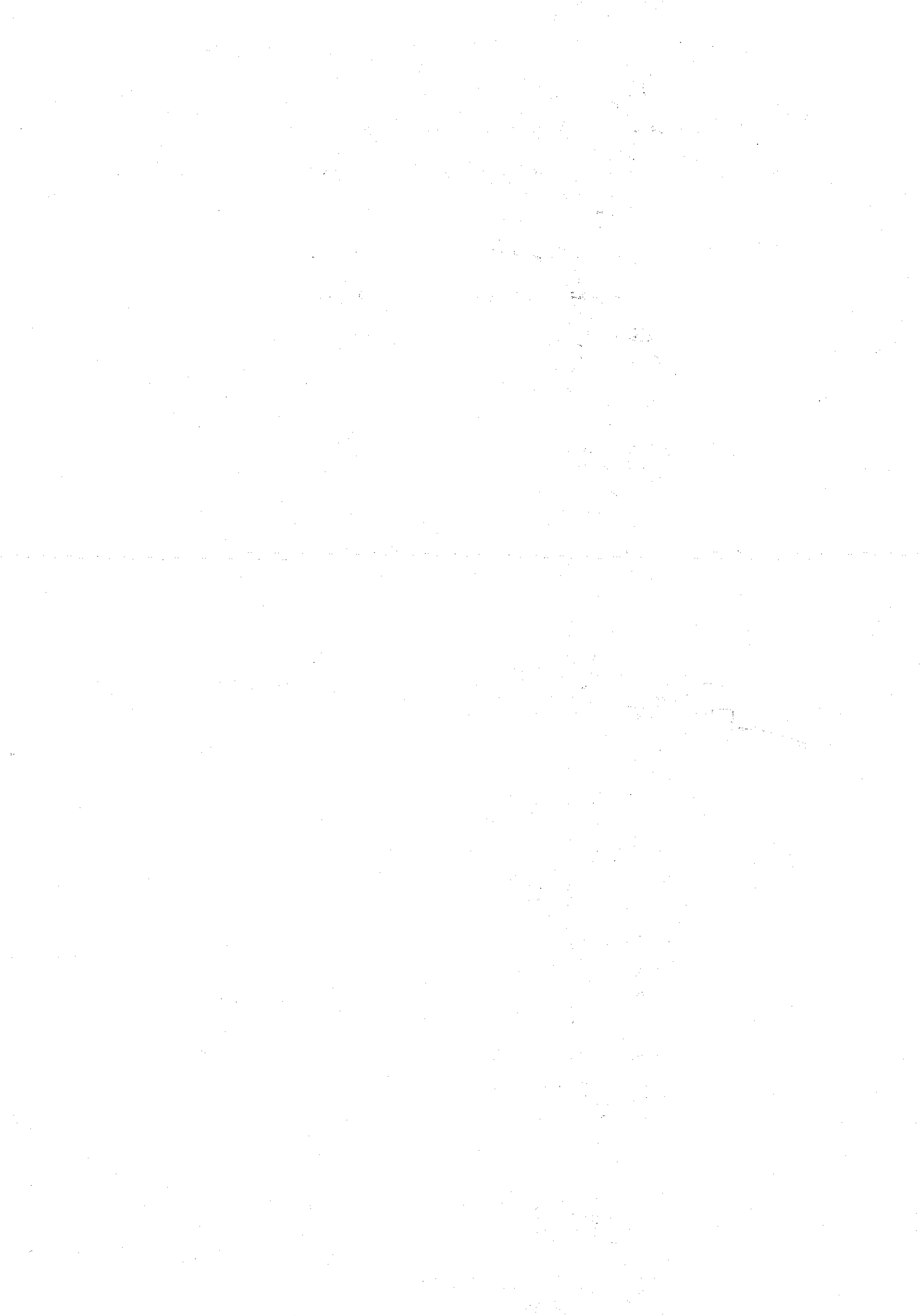
(5) هو: عمرو بن أم مكتوم القرشي، أسلم قديماً بمكة، وكان من المهاجرين، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة، واستشهد بالقادسية، وكان معه اللواء حينئذ، وقيل: بل رجع إلى المدينة ومات سنة (٢٣هـ). انظر: الإصابة ٤/ ٢٨٤، والأعلام ٥/ ٨٣.

(6) هو: عمّار بن ياسر بن عامر الكناني القحطاني، أبو اليقظان: صحابي من الولاة الشجعان كان النبي ﷺ يلقبه (الطيب المطيّب) توفي سنة (٣٧هـ) انظر: الإصابة: ٢/ ٢٧٤ والأعلام: ٥/ ٣٦.

(7) هو: بلال بن رباح الحَبَشِي، أبو عبد الله، مؤذن رسول الله ﷺ، وخازنه على بيت ماله، وأحد السابقين للإسلام، توفي بدمشق سنة (٢٠هـ) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١٦٩، والأعلام ٢/ ٧٣.

(8) أخرجه البخاري في: (كتاب تفسير القرآن) (باب تفسير سورة الأعلى) ٦/ ٨٢.

ومن هنا تبدو لنا الحقيقة واضحة في أن الإلمام بعدد حفظة كتاب الله من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم من الصعوبة بمكان. فلم نقف في حدود علمنا القاصر على أحد من المؤرخين أو المحدثين الموثوق بعلمهم حصر أولئك الحفاظ، ولو كان الأمر بالإمكان لما توانى أولئك الأخيار والحفاظ والجهابذة الكبار في تدوين أسمائهم وحصرها، مما يجعلنا نسلم بأن العدد غير معروف إلا أنه جم غفير كما سبق بيان ذلك والله أعلم.



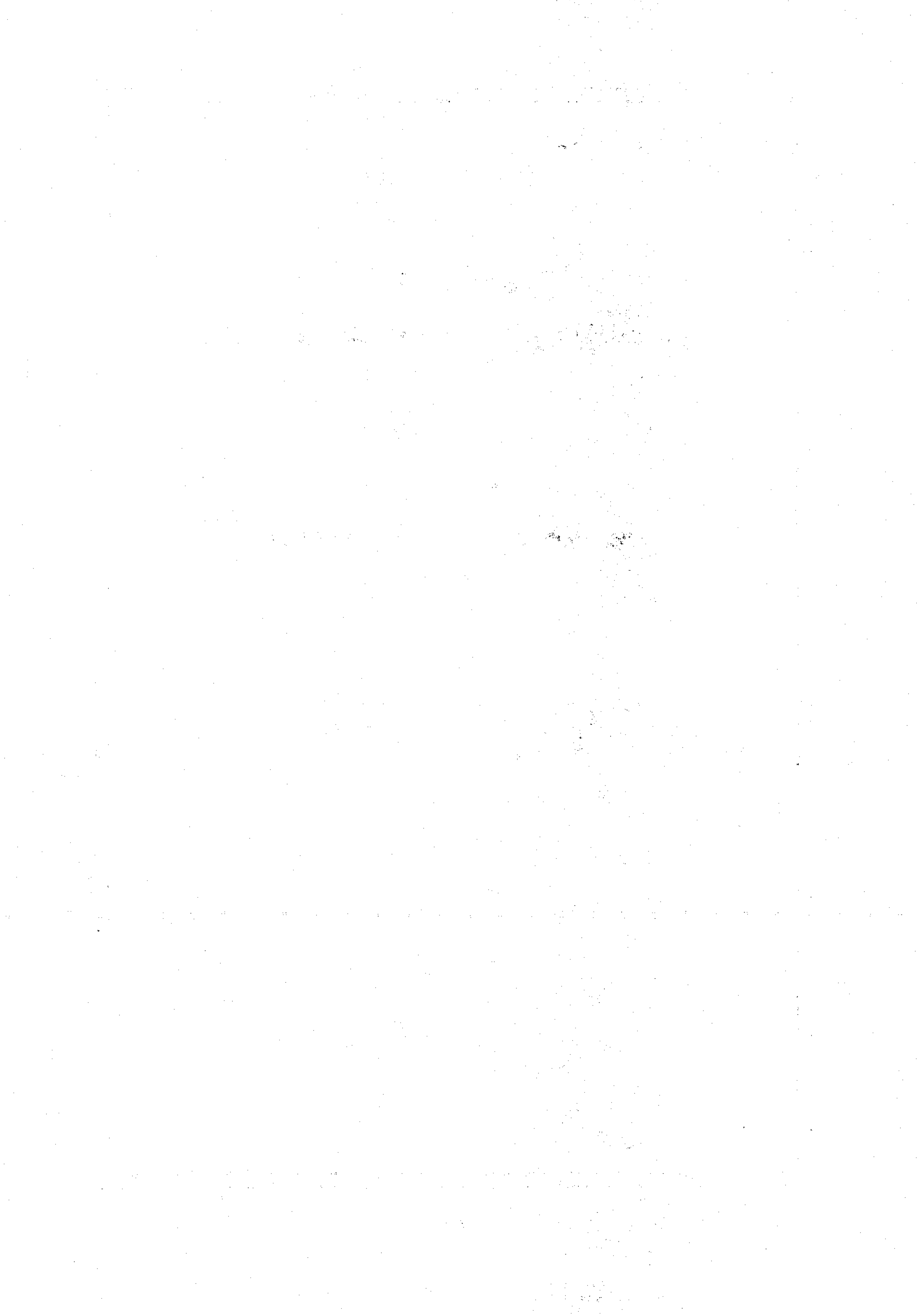
الفصل الثاني

التدوين في علم القراءات وأشهر المؤلفات فيها

وفيه مبحثان:

١ ـ أول إمام معتبر ألف في علم القراءات.

٢ ـ أشهر المؤلفات في علم القراءات والتعريف بها.



الفصل الثاني

التدوين في علم القراءات وأشهر المؤلفات فيها

كلمة موجزة عن بدء تدوين القرآن الكريم:

لقد كان الرسول ﷺ يتنزل عليه الوحي وهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة مما دعاه إلى اتخاذ كُتَّاب للوحي من أجلَّاء الصحابة كعلي، ومعاوية، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت[1]، فحينما تنزل الآية يأمرهم بكتابتها ويرشدهم إلى موضعها من سورتها حتى تظاهر وتناصر الكتابة في السطور ما جمع وحفظ في الصدور. ولم تكن هذه الكتابة في عهد النبي ﷺ مجتمعة في مصحف عام، بل عند هذا ما ليس عند الآخر، وقبض الرسول ﷺ والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف بالسبعة الأحرف ولم يجمع في مصحف عام حيث كان الوحي يتنزل تباعاً فيحفظه الصحابة ويكتبونه ولم تدع الحاجة إلى تدوينه في مصحف واحد؛ لأن الرسول ﷺ كان يترقب نزول الوحي من حين لآخر، وقد يكون منه الناسخ لشيء نزل من قبل، وكانت الكتابة على اللخاف[2] والعسيب[3] والكرانيف[4]، والرقاع[5]، والأقتاب[6]، والأكتاف[7] وقطع

---

(١) انظر صحيح البخاري في: (كتاب فضائل القرآن) (باب كاتب الوحي) ٦/٩٩.
(٢) انظر: لسان العرب مادة (لخف)، اللِّخاف: حجارة بيض عريقة رقاق.
(٣) العسيب: جريد النخل المستقيم. انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (عسب).
(٤) الكرانيف: أصول السعف الغلاظ العِراض. انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (كرنف).
(٥) الرقاع: جمع رُقعة وهي الخرقة، لسان العرب مادة (رقع).
(٦) الأقتاب: جمع قتَب هو رجل البعير وإكافه على قدر السنام، لسان العرب مادة (قتب).
(٧) الأكتاف: جمع كتف وهو العظم المعروف في الإنسان والحيوان. لسان العرب مادة (كتف).

الأديم[1] مما يدل على مدى المشقة التي كان يتحملها الصحابة في كتابة القرآن حيث لم تيسر لهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل، فرضي الله عنهم وجزاهم عنا وعن القرآن خير الجزاء[2].

ثم بعد وفاة الرسول ﷺ وفي حرب المرتدين استحر القتل بالقراء في اليمامة حتى قتل منهم سبعمائة[3] عندئذ خاف الفاروق عمر رضي الله عنه ضياع القرآن بضياع حفاظه فأشار على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد وتردد الصديق إلا أن عمر لم يزل به حتى أقنعه فأوكلا هذه المهمة لزيد بن ثابت كاتب الرسول وشاهد العرضة الأخيرة فقام بها خير قيام وجمع القرآن في مصحف واحد مشتملاً على الأحرف السبعة.

ويمضي الزمان وتكثر الفتوحات وينتشر الصحابة في الأمصار وأخذوا يقرئون الناس القرآن وكل يقرأ بحرف غير الحرف الذي يقرأ به الآخر، الأمر الذي أوشك أن يؤدي إلى اختلافهم في القرآن وكان ذلك في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وفي فتح أرمينيا وأذربيجان[4] رأى الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[5] (ت ٣٦هـ) هذا الاختلاف فخشي على الأمة من الفرقة، والاختلاف، فجاء إلى عثمان، وقال له: أدرك الأمة قبل أن تختلف في كتابها اختلاف اليهود، والنصارى. فما كان من عثمان إلا أن لبى النداء، وطلب الصحف التي جمعت على عهد الصديق وطلب من الجامع الأول زيد بن ثابت بمساعدة ثلاثة من القرشيين أن يجمعوا القرآن على حرف واحد ليجمع عليه الأمة ففعلوا

---

(١) الأديم: الجلد أيًا كان نوعه. لسان العرب مادة (أدم).

(٢)(٣) أخرجه البخاري في: (كتاب فضائل القرآن): (باب جمع القرآن) ٦/٩٨.

(٤) أرمينيا: بلد معروف شمال العراق. وأذربيجان: بلاد تلي الجبل من العراق وتلي بلاد أرمينيا من جهة المغرب، انظر: معجم ما استعجم للبكري: ١/١٤١، ١٢٩، والروض المعطار للحميري: ٢٠.

(٥) تقدم التعريف به.

وأرسل المصاحف والمعلمين إلى الأمصار ليعلموهم ويجمعوهم على مصحف وحرف واحد فقطعت الفتنة ودفنت جذورها[1].

كان هذا هو أول بداية لتدوين القرآن مشتملاً على القراءات، وقد أجمع الناس على الأخذ بالمصاحف العثمانية حتى عدت صحة القراءة لا بد لها من توفر شرط موافقة الرسم العثماني بالإضافة إلى موافقة النحو ولو بوجه، وصحة السند، ثم أخذ علم القراءات في التطور والتدوين إلى يومنا هذا.

وسوف نعرض فيما يلي ذكراً لأوائل من ألّفوا في علم القراءات ويليه ذكر لأشهر المؤلفات في علم القراءات والتعريف بها.

---

(١) انظر: صحيح البخاري: «كتاب فضائل القرآن» «باب جمع القرآن» ٦/ ٩٩.

المبحث الأول

أول إمام معتبر ألف في علم القراءات

لقد بدأ التدوين في علم القراءات كغيره من العلوم، منذ وقت مبكر؛ غير أنه لم يشتد إلا في القرن الثالث الهجري، عصر التدوين والانفتاح العلمي في شتى العلوم، ولقد كانت القراءات، ولا تزال؛ محل اهتمام العلماء خاصة أولئك الذين جعلوا أنفسهم وأوقاتهم وقفاً في سبيل خدمة القرآن وعلومه ومساهمة في تحقيق الضمان الذي تكفل الله سبحانه وتعالى به للقرآن الكريم؛ ذلك الضمان هو حفظ القرآن وصونه من التحريف والتبديل. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[1]. وكيف لا يقوم العلماء بخدمة القرآن، والقراءات شرحاً، ونظماً وتأليفاً، وهم يعلمون أن علم القراءات علم شريف؛ يتعلق بأشرف كتاب؛ وهو القرآن، وكما هو معلوم، أن شرف العلم من شرف من ينسب له، ولا أشرف ولا أعز من الله تعالى، الذي أنزل القرآن، وتكلم به حقيقة.

وبإلقاء نظرة فاحصة على أول من ألف في علم القراءات؛ نجد أن العلماء المؤرخين، والمهتمين بحركة التأليف عموماً، وبحركة التأليف في علم القراءات على وجه الخصوص، قد ذكروا أسماء عديدة رشحوها لأن تكون هي البادئة بالتدوين والتأليف في هذا العلم، إلا أننا عند النظر والفحص الدقيقين لا نسلم لهم القول في ذلك بالأولية، فإن أكثر الذين

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

ذُكروا على أنهم هم أول من ألف في القراءات إنما ألفوا في جوانب قليلة ومختلفة من علم القراءات وليسوا من أولئك العلماء الذين برزوا في القرن الثالث الهجري وما بعده الذين جمعوا القراءات فأوعوا وألفوا المؤلفات المفيدة، وإليك فيما يلي بياناً لمن ذُكروا على أنهم أول من ألف في علم القراءات مع الموازنة، والترجيح إن شاء الله.

إن التأليف في علم القراءات القرآنية قد مرّ بمراحل والمعتمد في هذه المراحل كلها هو الرواية الموثوقة عن الحفّاظ.

أ ـ ومن هذه المراحل مرحلة الرواية الشفوية، (من بعثة الرسول ﷺ إلى ٦٠هـ) إذ كان القرآن محفوظاً في الصدور ومكتوباً في الوسائل المعروفة في ذلك الوقت[١].

وهذه المرحلة تشمل صدر الإسلام، واستمرت حتى ظهور نقط الإعراب[٢] على يد أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ).

ب ـ وهناك مرحلة ثانية (٦٠هـ ـ ٢٥٥هـ) وهي مرحلة ضبط القراءات برموز الإعراب والإعجام، وقد ظهرت في هذه المرحلة أوائل محاولات التأليف في بعض فروع علم القراءات، أهمها ما يلي:

١ ـ يرى بعض المتأخرين[٣] أن أول من ألف في علم القراءات هو يحيى بن يَعْمَر (ت ٩٠هـ)[٤] وهو أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، وله

---

(١) انظر: ص٩٥ من هذا البحث.

(٢) انظر أخبار النحويين للسيرافي: ٣٥، وطبقات النحويين للزبيدي: ٢١.

(٣) انظر: القراءات القرآنية للفضلي: ٢٧، وتاريخ التراث لسزكين: ١/٢٢.

(٤) هو يحيى بن يعمر العَدْواني من التابعين ومن قرّاء البصرة، وهو أول من نقَّط المصحف، وكان فصيحاً عالماً، روى عن ابن عمر وابن عباس وأخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي (ت٩٠هـ وقيل ١٢٩هـ)، انظر ترجمته في أخبار النحويين للسيرافي: ٤٠ ـ ٤٢ وطبقات النحويين للزبيدي: ٢٧ ـ ٢٩ ومعرفة القراء: ١/٦٨.

كتاب في القراءة؛ لكنه ليس جامعاً للقراءات بل اعتنى بجانب واحد منها وهو مرسوم الخط.

٢ - عبد الله بن عامر[١] (ت ١١٨هـ) وكتابه «اختلافات مصاحف الشام والحجاز والعراق»[٢].

٣ - أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١هـ)[٣]، قال ابن النديم[٤] في الفهرست: له من الكتب كتابان: كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات[٥]. غير أن هذا الكتاب لم نطلع عليه، ولم نعثر له على أثر، ولم يتعرض أحد من العلماء لذكر ما اشتمل من قراءات فهو كتاب أبهم اسمه فلم يعلم هل استوفى القراءات أم لا؟؛ ولذلك لا نعتبره من أول ما ألّف في القراءات إلا بعد اليقين، وليس لدينا يقين بذلك، ولا شيء موثوق به وصلنا من العلماء الموثوقين نأخذ به.

٤ - مقاتل بن سليمان[٦] (ت ١٥٠هـ) وله كتاب القراءات.

---

(١) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي (٨ - ١١٨هـ)، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القراءة عن أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب وغيرهما، وولي القضاء بدمشق. انظر ترجمته في غاية النهاية ١/٤٢٣ - ٤٢٥.

(٢) انظر: تاريخ التراث لفؤاد سزكين: ١/ ٢٢.

(٣) هو أبان بن تغلب الربعي الكوفي، مقرئ، نحوي، ثقة، قرأ على عاصم وأبي عمرو والشيباني وغيرهما، انظر في ترجمته: غاية النهاية ١/ ٤.

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن محمد أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، صاحب كتاب الفهرست، وكان وراقاً يبيع الكتب، وكان معتزلياً متشيعاً توفي سنة ٤٣٨هـ. انظر: الأعلام ٦/ ٢٩.

(٥) الفهرست لابن النديم ص٢٧٦.

(٦) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخرساني البلخي المفسر، من العلماء المتبحرين في التفسير. (توفي سنة ١٥٠هـ) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩ - ٢٨٥، وانظر: الفهرست: ٢٢٧، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣١ والأعلام: ٧/ ٢٨١.

٥ ـ أبو عمرو بن العلاء[١] (ت ١٥٦هـ) وله كتاب القراءات[٢].

٦ ـ حمزة بن حبيب الزيات[٣] (ت ١٥٦هـ) له كتاب في القراءات.

٧ ـ زائدة بن قدامة الثقفي[٤] (ت ١٦١هـ) وله كتاب القراءات.

٨ ـ هارون بن موسى الأعور[٥] (ت ١٧٠هـ) قال ابن الجزري[٦]: «قال أبو حاتم السجستاني كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها، فبحث عن إسناده: هارون بن موسى الأعور وكان من القراء».

٩ ـ عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير[٧] (ت ١٧٧هـ).

١٠ ـ علي بن حمزة الكسائي[٨] (ت ١٨٩هـ). وله كتاب القراءات.

---

(١) هو أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري وقيل اسمه: زبان، من الأعلام في القرآن ومن القراء السبعة (توفي سنة ١٥٤هـ). انظر: ترجمته في أخبار النحويين للسيرافي: ٤٦ ـ ٤٨، وطبقات النحويين للزبيدي: ٣٥ ـ ٤٠ وغاية النهاية: ١/ ٢٩٠، ٣٣٠.

(٢) الفهرست: ٣٨.

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التميمي الكوفي (٨٠هـ ـ ١٥٦هـ)، أحد أصحاب القراءات السبع. انظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(٤) زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي عرض القراءة على الأعمش وعرض عليه الكسائي وكان ثقة حجة (توفي ١٦١هـ). وانظر ترجمته في: الفهرست: ٢٨٢ وغاية النهاية ١/ ٢٨٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٥)(٦) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور البصري، من القراء، روى القراءة عن عاصم الجحدري وابن أبي النجود وأبي عمرو وغيرهم. انظر ترجمته في ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٣٤٨.

(٧) هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الكبير (ت ١٧٧هـ) روي عنه يونس وابن دريد. انظر ترجمته في طبقات النحويين ٤٠.

(٨) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت١٨٩هـ) وهو أحد القراء السبعة، وقد أدب ولد الرشيد، انظر: ترجمته في طبقات النحويين ١٢٧ ـ ١٣٠، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥ ـ ٥٤٠.

١١ ـ يعقوب بن إسحاق الحضرمي[١] (ت ٢٠٥هـ) وله كتاب سماه «الجامع»، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به[٢].

١٢ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وقد ألّف كتاب «القراءات» وجمع فيه قراءة خمسةٍ وعشرين قارئاً[٣].

١٣ ـ أبو عمر حفص بن عمر الدوري[٤] (ت ٢٤٦هـ)، قال عنه ابن الجزري: «أول من جمع القراءات»[٥].

١٤ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني[٦] (ت ٢٥٥هـ) قال ابن الجزري[٧]: «وله تصانيف كثيرة وأحسبه أول من صنف في القراءات».

إلى غير ذلك من الأعلام الذين قيل عنهم إنهم أول من ألفوا في علم القراءات. وكل ما ذكرناه من أسماء أو أغفلناه منها ففي النفس منه من كونهم أول المؤلفين في علم القراءات نظر، إذ القول بأن هؤلاء هم أوائل

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة (١١٧هـ ـ ٢٠٥هـ).
انظر ترجمته في طبقات النحويين ٥٤. وغاية النهاية ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٩.

(٢) طبقات النحويين ٥٤. ومعجم الأدباء لياقوت الحموي: ٢٠/ ٥٢ ـ ٥٣.

(٣) النشر: ١/ ٣٤.

(٤) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، قال عنه ابن الجزري أول من جمع القراءات، (ت٢٤٦)، انظر: ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧؛ وكتابه (قراءات النبي ﷺ)، طبع مؤخراً بتحقيق د. حكمت بشير ياسين ـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط١: ١٤٠٨.

(٥) هو سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي وغيره، (ت٢٥٥هـ).
انظر: ترجمته في أخبار النحويين للسيرافي ١٠٢ ـ ١٠٤ والفهرست: ٣٨، وطبقات النحويين للزبيدي: ٩٤ ـ ٩٦. وغاية النهاية ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٦) غاية النهاية ١/ ٣٢٠.

(٧) المصدر السابق.

المؤلفين مفتقر إلى برهان قاطع، وليس ثمة دليل على ذلك، والذي تطمئن إليه النفس أن القرنين الأول والثاني الهجريين كانا عصري حفظ وليسا بعصور تدوين، ومع ذلك فلا مانع من أن تكون هناك كتابات في علم القراءات، غير أنها ليست شاملة وجامعة كما سبق.

لقد كان أبو عبيد القاسم بن سلاَّم هو أول إمام معتبر دوّن القراءات وجمعها في مؤلف واحد، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع القراء السبعة.

قال الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ: «فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة»[1].

وهذه ترجمة موجزة لأبي عبيد القاسم بن سلاّم:

أ ـ نسبه ومولده:

هو الإمام الحجة الحافظ العلامة أحد الأعلام المجتهدين، وصاحب التصانيف الكثيرة أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري مولاهم البغدادي ولد سنة ١٥١هـ[2].

ب ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد برع الإمام أبو عبيد في علوم شتى وتصانيفه خير شاهد على ذلك وقد كان إماماً مجتهداً لا يقلد أحداً، ويذكر في طبقة الشافعي وأحمد وإسحاق، وكان هو أعلمهم بلغات العرب. والذي يهمنا في هذا المقام هو

---

(١) النشر: ١/٣٣ ـ ٣٤ وغاية النهاية: ٢/١٧ ـ ١٨.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٧٠ ـ ١٧٣، وغاية النهاية ٢/١٧ ـ ١٨، وهداية القارئ للمرصفي: ٧٠٠.

أن أبا عبيد كان أحد أقطاب علم القراءات في زمانه قال أبو عمرو الداني: «أخذ ـ أبو عبيد ـ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وشجاع ابن أبي نصر وإسماعيل بن جعفر، وعن حجاج بن محمد، وعن أبي مُسْهِر، وهشام بن عَمَّار.

وقال الذهبي: وسمع من شريك، وإسماعيل بن عياش، وهشيم وابن المبارك، وأبي بكر بن عياش، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد، وخلق كثير»[1].

وقد أثنى كثير من العلماء الأجلاء على الإمام أبي عبيد وعرفوا له مكانته العلمية وقدروها له حق قدرها، وإليك فيما يلي طرفاً من ثنائهم عليه:

١ ـ أبو عمرو الداني: قال عن أبي عبيد: «إمام أهل دهره في جميع العلوم صاحب سنة ثقة مأمون».

٢ ـ الحسن بن سفيان قال عنه: «سمعت ابن راهويه يقول: نحن نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا».

٣ ـ وقال عباس الدوزي: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو عبيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً»[2].

٤ ـ وقال محمد بن أبي بشر: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة، فقال لي ائت أبا عبيد، فإن له بياناً لا تسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، وأخبرته بقول أحمد فقال: (يا ابن أخي ذاك رجل من عمال الله)[3].

٥ ـ وقال الدارقطني: ثقة، إمام جبل، وقال إبراهيم الحربي: أدركت ثلاثة لن ترى مثلهم أبداً تعجز النساء أن يلدن مثلهم رأيت أبا عبيد ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه الروح[4].

---

(١)(٢)(٣) معرفة القراء الكبار ١/ ١٧١ ـ ١٧٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٦.

٦ ـ وسئل ابن معين عنه، فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد! أبو عبيد يُسأل عن الناس[١].

جـ ـ كتبه ومصنفاته:

لقد ألف الإمام أبو عبيد تصانيف متعددة في علوم شتى نذكر فيما يلي بعضاً منها:

أولاً: في علوم القرآن:

١ ـ **كتاب القراءات:**

قال الذهبي رحمه الله: «ولأبي عبيد كتاب في القراءات ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله»[٢].

٢ ـ غريب القرآن.

٣ ـ معاني القرآن.

٤ ـ المجاز في القرآن.

٥ ـ كتاب عد آي القرآن.

٦ ـ كتاب الناسخ والمنسوخ «ط» بتحقيق محمد صالح المديفر، طبعة دار الرشد ١٤١١هـ.

٧ ـ كتاب فضائل القرآن[٣] حقق بتحقيق محمد تجاني جوهري ـ جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٣هـ.

ثانياً: في علم الحديث:

١ ـ غريب المصنف.

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٢.
(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٢.
(٣) الفهرست ص١٠٦ ـ ١٠٧.

٢ ـ غريب الحديث في أربع مجلدات من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٨٧هـ.

ثالثاً: في علم الفقه:

١ ـ كتاب الأموال (ط) بتحقيق وتعليق محمد خليل الهراس، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٥هـ.

٢ ـ كتاب أدب القاضي.

٣ ـ كتاب الأيمان والنذور.

٤ ـ كتاب الحيض.

٥ ـ كتاب الحجر والتفليس.

٦ ـ كتاب الطهارة[١].

رابعاً: في اللغة:

١ ـ كتاب الشعراء.

٢ ـ كتاب المذكر والمؤنث.

٣ ـ كتاب النسب.

٤ ـ كتاب الأحداث.

٥ ـ كتاب الأمثال السائرة[٢].

إلى غير ذلك من مصنفات أبي عبيد التي لم تصل إلينا ولم نرى ذكراً لها.

د ـ وفاته:

توفي هذا الحبر الجليل سنة ٢٢٤هـ عن ثلاث وسبعين سنة حافلة بالعلم والتصنيف[٣].

---

(١)(٢) الفهرست ص١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/١٧٣. وغاية النهاية: ٢/١٧ ـ ١٨.

المبحث الثاني

أشهر المؤلفات في علم القراءات والتعريف بها

ابتدأ التدوين والتأليف في علم القراءات منذ عصر مبكر فألف الأئمة القراء كأبي عمرو والكسائي وحمزة كتباً ورسائل في علم القراءات.

ومنذ الصدر الأول من الإسلام والتأليف في علم القراءات قائم على قدم وساق حتى عهدنا هذا، وقد تنوع التأليف في علم القراءات وتفنن فيه علماؤه فألفوا المختصرات والمطولات والشروح ونظموا القصائد في علم القراءات وشرحوها، وألفوا في رجال القراءات وكتبوا فيما أُلف فيها من كتب قيمة.

وسأذكر أهم ما أراه من كتب القراءات مع التعريف بها ما أمكن ذلك.

كتاب السبعة في القراءات

«كتاب السبعة في القراءات» للإمام الحافظ الأستاذ أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ). وكتاب السبعة قام بتحقيقه الدكتور شوقي ضيف، وطبعته دار المعارف المصرية الطبعة الثانية وعدد صفحاتها (٧٨٨) صفحة. ويبدو أن ابن مجاهد ألّف كتابه هذا لما رآه من تكاثر القراءات في زمانه، حيث وصل بها أبو عبيد القاسم بن سلام نحو ثلاثين قراءة، وتوسع فيها ـ فيما بعد ـ بعض القراء، حتى وصل بها إلى نحو خمسين قراءة؛ وأوشك ذلك أن يكون باباً لدخول شيء من الاضطراب على ألسنة القراء، خصوصاً وأنهم ليسوا على درجة واحدة من الإتقان؛ بل هناك من يعتمد على نوع شاذ من القراءة خارج مصحف عثمان الذي اجتمعت عليه الأمة، فكانت الأمة في أمس الحاجة إلى شيخ نابه، يضع الأصول والأركان لقبول القراءات من جهة ولاختيار طائفة من القراء النابهين يُكتفى بهم عمن سواهم؛ فجاء ابن مجاهد ـ رحمه الله ـ واستصفى من هؤلاء القراء سبعة من الأئمة القراء في الأمصار الإسلامية، وألّف هذا الكتاب النفيس مبيناً اختلافهم في القراءة، وعرض قراءاتهم وأئمتها إماماً إماماً ذاكراً نسبهم وأساتذتهم الذين تلقوا عنهم القرآن الكريم، واصلاً بينهم وبين الرسول ﷺ، فقدم للأمة الإسلامية عملاً جليلاً باهراً استجابت له ورضيته.

والحق أن ابن مجاهد حين اختار السبعة لم يسقط رواية من سواهم ولم يبطلها ولم يعتقد أن قراءات هؤلاء السبعة هي الحروف السبعة الواردة في الحديث، ولكن ذلك إنما اعتقده بعض الناس واهمين خلاف مراد ابن

مجاهد، وهو إنما قصد أن ما سوى قراءات هؤلاء السبعة يأتي وراء السبعة في عدد من يقرؤون بها في الأمصار[1].

وقد وضح ابن جني[2] في كتابه[3] «المحتسب» معنى الشذوذ عنده، وعند ابن مجاهد وأنه لا يعني الضعف، إنما يعني قلة القراءة به في الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة، على أن هذه القلة لا تعني عدم التواتر، وعدم الثقة في أئمتها. وعدم تداولها واعتماد العلماء لها.

والخلاصة أن ابن مجاهد اهتم بضبط الروايات وتحرير أوجه الخلاف والتمييز بين الطرق ووضوح العبارة والتلخيص.

نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

أجمع المترجمون[4] لابن مجاهد على أنه ألف «كتاب السبعة» وأن الأجيال ظلت تتناقله جيلاً بعد جيل، والعلماء ظلوا يروونه ويؤخذ عنهم مشافهة، ويجيزون لتلاميذهم روايته، حتى صار هذا الكتاب أصلاً وثيقاً لقراءات هؤلاء الأئمة السبعة، التي تحرّاها وحررها.

وهذا كله يدل دلالة واضحة على أن نسبة كتاب السبعة إلى ابن مجاهد نسبة صحيحة لا يعتريها أدنى ريب، والذي دعا العلماء في اختلافهم على ضبط اسم هذا الكتاب هو أن تسمية ابن مجاهد هذا الكتاب باسم «كتاب السبعة» هي تسمية مبهمة، وذلك ما دفع بعضهم إلى تسميته: «كتاب السبعة لابن مجاهد المسند المقرئ» و «كتاب في اختلاف القراء السبعة» و «اختلاف قراء الأمصار في القراءات السبع» و «كتاب السبعة في منازل القراء» و «كتاب السبعة في مذاهب القراء» وآخر هذه التسميات تسمية

---

(١) جمال القراء: ١٢/ ٤٣٢.

(٢) انظر: ترجمته ص١٥٦ من هذا البحث.

(٣) انظر: المحتسب ١/ ١١، ومقدمة السبعة: ٢٢.

(٤) مقدمة السبعة: ٣٤ ـ ٣٥.

محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف حيث أسماه «كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد».

وكل هذه التسميات كما يظهر منها عبارة عن محاولة من أولئك العلماء جميعاً لشرح مضمون الكتاب[1].

---

(١) هذا ملخص من مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، انظر: من ص١٢ ـ ٤١.

كتاب الحجة للقراء السبعة

كتاب: الحجة للقراء السبعة، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد:

مؤلفه:

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الفارسي، تعلم في بلده ورحل في طلب العلم إلى بغداد وبلاد الشام، ومضى إلى طرابلس فأقام بحلب مدة، وكان شيخه في القراءة ابن مجاهد حيث يقول أبو علي الفارسي في مقدمة كتابه الحجة «فإن هذا الكتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن العباس بن مجاهد المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار في الحجاز، والعراق والشام بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه وأخذناه عنه»، وأبو علي الفارسي شيخ العربية في عصره بلا منازع، وكان أهل بغداد يقولون في زمانه: لو عاش سيبويه لاحتاج إليه، وكان أبو علي من نحاة البصرة، وهو خليفة سيبويه[1] رأس المدرسة البصرية، توفي

---

(١) انظر: غاية النهاية ٢٠٦/١، والأعلام ١٧٩/٢، وسيبويه هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد، وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه) (ط) في النحو لم يصنف قبله ولا بعده مثل. توفي بشيراز سنة (١٨٠هـ) انظر: في ترجمته: البداية والنهاية والأعلام ٨١/٥.

رحمه الله سنة سبع وسبعين وثلاثمائة على الراجح[1].

التعريف بالكتاب:

أما موضوع الكتاب فهو الاحتجاج للقراءات وتوثيقها وتوجيهها والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، وذلك إما بالإستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها، أو توليدها أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل بالمثيل وهو ما برع فيه أبو علي، وكان يسوق لكل أسلوب من أساليب احتجاجه الآيات القرآنية والشعر الصالح للاحتجاج والحديث النبوي والأمثال العربية، ولغات العرب ولهجاتها وأقوال أئمة العربية وعلى رأسهم سيبويه الذي انتثرت عبارات كتابه في الحجة[1].

والكتاب: مطبوع وصدر الجزء الأول منه بدار الكتاب العربي بالقاهرة وتوقف، ثم طبع بتحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ومراجعة عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق. عن دار المأمون للتراث بدمشق عام ١٤٠٤هـ في طبعته الأولى.

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الحجة ص١٤ ـ ١٥.

كتاب الغاية في القراءات العشر

المؤلف:

هو الأستاذ المقرئ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، أصله من أصفهان[1]، وسكن في نيسابور، ومات بها سنة ٣٨١هـ عن ست وثمانين سنة، كان إماماً ضابطاً متقناً ثقة مقرئاً زاهداً، سمع الحديث، وحدث، رحل إلى الشام والعراق في طلب أسانيد القرآن، حتى صار من أئمة الفن في عصره[1].

التعريف بالكتاب:

صنف ابن مهران عدة كتب في القراءات والتجويد وكان من أهمها الغاية في القراءات العشر، جمع فيه المؤلف قراءات القراء العشر وقسم كتابه هذا إلى مقدمة: ذكر فيها أنه طُلب منه أن يجمع القراءات التي قرأ بها لفظاً بجميع الروايات التي وجدها نقلاً مع ذكر الأسانيد، وقد اختصرها اختصاراً لطيفاً وترجم لسنده بتراجم موجزة خفيفة.

ثم بدأ بعدها بذكر أسانيد قراءة القراء العشرة، ثم فاتحة الكتاب واختلاف القراء فيها، ثم سورة البقرة، فالإدغام، ثم ذكر الإمالة، وذكر بعدها كل سور القرآن الكريم حتى آخره، وختم كتابه هذا بذكر اختلاف القراء في حذف الياء وإثباتها. وعلى هذا الكتاب شرحان مشهوران:

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٣٤٧/١ وغاية النهاية: ٤٩/١، والأعلام ١١٥/١، وانظر تعريف أصفهان ص١٨١.

١ ـ شرح أبي الحسن علي بن محمد القُهندزي، كتبه قبل سنة ٤١٣هـ يوجدُ النصف الأول من هذا الشرح مخطوطاً بالمكتبة التيمورية (١/ ٢٨٢) وأما النصف الثاني فيوجد في مكتبة البارودي بيروت.

٢ ـ شرح محمد بن حمزة بن نصر الكرماني المتوفي سنة (ت ٥٠٠هـ) يوجد مخطوط بمكتبة علي أصغر حكمت في طهران مكتوباً سنة ٦٠٧هـ.

وللمؤلف عدة كتب معروفة مثل: المبسوط في القراءات العشر، طبع بتحقيق: سبيع حمزة حاكمي وكتاب الشامل في القراءات وغيرها[١]. طبع كتاب الغاية بتحقيق محمد غياث الجنباز سنة ١٤٠٥هـ في طبعته الأولى، بشركة العبيكان للطباعة والنشر بالرياض في (٣٧٥) صفحة، وطبع الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ في (٤٩٣) صفحة.

---

(١) انظر: مقدمة محقق الكتاب ص١٣ ـ ١٩.

كتاب التذكرة في قراءات الثمان

للإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك المقرئ، الحلبي ثم المصري. أحد الحذاق المحققين.

أخذ القراءات عن والده، وبرع في الفن، وقرأ على محمد بن يوسف بن نهار، وعلي بن محمد بن خُشنام المالكي بالبصرة وغيرهم. وروى الحديث عن المصريين: ابن حيويه النيسابوري، والحسن بن رشيق، ولقي ببغداد أبا بكر القطيعي، وبحلب الحسين ابن خالويه النحوي. وكان من كبار المقرئين في عصره بالديار المصرية. قرأ عليه القراءات أبو عمرو الداني وغيره. توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة[1].

منهج المصنف في الكتاب:

إن المصنف قد رتب المادة العلمية في كتابه «التذكرة» على أربعة أقسام:

الأول: هو المقدمة، بيَّن فيها موضوع الكتاب وطريقته في ذكر المعلومات، والغاية من هذا التأليف فقال: «فإني ذاكر في هذا الكتاب ما تأدى إلي من قراءة أئمة الأمصار المشهورين، بالإيجاز، تذكرة للعالم، وتقريباً على المتعلم..»[2].

الثاني: ويتضمن هذا القسم باب ذكر الأسانيد، وفيه يشرع المصنف

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٣٦٩، وغاية النهاية ١/٣٣٩.

(٢) انظر مقدمة محقق كتاب التذكرة أيمن رشدي سويد: ١/٧٩ ـ ٨١.

بذكر القراء الثمانية، واحداً واحداً، مع بيان الأسانيد التي وصلته بهم رواية وقراءة، ثم أسانيد هؤلاء الثمان إلى رسول الله ﷺ السبعة ويعقوب الحضرمي.

الثالث: ويتضمن ذكر الخلاف بين القراءات في الحروف التي يكثر دورها أي يبدأ بالأصول ثم الفرش[1].

الرابع: بهذا القسم يختم المصنف كتابه، وهو يتضمن باب ذكر التكبير للبزي من (والضُحىٰ)، ويتكلَّم فيه عن ورود التكبير للخَتْم عن البزي وعن قراءة الفاتحة وخمس آيات من أول البقرة عند الختم مدعًماً ذلك بأحاديث مسندة.

(١) انظر مقدمة محقق كتاب التذكرة أيمن رشدي سويد: ١/٧٩ ـ ٨١.

كتاب حجة القراءات

مؤلفه:

الإمام الجليل أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة.

عاش ابن زنجلة، في القرن الرابع الهجري وعاصر أمثال الفارسي[1]، والسيرافي[2]، وابن فارس[3]، وابن جني، وكان قاضياً على مذهب الإمام مالك - رحمه الله[3] -.

ألف كتابه «حجة القراءات» قبل سنة ٤٠٣هـ على الأقل، وله كتاب «شرف القراء في الوقف والابتداء» (خ) جزآن في خزانة عاكف العاني ببغداد.

---

(١) تقدم التعريف به ص١١١ من هذا الكتاب.

(٢) السيرافي هو: الحسن بن عبد الله بن المرزبان. نحوي، عالم بالأدب. أصله من سيراف (من بلاد فارس: تفقه في عَمَّان، وسكن بغداد فتولى نيابة القضاء وتوفي فيها سنة ٣٦٨هـ وله عدة كتب. انظر الأعلام ٢/ ١٩٥ - ١٩٦.

(٣) ابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي من أئمة اللغة والأدب، له تصانيف كثيرة منها معجم مقاييس اللغة (ط٦ أجزاء) وغيرها من الكتب، توفيّ سنة ٣٩٥هـ. انظر الأعلام ١/ ١٩٣. والإمام مالك هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته بالمدينة المنورة كان صلباً في دينه بعيداً عن الأمراء والملوك، صنف (الموطأ) (ط) وله رسالة في الوعظ والإرشاد (ط) وكتاب في المسائل (ط). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨ - ١٣٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٥، والأعلام ٥/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

منهج المؤلف في كتابه:

اتبع المؤلف في كلامه على القراءات الترتيب المعروف للسور من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، إلا بعض السور القصار التي ليس فيها خلاف يذكر، فهو يذكر عنوان السورة في منتصف السطر ثم يشرع في الكلام على الآيات التي فيها أوجه للقراءات على ترتيبها في السورة، فينسب كل قراءة إلى قارئها من السبعة، ثم يذكر الحجة في قراءته، وينتقل إلى الوجه الآخر ذاكراً الحجة فيه أيضاً، وهو إذا وجد الحجة من القرآن نفسه بدأ بها، وإذا كانت الحجة في حديث ذكره، كما يحتج بالشعر وبالنثر وبكلام اللغويين وأهل النحو.. حتى إذا فرغ انتقل إلى آية بعدها مما فيه وجوه مختلفة متجاوزاً الآيات التي لا خلاف في قراءتها بين السبعة.

ويمتاز كلامه وشرحه بالوضوح والإيجاز، وإذا كان له اختيار ذكره بعد فراغه من عرض الوجوه المختلفة للقراءات الصحيحة. ويشرح مذاهب القراء في الأداء عند اجتماع الهمزتين مثلاً، أو مذاهبهم في الياءات وغيرها من المباحث ويعنون لها[1].

طبع الكتاب بتحقيق سعيد الأفغاني في مجلد ضخم بمؤسسة الرسالة بيروت في طبعته الرابعة ١٣٩٤هـ.

---

(١) انظر: مقدمة محقق كتاب الحجة للأستاذ سعيد الأفغاني ص٣٠ وما بعده، والأعلام ٣/ ٣٢٥.

كتاب التبصرة في القراءات

مؤلفه:

هو مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي إمام علاّمة محقق عارف، أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان، وكان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علوم القرآن محسناً مجوداً عالماً بمعاني القراءات، دخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه وجل قدره، والمعروف له ثمانون تأليفاً[1]، وكان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة، توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وأربعمائة[2].

التعريف بالكتاب:

تحدث المؤلف في أصول القراءة وذكر ما اختلف فيه المشهورون من القراء وخرّج في الكتاب أربع عشرة رواية معتمداً على ما قرأ به على شيخه أبي الطيب ابن غلبون الحلبي، وقلّ ما ذكر ما كان قد قرأ به على غيره، ونبه على قول مخالفه في بعض رواياته واختياراته، وقلل فيه الروايات الشاذة وترك التكرار، لكنه جمع من أصول ما فُرّق في الكتب، ويمتاز مكي بأنه لا يستطرد في كتبه مما يجعل لموضوعه اتساقاً يقف القارئ فيه على

(١) ولمعرفة كتب مكي انظر كتاب (مكي وتفسيره القرآن الكريم) للدكتور أحمد حسن فرحات.

(٢) انظر: ترجمته بتوسع ص٣١٠ من هذا البحث.

المراد، بدأ المؤلف كتابه بخطبة ثم ذكر أسماء القراء، وذكر السند المتصل إلى الرسول ﷺ، ثم ذكر الاستعاذة والبسملة واختلاف القراء فيهما، وذكر اختلافهم في فاتحة الكتاب، واختلافهم في سورة البقرة، وفي المد والقصر وما اختلف فيه من المد، باب المد في فواتح السور، اختلافهم في اجتماع الهمزتين.. ثم ذكر اختلافهم في ما قل دوره من الحروف، ويتابع ذكر الاختلاف في السور على ترتيبها المعهود إلى آخر القرآن[1].

طبع الكتاب في الهند ثم طبع في معهد المخطوطات العربية بالكويت بتحقيق د. محيي الدين رمضان عام ١٤٠٥هـ في طبعته الأولى.

---

(١) انظر: مقدمة محقق التبصرة ص٧ ـ ١٢.

كتاب الروضة
في القراءات الإحدى عشرة

مؤلفه:

الإمام الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي، الفقيه البغدادي ثم المصري أبو علي، الأستاذ المقرئ، مصنف كتاب الروضة والتمهيد في القراءات.

عاش في القرن الرابع الهجري وجزءاً من القرن الخامس الهجري، وتمتع ـ رحمه الله ـ بمكانة علمية كبيرة في عصره وفي العصور اللاحقة لعصره، واشتهر كتابه الروضة في القراءات، واعتمد عليه أهل هذا الفن، وعَدُّوه من كتب الأمهات في القراءات القرآنية، فهو كتاب مسند، أسند فيه القراءات من شيوخه إلى القراء الذين روى لهم ـ العشرة والأعمش ـ وذكره الإمام الذهبي بقوله: «إمام مقرئ متصدر في الإقراء... وسكن مصر وصار شيخ الإقراء بها»[1] واعتمد ابن الجزري على كتاب الروضة وجعله أصلاً من أصول كتابه الجليل: «النشر في القراءات العشر».

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٤٣٨هـ بمصر[2].

التعريف بالكتاب:

ضمّن المصنف كتابه قراءات الأئمة العشرة المشهورين وزاد رواية

(١) معرفة القراء الكبار: ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٢) غاية النهاية: ١/٢٣٠، والمرجع السابق.

الأعمش، ولم يذكر سبب اختياره لرواية الأعمش، وكان سبب تأليف كتاب الروضة: إجابة لطلب أحد تلاميذه بأن يجمع ويلخص مروياته في القراءات، واستهل بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثم ذكر شيوخه وطرق أخذه للقراءات بسند متصل. واحتوى على مائة وعشر روايات، ثم ذكر المصطلحات التي يستخدمها في كتابه ثم ذكر باب معرفة الأسانيد وبين فيها سند كل رواية قرأها إلى الأئمة الأحد عشر، ورفعها إلى رسول الله ﷺ ثم شرح أبواب أصول القراءات وختمها بباب فرش حروف القرآن.

وهذا الكتاب: تشرّفت بتحقيقه ودراسته، في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٥هـ، وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى.

كتاب التيسير في القراءات السبع

مؤلفه:

هو الإمام العلامة الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة ٣٧١هـ وبدأ بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، ورحل إلى المشرق ودخل مصر سنة ٣٩٧هـ، كان أبو عمرو آية في علم قراءة القرآن وطرقه ورواياته، وتفسيره ومعانيه، وإعرابه، ولم يكن في عصره من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه، ونقل عنه أنه كان يقول: ما رأيت شيئاً قط إلا كتبته، وما كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته. وكان أيضاً بارعاً بعلوم الحديث وطرقه وأسماء رجاله وكذلك في الفقه وسائر أنواع العلوم، توفي رحمه الله سنة ٤٤٤هـ[١].

التعريف بالكتاب:

يسمى هذا الكتاب أيضاً «التيسير في علم القراءات السبع» وغير ذلك من الأسماء وبهذا الكتاب اشتهر المؤلف، والحق أنه من أصح الكتب المؤلفة في علم القراءات وضبطها كما قال ذلك ابن الجزري[٢] وقد نظمه أبو محمد القاسم بن فِيرُّه الشاطبي[٣] تسهيلاً لحفظه وتعليمه في القصيدة

---

(١) انظر: مصادر ترجمته ص٣١١ من هذا البحث.

(٢) في كتابه تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر ص٧.

(٣) الشاطبي: هو القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني الضرير أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبه بالأندلس، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها وتصدر للإقراء بمصر توفي رحمه الله سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة، انتهى مختصراً من غاية النهاية ٢/ ٢٠ ـ ٢٣.

الموسومة بـ «حرز الأماني ووجه التهاني» والمعروفة بالشاطبية، فصار الفرع أشهر من الأصل وأكثر شروحاً منه لأن المنظوم أسهل للحفظ.

وكتاب التيسير منقسم من حيث ذكر خلاف القراء قسمين:

القسم الأول: يبحث في اختلاف القراء السبعة ومذاهبهم التي تطّرد ويكثر دورها في السور ويجري القياس عليها كنحو الاختلاف في الإظهار والإدغام والمد والقصر والهمزتين والفتح والإمالة وبين اللفظين والوقف وغير ذلك من الأبحاث، وهو مرتب على أبواب وفصول وترتيب المسائل فيها تابع لما يرد في الفاتحة وأوائل البقرة من الحروف على سياقها.

وأما القسم الثاني: فيحتوي على ذكر الحروف التي يقل ورودها في القرآن الكريم ولا يقاس عليها، واختلاف القراء في هذا الباب أكثر توسعاً من القسم الأول، كمثل اختلافهم في القراءة بالجمع والتوحيد وبالاستفهام والخبر وبالخطاب والأخبار إلى غير ذلك[(١)].

ولأبي عمرو كتاب جليل آخر هو كتاب «جامع البيان في القراءات السبع» الذي اشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة، قال ابن الجزري في هذا الكتاب: «كتاب جليل في هذا العلم لم يؤلف مثله»[(٢)].

وقد نال به الدكتور عبد المهيمن طحّان درجة الدكتوراه ورسالته بعنوان (جامع البيان في القراءات السبع، دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى أول فرش الحروف).

وكتاب التيسير مطبوع في مجلد بتصحيح المستشرق أوتوبرتزل عام ١٤٠٤هـ في طبعته الثانية عن دار الكتاب العربي ببيروت.

---

(١) انظر: مقدمة ناشر كتاب التيسير للداني ص: ط، ي.

(٢) النشر ١/ ٦١.

كتاب العنوان
في القراءات السبع

مؤلفه:

هو أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري الأندلسي ثم المصري الإمام العالم المقرئ الأديب النحوي.

وقد وصفه ابن خلكان فقال: «كان إماماً في علوم الآداب متقناً لفن القراءات»[1] وقال السيوطي[2]: «إنه تصدر للإقراء زماناً، ولتعليم العربية، وكان رأساً في ذلك»[3]. وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بمصر، وتوفي رحمه الله سنة خمس وخمسين وأربعمائة بمصر[4]. ويعتبر كتاب «العنوان» من الكتب التي اعتمد عليها ابن الجزري في تأليف كتابه النشر في القراءات العشر.

التعريف بالكتاب:

سلك المؤلف في هذا الكتاب أسلوب الإيجاز والاختصار ليقرب على

---

(١) وفيات الأعيان: ١/ ٢٣٢.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٤٩٤، والسيوطي هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له أكثر من ٦٠٠ مصنف، نشأ في القاهرة يتيماً، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. انظر في ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد: ٨/ ٥١، والضوء اللامع للسخاوي ٤/ ٦٥، والأعلام: ٣/ ٣٠١.

(٣) حسن المحاضرة للسيوطي: ١/ ٤٩٤.

(٤) النشر ١/ ٦٤، وغاية النهاية ١/ ١٦٤، والأعلام ١/ ٣١٣.

الدارسين تناوله، قاصداً الإبانة والوضوح من غير إسهاب أو تطويل، ليكون سهل التناول قريب التداول للمختصين، وقد جرده من الأسانيد، ومظاهر التعليل التي نجدها في كتب ذلك العصر، وقد أفصح أبو الطاهر عن منهجه في هذا الشأن في مقدمة «العنوان» بقوله: «وقد أضربت عن ذكر أسانيدي في هذا المختصر ـ يعني العنوان ـ إذ كنت بينتها في كتاب «الاكتفاء» فمن أراد شيئاً التمسه هناك إن شاء الله»، ويمكن تقسيم الكتاب قسمين: الأول يبحث في اختلاف القراء السبعة وما اطرد من قراءاتهم، وجرى القياس عليها كاختلافهم في المد والقصر والهمزتين في كلمة أو كلمتين والإظهار والإدغام والفتح والإمالة وهو ما يعرف «بالأصول».

أما القسم الثاني: فهو أكبر من سابقه وهو مشتمل على ذكر مظاهر الاختلاف في «الحروف» عند القراء السبعة على سياق ورودها في القرآن الكريم[1] «أي فرش الحروف».

والكتاب طبع بتحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية عام ١٤٠٦هـ في طبعته الثانية وقد حقق هذا الكتاب أيضاً في رسالة علمية الدكتور عبد المهيمن طحّان في مرحلة الماجستير، بجامعة أم القرى.

---

(١) انظر: مقدمة محقق كتاب العنوان ص١١ ـ ١٢.

كتاب إرشاد المبتدي
وتذكرة المنتهي في القراءات العشر

مؤلفه:

هو محمد بن الحسين بن بُندار أبو العز الواسطي القلانسي، شيخ العراق ومقرئ القراء بواسط، صاحب التصانيف، أستاذ، ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بواسط[1]. وبعد حياة دامت ستاً وثمانين سنة، توفي أبو العز في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بواسط[2].

التعريف بالكتاب:

يمكن تقسيم إرشاد أبي العز ثلاثة أقسام:

١ ـ أسانيده في القراءات العشر.

٢ ـ الأصول، يذكر المؤلف في كل باب اختلاف القراء فيه مستشهداً لكل جزئية بما يناسبها من الحروف.

٣ ـ الفرش: ويبدأ باختلاف القراء في البسملة ويثنّي باختلافهم في سورة الفاتحة فالبقرة وآل عمران، ثم يختم كل سورة بذكر ياءاتها ـ إن وجدت ـ.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٤٨٦، وواسط: مدينة بالعراق بناها الحجاج سنة ٨٤هـ سميت بذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة، وواسط اسم لأكثر من مدينة لكن أشهرها هذه. معجم البلدان ٥/٣٤٧ وما بعدها.

(٢) انظر: غاية النهاية ٢/١٢٨ و١٢٩ والأعلام ٦/١٠١.

ويعد هذا الكتاب من كتب القراءات القلائل التي تلقاها الناس بالقبول وأجمعوا عليها من غير معارض، لأن مؤلفه اشترط الأشهر واختار ما قطع به عنده. وكان أهل العراق لا يحفظون سوى الإرشاد لأبي العز ولهذا نظمه كثير من الواسطيين والبغداديين. واعتمد هذا الكتاب العلامة ابن الجزري في نشره.

والكتاب طبع بتحقيق الشيخ عمر حمدان الكُبَيْسي وهي رسالة علمية قدمت إلى جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير، والكتاب من نشر المكتبة الفيصلية بمكة في طبعته الأولى ١٤٠٤هـ في مجلد واحد.

كتاب الإقناع

في القراءات السبع

مؤلفه:

هو أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، المعروف بابن الباذِش، ولد بغرناطة عام ٤٩١هـ، قال ابن الجزري عنه: (أستاذ كبير وإمام محقق محدث مفنن، ألف كتاب الإقناع في السبع من أحسن الكتب، ولكنه ما يخلو من أوهام نبهت عليها في كتابي الإعلام..)[١]، كان أبو جعفر علماً من أعلام الأندلس، ومفخرة من مفاخرها، كان أستاذاً كبيراً، وإماماً محققاً، ومحدثاً ثقة، وكان من أهل الرواية والدراية، وجمع علوم الدين والعربية معاً، توفي رحمه الله سنة ٥٤٠هـ[٢].

أما كتاب الإقناع: فهو محكم التأليف، مرتب الأبواب، غزير المادة. ويبدأ الكتاب بمقدمة بارعة، يتلوها باب في تراجم القراء السبعة ورواتهم الأربعة عشر المشهورين، وأسانيد هؤلاء الرواة إلى القراء، وأسانيد هؤلاء القراء إلى رسول الله ﷺ، ثم إسناد المؤلف إلى كل راوٍ من الرواة، ويتلو ذلك فصل في الاستعاذة وما يتعلق بها، وآخر في البسملة وما يتعلق بها.

وبعد ذلك تأتي أبواب الأصول، وهي: الإدغام، فالإمالة، فالراءات واللامات، فالهمز، فالمد، فالهاءات، فالوقف، فالياءات، فاختلاف مذاهب القراء في كيفية التلاوة وتجويد الأداء، فما خالف فيه الرواة أئمتهم، ثم

---

(١)(٢) غاية النهاية ١/ ٨٣، والأعلام ١/ ١٧٣.

يأتي بعد ذلك فرش الحروف، وهو القسم الثاني من الكتاب، ثم ينتهي بخاتمة في التكبير وما يتعلق به، ويعتبر كتاب الإقناع تنقيحاً وتهذيباً، وشرحاً وتتميماً لكتابَي «التبصرة» لمكي بن أبي طالب القيسي، و «التيسير» للداني[1]. طبع كتاب الإقناع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش سنة ١٤٠٣هـ في طبعته الأولى بإشراف مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في مجلدين.

---

(١) انظر: مقدمة محقق الكتاب ص٩ ـ ٣٢.

كتاب حرز الأماني ووجه التهاني
المعروفة بـ «بالشاطبية، أو اللامية»

ناظمه:

هو العلامة القاسم بن فِيرُّه بن خلف الشاطبي، إمام القراء، ولد سنة ٥٣٨هـ بشاطبة، قرية من قرى الأندلس، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، ونظم أيضاً قصيدته الرائية المسماة عقيلة أتراب القصائد في رسم المصحف (ط) وقصيدة أخرى تسمى ناظمة الزهر في عد الآي طبعت بمطبعة صبيح بتحقيق وضبط محمد الصادق القمحاوي، وقصيدة دالية (خمسمائة بيت) لخص فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر. توفي رحمه الله سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة[1].

أما منظومته ـ حرز الأماني ـ من أحسن المؤلفات المنظومة في علم القراءات، فإنها جمعت ما تواتر عن الأئمة القراء السبعة بمضمن كتاب «التيسير» للداني، قصد بها المؤلف تيسير هذا العلم، وتقريب حفظه، وتسهيل تناوله، وقد بلغ عدد أبياتها ألفاً ومائة وثلاثة وسبعين بيتاً، وتعتبر هذه القصيدة من عيون النظم، بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ، ورصانة الأسلوب، وجمال المطلع والمقطع، وروعة المعنى، وسمو التوجيه وبديع الحكم وحسن الإرشاد. فلا عجب أن يتلقاها العلماء في سائر الأعصار والأمصار بالقبول ويعنوا بها أعظم عناية، ويتوافروا على شرح

---

(١) انظر: ترجمته بتوسع ص٢٨٣ من هذا البحث.

ألفاظها وحل رموزها، وكشف أسرارها، واستخراج دررها وجواهرها. قال ابن الجزري في وصف هذه القصيدة: «من وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها.. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن..»[1].

ولأهمية هذا النظم سأذكر بعض من شرحها واختصرها.

أ ـ من أشهر شروح الشاطبية:

١ ـ فتح الوصيد. لعلي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ) تلميذ الناظم وصاحبه وهو أول من شرحها، واشتهرت بسببه[2] والكتاب (خ) في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم: ٤٦. وأخبرني الدكتور عبد العزيز القاري أنه يحقق هذا الكتاب، ولكني سمعت أن الكتاب حقق في رسالة علمية في كلية القرآن بالسودان.

٢ ـ كنز المعاني شرح حرز الأماني: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بـ (شعلة) (ت ٦٥٦هـ) والكتاب مطبوع في مجلد واحد على نفقة الاتحاد العام لجماعة القراء بمصر في طبعته الأولى عام ١٣٧٤هـ بتصحيح متولي عبد الله الفقاعي، ومحمد سليمان صالح. ويمتاز هذا الشرع بحسن النظام وجمال الترتيب ويتكلم على البيت من ناحية اللغة والإعراب والمعنى.

٣ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي المتوفىٰ سنة (٦٦٥هـ). والكتاب مطبوع في قطع كبير يبلغ ٧٦٣ صفحة بتحقيق إبراهيم عطوة عوض، عام ١٤٠٢هـ بشركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

---

(١) انظر: غاية النهاية ٢/ ٢٢.

(٢) لطائف الإشارات ١/ ٨٩.

٤ ـ كنز المعاني لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٦٣٢هـ) (خ) ومخطوطاته في أغلب المكتبات وصفه القسطلاني بأنه «شرح عظيم لم يصنف مثله»[١].

٥ ـ سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: للإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن القاصح البغدادي (ت ٨٠١هـ ظناً) والكتاب مطبوع في مجلد كبير عن دار الفكر للنشر وقد ذكر العلماء من شروح الشاطبية أكثر من ٤٠ مؤلفاً[٢].

ب ـ ومن أشهر مختصرات الشاطبية:

١ ـ «الشمعة» قصيدة رائية قدر نصف الشاطبية: أحسن نظمها واختصارها الإمام أبو عبد الله محمد الموصلي المعروف بـ (شعلة) (ت ٦٥٦هـ).

٢ ـ مختصر عبد الصمد التبريزي (ت ٧٦٥هـ) في خمسمائة بيت.

٣ ـ نظم درر الجلا لعبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي (ت ٧٦٨هـ).

٤ ـ حوز المعاني: لابن مالك النحوي (ت ٦٧٢هـ).

وكثير من هذه الكتب التي ذكرت والكتب التي أغفلت الحديث عنها ـ اختصاراً ـ ما بين مخطوط ومفقود. وللاستزادة من معرفة شروح الشاطبية ومختصراتها. انظر كتاب «كشف الظنون لحاجي خليفة» (مادة حرز الأماني).

---

(١) انظر: القسطلاني لطائف الإشارات ١/ ٨٩.

(٢) انظر: كشف الظنون مادة «حرز الأماني».

كتاب جمال القراء وكمال الإقراء

مؤلفه:

هو الإمام أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي ولد في سخا بمصر[1] سنة ٥٥٨هـ أو ٥٥٩هـ، وانتقل إلى القاهرة يتعلّم ويتفقه ويأخذ على كبار العلماء، والتقى بالإمام الشاطبي فلازمه وأخذ عنه القراءات واللغة والنحو، كما أفاد من كبار علماء العصر في القاهرة والإسكندرية ودمشق، وارتحل السخاوي إلى دمشق أواخر القرن السادس وأقام فيها، فعلت مكانته وذاع صيته، وصار إماماً في التفسير والقراءات واللغة والنحو، وتصدر بجامعها للإقراء والإفادة، فاجتمع عليه الطلاب يفيدون منه، ويتلقون علومهم عليه، وبقي على ذلك أكثر من أربعين سنة تتلمذ له فيها عدد كبير من العلماء كأبي شامة المقدسي، وتبوّأ أبو الحسن المناصب في دمشق، وألف الكتب النافعة، وصنف في علم القراءات وشرح قصيدة شيخه في القراءات شرحاً كافياً، وقد تقدم تعريفها[2] وواصل حياة البحث والتعليم إلى أن توفي ليلة الأحد، ثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة[3].

---

(١) سخا: بلدة مصرية تقع في محافظة كفر الشيخ.

(٢) تقدم ص١٣٢ من هذا البحث.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٣١، وغاية النهاية ١/ ٥٦٨ ـ ٥٧٠ والأعلام ٤/ ٣٣٢. وانظر ترجمته بتوسع ص٢٤٩ من هذا البحث.

التعريف بالكتاب:

الكتاب كما وصفه العلماء مجموعة من الكتب، جعلها المؤلف تحت كتاب واحد، ومن أجل ذلك ولكون كل مبحث فيه يصلح أن يكون كتاباً، كثر ذكر المترجمين للمؤلف لأقسام منه على أنها كتب مستقلة، ووجدت نسخاً من هذه الأقسام في مخطوطات مستقلة وقد سمى كل قسم من أقسام جمال القراء كتاباً، فكان مجموع ذلك عشرة كتب وهي: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور، والإفصاح الموجز في إيضاح المعجز، ومنازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم، وتجزئة القرآن، أقوى العُدَد في معرفة العَدَد، ذكر الشواذ، الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ، مراتب الأصول وغرائب الفصول، ومنهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق، والاهتداء في معرفة الوقف والابتداء. وفي كل كتاب من هذه الكتب، يسعى المؤلف إلى جعله جامعاً شاملاً فينقل ما جاء للعلماء فيه، وينسق الآراء والأقوال، ليجعلها بين يدي القارئ ميسورة سهلة فهو كمدرس مقرئ، يريد أن يوفر للطلاب كتاباً فيه خلاصة جهود العلماء، وهو يرجع إلى كثير من الكتب والمصادر، والمؤلف يروي كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة مسندة عن شيوخه إلى مصادرها في كتب الحديث، وخلاصة القول أن الكتاب جيد نافع، فيه كثير من المباحث القيمة المفيدة(١).

والكتاب صدر بتحقيق الدكتور علي حسين البواب في طبعته الأولى عام ١٤٠٨هـ في مجلدين عن مطبعة المدني بمصر، توزيع مكتبة التراث بمكة المكرمة.

---

(١) انظر: مقدمة جمال القراء ١/٨ ـ ١١.

كتاب المرشد الوجيز
إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

مؤلفه:

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي، المعروف بأبي شامة الشيخ الإمام العلامة الحجة والحافظ ذو الفنون، وقيل له أبو شامة لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة، ولد في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقرأ القراءات على السخاوي[1]. وكتب وألف وكان أوحد زمانه صنف الكثير في أنواع من العلوم فشرح الشاطبية مطولاً ولم يكمله ثم اختصره وهو الشرح المشهور «إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع» وغير ذلك من الكتب، وكان مع كثرة علومه وفضائله متواضعاً مطرح التكلف، ولي مشيخة الحديث الكبرى بالأشرفية[2]، ومشيخة الإقراء، توفي رحمه الله في شهر رمضان في تاسع عشرة سنة خمس وستين وستمائة[3].

التعريف بالكتاب:

ذكر المؤلف في مقدمته وصف الكتاب بقوله: «فهذا تصنيف جليل يحتاج إليه أهل القرآن، خصوصاً من يعتني بعلم القراءات السبع ولا يعرف

---

(١) انظر: ترجمة السخاوي ص٢٤٩ من هذا البحث.

(٢) تقع هذه المدرسة في دمشق الشام.

(٣) انظر: غاية النهاية ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦، والأعلام ٣/٢٩٩.

معنى هذه التسمية ولا ماذا قصده الرسول ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[1] ولا يدري ما كان الأمر عليه في قراءة القرآن وكتابته في حياة الرسول ﷺ إلى أن جمع بعده في خلافة أبي بكر[2] ثم جمع في خلافة عثمان[3] رضي الله عنهما، ولا يهتدي إلى ما فعله كل واحد منهما، وما الفرق بين جمعيهما، وما الضابط الفارق بين القراءات الشواذ وغيرها.

وأرجو أن يكون هذا التصنيف مشتملاً على ذلك كله، قيماً ببيانه مع فوائد أُخر تتصل به وبالله التوفيق»[4].

والكتاب مطبوع بتحقيق طيار آلتي قولاج عن دار صادر ببيروت سنة ١٣٩٥هـ في (٢٨٨) صفحة متوسط الحجم.

---

(١) انظر: تخريج الحديث ص١٩ من هذا البحث.

(٢) تقدم ترجمته ص٨١ من هذا البحث.

(٣) انظر: ترجمته ص١٧١ من هذا البحث.

(٤) المرشد الوجيز ص٦.

كتاب معرفة القراء
الكبار على الطبقات والأعصار

مؤلفه:

محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي الحافظ أستاذ ثقة كبير، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وعني بالقراءات من صغره، وتميز في دراسة القراءات وبرع فيها براعةً جعلت شيخه يتنازل له عن حلقته بالجامع الأموي في أواخر سنة ٦٩٢هـ حين أصابه المرض، فكان هذا أول منصب علمي يتولاه الذهبي، وقد أصبح الذهبي نتيجة ذلك الأستاذ الكبير إماماً في القراءات، فألف كتابه «التلويحات في علم القراءات» وكتابه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار». واشتغل بالحديث وأسماء الرجال في آخر حياته، توفي رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق[١].

التعريف بالكتاب:

رتب المؤلف هذا الكتاب على الطبقات، فجعله في ثماني عشرة طبقة حسب اللقيا بين القراء الكبار، بدءاً من الصحابة وانتهاءً بعصره، وقد أدرج الطبقة ١٧ في ١٨ وجعلهما طبقة واحدة. ومع أنه أراد أن يكون كتابه هذا خاصاً بالقراء الكبار دون غيرهم إلا أنه كثيراً ما خالف هذا المنهج،

---

(١) انظر: غاية النهاية ٢/ ٧١، والأعلام ٥/ ٢٢٦، وانظر ترجمته بتوسع ص٢٥٢ من هذا البحث.

والذهبي لم يعن بتفصيل أخبار المترجمين في هذا الكتاب مما ليس له علاقة بفن القراءة، وإنما اقتصر على إبراز المهم المتعلق بهذا الأمر ففصل فيه، وأبان عن دقائقه ونكته، فقد كانت تزدحم في صدره التراجم فتتداخل فربما تكررت عليه بعض التراجم كما وقع له في كتابه هذا.

والإمام الذهبي بارع أصيل، قل نظيره في صياغة التراجم، وتقديم صورة دقيقة مركزة موثقة بقلمه البليغ، وأسلوبه الواضح تبين عن سعة علمه، ونصاعة حجته وبراعة نقده[١].

وقد طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٦٧م، وقد تولى نشره من ليس له حظ في التحقيق العلمي فكانت طبعته رديئة، وطبع مرة ثانية بتحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس سنة ١٤٠٤هـ في (طبعته الأولى) طبعة جيدة ملحقة بفهارس الكتاب ويقع في مجلدين، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت.

---

(١) انظر: مقدمة كتاب معرفة القراء الكبار ص١٢ ـ ١٣.

كتاب غاية النهاية في طبقات القراء

مؤلفه:

شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه ولد في دمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وحفظ القرآن والقراءات فكان علماً بارزاً، ومرجعاً للعلماء في هذا الفن، توفي رحمه الله سنة ٨٣٣هـ[١].

التعريف بالكتاب:

اختصر فيه كتاب طبقات القراء الكبير الذي سماه «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات» وجمع في كتابه هذا ـ غاية النهاية ـ جميع ما في كتابي الحافظين أبي عمرو الداني، وأبي عبد الله الذهبي رحمهما الله تعالى، وزاد عليهما نحو الضعف.

وقد رمز في كتابه رموزاً يقصد بها ذكر الكتب التي أوردت ذلك فإن كان في كتابه النشر رمز له بـ «ن» وإن كان في كتاب التيسير (ت)، وكتاب جامع البيان للداني (ج)، وكتاب الكامل للهذلي «ك»، وكتاب المبهج (مب)، وكتاب المستنير (س)، وكتاب الكفاية الكبرى للقلانسي (ف)، وكتاب الغاية لأبي العلاء (غا) ولهؤلاء الجماعة (ع).

ويَذْكُر في الترجمة الاسم الكامل وشيء من علمه وفضله، ثم يذكر عمن أخذ من الشيوخ، ثم يذكر تلامذة المترجم له ثم يختم بتاريخ وفاته،

---

(١) انظر: ترجمة بتوسع ص٢٥٤ من هذا البحث.

ويتوسع في الترجمة بعض الأحيان حتى يصل ثلاث صفحات أو أكثر، ويقتصر أحياناً بذكر الاسم ومن روي عنه في سطر واحد، انظر مثلاً: ترجمة نافع المدني ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٤، وترجمة لأبي عبد الله القرطبي ٢/ ١٨٩ وانظر ٢/ ١٤. وقد ترجم لما يقرب من أربعة آلاف قارئ. فهو بحق كتاب قيّم ضخم وقد طبع في مجلدين كبيرين، وعني بنشره المستشرق ج برجستراسر وطبع المرة الأولى سنة ١٣٥١ والمرة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ.

كتاب النشر في القراءات العشر

مؤلف الكتاب:

هو الحافظ المقرئ أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المعروف بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه[1].

التعريف بكتاب النشر:

هو سِفْرٌ جلّ قدره، وفاح بين الأنام عطره، وعز على الزمان أن يأتي بمثله، وعجزت الأقلام عن حصر فضله؛ فهو كتاب حقيق أن تشد إليه الرحال، لما حواه من صحيح النقول وفصيح الأقوال، جمع فيه مؤلفه رحمه الله من الروايات والطرق ما لا يعتريه وهن ولا يتطرق إليه شك ولا طعن، على تواتر محكم، وسند متصل، فهو البقية المغنية في القراءات بما حواه من محرر طرق الروايات، هذا إلى ما انطوى في ثناياه من علوم الأداء الجارية في فقه اللغة العربية، فمن علم مخارج الحروف وصفاتها، إلى علم الوقوف وأحكامها، إلى بحوث في الإدغامَيْن، والهمزات والياءَيْن، والفتح والإمالة والرسم، وفني الابتداء والختم، إلى غير ذلك[2].

طبع الكتاب في المكتبة التجارية الكبرى بمصر ثم صوره أصحاب مكتبة دار الكتب العلمية ببيروت، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع.

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٤٧، وتحبير التيسير ص٣ ـ ٦.

(٢) انظر: مقدمة كتاب النشر ص١/ب، ولطائف الإشارات: ١/٩١.

كتاب طيبة النشر في القراءات العشر

مؤلفه:

هو العلامة الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، شيخ القراء، وحجة المحققين[1]. أما نظمه هذا ففي القراءات العشر، واقتفى أثر الشاطبي في استخدام مصطلحات الكتاب ليسهل على كل طالب استحضار قواعد هذا الفن، وتحصيل مسائله، ونظمها من بحر الرجز، وهي قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، جمع فيها طرق القراء ورواياتهم، واعتمد ما في الشاطبية وكتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وزاد عليهما الضعف من القراءات والروايات والطرق. وبلغت أبياتها (١٠٠٠) بيت وأول هذا النظم:

قال محمَّدٌ هو ابنُ الجَزَرِي ... يا ذا الجلال ارْحَمْهُ واستُرْ واغْفِر
الحمدُ للَّهِ علىٰ ما يَسَّرَه ... من نَشْرِ مَنْقولِ حُرُوفِ الْعَشَرة
ثم الصلاةُ والسلامُ السَّرمدِي ... على النبيّ المصطفى محمدِ
وآلِهِ وصَحْبِهِ ومن تَلاَ ... كتابَ ربِّنا على ما أُنزِلا

وختم هذا النظم بقوله:

وها هنا تمّ نِظام الطَّيِّبة ... ألفيةً سعيدةً مُهذَّبة
بالروم من شعبانَ وسْطَ سنةِ ... تسع وتسعين وسبعمائةِ
وقد أَجَزْتُها لكلِّ مُقري ... كذا أُجزتُ كلَّ من في عَصْرِي
روايةً بشرطها المعتبرِ ... وقاله محمد بن الجزرِي

(١) تقدم التعريف به في ص٢٥٦.

يــرحــمــهُ بــفــضــلــهِ الــرحــمــنُ   فــظــنّــه مــن جُــودِهِ الــغــفــرانُ

وقد شرح هذا النظم أبو القاسم النويري[1] وطبع هذا الشرح بتحقيق عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة وخرج الجزء الأول سنة ١٤٠٦هـ عن الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة، ولابن الناظم شرح عليها أيضاً، طبع بمطبعة مصطفى الحلبي.

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري، أبو القاسم عالم مصري مالكي المذهب فقيه، أصولي مقرئ، قرأ القراءات على ابن الجزري وغيره ولد سنة ٨٠١هـ، وتوفي بمكة المكرمة سنة ٨٩٧هـ. انظر: الضوء اللامع ٩/٢٤٦ ـ ٢٤٨، ومعجم المؤلفين ١١/٢٨٦.

كتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات

مؤلفه:

هو الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن حسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي الإمام الحجة الفقيه المقرئ المسند، ولد في القاهرة في ثاني عشر من ذي القعدة عام ٨٥١هـ، ونشأ بها كما ينشأ الفتيان، فحفظ القرآن، وحفظ أيضاً الشاطبية، والطيبة ومتوناً أخرى في فنون الثقافة الإسلامية، ولقي في هذه الفترة شيوخاً كثيرين ممن كانوا يتصدرون في ساحات الجامع الأزهر، وقد بدأ القسطلاني حياته واعظاً إلى جانب إقرائه، ورحل إلى مكة والمدينة وعاش بهما زمناً تلقى فيه عن شيوخهما، وتجمع المراجع على أن وفاته كانت ليلة الجمعة، ثامن المحرم سنة ٩٢٣هـ وأنها كانت لعروض فالج له[1].

التعريف بالكتاب:

الكتاب ليس شرحاً لمتن، ولا تعليقاً، ولا حاشية، ولا اختصاراً لكتاب سبق، لقد طالع القسطلاني أصول القراءات الأربع عشرة، وتلقاها عن شيوخ كبار، عرضاً وسماعاً، ونستطيع معرفة منهج الكتاب ومحتواه من كلامه البليغ، حيث يقول: «إن رام السالك فيه ما يتعلق بنشر القراءات العشر، أو الأربعة الزائدة عليها، على اختلاف طرقها المستنيرة، فاز بآماله،

---

(١) البدر الطالع للشوكاني: ١/ ١٠٢، والأعلام: ١/ ٢٣٢.

أو أعاريبها على تنوع وجوهها الوجيهة؛ ظفر بكماله، أو الوقف والابتداء، كان له نعم المرشد في الاهتداء، أو علم مرسوم الخط العثماني، حظي بنيل البغية والأماني أو معرفة آي التنزيل وكلماته وحروفه من حيث العدد، منح بحسن المدد، مع ما حواه من محاسن دقائق أنوار التأويل، واشتمل عليه من لطائف أسرار التنزيل، وقد آن أن أطلق عنان القلم لجريانه في ميدان البيان، وأفتح أبواب هذا الكتاب الموصلة لمطالب كنوز هذا الشأن»[1].

وللمؤلف كتاب عظيم القدر هو «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» وهو مطبوع شائع مشهور، وغير ذلك من الكتب القيمة في القراءات وغيرها.

طبع كتاب لطائف الإشارات بتحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين بالقاهرة سنة ١٣٩٢هـ الجزء الأول منه، وبعد وفاة الشيخ عامر، واصل الدكتور عبد الصبور شاهين في إكماله ويصدر قريباً إن شاء الله الكتاب كاملاً كما أخبرني.

(١) انظر: لطائف الإشارات ١/١٩، ٢٠.

كتاب إتحاف فضلاء البشر
بالقراءات الأربعة عشر

مؤلفه:

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الملقب بشهاب الدين المشهور بالبنا الدمياطيّ.

ولد بدمياط[1] ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم وجوده، كما برع في علم القراءات ومبادئ العلوم المختلفة على مشايخ دمياط، ولما أراد المزيد من العلم رحل إلى القاهرة، فلازم علماءها، وتلقى عنهم سائر العلوم المختلفة من القراءات والحديث والفقه، والأصول، والتاريخ والسير، وسائر العلوم الشرعية والعربية، حتى وصل ما لم يصل إليه نظراؤه من علماء عصره، ثم رحل بعد ذلك إلى الحجاز فحج، وأقام هناك طلباً للعلم، ثم رجع إلى دمياط ينشر العلم فيها ويستفيد منه العامة والخاصة، ثم عاد مرة ثانية إلى الحجاز فحج وظل مقيماً بالمدينة المنورة حتى توفاه الله تعالى لثلاث خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن بالبقيع[2].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الإتحاف ١/ ٤٣ ـ ٤٤، والأعلام ١/ ٢٤٠، ودمياط: مدينة قديمة تقع بين تنيس والقاهرة، على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، ومن شمالي دمياط يصب ماء النيل إلى البحر، وتتميز بالهواء الطيب. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٧٢.

(٢) والبقيع: مقبرة أهل المدينة إلى يومنا هذا، وهي داخل المدينة شرقي المسجد النبوي، وهذا المكان به مقابر كثير من الصحابة والتابعين، وقد دفن به من الصحابة نحو عشرة آلاف. انظر البقاع الطاهرة لبعد الكريم نيازي ص١٠٩.

التعريف بالكتاب:

ولما كانت «القراءات» هي المقصود الأعظم من تأليف هذا الكتاب سمي بهذا الاسم وإن كان مشتملاً على كل ما يتعلق بالقراءات من علوم أخرى، وبذلك نستطيع أن نستخلص أهم مميزات هذا الكتاب في النقاط الآتية:

١ ـ جمع علوم القراءات: كاد أن يكون هذا الكتاب جامعاً لعلوم القراءات كلها في مؤلف واحد وهو عمل جليل، وجهد عظيم تبع فيه المؤلف طريقة الإمام شهاب الدين القسطلاني، في كتابه «لطائف الإشارات لفنون القراءات» واستدرك عليه كثيراً فوضح الصواب فيها مع الدقة في العزو والأمانة في النقل، وتحدث في أول كتابه على الأمور التالية:

أ ـ عرف القراءات، وذكر أقسامها المختلفة، ثم عرف بعلماء القراءات الأربعة عشر، ورواتهم وطرقهم، وسبب نسبة القراءات إلى هؤلاء الأئمة بالذات.

ب ـ عقد فصلاً خاصاً للحديث عن الرسم العثماني وضوابطه، وكل ما يتعلق بقواعد الرسم.

جـ ـ كما عقد فصلاً مستقلاً تحدث فيه عن آداب القرآن الكريم، وكيفية تلاوته وما ينبغي على قارئ القرآن والقراءات، وكيفية جمع القراءات، مسلك السلف الصالح في ذلك.

د ـ ثم أعقب ذلك كله ببيان أصول القراءات، وتوجيهها من حيث العربية، ثم أعقب ذلك بالفرش، وهو ما يخص كل سورة من سور القرآن الكريم على حدة.

هـ ـ ثم يذكر المؤلف عند البدء بالسورة اسمها وكونها مكية أو مدنية ثم يثني بالفواصل وعدد الآيات والخلاف فيها موجهاً القراءات من حيث اللغة والإعراب إلخ..

٢ ـ الاهتمام بالتوجيه: لا يكتفي برأي واحد في التوجيه، حتى ولو كان مشهوراً بل يروي كل ما قيل فيها ويشير إلى الراجح منها[١].

٣ ـ الاهتمام بالتفسير: الإمام البنا اعتنى بهذه الناحية عناية تامة حيث يتبع الكلام على أوجه القراءات بالحديث عن المعاني التي تفهم تبعاً لهذا الاختلاف[٢].

٤ ـ العناية بالأحكام الفقهية: كذلك من مميزات هذا الكتاب أنه ـ أحياناً ـ يتعرض لبعض الأحكام الفقهية التي تمس جانب القراءة سواء في الصلاة، أو خارجها[٣].

والكتاب طبع في الأستانة سنة ١٢٨٥هـ، ثم بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٧هـ نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، وطبع بمطبعة المشهد الحسيني سنة ١٣٥٩هـ.

وأخيراً طبع بتحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل في مجلدين عن دار عالم الكتب ببيروت ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة في طبعته الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

---

(١) انظر: أمثلة على هذا في مقدمة الكتاب ١/ ٥٤.
(٢) انظر: أمثلة على هذا في مقدمة الكتاب ١/ ٥٥.
(٣) انظر: أمثلة على هذا في مقدمة الكتاب ١/ ٥٧.

كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة

مؤلفه:

هو العلامة الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة بمصر، له جهود كبيرة في نشر القراءات القرآنية بالإقراء والتعليم والتأليف، توفي سنة ١٤٠٣هـ[١].

منهج المؤلف في كتابه:

قال رحمه الله في مقدمة كتابه... ضمنت كتابي القراءات العشر من طريقي التيسير والتحبير، والشاطبية والدرة، وقد سلكت فيه مسلك صاحب غيث النفع (ت ١١١٧هـ) في ترتيبه ونظامه، فأذكر كل ربع من القرآن الكريم على حده. وأذكر ما فيه من كلمات الخلاف كلمة كلمة مبيناً خلاف الأئمة العشرة في كل منها، سواء أكان ذلك الخلاف من قبيل الأصول، أم من قبيل الفرش؛ وبعد الانتهاء من الربع على هذه الكيفية أذكر آخر كلمة فيه وأنبه على أنها آخر الربع. ثم أقول: «الممال» وأحصر جميع الكلمات الممالة، مبيناً من يميلها ومن يقللها، مع بيان الخلاف... ثم بعد الفراغ من «الممال» على هذا الوجه أقول: «المدغم» وأقسمه قسمين: صغير وكبير... وإذا تكررت الكلمة مراراً فأقول: «جلي» أو «واضح» أو «لا

---

(١) انظر: ترجمته بتوسع في ص٢٩١ من هذه البحث.

يخفى» طلباً للاختصار[1].

طبع الكتاب في مجلد واحد عن دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤٠١هـ في طبعتها الأولى.

(١) انظر: مقدمة المؤلف ص٥، ٦.

كتاب معجم القراءات القرآنية

طبع هذا المعجم بعناية جامعة الكويت تأليف الدكتور أحمد مختار عمر الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والدكتور/ عبد العال سالم مكرم الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة الكويت، وقد تم طبع هذا المعجم عام ١٤٠٥هـ في طبعته الأولى في جامعة الكويت، واستدركت في الطبعة الثانية عام ١٤٠٨هـ بعض الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى، وحيث إن العمل كبير فلا غرابة أن يقع فيه مثل هذا، وأتمنى أن الطبعات القادمة تتلافى تلك الأخطاء[١] والمعجم يقع في ثمان مجلدات كبار وقد قدم بين يدي المعجم دراسة تفصيلية للقراءات القرآنية وأشهر القراء، ورتبت القراءات فيها على حسب ترتيب المصحف متخذين قراءة حفص[٢] أساساً، وأُعطي رقمٌ مسلسلٌ لكل موضع قراءة، ويستمر التسلسل حتى نهاية المعجم، وكذلك رقماً داخلياً للقراءات حين تتعدد في الموضع الواحد، حتى يمكن معرفة عدد القراءات في كل كلمة، وقد ذكر أمام كل قراءة اسم من قرأ بها والمصدر الذي وردت فيه هذه القراءة، واعتمد في جمع القراءات على عشرين مصدراً أساسياً ورمز لكل منها برمز خاص، أما ما وجد من القراءات في غير هذه المصادر العشرين فقد أثبتت إما في الحواشي، وإما في موضعه دون أن تدخل هذه القراءات في الترقيم ورمز

---

(١) وقد نبه الدكتور عبد العزيز أحمد إسماعيل على الأخطاء المنهجية والعلمية لهذا المعجم، انظر المقال في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض العددان الثالث عشر والرابع عشر عام ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤هـ ص٥٩ ـ ٩٩.

(٢) انظر: ترجمته ص٢١٠ من هذا البحث.

لها بنجمة قبلها. التزم بذكر اسم القارئ أمام كل قراءة حسب وروده في المصادر بالنسبة لكل قراءة بعينها، وفي حالة تعدد أشكال الاسم أكتفي بأشهرها.

للمعجم فهارس ثلاثة:

أ ـ فهرس القراءات مرتبة ترتيباً هجائيًا.

ب ـ فهرس أسماء القراء.

جـ ـ فهرس الظواهر اللغوية.

كتاب مختصر في شواذ القرآن

مؤلفه:

هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، وكنيته أبو عبد الله النحوي اللغوي، نشأ في همذان[1] ثم وفد إلى بغداد سنة ٣١٤هـ ليتلقى عن شيوخها، ويأخذ من أعلامها. أخذ القراءات عرضاً على ابن مجاهد وابن الأنباري، وأخذ بقية العلوم عن كثير من علماء بغداد وغيرها، توفي سنة ٣٧٠هـ[2].

منهج المؤلف في كتابه:

بعد تأليفه لكتابه «البديع في القرآن الكريم» «وحواشي البديع في القراءات» رأى أن يختصره بكتابه هذا «مختصر في شواذ القرآن» وهو يقع في مجلد واحد متوسط الحجم بنشر المستشرق ج براجشتراسر، وطبع بالقاهرة بمكتبة المتنبي.

وقد سار في هذا الكتاب على منهج وهو «سرد القراءات الشاذة في الكلمة القرآنية الواحدة من أول القرآن إلى آخره موجهاً لهذه القراءات أحياناً وتاركاً للتوجيه أحياناً أخرى نظراً لأن كتابه كتاب مختصر.

---

(١) همذان: مدينة من عراق العجم، من كور الجبل، كبيرة جداً، فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤هـ. انظر: معجم البلدان ٥/ ٤١٠: الروض المعطار للحميري ص٥٩٦.

(٢) انظر: غاية النهاية ١/ ٢٣٧، ومقدمة مختصر في شواذ القرآن ص٥، ٦ والأعلام ٢/ ٢٣١.

يذكر المؤلف اسم السورة ثم يبدأ بسرد القراءات الشاذة الواردة في السورة، فيذكر القراءة في الكلمة القرآنية وينسبها لأصحابها، ثم يوجهها توجيهاً لغوياً مختصراً أحياناً يبين فيه صحتها وقوتها في اللغة العربية.

ويذكر رقم السورة، ويرمز للسورة برمز «س١» مثلاً، ثم يرمز للآية (آ) ثم يضع بعده رقم الآية من السورة التي وردت فيها، وإليك مثال لذلك.

(س١ آ١) الحمدِ لِلَّه: الحسن البصري ورؤبة. الحمدُ لُله: إبراهيم بن أبي عبلة. الحمْدَ لِلَّه: عن بعض العرب وهو رؤبة بن العجاج[1].

(١) انظر: مختصر في شواذ القرآن ص١.

كتاب المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

مؤلفه:

هو عثمان بن جني الأزدي، ولا يُعرف من نسب ابن جني غير أبيه، وكنيته أبو الفتح، وقد ولد ابن جني بالموصل، وفيها نشأ، وإليها ينسب، ولد سنة ٣٢٢هـ أو ٣٢١هـ وتوفي سنة ٣٩٢هـ وابن جني أحد الأعلام المشهورين بالعلم والفضل وقد أُحصي له في مقدمة الخصائص تسعة وأربعون كتاباً.

التعريف بالكتاب:

بعد أن ألف أبو علي الفارسي كتابه الحجة للقراء السبعة، فكر أن يؤلف كتاباً مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه.

من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها، ويؤدي حقها عليه، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه، إذ كانت داعية الاحتجاج للنوعين ثابتة، والاستجابة لها لازمة.

ومنهج المحتسب كمنهج الحجة لأبي علي الفارسي، لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لجماعة القراء والقراءة الشاذة، فأبو الفتح يعرض القراءة ويذكر من قرأ بها، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة، يلتمس لها شاهداً فيرويه أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها

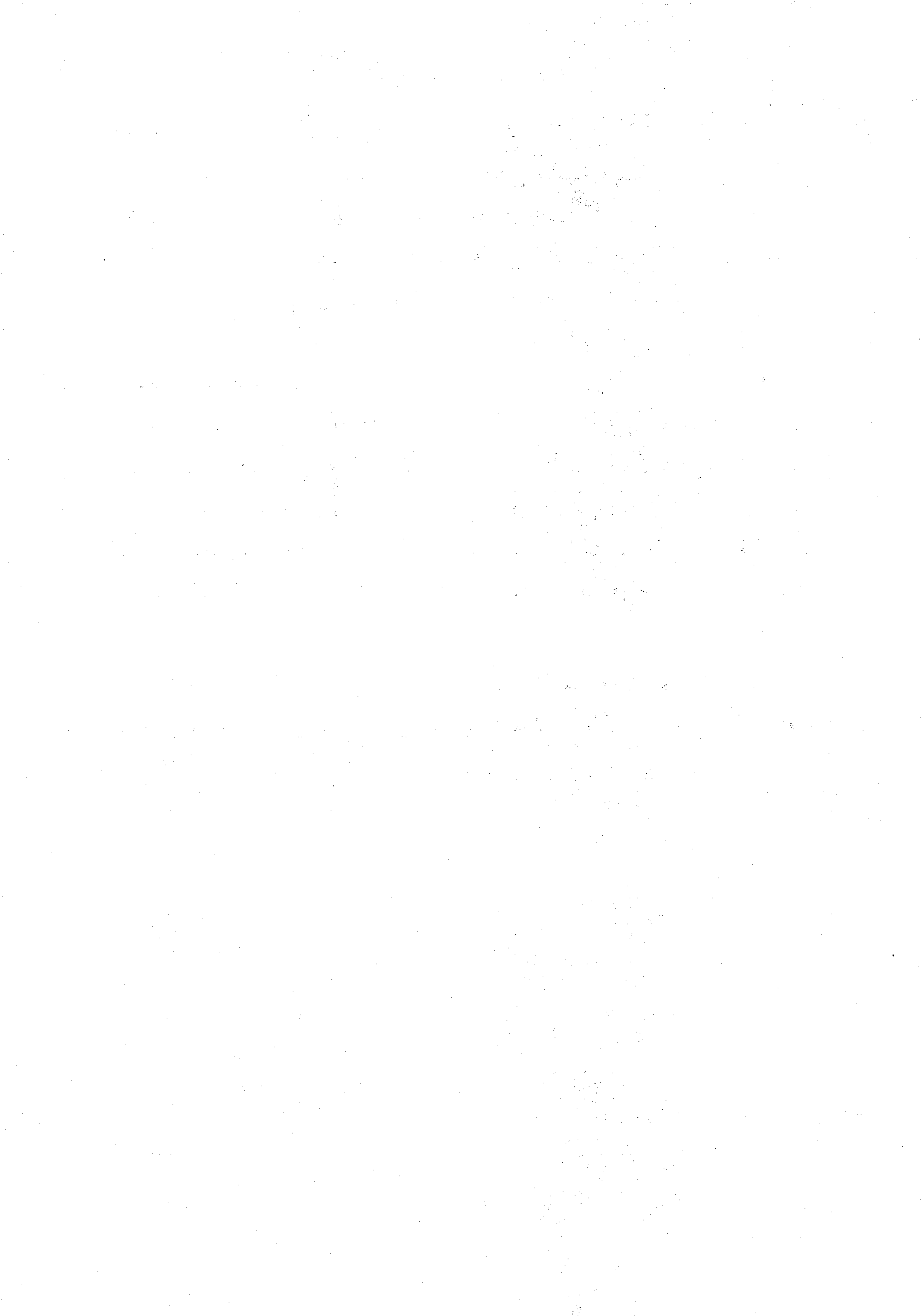
ويؤنسها بها، أو تأويلاً أو توجيهاً فيعرضه في قصد وإجمال.

أما شواهد المحتسب فكثيرة، لكن يشيع فيها التكرار، لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها وأغلبها من الشعر، وفيها قليل من حديث الرسول وكلام البلغاء والأمثال السائرة وطريقته في إيرادها لا تخالف طريقة العلماء الآخرين، فهو ينسب بعضها ولا ينسب بعضها الآخر، ويرويها في أكثر الأمر أبياتاً كاملة[1] وإليك مثالاً من الكتاب، قال أبو الفتح عن قوله تعالى: (ولهم ما يدّعون سِلمٌ قولاً)[2] وقوله: (سلاماً قولاً): أما الرفع فعلى أوجه، أحدها: أن يكون مقطوعاً مستأنفاً:.. والثاني: أن يكون على ما يدعون سلمٌ لهم، أي مسلم لهم.. ووجه ثالث وهو: أن يكون (لهم) خبراً عن (ما يدّعون)، (وسِلمٌ) بدل منه، ووجه رابع وهو: أن يكون (لهم) خبراً عن (ما يدّعون) و (سِلمٌ) خبر آخر ونصب (قولاً) على المصدر أي: قال الله ذلك قولاً (وأما سلاماً) بالنصب فحال مما قبله. أي: ذلك لهم مسلّماً[3].

والكتاب طبع بتحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي. عناية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٣٨٦هـ بالقاهرة، في مجلدين.

---

(١) انظر: المحتسب: مقدمة محقق الكتاب ١/ ٥ ـ ١٥، والأعلام ٤/ ٢٠٤.
(٢) سورة يس: الآية ٥٨.
(٣) انظر: المحتسب ٢/ ٢١٥ بتصرف.



الباب الثاني

مدارس القراءات وأشهر رجالها

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: مدرسة القراءات في الحجاز وأشهر رجالها.

الفصل الثاني: مدرسة القراءات في العراق وأشهر رجالها.

الفصل الثالث: مدرسة القراءات في الشام وأشهر رجالها.

الفصل الرابع: مدرسة القراءات في مصر وأشهر رجالها.

الفصل الخامس: مدرسة القراءات في الأندلس وأشهر رجالها.



نشأتها

عُرفت المدرسة القرآنية منذ الحياة الأولى للإسلام، فقد كان رسول الله ﷺ يتلقى الوحي عن ربه، ويقوم بتلقينه لصحابته فرادى وجماعات.

وكان هؤلاء الصحب الكرام يُقبلون في حماسة وشغف على تلقي كتاب ربهم إعجاباً به؛ وإيماناً منهم بأن تلاوته ومدارسته والعمل به عبادة من أجلّ العبادات، وقربى من أقرب القربات، ألم يخبرهم نبيهم الكريم بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1]. وبقوله صلوات الله وسلامه عليه: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[2].

ولقد امتاز هذا الكتاب المعجز فيما امتاز به بيسر تلقيه وتلاوته يقول تبارك تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾[3].

بل جعل الله تبارك وتعالى من ميزاته أن يحفظ في الصدور؛ كما يُسجل في السطور ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[4] وبذلك تحول مسجد المدينة المنورة إلى مدرسة قرآنية أُولى؛ كما تحولت دُور المهاجرين والأنصار إلى مدارس قرآنية، فكانت حلقات القرآن يُدوِّى

---

(١) تقدم تخريجه ص٧٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ٧٤.

(٣) سورة القمر: الآية ١٧.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٤٩.

بها المسجد دوياً كدوي النحل، بل إن بيوت أصحاب رسول الله ﷺ ليصبح لها ذلك الدوي حين يرجع إليها أصحابها فيتدارسون القرآن مع أزواجهم وأولادهم.

يقول صلوات الله وسلامه عليه: «إني لأعرف أصوات رُفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنتُ لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار»[١].

ومع انتشار الإِسلام وذيوعه انتشرت المدرسة القرآنية، وعلا شأنها وبعد أن كانت في المساجد تملأ حلقاتها، أصبحت غرفاً ملحقة بالمساجد تستقبل الناشئة من أطفال المسلمين، ليكون القرآن الكريم أول ما يقرع آذانهم، وتتفتح عليه قلوبهم من أنواع الدراسات المختلفة قبل أن ينتقلوا إلى مراحل العلوم بعد ذلك.

وقد انتشرت تلك المدارس حيث ينتشر الإِسلام. فأينما وجدت الجماعة الإسلامية وجدت المدرسة القرآنية، لا فرق بين بلاد تنطق بالعربية، وبلاد لا تنطق بها.

يقول ابن حزم: «مات رسول الله ﷺ، والإِسلام قد انتشر في جميع جزيرة العرب، وفي هذه الجزيرة من القرى والمدن ما لا يعرف عدده إلا الله، كلهم قد أسلموا وبنوا المساجد، ليس فيها مدينة أو قرية، ولا حلة للأعراب إلا قرئ فيها القرآن في الصلوات وعُلمه الصبيان والرجال والنساء... ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس، وفتحت الشام والجزيرة ومصر، ولم يبق من هذه البلاد مدينة إلا وقد بنيت فيها المساجد، ونسخت المصاحف، وقرأ الأئمة القرآن، وتعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (في كتاب المغازي) باب «غزوة خيبر» ٥/ ٨٠.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص٦٦.

وإذا كان بعض العلماء يعتبر عام (٤٥٩هـ) حداً فاصلاً بين عهدين في تاريخ المؤسسات التعليمية الإسلامية، ففي هذا العام أنشئت المدرسة النظامية في بغداد، مؤذِنة ببداية عهد تعليمي جديد، انتقلت فيه أماكن التعليم من الكتاتيب والقصور والمساجد، ودور الحكمة، وحوانيت الورَّاقين ومنازل العلماء، إلى المدارس المنظمة، فإن هذا لا يقلل من دور المسجد بوصفه أول مؤسسة انطلق منها شعاع العلم والتعليم في الإِسلام على كافة البشر، حيث كان يلتقي فيه الطلاب بالعلماء: يناقشون، ويتحاورون فيما يَعِنُّ لهم من مشكلات ومسائل فقهية، أو علمية بحتة، حتى قيل بحق: إن آلاف أعمدة المساجد التي كانت منتشرة في الإِسلام كانت محاطة بآلاف من العلماء المسلمين، وعشرات الآلاف من المتعلمين[1].

ومنذ العهد الأول ـ عهد مدارس المساجد ـ انتشرت مدارس القرآن والقراءات في جميع الأقطار الإِسلامية وصار التنافس العلمي الشريف دافعاً لطلاب تلك المدارس إلى التفوق والإِبداع العلمي في مجال علم القراءات. ولقد تركزت أهم تلك المدارس في خمسة أقطار إسلامية هي: الحجاز، والعراق، والشام، وبلاد الأندلس، ومصر. فقلما تجد عالماً بالقراءات أو مؤلَّفاً من مؤلفاتها إلا وتجده من أحد تلك الأقطار الخمسة. ولذلك سيكون عملي في هذا الباب منحصراً في الأقطار الخمسة، وسأتبع الخطوات التالية في هذا الباب:

أ ـ نشأه: لكل مدرسة من هذه المدارس، فيها ذكر لنشأتها وأهم ملامح تلك المدرسة.

---

(١) الدور التربوي للمسجد للدكتور فرغلي جاد ص١٤٣ من مجلة الشريعة والدراسات الإِسلامية جامعة الكويت ـ العدد السادس ١٤٠٦هـ ربيع أول.

ب ـ ترجمة لأشهر أساتذة تلك المدرسة.

ج ـ ترجمة لأشهر تلامذة المدرسة.

د ـ الإنتاج العلمي للمدرسة.

الفصل الأول

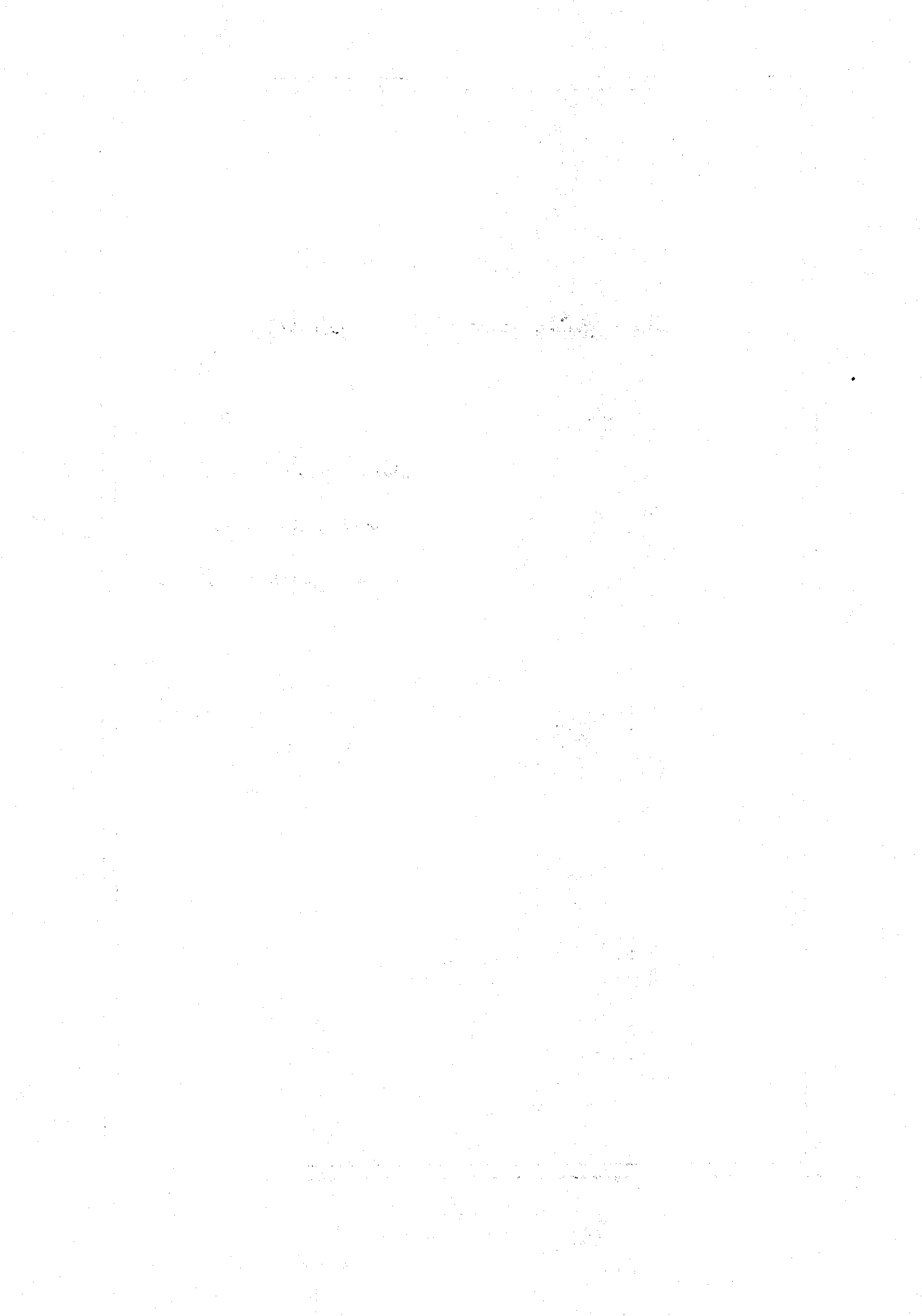
مدرسة القراءات في الحجاز وأشهر رجالها

أ ـ نشأتها.

ب ـ ترجمة لأشهر أساتذتها.

جـ ـ ترجمة لأشهر تلامذتها.

د ـ الإنتاج العلمي للمدرسة.



الفصل الأول

مدرسة القراءات في الحجاز وأشهر رجالها

أ - نشأتها

القراءات القرآنية نشأت بطبيعة الحال أول ما نشأت في الحجاز أرض النبوة ومهبط الوحي، وسأتحدث عن نشأتها في الفقرتين الآتيتين:

١ - إن مدرسة النبي ﷺ تعد أُولى المدارس القرآنية، بل والعلمية، كما تعد أعظم المدارس علماً ونفعاً؛ كيف لا ومعلّمها الأول هو رسول الله ﷺ المبعوث من رب العالمين لتبليغ الوحي وتعليمه قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١]. فقام فيها بالتعليم المثمر خير قيام وتقبل منه الناس هذا العلم وأخذوه بحب واطمئنان؛ ذلك لاطمئنانهم إلى مصدره وصدق مُبَلِّغه، المعروف عندهم بالصدق والأمانة، وقد شهد له بذلك حتى أعداؤه من الكفار في عهده. كما حصل يوم وَقَفَ على الصفا ونادى في قريش قائلاً: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، قال أبو لهب تباً لك ما جمعتنا إلاّ لهذا...»[٢] وكما حصل مع أبي سفيان عند هرقل ملك الروم حين سأله عن الرسول ﷺ فأخبره بأن صفاته كلها ليس فيها صفة مذمومة بل

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في: (كتاب التفسير) «سورة تبت يدا أبي لهب وتب» ٦/ ٩٤.

صفاته ﷺ كلها صفات كمال[1].

كما شهد له بذلك أعداؤه من بعده إلى يومنا هذا، فنحن نرى الآن العديد من المستشرقين الذين كتبوا عنه ﷺ يجمعون على أنه عليه السلام يعتبر أعظم معلم، ومدرسته أعظم وأفضل جامعة عرفها التاريخ منذ بدء البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وكما يقال: الحق ما شهدت به الأعداء.

والكتابة في خصائص مدرسة الرسول ﷺ وآثارها يحتاج إلى مجلدات، ولقد كان العلماء قديماً وحديثاً يغترفون ويستكشفون الجديد من هذه الخصائص والميزات ويسطرونها في كتبهم.

ومدرسة القراءات بالحجاز ـ أعني مكة والمدينة ـ أنشأها مُدرِّسُها الأول نبينا محمد ﷺ الذي كانت مهمته الأولى تبليغ القرآن للناس كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2]. ولقد فاز الصحابة بالسبق والشرف والسعادة الأبدية حيث تلقوا عن الرسول ﷺ وسمعوا منه القرآن الكريم بما في ذلك حروفه وقراءاته.

٢ ـ ثم إن الرسول ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى أخذ صحابته الأجلاء يواصلون ما بدأ به نبيهم عليه الصلاة والسلام، من تعليم الناس القرآن والقراءات، فوصلوا بذلك الحلقة التي بدأها نبيهم ﷺ فتفرغ كثير منهم للإقراء، وتعليم الناس القرآن، فانتشروا في الأمصار وأخذ الناس يجتمعون حولهم لعرض القرآن والقراءات عليهم.

---

(١) أخرج القصة: البخاري في: (كتاب بدء الوحي) (باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله) ١/٢ ـ ٥، وأبو سفيان هو: صخر بن حرب بن أمية، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية توفي سنة (٣١هـ). انظر سير أعلام النبلاء ٢/١٠٥ ـ ١٠٧، والإصابة: ٣/٢٣٩ والأعلام ٣/٢٠١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

ومن ضمن الأمصار والأماكن التي أقاموا بها - يعلمون الناس - الحجاز أو الحرمين مهوى أفئدة المسلمين، ومهبط وحيهم، ومدفن رسولهم ﷺ ومسجده. فأسس بعض الصحابة مدارس القرآن والقراءات بمسجد رسول الله ﷺ والمسجد الحرام، ونُصِّبُوا أساتذة لها ومعلمين مبتغين بذلك وجه الله والدار الآخرة. وتتلمذ على أيديهم طلاب كثيرون نشروا القراءات وحملوها إلى الناس في الآفاق، فاشتهروا وذاع صيتهم حتى وصل إلينا الآن في القرن الخامس عشر الهجري.

كانت هذه مقدمة في نشأة مدرسة القراءات في الحجاز وأهم ملامحها.

ب ــ اشهر أساتذة
الحجاز في القراءات

١ ـ أبيّ بن كَعب (ت ٣٠هـ)

هو أُبي بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النَّجار، سَيِّدُ القراء، أبو المنذر الأنصاري المدني المقرئ البدري، ويُكنَّى أيضاً أبا الطفيل.

مكانته وفضله:

شهد العقبة الثانية، وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وعرض عليه، وحفظ عنه علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل، رضي الله عنه[١].

قال أنس بن مالك: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كُلُّهم من الأنصار: أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[٢].

وقال ابن عباس: قال أُبيٌّ لعمر بن الخطاب: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه. وقال عفان: ممن يتلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب[٣].

---

(١) انظر: الطبقات ٢/ ٣٤٠، ٣٤١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٩١ ـ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٩ ـ ٤٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في: (كتاب فضائل القرآن) (باب القراء من أصحاب النبي ﷺ) ٦/ ١٠٢، ١٠٣. ومسلم في: (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل أُبي) ٤/ ١٩١٥ (واللفظ للبخاري).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٥/ ١١٧.

وقال أيضاً: قال عمر: أقرؤُنا أُبيّ، وأقضانا عليّ[١].

أخذ عنه القراءة: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو عبد الرحمن السّلمي. وحدث عنه بنوه محمد، والطفيل، وعبد الله، وأنس بن مالك، وابن عباس، وزِرُّ بن حُبيش وغيرهم.

توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين من الهجرة ـ على الراجح ـ في خلافة عثمان رضي الله عنهما[٢].

٢ ـ عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ)

هو أبو عبد الله أو أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، يلتقي مع الرسول ﷺ في جده الثالث، أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين، أحد المبشرين بالجنة من السابقين الأولين، وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، تزوج بابنتي رسول الله ﷺ[٣].

مكانته وفضله:

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة، فصبها في حِجْر النبي ﷺ فجعل يقلّبها بيده ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»[٤].

وقال النبي ﷺ: «من يحفر بئر رُومة[٥] فله الجنة، فحفرها عثمان،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في: (كتاب تفسير القرآن) (باب قوله تعالى: ما ننسخ من آية) ٥/ ١٤٩. وأحمد في مسنده: ٥/ ١١٣. «واللفظ للبخاري».

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨ ـ ٣١، والإصابة ١/ ١٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٣/ ٥٣ ـ ٥٤، والإصابة ٤/ ٢٢٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٦٣.

(٥) بئر رُومه: ضم الراء، بئر بالمدينة المنورة اشتراها عثمان رضي الله عنه وسبّلها. انظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٧٩، وانظر لسان العرب مادة (روم).

وقال: من جهز جيش العُسْرة فله الجنة، فجهزه عثمان»[1].

وقال ابن سيرين: كان أعلمهم بالمناسك عثمان، وبعده ابن عمر[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر، ثم عمر، وهو على تلك الحال فتحدثا، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه، فدخل فتحادث، فلما خرج قلت: يا رسول الله دخل أبو بكر، فلم تجلس له، ثم دخل عمر، فلم تهش له[3] ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك، قال: ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة)[4].

وصح من وجوه أن عثمان قرأ القرآن كله في ركعة[5]، وقرأ عليه المغيرة بن أبي شهاب المخزومي القرآن الكريم[6].

قُتل شهيداً ـ رضي الله عنه ـ في داره مظلوماً ـ قاتل الله قاتله ـ في ثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنتان وثمانون سنة على الصحيح[7].

٣ ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ)

هو أبو خارجة وقيل أبو سعيد زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في (كتاب فضائل أصحاب الصحاب النبي ﷺ) (باب مناقب عثمان) ٤/٢٠٢.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٣) الهشاشة والبشاشة: بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء. انظر لسان العرب مادة (بشش).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل عثمان بن عفان) ٤/١٨٦٦.

(٥) الطبقات الكبرى ٣/٧٦.

(٦) معرفة القراء الكبار ١/٢٤.

(٧) المصدر السابق ١/٢٥، وانظر الإصابة ٤/٢٢٣.

الخزرجي وأمه نوار بنت مالك، صحابي من أكابرهم، كان كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه يوم بعاث وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي ﷺ وهو ابن إِحدى عشرة سنة، وتعلّم وتفقه في الدين، فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر[(١)].

مكانته وفضله:

كان زيد كاتب النبي ﷺ، وقال له النبي ﷺ: «إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلّم السريانية» فتعلمها في سبعة عشر يوماً[(٢)].

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وجمعه في صحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه، الذي بعث عثمان نُسخاً منه إلى الأمصار، قرأ عليه أبو هريرة، وابن عباس[(٣)].

وكان ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ على جلالة قدره وسعة علمه ـ يأتيه إلى بيته للأخذ عنه ويقول: العلم يؤتى ولا يأتي.

وقال أبو هريرة حين وفاته: مات خير هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً، توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين على الأصح[(٤)].

٤ ـ أبو هريرة (ت ٥٩هـ)

هو عبد الرحمن بن صخر الدُّوسي، اليماني، الأزدي[(٥)]، وكان اسمه في

---

(١) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ٥٣٢ (بهامش الإِصابة)، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٤١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٥/ ١٨٢، وانظر الطبقات الكبرى ٢/ ٣٥٨.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦ ـ ٣٨.

(٤) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٨، والإصابة ٣/ ٢٣.

(٥) تقدم ص٢٠.

الجاهلية (عبد شمس)، ثم سماه الرسول ﷺ عبد الرحمن، وقيل عبد الله، وكنّاه أبا هريرة، وقد اختلف في اسم أبيه أيضاً، وأمه ميمونة بنت صبيح.

أسلم هو وأمه سنة سبع من الهجرة، ولازم الرسول ﷺ، وواظب على حضور مجالسه، رغبة في العلم، حتى عُدّ أكثر الصحابة رواية عن الرسول ﷺ[(١)].

مكانته وفضله:

كان ـ رضي الله عنه ـ سيد الحفاظ الأثبات، وكان إماماً، فقيهاً، مجتهداً صالحاً، حسن الأخلاق، متواضعاً، كثير العبادة والذكر، من أهل الصُفّة. استعمله عمر ـ رضي الله عنه ـ على البحرين ثم عزله[(٢)].

كما شهد له ابن عمر في قوله: (أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ، وأحفظنا لحديثه)[(٣)]. روى مسلم في صحيحه من حديث الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنكم تزعمون أنا أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد، كنت رجلًا مسكيناً أخدمُ رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفْق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني» فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلي فما نسيت شيئاً سمعْتُه منه[(٤)].

وقرأ القرآن على أُبي بن كعب، وحدَّث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، توفي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين من الهجرة وقيل غير ذلك[(٥)].

---

(١)(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٧٨ ـ ٦٣٢.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٦٣.

(٤) مسلم في: (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل أبي هريرة) ٤/١٩٣٨.

(٥) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٣ ـ ٤٤، والإصابة ٧/ ١٩٩، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٧.

٥ ـ عبد الله بن عيّاش (ت ٦٤هـ)

هو عبد الله بن عياش بن عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ولد بأرض الحبشة، ويكنَّى أبا الحارث، حفظ عن النبي ﷺ وروى عنه، وعن ابن عمر وغيره[1].

مكانته وفضله:

كان أبوه قديم الإسلام، وكان ممن هاجر إلى الحبشة، فولد له عبد الله بها، ثم رجع إلى المدينة فسكنها، وحفظ عن رسول الله ﷺ، فروى عنه ابنه الحارث، ونافع، وسليمان بن يسار وغيرهم.

قرأ القرآن على أُبي بن كعب، وسمع من عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأبيه عياش وغيرهم.

وقرأ عليه مولاه أبو جعفر القارئ، ويزيد بن رومان، وشيبة، ومسلم بن جندب وغيرهم. وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه[2].

واختلف في وفاته، ذكر الذهبي[3] أنه استشهد بِسِجستان[4] مع عبيد الله بن أبي بكرة سنة ثمان وسبعين.. وقيل مات بعد سنة سبعين.

ونقل ابن حجر[5] قولاً لابن حبَّان يجزم فيه بأن ابن عياش أدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، وأنه مات حين جاء نعي يزيد بن معاوية سنة أربع وستين.

---

(١) انظر: الاستيعاب ٢/ ٣٥٤ (بهامش الإصابة).

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٥٧ ـ ٥٨، والإصابة ٤/ ١١٦ ـ ١١٧ وغاية النهاية ١/ ٤٣٩.

(٣) في كتابه معرفة القراء الكبار ١/ ٥٨.

(٤) سِجِستان: بكسر أوله وثانيه ناحية كبيرة، وولاية واسعة، وهي قريبة من بلاد الهند والسند انظر معجم البلدان ٣/ ١٩٠، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص٣٠٤.

(٥) في الإصابة ٤/ ١١٧.

٦ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ)

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس، الصحابي الجليل، حَبْر الأمة، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً[١].

مكانته وفضله:

صح عن النبي ﷺ أنه ضم ابن عباس إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة» وقال: «اللهم علمه الكتاب»[٢] فكان أثر هذا الدعاء على ابن عباس كبيراً حيث لُقب بِحَبْر الأمة وترجمان القرآن، وكان عمر رضي الله عنه يقدمه على أشياخ بدر لفقهه وعلمه وسداد رأيه، وقال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس، وكان رضي الله تعالى عنه متواضعاً محباً للعلم وأهله، روي أن زيد بن ثابت ركب دابته فأخذ ابن عباس بركابه فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله، فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبَّل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، ومناقب ابن عباس غزيرة، وسعة علمه إليه المنتهى، وكان من أعلم الناس في زمانه[٣].

قرأ ابن عباس القرآن على أُبي وزيد بن ثابت وقرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير، والأعرج وعكرمة بن خالد، وسليمان بن قَتّه شيخ عاصم الجحدري، وأبو جعفر وغيرهم، توفي ـ رضي الله عنه ـ في الطائف سنة ثمان وستين، وقد كُف بصره في أواخر عمره[٤].

---

(١) انظر: الإصابة ٤/٩٠ ـ ٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في: (كتاب أصحاب النبي) (باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما) ٤/٢١٧.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٢/٣٦٥ ـ ٣٧٢، والإصابة ٤/٩٠ ـ ٩٤.

(٤) معرفة القراء الكبار ١/٤٥ ـ ٤٦ وغاية النهاية ١/٤٢٥ ـ ٤٢٦.

٧ ـ عبد الله بن السائب (ت ٦٨هـ)

هو عبد الله بن السائب بن أبي السائب، صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم بن يقظه بن مرة، أبو عبد الرحمن، وأبوه السائب القرشي المخزومي المكي، وأمه رملة بنت عروة ذي البردين من بني هلال بن عامر. أسلم عبد الله يوم الفتح، وأقام بمكة، ولقِّب بقارئها. وله صحبة ورواية[١]. (وكان أبو شريك النبي ﷺ قبل المبعث في التجارة)[٢].

مكانته وفضله:

قال مجاهد: «كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب، وبفقيهنا عبد الله بن عباس، وبمؤذننا أبي محذورة، وبقاضينا عُبيد بن عمير»[٣]. روى القراءة عرضاً عن أُبي بن كعب، وعمر بن الخطاب، وعرض عليه القرآن مجاهد، وعبد الله بن كثير[٤].

وحدّث عن عمر بن الخطاب، وأُبي بن كعب، وحدَّث عنه ابن أبي مليكة وعطاء، وابن بنته محمد بن عبّاد بن جعفر، وغيرهم.

وقال ابن أبي مليكة: رأيت ابن عباس قام على قبر عبد الله بن السائب فدعا له. وقيل إن عبد الله بن السائب مات في إمارة ابن الزبير سنة سبعين من الهجرة[٥].

٨ ـ مجاهد بن جبر (ت١٠٣هـ)

هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين،

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٣/ ٤٢٥.
(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٤٥.
(٤) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٧ ـ ٤٨، وغاية النهاية ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.
(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٠، والإصابة ٤/ ٧٤.

وأئمة القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال مولى عبد الله بن السائب القارئ[1].

وشهد له العلماء بالإمامة في التفسير؛ فقال في سفيان الثوري:

خذوا التفسير من أربعة: مجاهد؛ وسعيد بن جبير؛ وعكرمة؛ والضحاك.

وقال قتادة: أعلمُ من بقي بالتفسير مجاهد.

وقال ابن جريج: لأن أكون سمعت من مجاهد، فأقول سمعت مجاهداً أحب إليّ من أهلي ومالي.

وقال يحيى بن معين، وطائفة: مجاهد ثقة[2].

قرأ على عبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة، ويقال: ثلاثين عرضة، ومن جملتها «ثلاث» سأله عن كل آية فيم كانت. قرأ عليه ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن وغيرهم[3].

روى ابن سعد: أن مجاهداً قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة»[4].

وقد اختلف في تاريخ وفاته، والأقرب أنه توفي سنة ثلاث ومائة من الهجرة[5].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩ ـ ٤٥٧، ومعرفة القراء الكبار ١/٦٦ والطبقات الكبرى ٥/٤٦٦ ـ ٤٦٧.

(٢) انظر: هذه الأقوال في سير أعلام النبلاء ٤/٤٥١.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٦٦، ٦٧، وغاية النهاية ٢/٤١ ـ ٤٢.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى ٥/٤٦٦.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٥.

٩ ـ عبد الرحمن بن هُرمز الأعرج (ت ١١٧هـ)

هو الإِمام عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، كان ثقة، كثير الحديث[١].

أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وأكثر من السنن عن أبي هريرة.

قرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم وغيره، قال إبراهيم بن سعد: كان الأعرج يكتب المصاحف، وروى ابن لهيعة عن أبي النضر، قال: كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أول من وضع العربية، وكان أعلم الناس بأنساب قريش، وقال الذهبي: كان الأعرج أحد من برز في القرآن والسنة، وقالوا: هو أول من وضع العربية بالمدينة، أخذ عن أبي الأسود، وكان مجتهداً في العبادة، وافر العلم مع الثقة والأمانة، واتفق أنه خرج إلى الإِسكندرية فأدركه أجله بها في سنة سبع عشرة ومائة[٢].

١٠ ـ عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ)

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن راذان بن فيروزان، بن هرمز، أبو مَعْبد الكناني المكي الدَّاري، مولى عمرو بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء اليمن، فطردوا عنها الحبشة، ثم استوطن بمكة، وكان بها عطاراً[٣].

وشهد له أقرانه بالعلم والفضل، ، فقال ابن عيينة: لم يكن بمكة أحد أقرأ من حميد بن قيس، وعبد الله بن كثير. وعن حماد بن سلمة قال:

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٧٧ ـ ٧٨، وغاية النهاية ١/ ٣٨١.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٨٤ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٨٦ ـ ٨٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨ ـ ٣٢٢، وغاية النهاية ١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥.

رأيت أبا عمرو بن العلاء يقرأ على عبد الله بن كثير، وروي عن الدّاري أيوب، وابن جريج أن عبد الله بن كثير كان ثقة، وقال جرير بن حازم: رأيت عبد الله بن كثير، فصيحاً بالقرآن[1].

كان عبد الله إمام المكيين في القراءة، وهو أحد الأئمة السبعة، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، وعلى مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس.

وتصدَّر للإقراء، وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن.

قرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، ومعروف بن مُشْكان، وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين وغيرهم.

توفي سنة عشرين ومائة من الهجرة[2].

١١ ـ شيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ)

هو الإمام شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني وقيل كنيته أبو ميمونة المقرئ الإمام، مولى أم سلمة رضي الله عنها، وأحد شيوخ نافع في القراءة، وقاضي المدينة ومقرئها مع أبي جعفر، أدرك أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وقرأ القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وقد مسحت أم سلمة رأس شيبة وهو صغير[3].

قرأ عليه نافع، وإسماعيل بن جعفر، وسليمان بن مسلم بن جماز.

قال الدوري: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: قرأت على شيبة بن نصاح مولى أم سلمة فكان إمام أهل المدينة في القراءة، وقال قالون: كان نافع أكثر اتباعاً لشيبة منه لأبي جعفر، قال النسائي وغيره: شيبة ثقة.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٠.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٨٧، وغاية النهاية ١/ ٤٤٤.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٧٩ ـ ٨٠، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

توفي شيبة سنة ثلاثين ومائة من الهجرة[1].

١٢ ـ أبو جعفر القارئ (ت١٣٠هـ)

هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان وغيرهم.

قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ بذلك، وكان ثقة قليل الحديث، وقال مالك: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، واستمر على ذلك مدة من الزمان، فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال: إنما فعلت ذلك أروِّض به نفسي لعبادة الله تعالى.

توفي سنة ثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك[2].

١٣ ـ نافع المدني (ت ١٦٩هـ)

هو نافع بن عبد الرحمٰن بن أَبي نُعَيْم، الإِمام، حَبْر القرآن، أبو رُوَيْم، ويقال أبو الحسن، ويقال: أبو نعيم مولى جَعْونه بن شَعوب الليثي، حليف حمزة عمّ الرسول ﷺ.

أصله من أصبهان[3]، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/٧٩، وغاية النهاية ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) انظر: معرفة القراء: ١/ ٧٢ ـ ٧٦، وغاية النهاية: ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥.

(٣) أصبهان: بفتح الهمزة وكسرها، وهي مدينة مشهورة بل إقليم بأسره وهي تقع في بلاد فارس، وسميت بذلك لأن أول من نزلها إصبهان بن فلُوج. انظر: معجم ما استعجم للأندلسي ١/ ١٦٣، ومعجم البلدان ١/ ٢٠٦.

وسبعين، وجودّ كتاب الله على جماعة من التابعين، بحيث أن موسى بن طارق حكى عنه، قال: قرأت على سبعين من التابعين، وقال: أدركت عدة من التابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم، فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة. ورُوي أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ريح المسك، فسئل عنه، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم تَفَلَ في فيَّ.

وقال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نُعيم، وقال مالك ـ رحمه الله ـ نافع إمام الناس في القراءة، وقال سعيد بن منصور: سمعت مالكاً يقول: قراءة نافع سنة[1].

قال أبو عمرو الدَّاني: قرأ على الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح، ومسلم بن جُندب، ويزيد بن رُومان، وصالح بن خوات.

وأقرأ الناس دهراً طويلاً فقرأ عليه: الإمام مالك، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان الحذّاء، وسليمان بن مسلم بن جماز، والواقدي، وقالون، وورش، وإسماعيل بن أويس وغيرهم. وروى عنه الليث بن سعد، وخارجة بن مصعب، وابن وهب، والغاز بن قيس، وقد عرض عليه القرآن أيضاً.

وتوفي رحمه الله تسع وستين ومائة، قبل مالك بعشر سنين[2].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٧/٣٣٦ ـ ٣٣٨، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٠٧ ـ ١١٠، وغاية النهاية ٢/٣٣٠ ـ ٣٣٤.

جـ ـ أشهر تلامذة
مدرسة الحجاز في القراءات

١ ـ قالون (ت ٢٢٠هـ)

هو عيسى بن مينا بن وَرْدان بن عيسى الزّرَقي، مولى بني زُهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه، ونحويُّهم، قيل إنه كان ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها: جيد، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهَرَ وحَذقَ.

قرأ على نافع سنة خمسين، قال قالون: قرأت نافع قراءته غير مرة، وكتبتها في كتابي، وقيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة، وكان قالون شديد الصَّم، فلو رفعتَ صوتك، إلى غاية لا يسمع، فكان ينظر إلى شفتي القارئ، فيردُّ عليه اللحن والخطأ[1].

وتبتَّلَ لإِقراء القرآن والعربية، وطال عمره وبعد صيتُه.

قرأ عليه بَشَرٌ كثير، منهم ولداه أحمد وإبراهيم، وأحمد بن الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط، وأحمد بن صالح المصري، وسمع منه إسماعيل القاضي، وأبو زُرعة الرازي وغيرهم توفي سنة عشرين ومائتين، وله نيف وثمانون سنة[2].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٦/ ٢٩٠، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٥٦، وغاية النهاية ١/ ٦١٥، ٦١٦.

٢ ـ البَزّي (ت٢٥٠هـ)

هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بَزَّة، أبو الحسن البزي المكي، المقرئ قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، مولى بني مخزوم.

ولد سنة سبعين ومائة، وقرأ القرآن على أبيه وعبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان ووهب بن واضح وروى عنه البخاري في «تاريخه».

أذّن في المسجد الحرام أربعين سنة، وأقرأ الناس بالتكبير من (والضحى) وقال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، فلما بلغت (والضحى) قال: كبِّر عند خاتمة كل سورة، فإني قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغت (والضحى) قال: كبرّ حتى تختم، وأخبره ابن كثير أنه قرأ على مجاهد، فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أُبيّ بن كعب أمره بذلك، وأخبره أُبيّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمره بذلك.

توفي البزي سنة خمسين ومائتين[(١)].

٣ ـ قنبل (ت ٢٩١هـ)

هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جُرجة المخزومي، مولاهم المكي.

ولد سنة خمس وتسعين ومائة وجوّد القراءة على أبي الحسن القوّاس، وأخذ القراءة عن البزّي أيضاً.

وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز.

قرأ عليه خلق كثير، منهم: أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن

---

(١) انظر: معرفة القراء: ١/ ١٧٣ ـ ١٧٨، وغاية النهاية: ١/ ١١٩ ـ ١٢٠.

شَنِبُوذ، ومحمد بن عيسى الجصَّاص، وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي، سمع منه الحروف فقط، لأنه لم يجاور عنده، وممن رحل إليه، وقرأ عليه: أبو بكر محمد بن موسى الزِّينبي، ومحمد بن عبد العزيز بن الصبَّاح.

وكان قنبل قد وليّ الشُّرطة بمكة في وسط عمره، فحُمِدَتْ سيرتُه، ثم إنه طعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين.

توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين(١).

٤ ـ إسحاق بن أحمد (ت ٣٠٨هـ)

هو الإِمام إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع، أبو محمد الخزاعي المكي مقرئ المسجد الحرام، قال الذهبي: قرأ على البزي، وعبد الوهاب ابن فليح، وكان ثقة، حجة، رفيع الذكر، قرأ عليه ابن شنبوذ، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن موسى الزّينبي، وإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم.

أخذ عنه الحروف أبو بكر بن مجاهد، وإبراهيم بن عبد الرزاق، وأحمد بن يعقوب ومحمد بن عيسى بن بُندار، وطائفة.

قال عبد الباقي بن الحسن: قرأت على إبراهيم بن أحمد، قال: قرأت على إسحاق الخزاعي أخبرني أنه قرأ على أبي الحسن البزي المؤذن. وقال الخزاعي: قرأت على عبد الوهاب بن فُليح، وختمت عليه نحواً من عشرين ومئة ختمة.

قال أبو عمرو الداني: أخذ إسحاق القراءة عرضاً عن عبد الوهاب وأبي الحسن وهو من أثبت الناس فيهما، وروى الحروف عن عبد الله بن جُبير، وقنبل، وهو إمام في قراءة المكيين، مُطّلع ضابط، ثقة، مأمون، له كتاب حسن، جمعه في اختلاف المكيين واتفاقهم.

---

(١) معرفة القراء: ١/ ٢٣٠، وغاية النهاية: ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

تُوفيَّ يوم الجمعة ثامن من رمضان سنة ثمان وثلاث مائة بمكة[١].

٥ ـ المُطَّوِّعي (ت ٣٧١هـ)

هو الشيخ الإمام، شيخ القراء، مسند العصر أبو العباس، الحسن بن سعيد بن جعفر العبَّاداني المطوعي، ولد في حدود سنة سبعين ومائتين، وكان أحد من عُنِيَ بهذا الفن، وتبحَّر فيه، ولقي الكبار، وأكثر الرحلة في الأقطار، وكان أبوه واعظاً محدِّثاً، وكان سبباً في إعانته على الرحلة.

قرأ على إدريس بن عبد الكريم الحدَّاد، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، والحسين بن علي الأزرق الجمَّال، ومحمد بن القاسم الإِسكندراني، وأحمد بن فَرَح المفسِّر، وإسحاق بن أحمد الخزاعي، وسمع الحديث من الحسن بن المثنَّى وإدريس بن عبد الكريم، وجعفر الفِريابي، وطائفة.

وجمع، وصنف كتاب (اللاَّمات وتفسيرها)، وعُمِّر دهراً طويلاً، وانتهى إليه عُلو الإِسناد في القراءات.

قرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، وأبو الحسين علي بن محمد الخبَّازي، ومحمد بن الحسين الكارزيني، وغيرهم.

توفي سنة إِحدى وسبعين وثلاث مائة، وقد جاوز المائة[٢].

٦ ـ أبو عبد الله الكارَزِيني (ت ٤٤٠هـ)

هو الإِمام محمد بن الحسين بن محمد بن آذر، قال الذهبي: «إمام مقرئ جليل، انفرد بعلو الإِسناد في وقته أخذ القراءات عرضاً عن

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٨٩ وغاية النهاية ١/ ١٥٦.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٣١٧ ـ ٣١٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦٠، وغاية النهاية ١/ ٢١٣ ـ ٢١٥.

الحسن بن سعيد المطوعي وهو آخر من قرأ عليه، وقرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي، وعلي بن خشنام المالكي، ومحمد بن علان، وقرأ أيضاً على أبي الفرج الشنبوذي، والحسن بن محمد الكاتب وغيرهم.

وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي، وأبو علي غلام الهرَّاس، وأبو معشر الطبري، والشريف عبد القاهر، وأبو الفتح الحداد، مسند القراء في زمانه تنقل في البلاد وجاور بمكة وعاش تسعين سنة أو دونها، لا أعلم متى توفي إلا أنه كان حياً في سنة أربعين وأربعمائة سألت الإمام أبا حيان عنه فكتب إلي إمام مشهور لا يُسأل عن مثله»[1].

قال ابن الجزري: وكتاب المبهج لسبط الخيَّاط مشتمل على ما قرأ به عبد القاهر عليه، وهو من أعلى ما وقع لنا في القراءات، قرأت بمضمنه على من قرأت من أصحاب الصايغ بسنده، وقرأته على أحمد بن محمد بن الحسن الشيرازي عن علي بن أحمد عن الكندي قال: أخبرنا سبط الخياط سماعاً وتلاوة للكتاب، قال: قرأت على الشريف عبد القاهر قرأت على الكارزيني»[2].

٧ ـ أبو مَعْشَر الطبري (ت ٤٧٨هـ)

هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي الطبري، المقرئ، القطان، مقرئ أهل مكة، قال الذهبي: «قرأ القراءات على أبي القاسم الزَّيدي بحران، وأبي عبد الله الكارزيني، وابن نفيس، وإسماعيل بن راشد الحداد، والحسين بن محمد الأصبهاني، وخلق»[3].

وممن قرأ عليه الحسن بن خلف بن بلِّيمة، صاحب تلخيص العبارات، وإبراهيم بن عبد الملك القزويني، وعبد الله بن منصور بن أحمد

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٢) غاية النهاية ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦، وغاية النهاية ١/ ٤٠١، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

البغدادي، وعبد الله بن عمر بن العرجاء، ومحمد بن إبراهيم بن نعيم الخلف وغيرهم.

ألف كتاب التلخيص في القراءات الثمان، وكتاب سوق العروس فيه ألف وخمسمائة رواية وطريق، وكتاب الدرر في التفسير، وكتاب الرشاد في شرح القراءات الشاذة، وكتاب عنوان المسائل وكتاب طبقات القراء، وكتاب الجامع في القراءات العشر[(١)].

توفي رحمه الله بمكة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة[(٢)].

٨ ـ عبد القاهر بن عبد السلام المكي (ت ٤٩٣هـ)

هو عبد القاهر بن عبد السلام بن علي العباسي، الشريف أبو الفضل المكي، النقيب المقرئ قال الذهبي: «ولد سنة خمس وعشرين وقرأ بالروايات الكثيرة على أبي عبد الله محمد بن الحسين بن آذر الكارزيني، وطال عمره، وكان من آخر من مات من أصحاب الكارزيني، وكان نقيب بني هاشم بمكة...»[(٣)].

قال السمعاني: كان فقيه الهاشميين.

وقال أبو الفضل محمد بن عطاف: رحمة الله على هذا الشريف، فلقد كان على أحسن طريقة سلكها الأشراف من دين مكين، وعقل رزين، قدم من مكة وسكن المدرسة النظامية، فأقرأ بها القرآن عن جماعة، وحدث. قرأ عليه دَعْوان بن علي وأبو محمد عبد الله بن علي سبط الخياط، أبو الكلام الشَّهْرُزُوري، وآخرون.

توفي يوم الجمعة من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة من الهجرة[(٤)].

---

(١) حقق هذا الكتاب في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتحقيق محمد سيدي بن محمد الأمين.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦، وغاية النهاية ١/ ٤٠١، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٣)(٤) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٤٧، وتاريخ الإسلام للذهبي (وفيات ٤٩٣هـ) وغاية النهاية: ١/ ٣٩٩.

٩ ـ الحسن بن عبد الله (ت ٥٤٧هـ)

هو الحسن بن عبد الله بن عمر بن العرجاء أبو علي وقيل لأبيه (ابن العرجاء) لأن أمه كانت فقيهة عرجاء، عابدة، تَقْعُد في المسجد الحرام في صف بعد صف ابنها.

قال الذهبي: «قرأ بمكة على والده، وعلى أبي معشر الطبري، وطال عمره، وقصده القراء لعلو سنده، قرأ عليه محمد بن أحمد بن مُعط الأوريولي، وأبو الحسن بن كوثر المحاربي، وأبو القاسم محمد بن وضاح (خطيب شقر) وآخرون.

وكان أبوه قد أدرك عند مجيئه من الغرب الشيخ أبا العباس ابن نفيس، وأخذ عنه وعن عبد الباقي بن فارس.

بقي إلى حدود سنة خمس مائة بمكة، وبقي أبو علي هذا إلى حدود سبع وأربعين وخمس مائة»[1].

١٠ ـ ابن مُسْدي (ت٦٦٣هـ)

هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مُسْدي، الأزدي، نزيل مكة المكرمة، الحافظ العلاّمة، شيخ السنة، طاف البلاد الإسلامية، المغربية والمشرقية، ولقي أعيان الشيوخ في القطرين، وفُوِّضت إليه خطابة الحرم الشريف بمكة المكرمة، أخذ القراءات عن عبد الصمد البلوي، وصنف وخرّج، وجاور بمكة، وألف معجماً في ثلاث مجلدات كبار، وتصانيف كثيرة غيره، روى عنه الأمير علم الدين الدواداري، ومجد الدين عبد الله بن محمد الطبري، والدمياطي.

توفي ـ رحمه الله ـ شهيداً مطعوناً سنة ثلاث وستين وستمائة[2].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٨٧، وغاية النهاية ١/ ٢١٧.

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ ٣/١٤٤٨ ـ ١٤٤٩، نفح الطيب للمقري ٢/ ٥٩٤، والأعلام ٧/ ١٥.

١١ ـ أبو محمد الدّلاصي (ت ٧٢١هـ)

هو عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد بن علي المخزومي، شيخ الإقراء بالحرم المكي الشريف قال الذهبي: «إمام عارف، مصدر ثقة، صالح، ولد سنة ثلاثين وستمائة، قرأ بمصر لنافع على أبي محمد عبد الله بن لب بن خيرة الشاطبي سنة خمسين وسمع منه التيسير عالياً وسمع الشاطبية من ابن الأزرق، ثم حج سنة أربع وخمسين فجاور مدة ثم قدم دمشق سنة أربع وستين وستمائة فعرض ختمة كاملة بالقراءات بمضمن عشرين كتاباً على الكمال ابن فارس، وتفقه لمالك ثم للشافعي، ورجع إلى مكة مجاوراً يقرئ القراءات إلى أن تُوفيّ، قرأ عليه أبو بكر بن أيد غدي، وعبد الله بن خليل ومجيز الدين شيخ الإسكندرية، وأبو محمد الزواوي نزيل مكة وأبو العباس أحمد بن الرّضي، وإبراهيم بن محمد الطبري إمام المقام، وخليل بن عبد الرحمن المالكي، وأبو عبد الله الواداياشي، وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن شداد شيخ اليمن، توفي رحمه الله في المحرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة»[١].

١٢ ـ ابن صالح المدني (ت ٧٨٥هـ)

هو محمد بن صالح بن إسماعيل الكناني أبو عبد الله المقرئ قال ابن الجزري: «شيخ المدينة الشريفة، ومن انتهت إليه القراءة علواً بالحجاز، ثقة صالح عارف خيّر، باشر الخطابة والإمامة بالمدينة الشريفة زمناً، تلا بالسبع بمضمن الكافي على شيخه أبي عبد الله محمد بن القصري وعرض عليه كتاب التذكير الذي ألفه في مختصر الكافي لابن شريح، قرأ عليه ولده القاضي عبد الرحمن وغيره. وقرأت عليه جمعاً بمضمن الكافي إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا ....﴾[٢] سنة ثمان وستين

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/٧١٨ ـ ٧١٩، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/١٠٣ وغاية النهاية ٢/٤٢٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦.

وسبعمائة بالمدينة الشريفة بين الروضة والمنبر، وعُمِّر إلى سنة خمس وثمانين وسبعمائة فمات في المحرم منها[1].

١٣ ـ أبو منصور الشّيباني الطّبري (٨٤١هـ)

هو علي بن جار الله بن صالح بن أبي المنصور الشيباني الطبري، ولد في مكة المكرمة في اثنتين وتسعين وسبعمائة، في شهر ذي القعدة، ونشأ بها وأخذ عن علمائها، وحفظ القرآن الكريم، وتلا للسبع على الشمس الحلبي، واهتم كثيراً بالقراءات، وحفظ العمدة، وألفية بن مالك وعرضها بمكة والقاهرة على جماعة، وولي قضاء جدة بعد موت أخيه ثم ترك وتفرغ للعلم.

مات رحمه الله سنة إحدى وأربعين وثمانمائة من الهجرة، التاسع من شهر شوال وَصُلِّيَ عليه عند باب الكعبة ودُفِنَ بالمعلاة[2].

١٤ ـ إبراهيم بن علوي (٩٣٨هـ)

هو السيد إبراهيم بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الإمام عبد الله بن علوي، اشتهر بعلم القراءات والتجويد، حفظ القرآن بتجويده، وحفظ الجزرية والشاطبية، واشتغل بعلم التجويد والقراءات والفقه والنحو، واجتهد في تحصيل هذه العلوم حتى حصل طرفاً صالحاً منها.

أخذ علم القراءات عن الشيخ عبد الرحمن الدَّيْبَع، والشَّاوري ثم أخذ عن المغربي محمود بن حميدان، والشيخ أحمد العجيمي بمكة، وقصده

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ١٥٥، شذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٢٨٩.

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٥/ ٢٠٩، والمعلاة هي مقابر أهل مكة، تقع شمال شرق الحرم المكي، وبينها وبين الحرم مسافة كيلومتر تقريباً، في منطقة الحجون. انظر: أخبار مكة للفاكهي: ٤/ ٥٩، وإخبار الكرام للشيخ أحمد المكي ص٨.

الناس لعلو سنده في القراءات، وأقرأ الناس بمكة دهراً وبرع في علوم الشريعة؛ لكن غلب عليه علم القراءات، فاشتهر به، وكان حسن الحفظ ذا خلق حسن مع تحمل أذى الناس توفي في مكة المشرفة وجهز في ليلته وصلوا عليه تحت باب الكعبة ودفن بالمعلاة وذلك سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة[1].

١٥ ـ الملاّ علي القاري (١٠١٤هـ)

هو العلاّمة نور الدين، أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي ثم المكي، الحنفي، الشهير بـ (ملاّ علي القاري)، وكان ـ رحمه الله ـ ديناً، تقياً ورعاً، وقد أخذ عن كبار علماء عصره، منهم: ابن حجر الهيثمي، والشيخ علي المتقي الهندي، والشيخ محمد سعيد الحنفي الخرساني، وقطب الدين المكي، وغيرهم.

وأخذ عنه كثير من طلاب العلم، منهم عبد القادر الحسيني الطبري، وعبد الرحمن المرشدي العمري، والشيخ عبد العظيم المكي، وغيرهم من العلماء الذين تتلمذوا عليه.

وكان مكثراً في التأليف حتى قاربت مؤلفاته خمسين كتاباً ومائة، منها في التفسير والقراءات، والحديث وعلومه، والتوحيد، والفقه، والسيرة والتراجم، والنحو وآداب اللغة العربية.

وبعد حياة غنية بالعلم والتأليف والعمل، توفي الشيخ علي القاري سنة (١٠١٤هـ)[2].

---

(١) انظر: المختصر من كتاب نشر النّور والزهر لأبي الخير ١/ ١٧ ـ ١٨.

(٢) انظر: في ترجمته: خلاصة الأثر للمحبي ٣/ ١٨٥، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٧/ ١٠٠، والأعلام ٥/ ١٢، ومحقق كتاب: تزيين العبارة لتحسين الإشارة لملا علي القاري، عثمان جمعة ضميرية.

١٦ ـ عبد الله باقشير (١٠٧٦هـ)

هو عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعد المعلم باقشير، الشافعي الحضرمي الأصل ثم المكي، ولد بمكة فنشأ في رعاية والده، وأخذ علوم القراءات عن الشيخ أحمد الحكمي، وأجاز له وأخذ العربية عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان، والشيخ أبي السعود الزيني. والشيخ عبد الملك العصامي.

درّس في المسجد الحرام فتخرج على يديه جماعة، وتصدر للإِقراء، ومن أشهر تلاميذه السيد محمد الشلي، والسيد أحمد بن أبي بكر بن سالم شيخان، والسيد محمد بن عمر بن شيخان والشيخ علي العصامي، والشيخ عبد الله العباسي، والشيخ أحمد النخلي وغيرهم.

شرح كثيراً من الكتب في مختلف الفنون منها: الأصول من الشاطبية، وجوهرة التوحيد ونظم نزهة الحساب وشرحها.

وله طريقة بديعة في جمع القراءات تعلَّم من شيخه الشيخ أحمد الحكمي، وأقرأ بها، توفي في مكة يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٦هـ[١].

١٧ ـ أحمد النَّخَلي (١١٣٠هـ)

هو الإِمام أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الشهير بالنخلي المكي الشافعي الفقيه الحبر الفهامة المحقق المدقق أبو محمد، ولد بمكة المكرمة سنة أربع وأربعين وألف ونشأ بها، وأول شيخ قرأ عليه بمكة الشيخ العالم عبد الله بن سعيد باقشير المكي ـ المتقدم ـ ثم قرأ على السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد الحسني المغربي المالكي، ثم على السيد محمد الرديني اليمني ثم على شيخ الإِسلام الشمس محمد بن علاء الدين

(١) انظر: المختصر من كتاب نشر النّور ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وخلاصة الأثر ٣/ ٤٢ ـ ٤٤ والأعلام ٤/ ٩٠.

البابلي، وسمع عليه صحيح البخاري ومسلم وغالب السنن، وبرع في العلوم ولازم التدريس بالمسجد الحرام، وانتفع به في إفادة العلوم الشريعة، وكان بشوشاً متواضعاً، وأخذ عنه خلق كثير، وكانت وفاته بمكة المشرفة في أوائل سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله[1].

١٨ ـ أحمد المرزوقي (١٢٦٢هـ)

هو السيد أحمد بن السيد رمضان بن منصور بن السعيد محمد بن شمس الدين محمد مرزوقي، الإمام الورع الزاهد، المدرس بالمسجد الحرام، شيخ القراء في وقته، صاحب التصانيف، الشهيرة، ولد سنة ١٢٠٥هـ، له تلامذة كثيرون وأصحاب كثيرون، ومن تصانيف السيد أحمد: متن عقيدة العوام وشرحها تحصيل نيل المرام، وشرح مسمى بتسهيل الأذهان على متن تقويم اللسان في النحو للخوارزمي البقالي، وشرح على الأجرومية سماه الفوائد المرزوقية، وقد توفي بمكة سنة ١٢٦٢هـ ودفن بالمعلاة ولم يعقِّب إلا ابنة واحدة، وممن أخذ وقرأ عليه الشيخ أحمد دهمان والسيد أحمد دحلان، والشيخ طاهر التكروري، والشيخ أحمد الحلواني شيخ القراء بالشام وغيرهم[2].

١٩ ـ الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي (ت ١٣٣٨هـ)

ولد الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي بقرية ترمس من قرى جاوا الوسطى، ونشأ بها، وتلقى مبادئ العلوم عن فضلاء علماء جاوا، وممن أخذ عنهم والده، ثم قدم إلى مكة المكرمة فتلقى شتى العلوم والفنون عن كبار علماء المسجد الحرام بمكة، من أمثال: السيد بكري شطا، والشيخ محمد سعيد بابصيل، والسيد عبد الباري رضوان وغيرهم. أخذ القراءات الأربع عن العلامة المقرئ: الشيخ محمد الشربيني الدمياطي وأجازه.

---

(١) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ١/١٧١ ـ ١٧٢، وانظر هدية العارفين لإسماعيل باشا ١/١٦٧، والأعلام ١/٢٤١.

(٢) نشر النور ١/٧٩ ـ ٨٠.

وتخرج على يده عدد كثير من طلاب العلم، منهم: محمد باقر. وللشيخ محفوظ عدة مصنفات أذكر منها ما يخص القراءات وهو: البدر المنير في قراءة الإمام ابن كثير، وتعميم المنافع في قراءة الإمام نافع، وتنوير الصدر في قراءة الإمام أبي عمرو، وانشراح الفوائد في قراءة الإمام حمزة، وغنية الطلبة بشرح الطيبة في القراءات العشر.

وتوفي الشيخ محفوظ رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم والعمل بمكة المكرمة سنة ١٣٣٨هـ[١].

٢٠ ـ الشيخ حسن الشاعر (ت١٤٠٠هـ)

وُلِدَ الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري في مصر، وحفظ القرآن وجوَّدَه في التاسعة من عمره، ومن ثم تلقى القراءات السبع، ثم العشر، ثم الأربع عشرة على مشاهير قرّاء الأزهر، وممن أخذ عنهم؛ الشيخ حسن محمد بيومي المعروف بالكراك، ثم انتقل إلى المدينة المنورة، فكان مقرئها وشيخ قرائها على مدى القرن الرابع عشر، والرائد الذي تخرج على يده مئات القرّاء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومن أبرز تلامذته: إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف؛ الشيخ عبد العزيز بن صالح، والشيخ إبراهيم الأخضر الذي آلت إليه مشيخة القرّاء بعد وفاة شيخه الشاعر، وممن أخذ عنه أيضاً: الشيخ قاري كرامة الله البخاري، وغيرهم.

وتوفي رحمه الله يوم العشرين من ذي القعدة في نهاية المئة الرابعة بعد الألف من هجرة المصطفى ﷺ[٢].

---

(١) انظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة لعمر عبد الجبار ص٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٢) هذه الترجمة خلاصة مقابلاتي مع بعض المعاصرين للشيخ حسن الشاعر وتلامذته ومنهم: الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح قاريء، والشيخ إبراهيم الأخضر والشيخ كرامة الله البخاري والأستاذ محمد المجذوب.

د ـــ الإنتاج العلمي
لمدرسة الحجاز في القراءات

إن مما لا شك فيه؛ أن العلماء الذين تلقوا القراءات والقرآن في مدرسة الحجاز؛ قد دوّنوا لنا ما تلقوه من تلك العلوم، سواء وصلنا ذلك التدوين، أم لا، ولقد تتبعت حسب وسعي، وطاقتي في الفهارس، والكتب أسماء الذين تلقوا القرآن، والقراءات بالحجاز؛ محاولاً معرفة ما إذا كان أحدهم قد ألف مؤلفاً في هذا الفن، ووصل إلينا أو إلى من كتب عن مؤلفات السلف السابقين.

ومع الجهد الذي بذلته: إلا أنني لم أحصل على كثير منها لصعوبة البحث وعدم وجود من اهتم في هذا الشأن، ولعلي من خلال هذه الأسطر، أذكر أسماء الكتب التي وجدت من أشار إليها، مع محاولة مختصرة، لذكر شيء عن الكتب التي وقعت بين يدي، من إنتاج هذه المدرسة، أما ما لم أتمكن من الوصول إليه من هذه الكتب، فسأكتفي بالإشارة إليه، مع ذكر المصدر الذي ذكره.

وسأبدأ بذكر الأسماء التي أشار العلماء إلى أنهم قاموا بالتأليف في علم القراءات وعلوم القرآن بعامة؛ مع الإشارة إلى المصادر المترجمة لهم:

١ ـ رسالة في القراءات لقالون (ت ٢٢٠هـ) أحد راويي الإمام نافع المدني، وهذه الرسالة ضمن كتاب مخطوط بالقاهرة ٢٣/١ قراءات ١٩٥[١].

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: ٣٨/١.

٢ ـ كتاب في القراءات لأحمد بن محمد البزي (ت ٢٥٠هـ) أحد راويي ابن كثير المكي. نقل عنه الداني في المفردات السبع[١].

٣ ـ حروف المكيين لعبد الوهاب بن فليح بن رياح أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه. (ت ٢٧٣هـ)[٢].

٤ ـ كتاب عن روايتي البزي، وقنبل لمحمد بن إسحاق بن وهب، أبو ربيعة الربعي المؤدب، مؤذن المسجد الحرام. (ت ٢٩٤هـ)[٣].

٥ ـ كتاب في اختلاف المكيين، واتفاقهم لأبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي. (ت ٣٠٨هـ)[٤].

٦ ـ كتاب معرفة اللّامات، وتفسيرها، لأبي العباس المطوعي (ت ٣٧١هـ)[٥].

٧ ـ أبو معشر الطبري، (ت ٤٧٨هـ) له عدة كتب في القراءات، وعلوم القرآن ومنها:

أ ـ كتاب التلخيص في القراءات الثمان طبع بتحقيق: محمد حسن عقيل موسى.

ب ـ كتاب سوق العروس. وفيه ألف وخمسمائة رواية وطريق.

جـ ـ كتاب الرشاد في شرح القراءات الشاذة.

د ـ كتاب عنوان المسائل. وكتاب الدرر في التفسير.

هـ ـ كتاب طبقات القراء. ومختصر في إفراد قراءة أبي عمرو بن العلاء.

---

(١) القراءات القرآنية: ٣٠.

(٢) انظر: غاية النهاية: ١/ ٤٨٠ و٢/ ٢٢٢.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار: ٢٢٨/١، وغاية النهاية: ٢/ ٩٩.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ٢٢٧، وغاية النهاية ١/ ١٥٦.

(٥) انظر: غاية النهاية: ١/ ٢١٣.

و ـ كتاب العدد[1].

ز ـ الجامع في القراءات العشر، وحُقق هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتحقيق ودراسة محمد سيدي بن محمد الأمين لنيل درجة الدكتوراة.

ـ ومن القرن الخامس حتى القرن العاشر لم أجد كتبا في القراءات لهذه المدرسة لذلك فإنك لا تجد سرداً لأسماء الكتب في هذه القرون الخمسة.

٨ ـ كتاب الأصول من الشاطبية، لعبد الله باقشير (ت ١٠٧٦هـ)[2].

٩ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) وهو كتاب محقق، ومطبوع في مجلدين، طبعته مكتبة الكليات الأزهرية ط١ سنة ١٤٠٧هـ. وهو كتاب جمع فيه مؤلفه القراءات العشر المتواترة، إضافة إلى القراءات الأربع الشواذ، وهي قراءات كل من:

ـ ابن محيصن (ت ١٢٣هـ)، واليزيدي (ت في حدود ٢١٥هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ) والأعمش (ت ١٤٨هـ).

١٠ ـ الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي (ت ١٣٣٨هـ) وله عدة كتب في القراءات وغيرهم منها:

أ ـ البدر المنير في قراءة الإمام ابن كثير.

ب ـ تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع.

ج ـ تنوير الصدر في قراءة الإمام أبي عمرو.

د ـ انشراح الفوائد في قراءة الإمام حمزة.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/٤٣٥، وغاية النهاية: ١/٤٠١.

(٢) انظر: المختصر من كتاب نشر النور لأبي الخير ٢/٢٤٦، وخلاصة الأثر للمحبي ٣/٤٤.

هـ ـ غنية الطلبة بشرح الطيبة في القراءات العشر[1].

١١ ـ كتاب تعميم النفع بتبسيط القراءات السبع، للعلامة المحقق السيد أحمد ياسين أحمد الخيّاري، نائب مشيخة القراء بالمدينة المنورة المتوفي في ١٧/٧/١٣٨٠هـ بالمدينة المنورة، والكتاب مطبوع بمطابع مؤسسة المدينة للصحافة، عام ١٤١٥هـ.

١٢ ـ الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر: شيخ القراء وعضو رابطة العلماء بالمدينة المنورة وله كتاب في أحكام تجويد القرآن وهو مطبوع بمكتبة السلام العالمية.

هذا ما تيسر جمعه ولا شك أنه بقي الكثير من هذه الكتب والمؤلفات التي لم نعثر عليها.

(١) انظر: سير وتراجم لعمر عبد الجبار ص٣٢٤.



الفصل الثاني

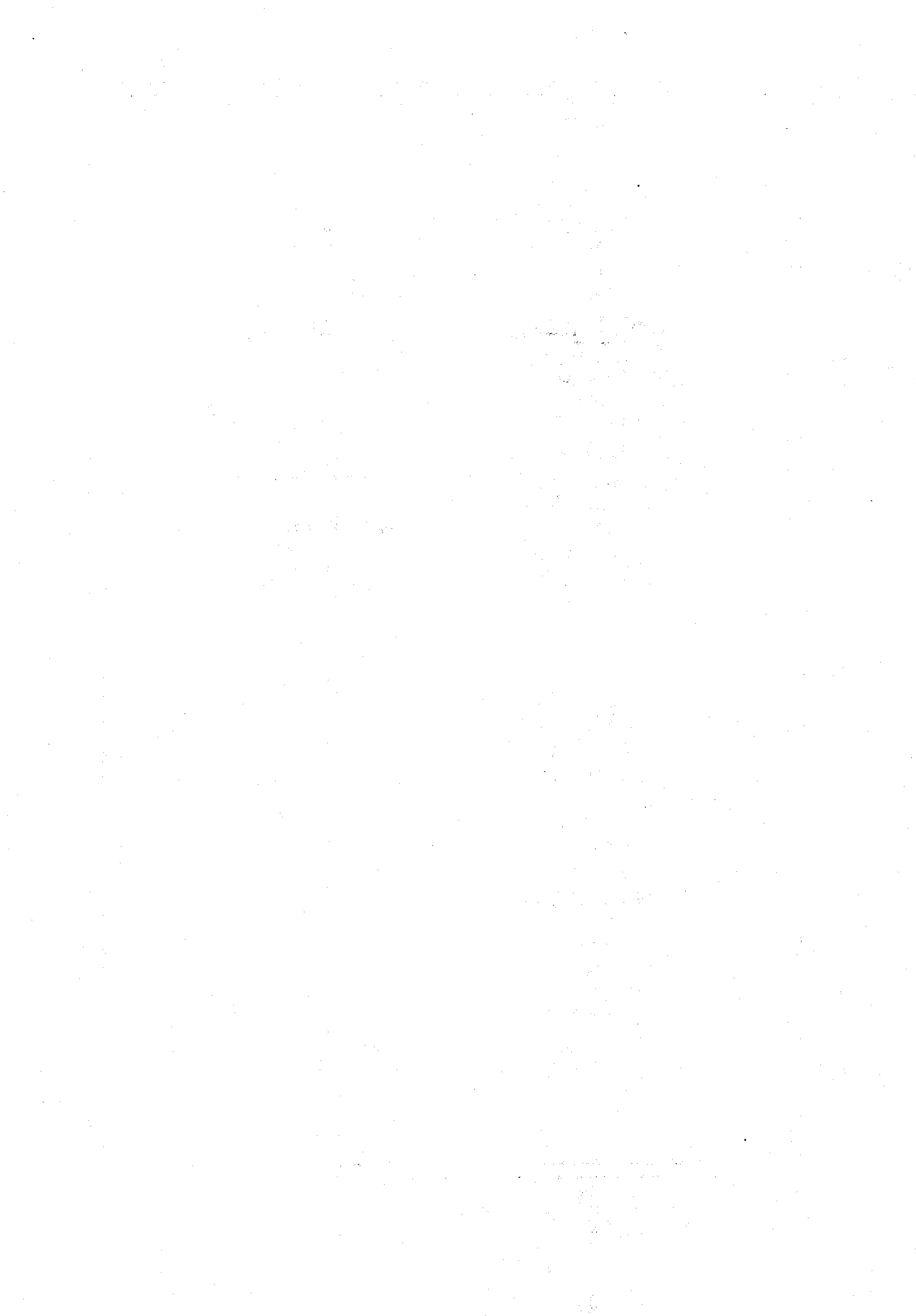
مدرسة القراءات في العراق وأشهر رجالها

أ ـ نشأتها.

ب ـ ترجمة لأشهر أساتذتها.

ج ـ ترجمة لأشهر تلامذتها.

د ـ الإِنتاج العلمي للمدرسة.



أ ــ نشأتها

أ ـ تعتبر العراق بحق عاصمة القراءات، والقرآن بعد الحجاز، حتى سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ، وانهيار صرح العلم بيد التتار حيث إن الصحابة رضوان الله عليهم، نزحوا إليها، إبان الفتوحات الإِسلامية الأولى، وابتنوا بها المدن والقرى وبنوا فيها المساجد وأقاموا بها يُعلِّمون المسلمين القرآن والقراءات وشتى علوم الشريعة السمحة.

ولقد اشتهر بالإِقراء فيها ثُلّة من الصحابة، والتابعين، مما جعل أهل العراق حاذقين في هذا العلم ـ أعني علم القراءات ـ فكانت العراق أكبر بلد حوى القراء المشاهير في زمانهم، والذي لا يزال صيتهم وشهرتهم ممتدين حتى عصرنا هذا.

ولا أدل على ذلك من أن أربعة من القراء السبعة منها وهم: أبو عمرو البصري، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة الزيات، وعلي الكسائي وتلامذتهم.

وقد امتد الاهتمام بالقراءات في العراق حتى هجوم المغول على عاصمتها «بغداد» وأحرقوا ما بها من كتب علمية لا شك أن علم القراءات منها.

ومع ذلك فإنك تجد كثيراً من كتب القراءات التي كتبها العراقيون تملأ رفوف المكتبات.

ب ـــ اشهر أساتذة
مدرسة العراق في القراءات

عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم عبد الله قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، ثم هاجر إلى المدينة، ونزل على معاذ بن جبل[(١)].

مكانته وفضله:

يُعد عبد الله بن مسعود فقيه الأمة وقارئها، وكان يقول: «حفظت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه»[(٢)].

وقال الرسول ﷺ: «استقرؤا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم، مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل»[(٣)].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٣/ ١٥٠ ـ ١٦١، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١ ـ ٥٠٠، والإصابة ٤/ ١٣٩ وشذرات الذهب: ١/ ٣٨.

(٢) أخرجه مسلم في: (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل عبد الله بن مسعود) ٤/ ١٩١٢.

(٣) أخرجه مسلم في: (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل عبد الله بن مسعود) ٤/ ١٩١٤

وقال ابن مسعود: قال لي النبي ﷺ: اقرأ علي، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هـــذه الآيـــة ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾[١]. قال: حسبك الآن. فالتفت إليه؛ فإذا عيناه تذرفان[٢].

قرأ عليه علقمة، ومسروق، والأسود، وزِرُّ بن حُبيش، وأبو عبد الرحمن السُّلمي، وعُبيد بن نَضْلة، وغيرهم.

توفي عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في آخر سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة[٣].

٢ ـ علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ)

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ابن عمِّ الرسول ﷺ، وأحد المبشرين بالجنة، أمير المؤمنين، أبو الحسن. أحد السابقين الأولين إلى الإسلام[٤].

مكانته وفضله:

مكانته عظيمة فهو ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها ورابع الخلفاء الراشدين المهديين، ويكفيه فضلاً ومكانة، أنه مات شهيداً، وأن النبي ﷺ بشره بالجنة.

وقد قال له رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»[٥].

---

(١) سورة النساء: الآية ٤١.

(٢) أخرجه البخاري: (في كتاب فضائل القرآن) (باب قول المقرئ للقارئ حسبك) ٦/ ١١٣.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٣، وغاية النهاية ١/ ٤٥٩.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٩ ـ ٤٠، ومعرفة الصحابة لأبو نعيم الأصبهاني ١/ ٢٧٦ ـ ٣٢٠، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢/ ٦٩٦ وما بعدها.

(٥) أخرجه مسلم: (في كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل علي) ٤/ ١٨٧٠.

وقال فيه أيضاً يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله... فأعطاها لعلي بن أبي طالب»[1].

وقال أبو بكر بن عيّاش، عن عاصم قال: ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السُلمي، وكان قد قرأ على علي بن أبي طالب، فكنت أرجع من عنده، فأعرض علىٰ زِرّ بن حُبيش، وكان زِرُّ قد قرأ على ابن مسعود، فقلت لعاصم لقد استوثقت، وقُتل شهيداً ـ رضي الله عنه ـ على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل الله قاتله، صبيحة سابع عشرة من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة[2].

٣ ـ أبو موسى الأشعري (ت ٤٤هـ)

هو عبد الله بن قيس بن سُليم بن حضّار، أبو موسى الأشعري اليماني، الإِمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، والفقيه المقرئ، قدم إلى النبي ﷺ عند فتح خيبر[3].

مكانته وفضله:

كان من فضلاء الصحابة، وكان من أحسن الناس صوتاً، سمع النبي ﷺ قراءته فقال: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[4].

وقد استغفر له الرسول ﷺ، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مُدخلاً كريماً»[5]

---

(١) أخرجه مسلم: (في كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل علي) ٤/ ١٨٧٢.
(٢) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/ ٢٥٤، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٧، ٢٨، وغاية النهاية ١/ ٥٤٦، ٥٤٧.
(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠ ـ ٤٠٢.
(٤) أخرجه البخاري في: (كتاب فضائل القرآن) (باب حسن الصوت بالقراءة) ٦/ ١١٢.
(٥) أخرجه البخاري في: (كتاب المغازي) (باب غزوة أوطاس) ٥/ ١٠٢، ومسلم في: =

واستعمله الرسول ﷺ على اليمن[1].

ثم ولي إمارة الكوفة، والبصرة في عهد عمر بن الخطاب؛ فأقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين، وقرأ عليه حِطّان بن عبد الله الرَّقَاشي، وأبو رجاء العُطاردي - توفي رضي الله عنه - في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح[2].

٤ - أبو عبد الرحمن السُّلمي (ت ٧٤هـ)

هو عبد الله بن حبيب بن رُبيِّعة، مقرئ الكوفة، ولأبيه صحبة، وولد هو في حياة النبي ﷺ، وقرأ القرآن، وجوده، وبرعَ في حفظه، وعرض على عثمان، وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم، وغيرهم، قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأُبي بن كعب رضي الله عنهم.

وأخذ عنه القراءة عرضاً: عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثَّاب، وعطاء بن السائب، والحسن والحسين رضي الله عنهما.

قال أبو إسحاق السبيعي: إن أبا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم[3] أربعين سنة.

وقال شعبة: عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة: إن أبا عبد الرحمن أقرأ في خلافة عثمان رضي الله عنه، إلى أن توفي في إمرة الحجاج. سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين[4].

= (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل أبي موسى، وأبي عامر الأشعريين) ٤/ ١٩٤٤.

(١) انظر: صحيح مسلم في: (كتاب الجهاد) (باب التيسير وترك التنفير): ٣/١٣٥٨.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٢٩ - ٤٠ وغاية النهاية ١/ ٤٤٣.

(٣) مسجد بالكوفة.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ١٧٢ - ١٧٥، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٥٢ - ٥٧، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٦٧ - ٢٧٢، وغاية النهاية ١/ ٤١٣.

٥ ـ الأسود بن يزيد (ت ٧٥هـ)

هو الأسود بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن النَّخَع من مذحج، أبو عمرو النخعي الكوفي، الإمام القدوة، من أهل بيت من رؤوس العلم والعمل[١].

أخذ القراءة عرضاً، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وحدّث عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ، وبلال، وعائشة، ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم.

وقرأ عليه يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، قال منصور: عن إبراهيم، كان الأسود يختم القرآن في كل ست، وفي رمضان في كل ليلتين.

قال الذهبي: كان الأسود بن يزيد رأساً في العلم والعمل، ومن أكبر أصحاب ابن مسعود.

وقال المدائني: توفي سنة خمس وسبعين[٢].

٦ ـ عاصم بن أبي النّجود (ت ١٢٧هـ)

هو عاصم بن بهدلة أبي النجود، الإمام الكبير مقرئ العصر، أبو بكر الأَسدي مولاهم الكوفي، شيخ القراء بالكوفة، أحد السبعة، واسم أبيه بهدلة على الصحيح، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السُّلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدّث عنهما، وهو معدود من التابعين، قرأ عليه خلق كثير؛ منهم: الأعمش، والمفضَّل بن محمد الضبي، وحماد بن شعيب، وأبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، ونعيم بن ميسرة. وروى عنه أيضاً أبو عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب، والخليل بن أحمد أحرفاً من

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٧٠ ـ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠ ـ ٥٣.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٥٠، وغاية النهاية ١/ ١٧١.

القراءة، وسليمان التيمي، وسفيان الثوري، وشعبة، وسفيان بن عيينة وخلق. وإليه انتهت الإمامةُ في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، قال أبو بكر بن عياش: لَمّا هلك أبو عبد الرحمن، جلس عاصم يقرئ الناس، وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وقال: سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم بن أبي النجود. توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومائة[1].

٧ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)

هو زبّان بن العلاء بن عمّار بن العُرْيان التميمي المازني المقرئ النحوي البصري الإِمام، مقرئ أهل البصرة، اسمه زبّان على الأصح برَّز في الحروف، وفي النحو، وتصدر للإِفادة مدة، واشتهر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم. ولد سنة ثمان وستين، وقيل سنة سبعين، وأخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء، وعكرمة بن خالد، وابن كثير. وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، والحسن وغيرهم، وقرأ عليه خلق كثيرة، منهم: يحيى بن المبارك اليزيدي وعبد الوارث التنوري، وشجاع البلخي، وعبد الله بن المبارك.

قال أبو عمرو الداني: يقال: إنه ولد بمكة سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، وقال وهب بن جرير: قال لي شعبة: تمسك بقراءة أبي عمرو، فإنها ستصير للناس إسناداً.

توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين ومائة[2].

---

(١) معرفة القراء الكبار ٨٨/١ ـ ٩٤، وسير أعلام النبلاء ٢٥٦/٥ ـ ٢٦١، وغاية النهاية ٣٤٦/١ ـ ٣٤٩.

(٢) معرفة القراء الكبار ١٠١/١ ـ ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦ ـ ٤١٠، وغاية النهاية ٢٨٨/١ ـ ٢٩٢.

٨ ـ حمزةُ بن حَبيب الزَّيَّات (ت ١٥٦هـ)

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عُمار الكوفي، مولى آل عكرمة بن رِبْعي التَّيْمِيْ الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، ولعله رأى بعض الصحابة، وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش، وحمران بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومنصور، وأبي إسحاق وغيرهم، قرى أيضاً على طلحة بن مصرِّف، وجعفر الصادق وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير.

قرأ عليه الكسائي، وسليم بن عيسى، وهما أجل أصحابه، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وعابد بن أبي عابد، والحسن بن عطية، وإسحاق الأزرق، وخلق.

وكان إماماً حُجة، قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً خاشعاً قانتاً لله، قال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض، وعن مِندل قال: إذا ذكر القراء: فحسبك بحمزة في القراءة والفرائض، وقال أبو عمر الدوري: حدثنا أبو المنذر يحيى بن عقيل، قال: كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن، وقال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة. مات رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة[1].

٩ ـ حفص بن سليمان الأسدي (ت ١٨٠هـ)

هو حفص بن سليمان الأسدي مولاهم، البزاز الغاضري الكوفي القارئ والقاضي بالكوفة[2].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ١١١ ـ ١١٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠ ـ ٩٢، وغاية النهاية ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(٢) انظر: في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/ ١٤٠، وغاية النهاية ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٠، وشذرات الذهب ١/ ٢٩٣.

كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم.

وهو في القراءة ثقة ثبت ضابط لها كما قال به الذهبي[1].

قرأ على عاصم بن أبي النجود وكان ابن امرأته.

وقال عنه أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم.

أقرأ الناس دهراً، وكان القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه.

قال أبو عمرو الداني: قرأ عبه عرضاً وسماعاً عمرو بن الصّباح وأخوه عبيد بن الصّبّاح، وأبو شعيب القوّاس، وحمزة بن القاسم، وحسين بن محمد المروَّذي.

وقرأ عليه خلق كثير غير هؤلاء.

وقيل إنه مات سنة ثمانين ومائة للهجرة[2].

١٠ ـ علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)

هو علي بن حمزة الإمام أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام، وأحد القراء السبعة، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، وسمع من جعفر الصادق، والأعمش وجماعة، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات، وعيسى بن عمر الهمداني، ورحل إلى البصرة، فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، قال محمد بن عيسى الأصبهاني حدثنا محمد بن سفيان، قال: قال الكسائي، أدركت أشياخ أهل الكوفة: أبّان بن تَغْلب، وابن أبي ليلى، وحجاج بن أرطأة، وعيسى بن عمر الهَمْداني، وحمزة.

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/١٤١.

(٢) انظر: المرجع السابق ١/١٤٠، وتهذيب التهذيب ٢/٤٠١.

قال الذهبي: قرأ عليه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، ونُصير بن يوسف الرازي، وقتيبه بن مهران الأصبهاني، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن سفيان، وخلق سواهم.

وقال أحمد بن رستم: حدثنا نُصير بن يوسف، قال: قرأت على الكسائي، وأخبرني أنه قرأ على حمزة، وعلى جماعة في عصر حمزة منهم: ابن أبي ليلى، والهَمْداني، وأبو بكر بن عياش.

قال الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي.

وقال أبو بكر بن الأنباري: اجتمعتْ في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وواحِدَهم في الغريب، وكان أوحَدَ الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم، ويجلس على الكرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي. وله عدة تصانيف في القراءات والنحو.

توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائة[1].

١١ ـ أبو بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ)

هو أبو بكر عياش بن سالم الأسَدي الكوفي الإِمام، أحد الأعلام مولى واصل الأحدب، اختلف في اسمه على عشرة أقوال أصحها شعبة، ومحمد، ولد سنة خمس وتسعين.

قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، وعطاء بن السائب، وأسلم المِنقري، وعُمّر دهراً، وكان سيداً إماماً حجة، كثير العلم والعمل، منقطع القرين.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠ ـ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣١ ـ ٢٣٤، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥ ـ ٥٤٠ وتهذيب التهذيب ٧/ ٣١٣، وشذرات الذهب ١/ ٣٢١.

قرأ عليه أبو الحسن الكسائي، ويحيى العُليمي، وأبو يوسف يعقوب الأعشى، وروى عنه أيضاً ابن المبارك مع تقدمه، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وأبو كُريب، وخلق لا يحصون.

قال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرعَ إلى السنة من أبي بكر بن عياش.

وقال يحيى بن آدم: قال لي أبو بكر: تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلِّم، فلقي مني شدة، فما أُحسِنُ غير قراءاته، وهذا الذي أخبرتك به من القرآن إنما تعلّمتهُ من عاصم تعلماً، وقال عُبيد بن يعيش: سمعت أبا بكر يقول: ما رأيت أقرأ من عاصم فقرأت عليه، وما رأيت أفقه من مغيرة فلزمته.

وعن أبي بكر قال: الدخول في العلم سهل، والخروج منه إلى الله شديد.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة[1].

١٢ ـ يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ)

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقريها. أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون، وأبي الأشهب العطاردي، وروى عن سلام حرف أبي عمرو بالإدغام، وسمع الحروف من الكسائي، وسمع الحروف أيضاً من حمزة.

روى القراءة عنه عرضاً زيد بن أخيه أحمد، وكعب بن إبراهيم وعمر السراج وأبو بشر القطان وروح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وأبو عمر الدوري وغيرهم.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٦٩، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٣٤ ـ ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٥ ـ ٤٤٦، وغاية النهاية ١/ ١٨٣، وشذرات الذهب ١/ ٣٣٤.

قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهب النحو وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء، قال ابن أبي حاتم سئل أحمد بن حنبل عنه فقال: صدوق، وقال أبو الحسن المنادي: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه، وكان السجستاني من أحد غلمانه.

توفي سنة خمس ومائتين، وله ثمان وثمانون سنة[1].

١٣ ـ خلف بن هشام البزّار (ت ٢٢٩هـ)

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف، أبو محمد الأسدي البغدادي أحد القراء العشرة، ولد سنة خمسين ومائة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً.

قرأ على سُليم عن حمزة، وعبد الرحمن بن أبي حمّاد عن حمزة، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وروى الحروف عن إسحاق المسيَّبي وإسماعيل بن جعفر ويحيى بن آدم.

قرأ عليه: أحمد بن يزيد الحُلْواني، وأحمد بن إبراهيم ورّاقة، ومحمد يحيى الكسائي الصغير وسلمة بن عاصم، وخلق سواهم.

حدَّث عنه مسلم في «صحيحه»، وأبو داود في «سننه» وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة الرازي، وعدد كثير.

وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابداً فاضلاً.

توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين[2].

---

(١) الطبقات لابن سعد: ٧/٣٠٤ ومعرفة القراء: ١/١٥٧ ـ ١٥٨، وغاية النهاية: ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٩.

(٢) الطبقات ابن سعد: ٧/٨٧، ومعرفة القراء: ١/٢٠٨ ـ ٢١٠، وغاية النهاية ١/٢٧٢ ـ ٢٨٤.

١٤ ـ أبو عُمر الدوري (ت ٢٤٦هـ)

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان، ويقال: صُهيب الأزدي، المقرئ النحوي، البغدادي الضرير، نزيل سامراء، مقرئ الإسلام، وشيخ العراق في وقته.

قرأ على إسماعيل بن جعفر، وعلى الكسائي، وعلى يحيى اليزيدي، وعلى سُليم، وسمع الحروف من أبي بكر، ويقال إنه أول من جمع القراءات، وألفها، وطال عمره، وقصد من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده، وسعة علمه.

قرأ عليه أحمد بن يزيد الحُلواني، وأبو الزَّعراء عبد الرحمن بن عبدوس، وأحمد بن فرح، والحسن بن بشار بن العلاف، وغيرهم كثير.

قال ابن النَّفاح: سمعت الدوري يقول: قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه.

وقال أبو علي الأهوازي: رحل الدُّوري في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً، وهو ثقة في جميع ما يرويه، وعاش دهراً، وذهب بصره في آخر عمره، وكان ذا دين وخير.

وقال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عُمر الدّوري.

توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين[1].

١٥ ـ أبو شعيب السوسي (ت ٢٦١هـ)

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجارود بن مسرح الرستبي أبو شعيب السوسي الرقي المقرئ الضابط الثقة.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٩١ ـ ١٩٢، وغاية النهاية ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

قرأ القرآن على أبي محمد اليزيدي، وسمع بالكوفة من عبد الله بن نُمير، وأسباط بن محمد، وبمكة سفيان بن عُيينة.

قرأ عليه ابنه أبو معصوم، وموسى بن جرير النحوي، وعلي بن الحسين، وأبو الحارث محمد بن أحمد وغيرهم.

وحدَّث عنه أبو بكر بن أبي عاصم، وأبو عُروبة الحراني، وأبو علي محمد بن سعيد الرقي، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.

قال الذهبي مات في أول سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى[1].

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٩٣، وغاية النهاية ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣، وتهذيب التهذيب ٤/٣٩٢، وشذرات الذهب ٢/١٤٣.

جـ ـــ أشهر تلامذة
مدرسة العراق في القراءات

١ ـ عبد الرحمن بن عَبدوس (ت ٢٨٣هـ)

هو عبد الرحمن بن عبدوس بفتح العين أبو الزَّعراء البغدادي ثقة ضابط محرر من جِلة أهل الأداء وحُذاقهم، قال أبو عمرو الحافظ هو أرفع أصحاب أبي عُمر الدوري وأجلهم وأضبطهم وأوثقهم، قرأ عليه بعدة روايات وأكثر عنه، تصدر للإقراء مدة، قرأ عليه ابن مجاهد، وهو أنبل أصحابه، وعلي بن الحسين الرَّقي، ومحمد بن مُعلَّى الشونيزي، ومحمد بن يعقوب المعدَّل، وعمر بن عجلان.

قال ابن مجاهد: قرأت عليه لنافع نحواً من عشرين ختمة، وقرأت عليه للكسائي ولأبي عمرو وحمزة.

مات سنة بضع وثمانين ومائتين قاله أبو عبد الله الحافظ[١].

٢ ـ أحمد بن فَرَح (ت ٣٠٣هـ)

ابن جبريل أبو جعفر البغدادي الضرير المقرئ المفسِّر، قرأ على الدوري والبزي، وحدّث عن علي بن المديني، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأبي الربيع الزهراني، وطائفة.

تصدر للإفادة زماناً، وَبَعُدَ صِيْتُه، واشتُهر اسمه لسعة علمه وعلو

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩، وغاية النهاية ١/٣٧٣ ـ ٣٧٤.

سنده، قرأ عليه زيد بن علي بن أبي بلال، وعبد الله بن محرز، وعلي بن سعيد القزاز، وأبو بكر النقاش، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وأحمد بن عبد الرحمن الولي، والحسن بن سعيد المطوعي، وآخرون. وحدث عنه أحمد بن جعفر الختلي، وابن سمعان الرّزاز.

سكن الكوفة مدة، وحمل أهلها عنه علماً جماً، وكان ثقة مأموناً. تُوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاث مائة، وقد قارب التسعين[١].

٣ ـ أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)

هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي شيخ القراء في وقته، أبو بكر البغدادي العَطَشِيّ، المقرئ الأستاذ مصنف كتاب «القراءات السبعة» ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العَطَش من بغداد، وسمع الحديث من سعدان بن نصر، وأحمد بن منصور الرمادي، ومحمد بن عبد الله المنحرِّمي وخلق، وقرأ القرآن على أبي الزعراء بن عبدوس وقنبل المكي، وسمع القراءات من طائفة كبيرة، مذكورين في صدر كتابه، وتصدر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء، ورحل إليه من الأقطار وبعُد صيته، وأول من سبَّع السبعة.

قرأ عليه أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم، وصالح بن إدريس، وأبو عيسى بكار بن أحمد، وأبو بكر الشَّذائي، وأبو الفرج الشَّنَبُوذي، وأبو الحسين عبيد الله بن البواب، وعبد الله بن الحسين السَّامرِّي، وأحمد بن محمد العِجْلي، وأبو علي بن حبش الدِّيْنَوري، وأبو الفتح بن بُدهن، وطلحة بن محمَد بن جعفر، ومنصور بن محمد بن منصور القزاز وغيرهم.

قال أبو عمرو الداني: فاق ابن مجاهد في عصره، سائر نظائره من أهل صناعته، مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/٢٣٨، وغاية النهاية ١/٩٥ ـ ٩٦، وطبقات المفسِّرين: ١/٦٣، وشذرات الذهب ٢/٢٤١.

نسكه، تصدر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي الصغير.

تُوفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة[1].

٤ ـ أبو طاهر بن أبي هاشم (ت ٣٤٩هـ)

عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي المقرئ، أحد الأعلام، ومصنف كتاب «البيان» ومن انتهى إليه الحِذق بأداء القرآن.

قرأ القراءات على ابن مجاهد، وأخذ سماعاً عن محمد بن خلف وكيع، وأحمد بن فرح ومحمد بن جعفر القتَّات، وإسحاق بن أحمد الخزاعي، والحسن بن الحباب وغيرهم.

وقد أطنب أبو عمرو الداني في وصفه، وقال لم يكن بعدَ ابن مجاهد مثل أبي طاهر في علمه وفهمه، قرأ عليه خلق كثير، ولما تُوفي ابن مجاهد أجمعوا على أن يُقدموا شيخنا أبا طاهر فتصدر للإقراء في مجلسه، وقصده الأكابر فتحلقوا عنده.

قال الذهبي: قرأ عليه عدد كثير، منهم عبد العزيز بن خواستي الفارسي، وأبو الحسن الحمامي، وعلي بن محمد الجوهري، وأبو الحسن علي بن العلاف، وأبو الفرج عبيد الله بن عمر المصاحفي، وأبو الحسين أحمد بن عبد الله السّوسنجِردي وغيرهم.

كان ثقة أميناً، مات في شوال سنة تسع وأربعين وثلاث مائة[2].

٥ ـ أبو الحسن الحمّامي (ت ٤١٧هـ)

هو علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن الحمّامي،

---

(١) انظر: السبعة: لابن مجاهد، مقدمة شوقي ضيف، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٧/ ١٢٦، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، والبداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٩٧، وغاية النهاية: ١/ ١٣٩ ـ ١٤٢.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣، وغاية النهاية ١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧.

البغدادي، مقرئ العراق، ومسند الآفاق، ثقة بارع مصدر.

قرأ على النقاش، وأبو عيسى بكار، وزيد بن علي الكوفي، وهبة الله بن جعفر، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وجماعة.

وبرع في القراءات، وسمع من عثمان بن السماك، وأحمد بن عثمان الأَدَمي والنجّار، وعبد الباقي بن قانع، وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي، وغيرهم.

وقرأ عليه خلق كثير، منهم أبو الفتح بن شيطا، ونصر بن عبد العزيز الفارسي، والحسن بن أبي الفضل الشرمقاني، والحسن بن علي العطار، والحسن بن محمد بن إبراهيم صاحب «الروضة»، وأبو بكر محمد بن موسى الخياط، وأبو الخطاب أحمد بن علي الصوفي المقرئ، وأبو علي الهراس، ورزق الله التميمي، وأبو نصر أحمد بن الهاشمي شيخ الشهرُزُوري، وأبو علي الحسن بن البناء، ويحيى بن أحمد السِّيبي القصْري، وكان صدوقاً ديناً فاضلاً، تفرد بأسانيد القراءات وعلوها، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة، وتوفي في شعبان سنة سبع عشرة وأربع مائة، وهو في تسعين سنة رحمه الله[1].

٦ ـ يحيى بن أحمد السِّيبي (ت ٤٩٠هـ)

هو يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي أبو القاسم السِّيْبي القَصْرِي مقرئ صالح ثقة، ولد سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة بقصر ابن هبيرة، وقدم بغداد، فقرأ على أبي الحسن الحمّامي ومحمد بن المظفر الدِّيْنَوَري، وسمع من أبي الحسن بن الصَّلْت، وأبي الحسين بن بِشران، وأبي الفضل عبد الواحد التميمي، وجماعة.

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ ١٥٨/٨، ومعرفة القراء الكبار ٣٧٦/١ ـ ٣٧٧ وغاية النهاية ٥٢١/١ ـ ٥٢٢، وشذرات الذهب ٢٠٨/٣.

وكان حَسَن الإقراء مجوداً عارفاً، وختم عليه خلق، وكان خيراً، ديناً صالحاً، ثقة، ممتعاً بقواه.

قرأ عليه: أبو الكرم الشَّهْرَزُوري وسبط الخياط ومحمد بن الخضر المحوّلي.

روى عنه أبو بكر قاضي المارستان، وإسماعيل بن السَّمرقندي، وعبد الوهاب الأنماطي، وإسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، وأبو الفرج عبد الخالق اليوسُفي، وآخرون.

توفي في ربيع الآخر سنة تسعين وأربع مائة، وله مائة وسنتان[1].

٧ ـ أبو الكرم الشَّهْرَزُوري(ت ٥٥٠هـ)

هو المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان بن منصور، أستاذ، أبو الكرم الشَّهرزوري البغدادي المقرئ، إمام كبير متقن محقق أحد مشايخ هذا العلم، مصنف «المصباح الزاهر في العشر البواهر»[2].

قرأ على أحمد بن خيرون وأحمد الحلواني، ويحيى بن أحمد السِّيبي، وابن سوار، وعبد القاهر العباسي، ومحمد بن أبي بكر بن محمد القيرواني، وأحمد بن المبارك الأكفاني، صاحب الحمّامي، وثابت بن بندار، وعلي بن الحسين بن علي الرهاوي. وغيرهم.

وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالعراق بعد سبط الخياط، وهو في طبقته قرأ عليه عدد كثير منهم: عمر بن بكرون، ومحمد بن محمد بن هارون ابن الكال الحلبي، وعبد الواحد بن سلطان، ويحيى بن الحسين الأواني، وصالح بن علي الصرصري، وأبو يعلى حمزة بن القبيطي، وأحمد بن

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٤٤٢ ـ ٤٤٣، وغاية النهاية ٢/٣٦٥، وشذرات الذهب ٣/٣٩٦.

(٢) هذا الكتاب حققه الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري في كلية أصول الدين بالرياض.

الحسن العاقولي، وزاهر بن رستم، وعبد العزيز بن أحمد بن الناقد، ومشرف بن علي الخالصي، وعلي بن أحمد الدباس، وأبو العباس محمد بن عبد الله الرشيدي الضرير، وغيرهم.

قال أبو سعد السمعاني: هو شيخ صالح دَيِّنْ خَيِّر، قَيِّم بكتاب الله عز وجل، عارف باختلاف الروايات والقراءات، حسن السيرة، جيد الأخذ على الطلاب، له روايات عالية كتبت عنه، ومولده في ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وأربع مائة، ومات في ذي الحجة، سنة خمسين وخمس مائة رحمه الله[1].

٨ ـ عبد العزيز بن أحمد بن الناقد(ت ٦١٦هـ)

هو عبد العزيز بن أحمد بن مسعود بن سعد بن علي بن الناقد، الإِمام أبو جعفر محمد البغدادي الجصَّاص، المقرئ الثقة.

قرأ بالروايات الكثيرة على أبي الكرم الشَّهرُزُوري وتلا عليه «المصباح»، وعمر بن عبد الله بن الحربي وعلي بن أحمد بن الحسين بن محمويه، وسمع من أبي الفضل الأَرْمَوي، وابن ناصر، وجماعة.

وتصدر للإِقراء مدة، وكان ثقة بصيراً بفن القراءات، قرأ عليه بـ «المصباح» جماعة، منهم: أبو منصور محمد بن علي بن عبد الصمد المقرئ، وقرأ القرآن عليه بالعشر الشيخ عبد الصمَّد بن أبي الجيش، وحدّث عنه الضياء المقدسي، وابن النجار، والنجيبُ الحراني، والشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش أيضاً. قال ابن النجار: كان صدوقاً، فاضلاً، صالحاً، سديد السيرة، حَسَن الأخلاق، وكان من بقايا القراء المسندين، والصُّلحاء الذاكرين.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٥٠٦/١ ـ ٥٠٨، وغاية النهاية ٣٨/٢ ـ ٤٠، وشذرات الذهب ١٥٧/٤.

ولد سنة ثلاثين وخمس مائة، وتوفي في شوال سنة ست عشرة وست مائة[1].

٩ ـ عبد الصمد بن أبي الجيش (ت ٦٧٦هـ)

هو عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش، الاستاذ الكبير مجد الدين أبو أحمد البغدادي المقرئ، الحنبلي، شيخ الإقراء ببغداد.

قرأ القراءات على الفخر المَوْصلي، وجماعة كثيرة بعدة كتب، فأقدمُهم وأعلاهم إسناداً الشيخ عبد العزيز بن أحمد الناقد، قرأ عليه بالروايات العشر، عن قراءاته على أبي الكَرَم الشهرَزُوري.

وقرأ على ابن الدُّبَيْثِي، وعبد العزيز بن دُلَف، ومحمد بن أبي القاسم بن سالم، ومحمد بن محمود الأزَجِي، وعلي بن خطاب الموفق الضرير، وإبراهيم ابن الخيِّر.

وأحكم القراءات، واعتنى بهذا الشأن، وسمع كثيراً من كُتب القراءات. وسمع من عبد العزيز بن الناقد، وأحمد بن صِرْما، والفتح بن عبد السلام، وأجاز له أبو الفرج بن الجوزي.

قرأ عليه الشيخ إبراهيم الرَّقي الزاهد، والتقي أبو بكر الجزري المِقصَّاتي، وأبو عبد الله محمد بن علي بن الوراق بن خروف المَوْصلي، وأبو العباس أحمد الموصلي، وجماعة.

وكان إماماً محققاً بصيراً بالقراءات، وعللها وغريبها، صالحاً ورعاً زاهداً كبير القدر، بعيدَ الصيت، توفي في ربيع الأول سنة ست وسبعين وست مائة[2].

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٩٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٩٣ ـ ٩٤، وغاية النهاية ١/ ٣٩٢، وشذرات الذهب ٥/ ٦٩.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٦٥ ـ ٦٦٧، وغاية النهاية ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، وشذرات الذهب ٥/ ٣٥٣.

١٠ ـ الإمام أبو بكر المقصاتي (ت ٧١٣هـ)

هو أبو بكر بن عمر بن مُشَبَّع، الإمام المجود، الصالح تقي الدين الجزري المِقَصَّاتي المقرئ، ولد سنة إحدى وثلاثين وست مائة تقريباً، وقرأ القراءات في حدود الخمس وست مائة، وأدرك الكبار من القراء، لكنه تهاون بنفسه، بحيث إنه قدم دمشق، وقرأ بها على الشيخ علم الدين الأندلسي عشرين جزءاً القرآن، وترك وسافر.

أكمل القراءات على الشيخ عبد الصّمد بن أبي الجيش، مقرئ بغداد، وسمع من الشيخ موفق الدين الكواشي «تفسيره»، وسمع «جامع الأصول» من شيخ سمعه من المصنف، وجلس للإقراء سنة بضع وخمسين، كاد أن يكون شيخ القراء في عصره، فإنه أقرأ بالتجويد.

ثم قدم دمشق وسكنها، وأقرأ بالرباط الناصري مدة، ثم سكن البلد وولي الإقراء والإمامة بدار الحديث الأشرفية بعد الشيخ الإسكندراني، وأقرأ أيضاً بالجامع، وكان بصيراً بالقراءات، قيماً بمعرفتها، واقفاً على غوامضها، يفهم شيئاً من عللها، وله اعتناء كامل بالأداء والمخارج، ناب في الخطابة مدة وكان خيراً زاهداً، عزيز النفس، ذا صدق وورع، قرأ عليه بالروايات شمس الدين محمد بن البَصَّال، والشيخ محمد الوطائي الضرير، وجمع عليه الذهبي أبو عبد الله بعض سورة البقرة، وقرأ عليه كتاب «التجريد» لابن الفحام، وحدثه به تلاوة وسماعاً عن الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش.

توفي رحمه الله تعالى، في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة، وقد جاوز الثمانين[١].

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٧٢٥ ـ ٧٢٦ والبداية والنهاية ١٤/ ٧٢، وغاية النهاية ١/ ١٨٣ وشذرات الذهب ٦/ ٣٢.

١١ ـ ابن القاصح (ت ٨٠١هـ)

هو علي بن عثمان بن محمد بن أحمد أبو البقاء بن العذري البغدادي، ويعرف بابن القاصح: عالم بالقراءات، من أهل بغداد، قال ابن الجزري «قرأ بالقراءات العشر وغيرها على أبي بكر بن الجندي، وإسماعيل الكفتي، وألف وجمع»[١] له كتب منها «سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي» وهو شرح على الشاطبية، مطبوع في مجلد كبير بمراجعة فضيلة الشيخ علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ المصرية في وقته، وله كتاب «تلخيص الفوائد» في شرح رائية الشاطبي المسماة عقيلة أتراب القصائد في رسم المصحف، مطبوع بمراجعة فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي سنة ١٣٦٨هـ، وكتاب «قرة العين» في التجويد وكتاب «مصطلح الإِشارات في القراءات الزوائد الثلاثة عشر المروية عن الثقات»[٢] كلاهما مخطوط[٢].

توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمان مائة[٣].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٥٥٥ وكشف الظنون ٢/ ١١٥٩.

(٢) كشف الظنون ص١١٦٣، والأعلام ٤/ ٣١١ ـ ٣١٢ ولطائف الإشارات ١/ ٩١.

(٣) المصدر السابق.

د ـ الإنتاج العلمي
لمدرسة العراق في القراءات

مما لا شك فيه أن العراق قد ترك فيها العلماء والقراء الكبار كتباً ومؤلفات بديعة لا تحصى في علم القراءات وفيما يلي سرد لأهم ما وجدته من الإنتاج العظيم لهذه المدرسة.

١ ـ شكل المصحف ونقطه ليحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ) وهو كتاب في القراءات، جمع فيه مؤلفه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط[١].

٢ ـ كتاب القراءات: لأبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١هـ)[٢].

٣ ـ كتاب القراءات: لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)[٣].

٤ ـ كتاب القراءات: لأبي عمرو بن العلاء البصري المقرئ (ت ١٥٤هـ)[٤].

٥ ـ كتاب القراءة: لحمزة بن حبيب الزيات المقرئ (ت ١٥٦هـ)[٥].

٦ ـ كتاب القراءات لزائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١هـ)[٦].

---

(١) انظر: مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٧٥.
(٢) الفهرست ص٢٢٠ وص٣٨٥.
(٣) معرفة القراء الكبار ٢/٦١٧.
(٤) الفهرست ص٣٨.
(٥) تاريخ التراث العربي ١/٣٢.
(٦) تهذيب تاريخ دمشق: ٣٤٦.

٧ ـ كتب في القراءات لعبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير (ت ١٧٧هـ)[١].

٨ ـ وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور (ت ١٨٠هـ)[٢].

٩ ـ كتاب القراءات لهشيم بن بشير السلمي (ت ١٨٣هـ)[٣] وهذه الكتب إما مخطوطة أو مفقودة.

١٠ ـ كتب الإمام علي الكسائي المقرئ (ت ١٨٩هـ) ومنها:

أ ـ كتاب معاني القرآن.

ب ـ كتاب القراءات.

ج ـ كتاب العدد.

د ـ كتاب مقطوع القرآن وموصوله.

هـ ـ كتاب الحروف.

و ـ كتاب الهاءات[٤] وهذه الكتب أيضاً غير مطبوعة.

ز ـ متشابه القرآن: محقق، حققه مناع محمد القرني بكلية أصول الدين بالرياض.

١١ ـ كتاب القراءات لإسحاق الأزرق (ت ١٩٥هـ)[٥].

١٢ ـ الجامع في القراءات ليعقوب الحضرمي المقرئ (ت ٢٠٥هـ)[٦].

---

(١) القراءات القرآنية ص٢٨.
(٢) غاية النهاية ٢/٣٤٨.
(٣) الفهرست: ص٢٨٤.
(٤) معرفة القراء الكبار: ١/١٢٧.
(٥) الفهرست: ص٢٨٤.
(٦) الأعلام ٨/١٩٥.

١٣ ـ كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء لأبي زيد الأنصاري النحوي (ت ٢١٥هـ)[١].

١٤ ـ كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء لليزيدي (ت ٢٠٢هـ)[٢].

١٥ ـ كتاب قراءة علي الكسائي للمغيرة بن شعيب التميمي[٣].

١٦ ـ كتاب القراءات وكتاب قراءة الكسائي لعبد الرحمن الواقدي (ت ٢٠٩هـ)[٤].

١٧ ـ كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)[٥].

١٨ ـ خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩هـ) له كتاب في القراءات[٦].

١٩ ـ كتاب الجامع في القراءات لمحمد بن سعدان الكوفي الضرير (ت ٢٣١هـ)[٧].

٢٠ ـ كتاب القراءات لسريج بن يونس المروزي البغدادي (ت ٢٣٥هـ)[٨].

٢١ ـ أبو عمر حفص بن عمر الدوري الضرير (ت ٢٤٦هـ) يقال إنه أول من جمع القراءات وألفها[٩].

٢٢ ـ كتاب القراءات لهارون بن حاتم الكوفي (ت ٢٤٩هـ)[١٠].

---

(١) القراءات القرآنية: ٢٩.
(٢) الفهرست: ٣١.
(٣) الفهرست ص٣٣. وغاية النهاية: ٢/ ٣٠٥.
(٤) الفهرست: ص٣٨.
(٥) الفهرست: ص٣٨. والنشر: ١/ ٣٤.
(٦) الفهرست: ص٣٨. وغاية النهاية: ١/ ٢٧٢.
(٧) الفهرست: ص٣٨. وغاية النهاية: ٢/ ١٤٣.
(٨) غاية النهاية: ١/ ٣٠١.
(٩) معرفة القراء الكبار: ١/ ١٩١.
(١٠) الفهرست: ص٣٨. وغاية النهاية: ٢/ ٤٣٥.

٢٣ ـ كتاب القراءات لنصر بن علي الجهضمي (ت ٢٤٩هـ)[١].

٢٤ ـ كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء لأحمد بن يزيد الحلواني (ت ٢٥٠هـ)[٢].

٢٥ ـ كتاب القراءات لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)[٣].

٢٦ ـ كتاب في القراءات الخمس[٤] أو الثمانية[٥] لأحمد بن جبير الكوفي (ت ٢٥٨هـ).

٢٧ ـ كتاب القراءات للفضل بن شاذان (ت قريباً من ٢٩٠هـ)[٦].

٢٨ ـ كتاب القراءات لأحمد بن يحيى ثعلب الإِمام النحوي (ت ٢٩١هـ)[٧]

٢٩ ـ كتاب الجامع في القراءات للإِمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)[٨].

٣٠ ـ كتاب القراءات لمحمد بن أحمد الداجوني (ت ٣٢٤هـ)[٩].

٣١ ـ كتاب السبعة لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٤٢هـ)[١٠]. وهو كتاب مطبوع بتحقيق شوقي ضيف ط٢ دار المعارف.

---

(١) الفهرست: ص٣٨. وغاية النهاية: ٢/ ٣٣٧.
(٢) الفهرست: ص٣١. ومعرفة القراء الكبار: ١/ ٢٢٢.
(٣) الفهرست: ص٣٨. وغاية النهاية: ١/ ٣٢٠.
(٤) النشر: ١/ ٣٤.
(٥) الإبانة لمكي: ص٥١.
(٦) الفهرست ص٣٨. وغاية النهاية: ٢/ ١٠.
(٧) الفهرست ص٣٨. وغاية النهاية: ١/ ١٤٨.
(٨) النشر: ١/ ٣٤.
(٩) غاية النهاية: ٢/ ٧٧.
(١٠) كتاب السبعة: انظر مقدمة كتاب السبعة.

وابن مجاهد هذا هو أول من اقتصر على هؤلاء السبعة، وصنف كتابه في قراءاتهم، وتبعه الناس على ذلك[1]، وقد كان تسبيع ابن مجاهد حدثاً عظيماً في تاريخ القراءات إذ كان له الفضل بعد الله تعالى في اشتهار هؤلاء الأئمة السبعة وقراءاتهم حتى ذاع صيتها وأصبحت المؤلفات من بعده تعج بها.

٣٢ ـ كتب في القراءات لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر البزاز (ت ٣٤٩هـ)[2].

٣٣ ـ كتاب السبعة بعللها الكبير لمحمد بن الحسن الأنصاري (ت ٣٥١هـ)[3].

٣٤ ـ كتب: احتجاج القراءات، والسبعة بعللها الكبير والأوسط والأصغر لابن مقسم العطار (ت ٣٥٤هـ)[4].

٣٥ ـ الحجة للقراءات السبعة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ). وهو كتاب مطبوع حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ويقع في ثلاث مجلدات من القطع المتوسط ولم يكمل بعد.

٣٦ ـ الغاية والشامل في القراءات لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ)[5]. وكتاب الغاية مطبوع في مجلد بتحقيق محمد غياث الحبنباز ط ١٤٠٥هـ. في طبعته الأولى.

٣٧ ـ التذكار في القراءات العشر لأبي الفتح عبد الواحد بن شيطا (ت ٤٠٥هـ)[6].

---

(١) جمال القراء للسخاوي: ٢/٤٣٢.

(٢)(٣)(٤) الفهرست: ٣٥، ٣٦.

(٥) غاية النهاية: ١/٤٩، والنشر: ١/٣٤.

(٦) غاية النهاية: ١٠/٨٦

٣٨ ـ المنتهى في الخمسة عشر لأبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت ٤٠٨هـ)[١].

٣٩ ـ الروضة في القراءات الإحدى عشرة، لأبي علي الحسن بن محمد إبراهيم المالكي البغدادي (ت ٤٣٨هـ) حقق هذا الكتاب الدكتور/ نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٠ ـ المفيد في القراءات العشر لأبي نصر أحمد بن مسرور الخباز (ت ٤٤٠هـ)[٢].

٤١ ـ الجامع في القراءات لأبي الحسن علي بن محمد الخياط البغدادي (ت ٤٥٠هـ)[٣].

٤٢ ـ المستنير في القراءات العشر لأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار (ت ٤٩٦هـ)[٤].

٤٣ ـ المهذب في القراءات العشر لأبي منصور محمد بن أحمد الخياط (ت ٤٩٩هـ)[٥].

٤٤ ـ كتاب الإرشاد في القراءات العشر، والكفاية الكبرى في القراءات العشر لأبي العز محمد بن الحسين القلانسي (ت ٥٢١هـ)[٦]، والكتابان محققان الأول بتحقيق عمر حمدان الكُبيسي والثاني بتحقيق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الشثري.

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٧٤.
(٢) غاية النهاية: ١/ ٥٧٣.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٤٧٣.
(٤) غاية النهاية: ١/ ١٣٧.
(٥) غاية النهاية: ٢/ ١٠٩.
(٦) غاية النهاية: ١/ ٤٣٤.

٤٥ ـ الموضح والمفتاح في القراءات العشر لأبي منصور محمد بن عبد الملك العطار (ت ٥٣٩هـ)[١].

٤٦ ـ المبهج في القراءات الثمان، والروضة، والإِيجاز، والتبصرة والمؤيدة في السبعة، والكفاية في القراءات الست، والشمس المنيرة، وإرادة الطالب للإمام عبد الله علي بن أحمد بن عبد الله أبو محمد البغدادي سبط الخياط (ت ٥٤١هـ)[٢].

وكتاب المبهج حققه الدكتور عبد العزيز بن ناصر السبره.

٤٧ ـ المصباح في القراءات العشر، لأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرَزُوري (ت ٥٥٠هـ)[٣]، وقد حقق هذا الكتاب الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري. بكلية أصول الدين بالرياض.

٤٨ ـ الشمعة في القراءات السبعة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي (ت ٦٥٦هـ)[٤].

٤٩ ـ الكنز في القراءات العشر، والكفاية، وروضة الأزهار لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ)[٥].

٥٠ ـ جمع الأصول، وروضة التقرير، لأبي الحسن علي بن أبي محمد الواسطى (ت ٧٤٣هـ)[٦].

٥١ ـ سراج القارئ المبتديء وتذكرة المقرئ المنتهي. وهو شرح على الشاطبية، مطبوع في مجلد عن دار الفكر ببيروت وتلخيص الفوائد في

---

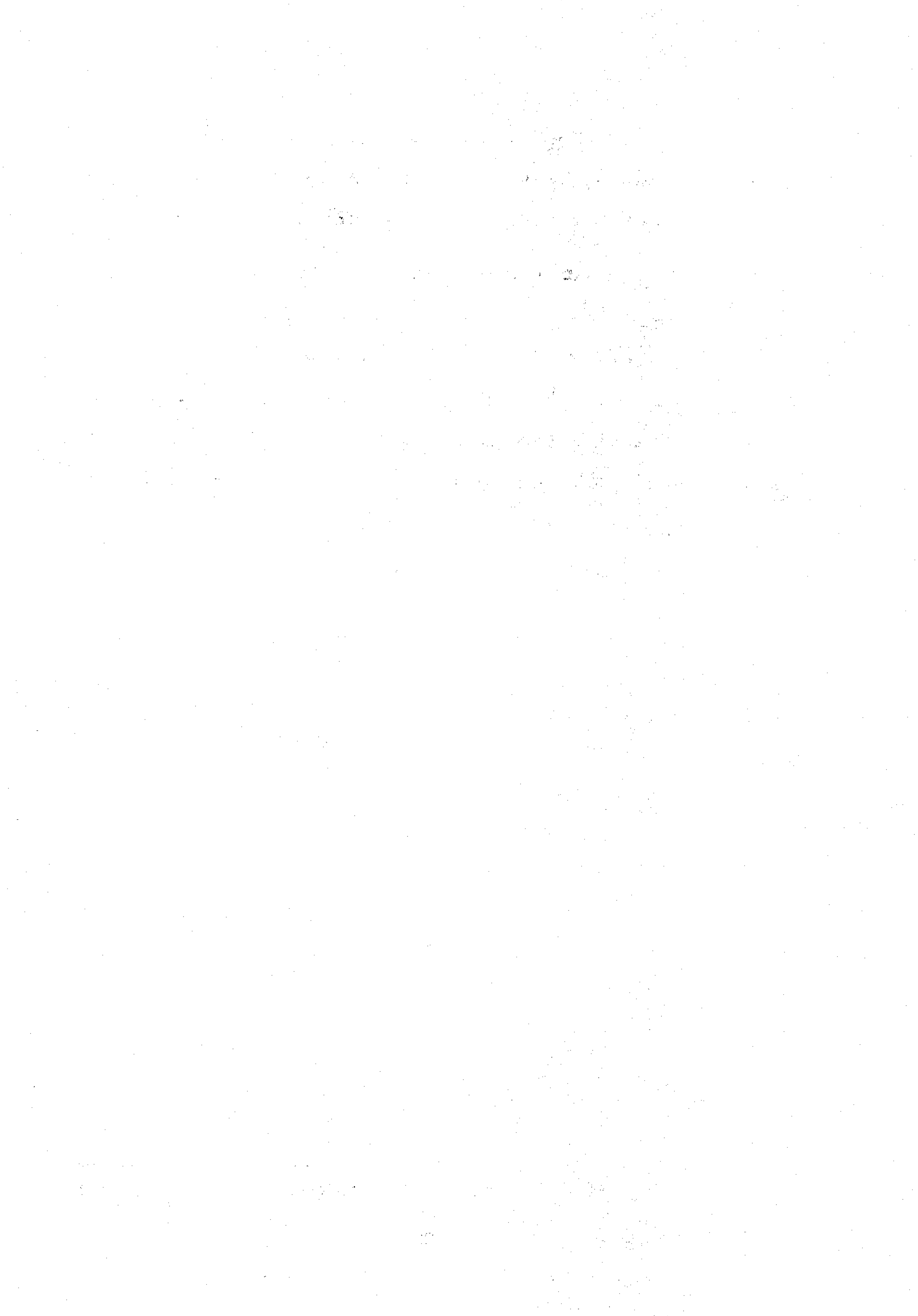
(١) غاية النهاية: ١/ ١٩٢.
(٢) غاية النهاية: ٢/ ١٢٨.
(٣) غاية النهاية: ٢/ ٣٩.
(٤) غاية النهاية: ٢/ ٨٠.
(٥) غاية النهاية: ١/ ٤٢٩.
(٦) غاية النهاية: ١/ ٥٨٠.

شرح رائية الشاطبي في رسم المصحف، مطبوع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، وقرة العين في التجويد، «مخطوط» ومصطلح الإشارات في القراءات «مخطوط» لابن القاصح علي بن عثمان (ت ٨٠١هـ)[١].

وغير ذلك من الكتب والمؤلفات في القراءات، والتي هي من الكثرة بمكان؛ بحيث يصعب استقصاؤها، مما يدل على أن مدرسة القراءات في العراق خلّفت تراثاً علمياً ضخماً كيف لا وهي النواة الثانية للقرآن والقراءات بعد مدرسة الحجاز منذ القرون الأولى، ولعل الكتب العلمية التي أتلفها المغول عند سقوط بغداد في أيديهم تضمنت كتب القراءات التي نسمع عنها غير أننا لا نجدها في المكتبات والجامعات ودور النشر فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) كشف الظنون ١١٥٩، والأعلام ٣١١/٤ ـ ٣١٢.



الفصل الثالث

مدرسة القراءات في الشام وأشهر رجالها

أ ـ نشأتها.

ب ـ ترجمة لأشهر أساتذتها.

ج ـ ترجمة لأشهر تلامذتها.

د ـ الإِنتاج العلمي للمدرسة.



أ ــ نشأتها

أ ـ قدم الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى الشام ففتحوها ونشروا الإسلام في ربوعها، وأخذ الصحابة الفاتحون يُعلِّمون الناس القرآن وعلوم الدين الإسلامي.

وكان للصحابة الثلاثة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب إلى بلاد الشام نصيب وافر في تعليم أهل الشام القرآن، أما معاذ بن جبل الأنصاري (ت ١٨هـ) فعلَّم أهل فلسطين القرآن، وأما عبادة بن الصامت الأنصاري (ت ٣٤هـ) فعلَّم أهل حمص القرآن.

وأما الصحابي الجليل أبو الدرداء (ت ٣٢هـ) فعلّم أهل دمشق القرآن، وكان له الفضل بعد الله تعالى في تعليم أهل الشام القرآن وكانت حلقته أكبر الحلقات بمسجد دمشق، إذ كان يؤمها وينتظم فيها مئات التلاميذ.

قال مسلم بن مشكم الدمشقي كاتب أبي الدرداء: «قال لي أبو الدرداء أعدد من يقرأ عندنا فعددت ألفاً وستمائة ونيفاً، فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة، لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء واقفاً يستفتونه في حروف القرآن، فإذا أحكم الرجل من العشرة القرآن تحول إلى أبي الدرداء، وكان أبو الدرداء يبتدئ في كل غداة إذا انفتل من الصلاة فيقرأ جُزءاً من القرآن، وأصحابه محدقون به يستمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته، جلس كل رجل في موضعه وأخذ على العشرة الذي أضيفوا إليه»[1].

---

(١) تاريخ دمشق: ١/٣١٥، وغاية النهاية: ١/٦٠٧.

ولهذا كان أبو الدرداء رضي الله عنه أكثر الصحابة أثراً في أهل دمشق قال الحافظ الذهبي: «كان عالم أهل الشام، ومقرئ أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم»[1].

وقد نبغ في حلقته القراء من أهل الشام، وتخرج فيها أحد القراء السبعة وهو عبد الله بن عامر اليحصبي الذي خلف أبو الدرداء، وقد أخذ القراءة أيضاً عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي.

وقد خلّف الصحابة في مدرسة الشام للقراءات التابعون وتابعوهم واشتدت مدرسة الشام، وقوي عودها حتى القرن العاشر الذي أخذت فيه مدرسة الشام للقراءات في الانحلال والضعف، وأصبحت مدرسة الشام مقارنة بغيرها من المدارس ضعيفة لا تكاد تجد في القرون المتأخرة أساتذة قاموا بإرساء قواعد هذه المدرسة اللهم إلا النَّزْرَ اليسير وقد وضحته أثناء التراجم لرجال مدرسة الشام للقراءات في الفقرة التالية[2].

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٤.

(٢) انظر: تعليق صلاح الدين المنجد على كتاب دور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمي ص١٤.

ب ـــ أشهر أساتذة
مدرسة الشام في القراءات

١ ـ أبو الدرداء (ت ٣٢هـ)

هو عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه حكيم هذه الأمة، قرأ القرآن في عهد النبي ﷺ، وقد تأخر إسلامه عن بدر، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً[١].

مكانته وفضله:

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان، وولي أبو الدرداء قضاء دمشق، وكان من العلماء الحُكماء قرأ عليه عبد الله بن عامر اليحصبي[٢] قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجعَ إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك.

وكان ابن عامر عريفاً على عشرة، كذا قال سويد، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر، وعن مسلم بن مِشكَم قال: قال لي أبو الدرداء:

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٩١ ـ ٣٩٣، والاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٥ ـ ١٨، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٤١ ـ ٤٢، وغاية النهاية ١/ ٤٢٤ و١/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٤١، وغاية النهاية ١/ ٤٢٤ و١/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧.

أعدد من يقرأ القرآن، فعددتهم ألفاً وست مائة ونيفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجلُ منهم تحوّل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، توفي في دمشق سنة اثنتين وثلاثين[1].

٢ ـ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت ٩١هـ)

هو المغيرة بن أبي شهاب بن عبد الله بن عمرو بن ربيعة، أبو هشام الشامي، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان، أخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن عامر اليحصبي، قال الحافظ الذهبي: «وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية، ولا يكاد يُعرف إلا من قراءة عبد الله بن عامر عليه»[2].

قال ابن الجزري: قد ذكره الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات فقال: المغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان في القراءة، كذا قال ابن شهاب فوهم، والصواب ابن أبي شهاب، ولم يذكره الحافظ، أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة كما التزمه، فهو وارد عليه، بل ذكره في ترجمة يزيد بن مالك قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن عامر في جماعة من حفاظ القرآن، فذكر المغيرة بن أبي شهاب المخزومي فنيل منه أو قال: غض منه، فقال عبد الله بن عامر عند ذلك أنا قرأت على المغيرة وكان ممن قرأ على عثمان.

قال القاضي أسعد بن الحسين اليزدي، والأستاذ أبو عبد الله القصّاع: مات المغيرة سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة[3].

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٤١، وغاية النهاية لابن الجزري ١/٤٢٤ و١/٦٠٦ ـ ٦٠٧.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/٤٨ ـ ٤٩.

(٣) غاية النهاية: ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

٣ ـ ابن عامر اليحصِبي (ت ١١٨هـ)

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، أبو عمران على الأصح، وقيل أبو عامر، وقيل غير ذلك اليحصبي نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ. إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها وأحد القراء السبعة. وبعضهم تكلم في نسبه، والصحيح أنه صريح النسب، قال خالد بن يزيد المُرّي: سمعت عبد الله بن عامر يقول: قبض رسول الله ﷺ ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق، ولي تسع سنين، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب، صاحب عثمان، وقيل: عرض على عثمان نفسه رضي الله عنه، وإجماع علماء القراءات على أن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي كان شيخ ابن عامر في القراءة، فإن ابن جرير الطبري شك في ذلك وضعّفه، وأخرج ابن عامر من القراء السبعة، زاعماً أن قراءته قراءة شاذة غير متواترة، ولا يعرف مصدرها وأصلها.

وقد نقض ابن الجزري قول ابن جرير نقضاً، وعده من هفواته وسقطاته مدلياً بحجج العلماء التي تثبت تفاهته وبطلانه، وقد حذّر الشاطبي من قول ابن جرير هذا، وقال السخاوي: وهذا القول ظاهر السقوط[١].

روى القراءة عنه عرضاً يحيى بن الحارث الذّماري، وهو الذي خلفه في القيام بها، وأخوه عبد الرحمن بن عامر بن ربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، وسعيد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المري، ويزيد بن أبي مالك، توفي رحمه الله بدمشق يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة[٢].

---

(١)(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٧/٤٤٩، ومعرفة القراء للكبار ١/٨٢ ـ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٩٢، ٢٩٣، وغاية النهاية: ١/٤٢٣ ـ ٤٢٥.

٤ ـ يحيى الذِّماري (ت ١٤٥هـ)

هو يحيى بن الحارث أبو عمرو الغسّاني الدمشقي، إما الجامع الأموي، ومقرئ البلد، وذمار: قرية من قرى اليمن ـ وهو الذي خلف ابن عامر بدمشق، وانتهت إليه مشيخة الإقراء، ويعد من التابعين.

أخذ عن ابن عامر، وقيل: إنه قرأ أيضاً على واثلة بن الأسقع، وحدث عن واثلة وسعيد بن المسيب، وجماعة.

قرأ عليه أئمة مثل عِراك بن خالد، وأيوب بن تميم، والوليد بن مسلم وسُويد بن عبد العزيز، ومدرك بن أبي سعد، وهشام بن الغازي، ويحيى بن حمزة، وصدقة بن عبد الله.

ذكره أبو حاتم، فقال: ثقة عالم بالقراءة في دهره بدمشق.

وروى ابن ذكوان عن أيوب بن تميم، قال: كان يحيى بن الحارث يقف خلف الأئمة، لا يستطيع أن يؤم من الكِبَر، كان يرد عليهم إذا غفلوا، وقال سويد بن عبد العزيز: سألت يحيى بن الحارث عن عدد آي القرآن، فأشار بيده اليسار ستة آلاف، ومئتان وست وعشرون.

مات رحمه الله سنة خمس وأربعين ومائة، وله تسعون سنة ومن قال: سبعون فهو تصحيف(١).

٥ ـ أيوب بن تميم (ت ١٩٨هـ)

أبو سليمان التميمي، الدمشقي، المقرئ، قرأ القرآن على يحيى بن حارث الذِّماري صاحب ابن عامر، وهو الذي خلف يحيى في القيام بالقراءة.

أخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن ذكوان، والوليد بن عتبة، وأخذ

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٤٦٣، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ١٠٥ ـ ١٠٦؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، وشذرات الذهب ١/ ٢١٧.

عنه الحروف عبد الحميد بن بكار، وأبو مُسْهر الغَسَّاني، وهشام بن عمار وعرض عليه أيضاً[1] قال ابن ذكوان: قلت لأيوب بن تميم: أنت تقرأ بقراءة يحيى بن الحارث؟ قال: نعم، أقرأ بحروفه كلها، إلا قوله (جُبلًا) في (يسٓ)، فإنه رفع الجيم، وأنا أكسرها.

قال محمد بن إسماعيل الترمذي: قال ابن ذكوان: توفي أيوب سنة ثمان وتسعين ومائة[2].

٦ ـ ابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ)

هو عبد الله أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، وأبو أحمد البهرانّي، مولاهم الدمشقي المقرئ، أحد راويي ابن عامر.

مقرئ دمشق وإمام الجامع، قرأ على أيوب بن تميم وغيره.

قال الذهبي: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير، وكان هشام أوسع علماً من ابن ذكوان بكثير.

وقد حدث عن بقية بن الوليد، وعِراك بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، والوليد بن مسلم، ووكيع بن الجراح، وطائفة.

روى عنه: أبو داود وابن ماجه في سننهما، وإسماعيل بن قيراط، ومحمد بن إسحاق الحَرِيص، وقرأ على ابن ذكوان هارون بن موسى الأخفش، ومحمد بن موسى الصُوري، ومحمد بن القاسم الإِسكندراني، وأحمد بن يوسف التغلبي وآخرون.

قيل: إن هشاماً كان الخطيب، وكان ابن ذكوان يؤم في الصلوات أو لعله كان نائب هشام.

---

(١) غاية النهاية: ١/ ١٧٢.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ١٤٨.

توفي ابن ذكوان يوم الاثنين من شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين[1].

٧ ـ هشام بن عمّار (ت ٢٤٥هـ)

هو هشام بن عمار بن نُصير بن ميسره، أبو الوليد السُّلمي، ويقال: الظفري الدمشقي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم، وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، وأحد راويي ابن عامر ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقرأ القرآن على عِراك بن خالد، وأيوب بن تميم وغيرهما، من أصحاب يحيى الذِّماري.

قرأ عليه أبو عبيد مع تقدمه، وأحمد بن يزيد الحُلْواني، وهارون بن موسى الأخفش، وأبو علي إسماعيل بن الحُويرس، وأحمد بن محمد بن مأمُويه، وطائفة.

وحدث عنه الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب، وهما من شيوخه، والبخاري في «صحيحه» وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه في سننهم، وحدث الترمذي عن رجل عنه، وخلق لا يحصون.

وقال أبو عبد الله الحُميد: أخبرني بعض أهل الحديث أن هشام بن عمار قال: سألت الله سبع حوائج: سألته أن يغفر لي ولوالدي، فما أدرى ما صنع في هذه، وسألته الستة، فقضاهن لي، وهي: الحج، وأن يُعَمرني نحو المائة، وأن يجعلني مُصدقاً على حديث نبيه ﷺ، وأن أخطب على منبر دمشق، وأن يرزقني ألف دينار حلالاً، وأن يغدو الناس إلي في طلب العلم.

قال البخاري وغيره: مات في آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين[2].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/١٩٨ ـ ٢٠١، وغاية النهاية: ١/٤٠٤ ـ ٤٠٥.
وتهذيب التهذيب ٥/١٤٠ ـ ١٤١، وشذرات الذهب ٢/١٠٠.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/١٩٥ ـ ١٩٨، وغاية النهاية: ٢/٣٥٤ ـ ٣٥٦.

جـ ـ أشهر تلامذة
مدرسة الشام في القراءات

١ ـ هارون الأخفش (ت ٢٩٢هـ)

هو هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي، أبو عبد الله التَّغْلبي، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه.

قرأ على ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام بن عمّار، وحدّث عن أبي مُسهر بشيء يسير، وعن سلّام بن سليمان المدائني.

قرأ عليه خلق كثير، ورحل إليه الطلبة من الأقطار، لإتقانه وتبحره، منهم: جعفر بن أبي داود، وإبراهيم بن عبد الرزاق، وأبو الحسن بن شنبوذ، وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم البلخي، ومحمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي.

وحدّث عنه أبو القاسم الطبراني، وأبو أحمد بن الناصح المفسر، وجماعة.

قال أبو علي الأصبهاني: كان هارون الأخفش من أهل الفضل، صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية، إليه رجعت الأمة في قراءة ابن ذكوان.

وقيل: إنه صنف كتباً في القراءات والعربية، وكان ثقة مُعمّراً.

قال ابن الناصح: توفي في صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وله

اثنتان وتسعون سنة[1].

٢ ـ محمد الربعي الأخرم (ت ٣٤١هـ)

هو محمد بن النضر بن مُرّ بن الحُرّ الربعي، الإمام أبو الحسن بن الأخرم الدمشقي، صاحب هارون بن موسى بن شريك.

قرأ على هارون، وعلي جعفر بن محمد بن كزاز، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، ولد سنة ستين ومائتين، وكان له حلقة عظيمة.

قال أبو عمرو الداني: روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن عبد العزيز بن بُدهن، وأحمد بن نصر الشّذائي، ومحمد بن أحمد الشنبوذي، ومحمد بن الخليل، وصالح بن إدريس، وعلي بن بشر الأنطاكي، وعبد الله بن عطية المفسر، وأبو الفتح المظفر بن برهام، وعلي بن داود الداراني، ومحمد بن حجر، وجماعة لا يُحصى عددهم.

وقال علي بن داود: لما قدم ابن الأخَرم بغداد، حضر مجلس ابن مجاهد فقال لأصحابه: هذا صاحب الأخفش الدمشقي، فاقرؤوا عليه، فكان ممن قرأ عليه أبو الفتح بن بُدهن.

وقال الشنبوذي: قرأت على أبي الحسن المعروف بابن الأخرم، فما رأيت شيخاً أحسن معرفة منه بالقرآن، ولا أحفظ، وكان مع ذلك يحفظ تفسيراً كثيراً، ومعاني، قال لي: إن الأخفش لقّنه القرآن.

قال أبو القاسم بن عساكر: طال عمر ابن الأخرم وارتحل الناس إليه، وكان عارفاً بعلل القراءات، بصيراً بالتفسير والعربية، متواضعاً، حسن الأخلاق، كبير الشأن. وقال محمد بن علي السُلمي: قمت ليلة المؤذن الكبير لأخذ النوبة على ابن الأخرم، فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئاً، ولم تدركني النوبة إلى العصر.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٢٤٧ ـ ٢٤٨؛ وغاية النهاية: ٢/٣٤٧، وطبقات المفسرين ٢/٣٤٧؛ وشذرات الذهب ٢/٢٠٩.

توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة، وقيل اثنتين وأربعين[1].

٣ - علي بن داود القطان (ت ٤٠٢هـ)

هو علي بن داود أبو الحسن الدَّاراني القطان، إمام جامع دمشق ومقرئه.

قرأ القرآن بالروايات على طائفة، منهم: أبو الحسن بن الأخرم، وأحمد بن عثمان بن السَّباك، وسمع من خَيْثَمة الأطرابلسي، وأبي علي الحصائري، وجماعة.

قرأ عليه رشأ بن نظيف، وعلي بن الحسن الرَّبَعي، وأحمد بن محمد الأصبهاني، وأبو علي الأهوازي، وتاج الأئمة أحمد بن علي المصري، وعبد الرحمن بن أحمد، شيخ الهذلي، وحدث عنه رشأ وغيره.

قال عبد المنعم بن النحوي: خرج القاضي أبو محمد العلوي وجماعة من الشيوخ إلى «داريا»[2] إلى ابن داود، فأخذوه بجامع دمشق في سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة، وجاؤوا به بعد أن منعهم أهل داريا، وتنافسوا، حتى قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي نصر: يا أهل «داريا» ألا ترضون أن يُسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام، فقالوا: قد رضينا، فقُدِّمت له بغلة القاضي فأبى، وركب حماره، ودخل معهم، فسكن في المنارة الشرقية، وكان يقرئ بشرقي الرواق الأوسط، ولا يأخذ على الإمامة رزقاً ولا يقبل ممن يقرأ عليه براً، ويقتات من غلة أرض له «بداريا»، ويحمل ما يكفيه من الحنطة، ويخرج بنفسه إلى الطاحون فيطحنه، ثم يعجنه ويخبزه.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٠ - ٢٩٢، وغاية النهاية ٢/ ٢٧٠ - ٢٧١، وشذرات الذهب ٢/ ٣٦١.

(٢) داريّا: قرية كبيرة مشهورة في قرى دمشق بالغوطة، انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٣١.

قال الكتاني: كان ثقة، انتهى إليه الرياسة في قراءة الشاميين، توفي رحمه الله سنة اثنتين وأربع مائة[1].

٤ ـ رشأ بن نظيف (ت ٤٤٤هـ)

هو رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي المقرئ.

قرأ القرآن على علي بن داود الدَّاراني، وجماعة، ورحل في طلب القراءات والحديث، وأخذ عن شيوخ مصر وبغداد، وروى الحديث عن عبد الوهاب الكلابي، وأبي مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وأبي الفتح بن سَيْبُخْتَ، والحسن بن إسماعيل الضرَّاب، وأبي عمر بن مهدي الفارسي وخلق.

روى عند عبد العزيز الكِتّاني، وعلي بن الحسين بن صَصْرَى، وسهل بن بِشر الإسفراييني، وأبو القاسم علي بن إبراهيم النَّسِيب، وأبو الوحش سبيع بن قيراط، وآخرون.

قال الكِتَّاني: كان ثقة مأموناً، انتهت إليه الرياسة في قراءة ابن عامر، توفي في المحرم سنة أربع وأربعين وأربع مائة.

قال الذهبي: وولد في حدود السبعين وثلاث مائة، وله دار موقوفة على القراء إلى جانب السُّمَيْساطية بدمشق[2].

٥ ـ سُبَيع بن المُسلّم بن قيراط (ت ٥٠٨هـ)

هو سُبيع بن المسلَّم بن علي بن هارون الدمشقي، المقرئ الضرير، أبو الوحش المعروف بابن قِيراط.

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/٣٦٦ ـ ٣٦٧؛ وغاية النهاية ١/٥٤١ ـ ٥٤٢؛ وشذرات الذهب ٣/١٦٤.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٤٠١ ـ ٤٠٢؛ وغاية النهاية ١/٢٨٤ وشذرات الذهب ٣/٢٧١، والسميساطية: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات، انظر: معجم البلدان ٣/٢٥٨.

قرأ القراءات على أبي علي الأهوازي، ورشأ بن نظيف، وسمع منهما، ومن عبد الوهاب بن بَرهان الغزّال، وأبو القاسم السميساطي، وجماعة.

وانتهت إليه المشيخة في القراءة بدمشق، وقرأ عليه جماعة.

وكان يقرئ الناس تلقيناً وتجويداً من الصبح إلى قريب الظهر، وأقعد، فكان يُحمل إلى الجامع.

روى عنه علي بن الحسن الكلابي بن الماسح، والصائن بن عساكر، وأخوه الحافظ أبو القاسم، وأبو البركات الحارثي.

وقال أبو القاسم الحافظ: كان ثقة.

ولد سنة تسع عشرة وأربع مائة، وتوفي في شهر شعبان سنة ثمان وخمس مائة[١].

٦ ـ علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)

الإمام علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد، أبو الحسن الهَمْداني السخاوي، المقرئ المفسر النحوي، شيخ القراء بدمشق في زمانه.

ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمس مائة، وقدم من سخا[٢]، فسمع من السلفي، وأبو الطاهر بن عوف، وبمصر من أبي الجيوش عساكر بن علي، وهبة الله البوصيري وغيرهم.

وأخذ القراءات عن أبي القاسم الشاطبي، وأبي الجود اللخمي، وأبي اليُمن الكِنْدي وأقرأ الناس نيّفاً وأربعين سنة، فقرأ عليه خلق كثير بالروايات، منهم: شهاب الدين أبو شامة، وشمس الدين أبو الفتح، وهو

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٤٦٢ ـ ٤٦٣؛ وغاية النهاية: ١/٣٠١.

(٢) سخا: بلدة مصرية تابعة لمحافظة كفر الشيخ، قال الأصمعي: السخاوية الأرض اللينة التربة مع بُعد، انظر معجم البلدان ٣/١٩٦.

الذي تصدر للإقراء بعده بالتربة الصالحية، وزين الدين عبد السلام الزواوي، ورشيد الدين أبو بكر بن أبي الدُر، وتقي الدين يعقوب الجرائدي، وجمال الدين إبراهيم الفاضلي، وشمس الدين محمد الدمياطي وغيرهم.

وكان إماماً ومقرئاً محققاً، ونحوياً علاّمة مع بصره بمذهب الشافعي رضي الله عنه، ومعرفته بالأصول، وإتقانه للغة، وبراعته في التفسير، وإحكامه لضروب الأدب، وفصاحته بالشعر، وطول باعه في النثر مع الدين والمروءة والتواضع، وحسن الأخلاق وظهور الجلالة، وكثرة التصانيف، منها «شرح الشاطبية» المسمى «بفتح الوصيد» وشرح الرائية، وشرح المفصل، وجمال القراء[1]، ومنير الدياجي في الأحاجي وغيرها من التصانيف القيمة.

قال شهاب الدين أبو شامة: شيخ وقته، توفي شيخنا علمُ الدين علامة زمانه، وشيخ أوانه بمنزله بالتربة الصالحية، ودفن بسفح قاسيون، وكانت على جنازته هيبة وجلالة، ومنه استفدت علوماً جمة، كالقراءات والتفسير، وفنون العربية، ومات وهو عني راضٍ في ثاني عشر جُمادى الآخر سنة ثلاث وأربعين وست مائة[2].

٧ ـ عبد السلام بن علي الزواوي (ت ٦٨١هـ)

هو الإمام الكبير زين الدين، أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي، المالكي، المقرئ، شيخ القراء في زمانه بدمشق، وشيخ المالكيه ومفتيهم وقاضيهم.

---

(١) كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) مطبوع في مجلدين بتحقيق د. علي حسين البواب في طبعته الأولى ١٤٠٨هـ مطبعة المدني بمصر.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٦٣١ ـ ٦٣٥؛ وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٢٢ـ ١٢٤. وغاية النهاية لابن الجزري ١/٥٦٨ ـ ٥٧١؛ وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٢.

ولد سنة تسع وثمانين وخمس مائة، وقدم مصر في شبيبته، فقرأ بالإسكندرية القراءات على أبي القاسم بن عيسى، ثم قدم دمشق سنة ست عشرة وست مائة، فقرأ القراءات على الشيخ عَلَم الدين السخاوي، وسمع منه.

وكان إماماً زاهداً ورعاً، كبير القدر، قليل المثل، درّس وأفتى، وولي قضاء الشام على كُره منه، فحكم تسعة أعوام، ثم عزل نفسه، واستمر على التدريس والفتوى والإقراء بتربة أمّ صالح وبالجامع، وله مصنف في الوقف والإبتداء، وآخر في عد الآي، وأقرأ بالتربة بعد أي الفتح الأنصاري، مع وجود أبي شامة، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالشام.

قرأ عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني، والشيخ شهاب الدين الكَفْري، وتقي الدين أبو بكر الموصلي، والشيخ محمد المصري، والشيخ أحمد الحراني، وشهاب الدين أحمد بن النحاس الحنفي، وخلق سواهم.

وكان يخدم نفسه، ويحمل الحاجة والحطب على يده مع جلالته.

توفي رحمه الله في رجب سنة إحدى وثمانين وست مائة عن اثنتين وتسعين، وشيعه نائب السلطنة لاجين، والعالم، وازدحموا على نعشه ودفن بمقبرة باب الصغير(١).

٨ ـ حسين بن سليمان المعدّل (ت ٧١٩هـ)

هو حسين بن سليمان بن فَزَارة الإمام الفقيه شهاب الدين أبو عبد الله الكَفْرِي، ثم الدمشقي، المقرئ الحنفي، المعدّل.

ولد سنة سبع وثلاثين وست مائة، وقدم دمشق بعد الخمسين، فحفظ القرآن، وقرأ الفقه.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٦ ـ ٦٧٧؛ وغاية النهاية ١/٣٨٦ ـ ٣٨٧؛ وشذرات الذهب ٥/٣٧٤.

قرأ بالروايات على الشيخ علم الدين اللُّورقي، والشيخ زين الدين الزواوي وغيرهما، وسمع رسالة «القشيري» من ابن طلحة النَّصيبي، وقرأ الترمذي، أو أكثره على تقي الدين بن أبي اليُسر، وشرح على الشيوخ، في القراءات والفقه والعربية، وناب في القضاء وأفتى، وكان من صغره على طريقة حميدة، وعُمّر وأسن، وقصده القراء لعلو إسناده.

قرأ عليه ولده، وأبو العباس أحمد بن الجندي البعلبكي، وأبو المحاسن ابن المبيِّض، وابن شكر، ومحمد بن البرزالي، وإسماعيل بن إبراهيم الكردي، وشمس الدين ابن البصال، وسيف الدين أبو بكر النساج، وبهاء الدين ابن إمام المشهد، وشمس الدين محمد إبراهيم النقيب، وعلم الدين سليمان الغَزِّي، وبرهان الدين إبراهيم بن المغربي، وشمس الدين محمد بن علي بن السقا، والشيخ محمد بن عبد العزيز الحنبلي الصوفي الصالحي، وشرف الدين صالح بن حسن الحداد، وشمس الدين محمد بن محمود الحريري، وشرف الدين محمد بن أحمد بن الشيخ زين الدين أبي بكر المزي الحريري.

وأضر آخر عمره ولزم منزله حتى توفي في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبع مائة[1].

٩ ـ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

هو العلامة مؤرخ الإسلام الإمام المتقن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مولده ووفاته في دمشق، رحل إلى القاهرة وكثير من البلدان، واعتنى بالقراءات منذ نعومة أظفاره، فقرأ القراءات سنة ٦٩١هـ على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق العسقلاني المعروف بالفاضلي، فشرع عليه بالجمع الكبير فمات الفاضلي قبل أن يكمل

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/٧١٦ ـ ٧١٧؛ والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/٩٧ وغاية النهاية ١/٢٤١؛ وشذرات الذهب ٦/٥١.

فقرأ ختمة بالجمع على العلم طلحة الدمياطي، ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعاً على الموفق النصيبي ورحل إلى الإِسكندرية فقرأ على سحنون، وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات وهما آخر من بقي من أصحاب الصفراوي، وقرأ كثيراً من كتب القراءات في السبع والعشر، وممن قرأ عليه الشهاب أحمد بن إبراهيم المنبجي الطحان، وإبراهيم بن أحمد الشامي ومحمد بن أحمد اللبان وجماعة.

له تصانيف كثيرة تقارب المائة منها في علم القراءات، كتابه المشهور معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، وهو محقق ومطبوع في مجلدين عن مؤسسة الرسالة ببيروت، حققه بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس. في ط الأولى ١٤٠٤هـ، ومن أهم كتبه تاريخ الإِسلام، وسير أعلام النبلاء في خمس وعشرين مجلداً وكلاهما محقق مطبوع[١].

١٠ ـ أبو العباس الكفري (ت ٧٧٦هـ)

هو أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف الكَفْري الحنفي قاضي القضاة بدمشق، إمام كبير ثقة صالح، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وقرأ على أبيه، وأبي بكر بن قاسم التونسي ومحمد بن نصير المصري، وقرأ الشاطبية على محمد بن يعقوب بن بدران الجرايدي.

قرأ عليه أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، ونصر بن أبي بكر البابي، ومحمد بن مسلم بن الخراط، وأحمد بن يوسف البانياسي والشريف محمد بن الوكيل، وشعبان بن علي الحنفي، وعمر بن أبي

---

(١) انظر: مقدمة معرفة القراء الكبار، ومقدمة سير أعلام النبلاء، ومقدمة تاريخ الإسلام للذهبي، وغاية النهاية: ٢/٧١، والأعلام ٥/٣٢٦.

المعالي ابن اللبان، ومحمد بن محمد بن ميمون البلوي آخر من قرأ عليه القراءات ابن الجزري حيث يقول: قرأت عليه جميع القرآن جمعاً بالقراءات السبع ولله الحمد، وكان كثير الفضل عليَّ وبشرني بأشياء وقع غالبها، وأرجو من الله التمام بخير وكان أجل من قرأت عليه، تصدر للإقراء بالمقدمية والزنجيلية سنة أربع عشرة ولم يزل يقرئ حتى توفي في ليلة الأحد تاسع عشر من شهر صفر سنة ست وسبعين وسبعمائة بدمشق ودفن بالسفح رحمه الله تعالى[1].

١١ ـ أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)

هو الحافظ المقرئ شيخ الإِقراء في زمانه، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، ولد في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، داخل خط القصاعين بين السورَيْن بدمشق، وحفظ القرآن سنة أربع وستين، وصلى به سنة خمس، وأجازه خال جده محمد بن إسماعيل الخباز، وقرأ القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلار، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان، والشيخ أحمد بن رجب، وجمع للسبعة على الشيخ إبراهيم الحموي، ثم على أبي المعالي بن اللبان في سنة ثمان وستين، وحج في هذه السنة، فقرأ بمضمن الكافي والتيسير على الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب بالمدينة الشريفة، ثم رحل إلى الديار المصرية في سنة تسع فجمع القراءات للإِثني عشر بمضمن كتب على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على العلامة أبي عبد الله محمد بن الصائغ، ثم رجع إلى دمشق فجمع القراءات السبع في ختمة على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكَفْري الحنفي ثم رحل إلى الديار المصرية، وقرأ بها الأصول والمعاني

---

(١) غاية النهاية ١/٤٨ ـ ٤٩؛ وشذرات الذهب ٦/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني، ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام وغيرهم وسمع من هؤلاء الشيوخ وغيرهم كثيراً من كتب القراءات بالسماع والإجازة، وقرأ على غير هؤلاء ولم يكمل وأجازه وأذن له بالإفتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل بن كثير وجلس للإقراء تحت النسر من الجامع الأموي سنين وولي مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم صالح بعد وفاة أبي محمد عبد الوهاب بن السلار، وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون فممن كمل عليه القراءات العشر بالشام ومصر ابنه أبو بكر أحمد، والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي، والشيخ أبو بكر بن مصبح الحموي، والشيخ نجيب الدين عبد الله بن قطب بن الحسين البيهقي، والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازي الضرير، والمحب محمد بن أحمد بن الهايم، والشيخ الخطيب مؤمن بن علي بن محمد الرومي، والشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشي، والشيخ علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحي، والشيخ علي بن حسين بن علي اليزدي، والشيخ موسى الكردي والشيخ علي بن نفيس، والشيخ أحمد الرماني.

وولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من أخذ ماله بالديار المصرية سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، فنزل مدينة برصه دار الملك العادل المجاهد بايزيد بن عثمان، ثم انتقل إلى عدة مدن، وكان حياته عامرة بالتأليف والإقراء حيثما ارتحل، ومن أهم كتبه النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء وطيبة النشر وهذه الكتب كلها مطبوعة، توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز[1].

---

(١) انظر: غاية النهاية ٢/٢٤٧ ـ ٢٥١؛ والضوء اللامع للسخاوي: ٩/٢٥٥ ـ ٢٦٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٤٤ والأعلام ٧/٤٥ ـ ٤٦.

١٢ ـ الشيخ أحمد بن أحمد الطيبي (ت ٩٧٩هـ)

هو العلامة أحمد بن أحمد بن بدر الشيخ الإِمام، شهاب الدين الطيبي المقرئ الفقيه النحوي صاحب المصنفات النافعة، مولده نهار الأحد سابع ذي الحجة سنة عشر وتسعمائة، وأخذ عن الشيخ شمس الدين الكفرسوسي، والسيد كمال الدين ابن حمزة، ولازم الشيخ تقي الدين القاري، وبه انتفع، وقرأ على ابن غزي في الأجرومية.

ومصنفات ابن الجزري عن الشيخ كريم الدين عمر بن علي الجعبري، صاحب المؤلفات، وأخذ عن الشيخ العلامة محمد المغوشي المغربي، حين قدم دمشق، وولي الإِمامة بعد شيخه الشيخ تقي الدين القارئ، وكان يقرأ بالميعاد بالجامع الأموي ودرس فيه بضعاً وثلاثين سنة، وكذلك درس بدار الحديث الأشرفية، ثم بالرباط الناصري، ثم بالعادلية الصغرى، وخطب بالجامع مدة يسيرة، وألف الخطب النافعة، وأكثر خطباء دمشق كانوا يخطبون بخطبه، ومن أشهر تلاميذه في القراءات الشيخ علي بن محمد الطرابلسي.

ألف عدة مصنفات في علوم شتى منها في القراءات وعلوم القرآن، بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصبهاني، والمفيد في علم التجويد.

وكانت وفاته يوم الأربعاء ثامن عشر من ذي القعدة سنة تسع وسبعين وتسعمائة[١].

١٣ ـ الشيخ علي بن محمد الطرابلسي (ت ١٠٣٢هـ)

هو العلامة الشيخ علي بن محمد الملقب علاء الدين بن ناصر الدين

---

(١) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي ٣/ ١١٥ ـ ١١٦.
وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/ ٣٩٣، وانظر كشف الظنون لحاجي خليفة ص١٧٧٨.

الطرابلسي الأصل، الدمشقي الحنفي، شيخ الإقراء بدمشق، وإمام الجامع الأموي، كان علامة في القراءات والفرائض والحساب والفقه، وله تآليف عديدة أشهرها شرحه على الفرائض ملتقى الأبحر سماه «سكب الأنهر» وله مقدمة في علم التجويد سماها «المقدمة العلائية في تجويد التلاوة القرآنية»، ونظم أسئلة تتعلق ببعض المشكلات والألغاز في القراءات العشر، وسماها «الألغاز العلائية» وعد أبياتها مائة وستة وعشرون بيتاً.

وله آثار كثيرة تدل على نباهته، ومولده بدمشق، وقرأ القرآن على مشايخ منهم: والده، والشيخ شهاب الطيبي الكبير، والشيخ عبد الوهاب الحنفي، والشيخ شهاب الدين الأيدوني الشافعي إمام الجامع الأموي، والإمام الشهاب الغلوجي، وجمع القراءات السبع ثم العشر على المشايخ المذكورين، وقرأ الفرائض على الشيخ محمد النجدي الحنبلي، وولي التدريس بالجامع الأموي، وكان إمام الحنفية به وله كرسي وعظ وإرشاد.

تُوفي رحمه الله يوم الجمعة ثالث جمادى الثانية سنة اثنتين وثلاثين وألف[1].

١٤ ـ الشيخ إبراهيم الحافظ (ت ١١٨٦هـ)

هو الإمام العلامة إبراهيم بن عباس بن علي الشافعي الدمشقي، شيخ القراء والمجودين بدمشق، الفاضل المقرئ الحافظ الفلكي الصالح، التقي، كان له محبة لمن يقرأ عليه، مع رقة الطبع ودماثة الأخلاق، ولذيذ العشرة.

وأما القراءات فإنه كان بها إماماً لم يوجد له نظير في الأقطار الشامية، ولد في سنة عشرة ومائة وألف، واشتغل بقراءة القرآن، ورباه السيد ذيب الحافظ وأقرأه، واعتنى به كمال الإعتناء، وهو أجل أشياخه، وأخذ القراءات عن الشيخ مصطفى المعروف «بالعم المصري» نزيل دمشق

(١) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٣/١٨٦ ـ ١٨٧.

وهو عن الشيخ المقرئ المصري، وهو عن الشيخ اليمني إلى آخر السند، وأخذ القراءات أيضاً عن المنير الدمشقي، وقرأ في بعض العلوم على محمد بن محمد الحبال، وألان الله له مخارج الحروف كما ألان الحديد لداود عليه السلام، وأمّ في الجامع الأموي، واستقام على إفادة الطالبين للقراءات، وانتفع به خلق لا يحصون منهم الشيخ عبد الحي البهنسي[١].

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء رابع محرم سنة ست وثمانين ومائة بعد الألف، ودفن بتربة مرج الدحداح بالذهبية رحمه الله رحمة واسعة[٢].

١٥ ـ الشيخ أحمد بن علي محمد الحلواني (ت ١٣٠٧هـ)

هو الإمام، والحبر الهمام، وشيخ القراء في دمشق، ولد في دمشق سنة ثمان وعشرين ومائتين بعد الألف ونشأ في حجر والده، وحفظ القرآن الكريم، عن ظهر قلب على رواية حفص على الشيخ راضي، ثم أقبل على طلب العلم، فأخذ في دمشق عن أفاضلها الكرام، وأكابرها السادة الأعلام، ومنهم الشيخ حامد العطار، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت، ثم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف ذهب إلى مكة المشرفة، فأخذ عن الشيخ أحمد رمضان المرزوقي شيخ قراء مكة في وقته، فقرأ عليه ختمة مجودة على رواية حفص ثم حفظ عليه الشاطبية، وقرأ القراءات السبع من طريقها، ثم حفظ الدرة، وأتم القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، ثم حفظ الطيبة، وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشر، ثم أجازه الشيخ أحمد المرزوقي بالقراءات التي قرأها عليه، وأقام بمكة أربع سنوات، ثم رجع إلى وطنه دمشق سنة سبع وخمسين، فأقبل الناس عليه بالقراءة جمعاً وغيره واشتهر وأمره، وارتفع ذكره، وانفرد بهذا العلم في جميع الشام.

---

(١) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ٢/ ٢٤٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ١/ ٨ ـ ٩.

له رسالة في التجويد سماها «المنحة السنية»، ثم شرحها شرحاً لطيفاً جمع فيه غالب أحكام التجويد، وسماه «اللطائف البهية»، وله نظم في بعض القواعد من فن القراءات، وبالجملة فهو فريد عصره، أنجب تلامذة فضلاء، لهم في فن التجويد والقراءات اليد البيضاء، بعد أن كان هذا الفن وشيكاً على الإضمحلال في الشام في عصره، فكثر القارئون في زمنه.

توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثمائة بعد الألف(١).

١٦ ـ العلامة الشيخ عبد العزيز عيون السود (ت ١٣٩٩هـ)

هو عبد العزيز بن الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد الغني عيون السود، المولود في حمص، عالم مقدم في العلوم الشرعية والعربية والقراءات وعلومها، حنفي المذهب، وهو من أجلة علماء حمص، كان يقرن العلم بالعمل، وكان كثير التلاوة للقرآن، وكان يديم التهجد قبل الفجر، ويحيي ما بين المغرب والعشاء، وما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، ويحرص على تطبيق السنة في عبادته وأكله وشربه ونومه، وكل تصرفاته، وكان كثير الصلاة على النبي ﷺ، إلى جانب تواضعه الجم لجلسائه ومحبيه، لا يذكر أحداً إلا بخير، تولى مشيخة دور الإقراء بحمص، وأمانة دار الإفتاء بها، أخذ العلوم على مشايخ أجلاء من حمص وغيرها، ومن مشايخه في القراءات بالشام الشيخ سليمان الفارسكوريّ المصري، أخذ عنه القراءات السبع بمضمن الشاطبية، والشيخ محمد سليم الحلواني شيخ القراء بدمشق الشام في وقته، وقد أخذ عنه القراءات العشر بمضمن الشاطبية والدرة، والشيخ عبد القادر قويدر العربيلي، أخذ عنه القراءات العشر بمضمن طيبة النشر.

ثم رحل إلى الحجاز فأخذ القراءات الأربع عشرة على العلامة الشيخ أحمد حامد التيجي شيخ القراء والإقراء بمكة المشرفة، ثم رحل إلى مصر،

---

(١) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

فأخذ القراءات الأربع عشرة وناظمة الزهر في الفواصل، وعقيلة أتراب القصائد في الرسم على الشيخ علي محمد الضباع، ثم جلس للإقراء والفتيا بحمص، فأخذ عنه الجم الغفير القراءات وعلومها، وكذلك العلوم الشرعية، وممن أخذ عنه القراءات العشر بمضمن طيبة النشر، الشيخ محمد تميم الزعبي، والشيخ المحدث النعيم النعيمي الجزائري أخذ عنه القراءات الأربع عشرة وغيرها، وممن أخذ عنه القراءات العشر بمضمن الشاطبية والدرة الشيخ عبد الغفار الدروبي وغيره، والشيخ سعيد عبد الله شيخ القراء بحماة أخذ عنه القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر من طريق الدرة، وحدثني الشيخ أيمن رشدي سويد أنه قرأ عليه القراءات العشر من طريق طيبة النشر، وأجازه بها.

وله مصنفات وتحقيقات وأبحاث عدة منها، الفتن والملاحم وعلامات الساعة الصغرى والكبرى، ورسالة النفس المطمئنة: في كيفية إخفاء الميم الساكنة بغنة، ورسالة في أحكام البيوع وغيرها، وبعد حياة حافلة مليئة بخدمة كتاب الله تعالى، وتقدم العلم للمسلمين، توضأ المترجم له. وبدأ في صلاة التهجد كعادته وتوفي في أثناء الصلاة في ليلة السبت الثالث عشر من شهر صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة عن عمر قارب الثلاثة والستين عاماً[1].

١٧ ـ العلامة حسين خطاب (ت ١٤٠٨هـ)

هو العلامة حسين خطاب الميداني الدمشقي، ولد بدمشق، وبدأ حياته عاملاً في صنع دلات القهوة، ثم تلقفه الشيخ حسن حبنَّكة الميداني ـ رحمه الله ـ لِمَا لمس فيه من أمارات النجابة، والذكاء، فصار من طلاب العلم في جامع «منجك» في حي الميدان، وصار ينهل فيه من شتى فروع العلم والمعرفة.

---

(١) هداية القارىء للمرصفي، ص٦٦٤ ـ ٦٦٦.

وقد منحه الله فصاحة اللسان وحسن البيان، فكان من الخطباء البارزين منذ نعومة أظفاره، حفظ القرآن الكريم وجوده على الشيخ محمود فائز الديرعطاني (نسبة إلى دير عطية)، واتصل بشيخ القراء - في وقته - الشيخ محمد سليم الحلواني وحفظ الشاطبية تمهيداً لجمع القراءات، إلا أن وفاة الشيخ محمد سليم حالت دون ذلك، فاتصل بولده، الشيخ أحمد الحلواني الحفيد، وجمع عليه القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، ثم جمع بعد ذلك العشر الصغرى أيضاً على الشيخ محمود فائز الديرعطاني، ثم اتصل بالشيخ عبد القادر قويدر العربيلي[1]، فجمع عليه العشر الكبرى من طريق طيبة النشر.

وكان رحمه الله حَسَنْ السَّمْت، لطيف المعشر، على صلة بالمجتمع، يرشد الناس ويعظهم، لم يراءِ لحاكم ولم يكتم كلمة الحق على اختلاف اتجاه الحكّام الذين عاصرهم.

قرأ عليه الكثير من أهل الشام، وجمعت عليه القراءات العشر الكبرى قبيل وفاته أختان من بنات دمشق[2] وأخذ عنه الشيخ عبد الرزاق الحلبي الدمشقي القراءات من طريق الشاطبية والدرة، وطريق الشاطبية وحدها كلّ من الشيخ حسين الحجيري والشيخ محمد الخجا الدمشقي[3]، ولم يقرأ عليه جمعاً بالكبرى أحدٌ من الرجال، أما من تلقي عنه التجويد، وتصحيح التلاوة فيخطئهم العد.

وكان له مجالس علمية في بيته وفي مسجد «منجك» في التفسير والتوحيد والتجويد والفقه والحديث والنحو والصرف وعلوم البلاغة وغيرها من العلوم الشرعية، وعيّنه القراء شيخاً لهم بعد وفاة شيخ القراء الدكتور

---

(١) العربيلي: نسبة إلى عربيل ويقال لها اليوم عربين وهي قرية من قرى غوطة دمشق.
(٢) أخذت هذه الترجمة مشافهة من الشيخ أيمن رشدي سويد في ١٤١١/١/٢٢هـ.
(٣) انظر: تعليق الدكتور صلاح الدين المنجد على كتاب دور القرآن في دمشق للنعيمي ص٦٥، ٦٦.

الطبيب الجراح محمد سعيد الحلواني، وقد ألف العلامة حسين خطاب عدة مصنفات في القراءات توفي رحمه الله ١٢ شوال سنة ثمان وأربعمائة وألف من الهجرة[١].

(١) أخذت هذه الترجمة مشافهة من الشيخ أيمن رشدي سويد في ١٤١١/١/٢٢هـ.

د ــ الإِنتاج العلمي
لمدرسة الشام في القراءات

مدرسة الشام في القراءات كغيرها من المدارس لها إنتاجها العلمي الوفير وفيما يلي سأذكر أهم المصنفات في القراءات التي ساهم بها علماء القراءات الشاميون في إثراء نتاج القرآن والقراءات العلمي:

١ ـ كتاب في القراءات لزائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١هـ)[١] «خ».

٢ ـ كتاب في القراءات لهارون بن موسى الأخفش الأكبر (ت ١٧٧هـ)[٢] «خ».

٣ ـ أقسام القرآن، وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه للإِمام عبد الله بن أحمد بن ذكوان (ت ٢٤٢هـ)[٣] «خ».

٤ ـ كتب كثيرة في القراءات والعربية لهارون بن موسى التغلبي (ت٢٩٢هـ)[٤] «خ».

٥ ـ كتاب القراءات للإِمام محمد بن أحمد الداجوني (ت ٣٢٤هـ)[٥] «خ».

---

(١) الفهرست: ص٣٥.
(٢) غاية النهاية: ٢/٣٤٧.
(٣) غاية النهاية: ١/٤٠٤.
(٤) غاية النهاية: ٢/٣٤٧.
(٥) غاية النهاية: ٢/٧٧، والنشر: ١/٣٤.

٦ ـ كتاب: الحجة في القراءات السبع، طبع بتحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، وكتاب اعراب القراءات السبع وعللها، بتحقيق د/عبد الرحمٰن العثيمين، والبديع في القرآن الكريم «ط» وإعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز (ط)، والمقصور والممدود «خ». ومختصر في شواذ القرآن (ط) في مجلد صغير وعني بنشره المستشرق ج. برجشتراسر، كلها للإمام الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)[١].

٧ ـ الوجيز، لأبي علي الحسن الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)[٢] «خ».

فتح الوصيد في شرح القصيد، وجمال القراء وكمال الإقراء. وهما للإمام علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)[٣] والأول منهما لا زال مخطوطاً، وتوجد منه نسخة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونسخة أخرى في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وقد اطلعت على كلتا النسختين.

وأما كتاب جمال القراء وكمال الإقراء فهو كتاب مطبوع محقق حققه الدكتور علي حسين البواب ط. مكتبة التراث، ويقع في مجلدين.

٩ ـ شرح الشاطبية ومختصره، والمرشد الوجيز للإمام العلامة أبي شامة المقدسي (ت٦٦٥)[٤]، والكتاب الأخير حققه طيار آلتي قولاج وطبع بدار صادر ببيروت سنة ١٣٩٥هـ.

١٠ ـ الشرعة في القراءات السبعة، لشرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي (ت٧٣٨)[٥].

---

(١) غاية النهاية: ١/٢٣٧، والأعلام ٢/٢٣١.

(٢) غاية النهاية: ١/٢٢٠.

(٣) غاية النهاية: ٢/٢١١.

(٤) غاية النهاية: ١/٣٦٥.

(٥) غاية النهاية: ٢/٣٥١، والنشر ٩٦.

١١ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وحققه وقيّد نصّه وعلّق عليه كل من: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، وطبع للمرة الأولى سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م في مؤسسة الرسالة وتقع هذه الطبعة في مجلدين.

١٢ ـ كافية القاريء في فنون المقاريء في القراءات، لعبد الأحد بن محمد الحراني أبو المحاسن (ت ٨٠٣هـ)[١].

١٣ ـ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عدة كتب في القراءات فيما يلي أسماؤهما:

أ ـ النشر في القراءات العشر. صححه وراجعه فضيلة الشيخ علي محمد الضبّاع، وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت، وفي مجلدين.

ب ـ غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره المستشرق ج. برجشتراسر وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت، وفي مجلدين، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م وط ٣، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

جـ ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت. للمرة الأولى سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م ويقع في كتاب متوسط الحجم.

د ـ التمهيد في علم التجويد، حققه د. علي حسين البواب وطبع بمكتبة المعارف في الرياض.

هـ ـ طيبة النشر في القراءات العشر. (ط) بمكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمراجعة وتحقيق فضيلة الشيخ علي محمد الضباع. سنة ١٣٦٩هـ في طبعته الأولى.

---

(١) هدية العارفين لإسماعيل باشا ١/ ٤٩٣.

و ـ تقريب النشر في القراءات وهو تلخيص للنشر، طبع بتحقيق: إبراهيم عطوه عوض، بدار الحديث سنة ١٤١٢هـ.

ز ـ متن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، (ط).

ح ـ منجد المقرئين، (ط).

ط ـ الإهتداء في الوقف والإبتداء، (خ).

ي: ـ الظرائف في رسم المصحف «خ». وغيرها من الكتب القيمة لابن الجزري[1].

١٤ ـ كتاب بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصبهاني، والمفيد في علم التجويد، للعلامة أحمد بن أحمد بن بدر الشيخ الإمام شهاب الدين الطيبي المقرئ (ت ٩٧٩هـ)[2].

١٥ ـ كتاب المقدمة العلائية في تجويد التلاوة القرآنية، ونظم أسئلة تتعلق ببعض المشكلات والألغاز في القراءات العشر، وسماها «الألغاز العلائية» وعدّ أبياتها مائة وستة وعشرين بيتاً، وكلاهما للعلامة الشيخ علي بن محمد الملقب علاء الدين بن ناصر الطرابلسي الأصل الدمشقي (ت ١٠٣٢هـ)[3].

١٦ ـ كتاب الزبدة في القراءة لعبد الله بن عبد الرحمن الكليسي الحلبي (ت١٣٠٣هـ)[4].

---

(١) غاية النهاية: ٢/٢٤٧ ـ ٢٥١ وانظر مقدمة تحبير مقدمة تحبير التيسير لابن الجزري، والأعلام ٧/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) انظر: كشف الظنون ص١٧٧٨.

(٣) خلاصة الأثر للمحبي ٣/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) هدية العارفين: لإسماعيل باشا: ١/ ٤٩٢.

١٧ ـ كتاب في التجويد «المنحة السنية» ثم شرحُها «اللطائف البهية»، ونظم في بعض قواعد من فن القراءات للشيخ أحمد بن علي الحلواني (ت ١٣٠٧هـ)[١].

١٨ ـ كتاب إتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني (طبع دار الفكر بدمشق وطبعته الأولى ١٤٠٨هـ في مجلد واحد، وتنقيح وتصحيح منظومة للشيخ الحلواني الحفيد فيما زادته طيبة النشر على ما في الشاطبية والدرة (مطبوع) للعلامة حسين خطاب شيخ قراء دمشق (ت ١٤٠٨هـ).

والقراءات القرآنية حظيت كما رأينا باهتمام كبير من علماء الشام في القراءات فألفوا وجمعوا ونقحوا وشرحوا ونظموا كتباً شتَّىٰ في القراءات القرآنية سواء، كان ذلك مما وقع في أيدينا وأشرنا إليه أم لم يقع في أيدينا.

والقراءات في الشام لا تزال حتى الآن تلاقي اهتماماً كبيراً لدى علمائها، ويوجد الآن كثير من علماء القراءات الشاميين منهم سعيد العبد الله شيخ القراء بحماه والذي انتقل مؤخراً إلى المملكة العربية السعودية وهو الآن يتولى التدريس والإقراء بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. والشيخ محمد تميم الزعبي شيخ قراء حمص والموجود حالياً بالمدينة المنورة ويتولى تدريس القرآن والقراءات بالمسجد النبوي الشريف.

والشيخ أيمن رشدي سويد والموجود حالياً بمدينة جدة وهو يتولى الإقراء فيها، وغيرهم كثير.

وقد ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد أسماء للقراء الجامعين للقراءات

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

بدمشق والمدن الشامية في أيامنا هذه[1].

---

(١) انظر: تعليق صلاح الدين المنجد في تعليقه في كتاب دور القرآن في دمشق للنعيمي ص٦٥.

الفصل الرابع

مدرسة القراءات في مصر

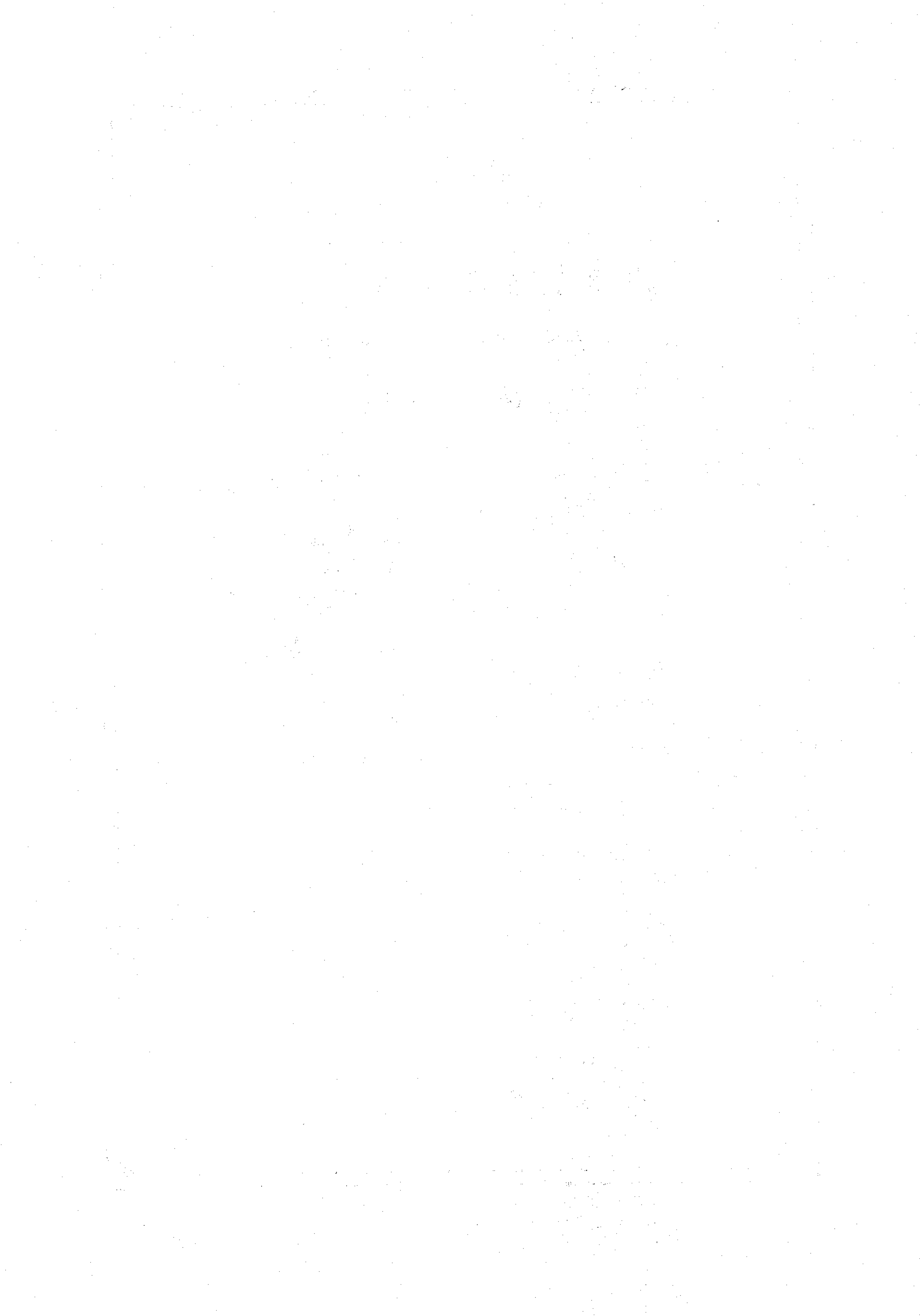
وأشهر رجالها

أ ـ نشأتها.

ب ـ ترجمة لأشهر أساتذتها.

جـ ـ ترجمة لأشهر تلامذتها.

د ـ الإِنتاج العلمي للمدرسة.



أ ـ نشأتها

ـ لا شك أنه حينما تم الفتح الإِسلامي لمصر عام (٢٠هـ) كان ضمن جند المسلمين الذين فتحوها عدداً من الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم ولا ريب أنهم ـ كما هي عادتهم ـ أخذوا يُعلِّمُوْنَ المسلمين الجدد الإِسلام وأحكامه، وفي مقدمة ذلك كله القرآن الكريم كتاب الله والنبع الأول الذي يستقي منه الإِسلام تعاليمه وأحكامه، وكما هي عادة المسلمين الجدد الذين يدخلون في الدين الإِسلامي التسابق والإِسراع في تلقي علوم الدين الجديد والتنافس في ذلك، ولا سيّما في ذلك القرآن الكريم الذي يجد فيه المسلم ما يشفي نهمه من العلم والمعرفة التامة بدين الإِسلام وأحكامه.

أقبل المسلمون المصريون على تلقي الكتاب العزيز من جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص[١] ـ رضي الله عنهما وعقبة[٢] بن عامر رضي الله عنه وأبو تميم الجيشاني[٣] وعبد الله بن عباس وأبو ذر الغفاري[٤] ـ رضي الله عنهم أجمعين. .

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص من قريش صحابي مشهور من النساك من أهل مكة وأسلم قبل أبيه، له ٧٠٠ حديث، توفي سنة (٦٥هـ) انظر في كتاب الإصابة ٤/١١١، والأعلام ٤/١١١.

(٢) هو عقبة بن عامر بن عبس الجهني، ذكره ابن كثير في خدم رسول الله ﷺ وولى إمرة مصر من قبل معاوية، وكان قارئاً، فقيهاً، شاعراً، وكاتباً، وأحد من جمع القرآن. توفي رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية (٥٨هـ). انظر في ترجمته: الطبقات الكبرى ٤٩٨/٧، والإستيعاب بهامش الإصابة ١٠٦/٣، والبداية والنهاية ٢٩٢/٥، والإِصابة ١٦٩/٣، وتهذيب التهذيب ٢٤٢/٧ ـ ٢٤٤،

(٣)(٤) هو عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم، أبو تميم الجيشاني الرعيني المصري تابعي=

وهؤلاء الصحابة من ممثلي مدرسة مصر الأولى للقرآن وقراءاته إذ دخلوا مصر يقرئون أهلها القرآن ويعلمونهم ما يتعلق به من قراءات وتفسير وفقه. . . يضعون في الوقت نفسه أُسس المدرسة المصرية في القراءة، ويشكلون طابعها ويحددون اتجاهها. ويستوي في ذلك ـ ممن ذكرنا ـ من أقام منهم إقامة مؤقتة في مصر كأبي ذر[1]، وابن عباس رضي الله عنهم ومن أقام إقامة دائمة كعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو، وأبي تميم الجيشاني.

وقد واصل هؤلاء الرواد من تلاميذ الصحابة مع من ظل يقْدم عليهم من الخارج مهمة قراءة القرآن وإقرائه في مصر، فواصلوا بذلك مهمة تنمية المدرسة المصرية وتطويرها.

ومن أشهر من قام بذلك. التابعي المصري أبو الخير مرثد اليزني (ت٩٠هـ)[2]، والتابعي الآخر عبد الرحمن بن جبير (ت ٩٧هـ)[3]، والعالم المصري عمر بن الحارث الأنصاري بالولاء (ت ١٤٨هـ)[4]، وقَبّاث بن

= ثقة، أصله من اليمن، روى عن عمر وعلي وغيرهم، وقرأ على معاذ بن جبل وشهد فتح مصر ومات سنة (٧٧هـ). انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٧/ ٥١٠، وتهذيب التهذيب ٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(١) وأبو ذر هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار، صحابي، من كبارهم قديم الإسلام، أول من حيّا الرسول ﷺ بتحية الإسلام، توفي سنة (٣٢هـ) انظر: الأعلام ٢/ ١٤٠.

(٢) هو أبو الخير واسمه مرثد بن عبد الله اليزني المصري الفقيه، من حمير. قال ابن سعيد: كان ثقة له فضل وعبادة. روى عن عقبة بن عامر، وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وأبي أيوب الأنصاري وزيد بن ثابت. وغيرهم وذكر أن وفاته في سنة (٨٣هـ) وقيل سنة (٩٠هـ). انظر في ترجمته: الطبقات الكبرى ٧/ ٥١١، والبداية والنهاية: ٩/ ٥٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٨٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن جبير المصري الفقيه الفرضي العامري، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وأبي الدرداء، وغيرهم، وروى عنه خلق كثير. وقال ابن حجر: قال ابن يونس كان فقيهاً عالماً بالقراءة، شهد فتح مصر، مات سنة (٩٧هـ). انظر في ترجمته: تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وتقريب التهذيب ١/ ٤٧٥.

(٤) هو عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصارى مولاهم، أبو أمية المدني، ثم المصري، كان قارئاً مفتياً ثقة أديباً. مات سنة (١٤٨هـ). انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ٧/ ٥١٥، وتهذيب التهذيب ٨/ ١٤ ـ ١٦.

رزين (ت ١٥٦هـ)[1]. هذا وقد قامت منذ اللحظة الأولى صلات بين المدرسة المصرية الناشئة وبين المدارس الأخرى التي كانت في دور التكوين كذلك فقد تمت زيارات من قبل أساتذة تلك المدارس لمصر وتعليم أهلها القرآن والقراءات.

وأشهر أولئك الزوار والوفود ما يلي:

١ ـ التابعي الجليل مجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ)[2] من مدرسة مكة المكرمة.

٢ ـ التابعي الجليل عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)[3] من مدرسة مكة المكرمة.

٣ ـ التابعي الجليل عبد الرحمن بن غنم الأشعري (ت ٧٨هـ)[4] من مدرسة الشام.

---

(١) هو قبّاث بن رزين بن حميد بن صالح بن أصرم اللخمي أبو هاشم المصري قال ابن حجر: قال ابن يونس: كان قباث إمام مسجد مصر وكان يُقرئ القرآن في الجامع توفي سنة (١٥٦هـ).
انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس؛ أخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن كثير مات سنة ثلاث ومائة، انظر ترجمته: الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٦٦، وغاية النهاية: ٢/ ٤١ ـ ٤٢، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٢ ـ ٤٤ وشذرات الذهب ١/ ١٢٥.

(٣) هو عكرمة مولى ابن عباس أصله من البربر ويكنى أبا عبد الله المفسر أحد التابعين، والمفسرين المكثرين والعلماء الربانيين، والرحالين الجوالين، وقد أفتى في حياة ابن عباس، ووردت الرواية عنه في حروف القرآن، عرض عليه علباء بن أحمد وأبو عمرو بن العلاء توفي سنة سبع ومائة.
انظر ترجمته: البداية والنهاية ٩/ ٢٥٤ ـ ٢٦٠، وغاية النهاية ١/ ٥١٥ وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ ـ ٢٧٣.

(٤) هو عبد الرحمن بن غنم بن سعد الأشعري، مختلف في صحبته، قال ابن حجر: قال البخاري: له صحبة، وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، بعثه عمر بن الخطاب إلى الشام يفقه الناس. وقال ابن عبد البر: لازم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ومات سنة ٧٨هـ. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤١، والإستيعاب؛ هامش الإصابة ٢/ ٤٢٤، والإصابة ٢/ ٤١٧، وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٠.

٤ ـ أبو طعمة الأموي مولى عمر بن عبد العزيز[1] من مدرسة المدينة المنورة.

٥ ـ بكير بن عبد الله بن الأشج (ت ١٢٧هـ)[2] من مدرسة المدينة المنورة.

هؤلاء وغيرهم ممن قدموا إلى مصر وتولوا مشيخة الإقراء فيها كثير كان لهم دور كبير في نشر القرآن والقراءات وإرساء دعائم تلك المدرسة.

ثم إن جملة من المصريين رحلوا إلى المدينة المنورة لتلقي القرآن على يد قارئها الشهير نافع الذي قال عنه الإمام مالك «قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم»[3] ومن أشهر أولئك الطلاب الذين قدموا المدينة وتلقوا عن نافع قراءاته:

١ ـ الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ)[4]. وهو أول من تتلمذ على نافع.

٢ ـ أبو دحية معلّى بن دحية بن قيس المصري (ت ١٩٠هـ)[5].

---

(١) هو هلال مولى عمر بن عبد العزيز أبو طعمة الأموي، شامي سكن مصر وكان قارئاً بها، ووردت الرواية عنه في حروف القرآن، وقال ابن الجزري ذكره ابن يونس في تاريخه وقال: كان ثقة بمصر.
انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧ وتهذيب التهذيب: ١٢/١٣٧.

(٢) بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي مولاهم أبو عبد الله ويقال أبو يوسف المدني من كبار علماء المدينة بعد كبار التابعين، خرج قديماً إلى مصر فاستقر بها واختلف في سنة وفاته، فقيل (١١٧هـ) وقيل (١٢٧هـ)، انظر في ترجمته: تهذيب التهذيب ١/٤٩١ ـ ٤٩٣، وسير أعلام النبلاء ٦/١٧٠، وشذرات الذهب ١/١٦٠.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٠٨.

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولى لقيس، ويكنى أبا الحارث، وكان إمام مصر في زمانه، وروى القراءة عن نافع كما روى عن أبي مليكة وغيرهما، وكان إماماً في الفقه والحديث والعربية ومات سنة ١٧٥هـ.
انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ٧/٥١٧، والبداية والنهاية ٥/١٧١، وتهذيب التهذيب ٨/٤٥٩، وغاية النهاية: ٢/٣٤.

(٥) هو أبو دحية معلّى بن دحية المصري، عرض القرآن على نافع المدني، وروى عنه=

٣ ـ سقلاب بن شيبة (ت ١٩١هـ)[١].

٤ ـ عبد الله بن وهب (ت ١٩٧هـ)[٢].

٥ ـ أبو سعيد عثمان بن سعيد الشهير بورش (ت ١٩٧هـ) الذي رحل إلى نافع في المدينة سنة ١٥٥هـ وهو في الخامسة والأربعين من عمره وكان قد بدأ متأخراً في حفظ القرآن ودراسة النحو. وربما كان حسن صوته هو الذي شجعه على ترك مهنته الأصلية وهي بيع الرؤوس إلى الاشتغال بالقراءة[٣].

هؤلاء هم الرجال الذي شدوا الرحال من مصر إلى نافع في المدينة فتتلمذوا عليه، وأخذوا القراءة عنه، ثم عادوا يَقْرؤون بها ويُقْرِءون. وعن طريق هؤلاء الرجال انتقلت القراءة من المدينة إلى مصر.

غير أن قراءة نافع كان لورش ـ بعد الله تعالى ـ الفضل الأكبر في اشتهارها، وانتشارها، وذلك لأن ورشاً ـ رحمه الله ـ لم يكن من هؤلاء التلاميذ؛ الذين ينحصر كل تفوقهم في مجرد حفظ ما يتلقون عن الأستاذ حفظاً دقيقاً، ثم أدائه أداء آلياً بلا زيادة أو نقصان.

فقد استطاع ورش بعد أن اكتملت شخصيته العلمية؛ نتيجة لتفوقه

= القراءة يونس بن عبد الأعلى وغيره، ومات سنة (١٩٠هـ) انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/١٦٠ وغاية النهاية: ٢/٣٠٤.

(١) هو سقلاب بن شيبة، أبو سعيد المصري، قرأ القرآن عرضاً على نافع المدني، وقرأ عليه أبو يعقوب الأزرق وغيره، ومات سنة (١٩١هـ). انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار ١/١٦٠، وغاية النهاية ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد الفقيه وإمام أهل الديار المصرية، وأحد الأئمة الأعلام، أخذ القراءة عرضاً عن نافع وروى القراءة عنه أحمد بن صالح، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهما، مات سنة (١٩٧هـ) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ٧/٥١٨ والبداية والنهاية: ١٠/٢٥١، وغاية النهاية: ١/٤٦٣، وتهذيب التهذيب ٦/٧١ ـ ٧٤.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٥٣.

وتعمقه في الدراسات النحوية واللغوية أن يجري عملية اختيار أو انتخاب على القراءة التي تلقاها كاملة عن أستاذه نافع. والتي انتهت به إلى أن يخالف أستاذه في بعض الأصول العامة للأداء، وفي قراءة بعض الحروف المنتشرة في القرآن؛ ويخرج بقراءة ذات طابع خاص يميزها عن غيرها من القراءات وتحمل اسم ورش.

وقد انتهت إلى ورش رئاسة الإِقراء بمصر في زمانه لم ينازعه فيها منازع، بل أصبح شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين، مما جعله يمثل مرحلة تاريخية في تطور القراءة بمصر، وكان ظهور ورش في حقيقته ظهوراً للمدرسة المصرية ذاتها للقراءة.

ولئن كانت هذه المدرسة ـ التي أسسها ورش ـ قد بدأت تابعة لمدرسة المدينة فإنها قد استطاعت أن تجد نفسها وتستقل بشخصيتها وتأخذ طريقها في منافسة قريناتها من المدارس الحجازية والعراقية والشامية والأندلسية.... حتى يومنا هذا. بل وتفوقت عليهم في بعض فترات الزمن[1].

(١) انظر: القرآن وعلومه في مصر لعبد الله البري: ص١٦٦ ـ ٢١٦.

ب ــ أشهر أساتذة
مدرسة مصر في القراءات

١ ـ عثمان بن سعيد ورش (ت٢٩٧هـ)

هو عثمان بن سعيد ورش أبو سعيد المصري المقرئ، وقيل أبو عمرو، وقيل أبو القاسم عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان.

ولد سنة عشر ومائة، قرأ القرآن وَجَوّدهُ على نافع عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومائة.

ونافع: هو الذي لَقَّبهُ «ورش» لشدة بياضه، والورش: شيء يصنع من اللبن، ويقال: لقبه بالورشان: وهو طائر معروف، فكان يقول: إقرأ يا ورشان، وهات يا ورشان، ثم خفف وقيل: ورش، وكان لا يكره ذلك؛ بل ويعجبه، ويقول: أستاذي نافع سماني به.

وكان أشقر أزرق، سميناً، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه.

فقرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ، ودادو بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ويونس بن عبد الأعلى، وعامر بن سعيد الجرشي، وسليمان بن داود المَهْري، وسمع منه عبد الله بن وهب وإسحاق بن حجاج وغيرهما، وكان ثقة حجة في القراءة.

قال إسماعيل بن النحاس: قال لي أبو يعقوب الأزرق: إن ورشاً لما تعمق في النحو وأحكمه، اتخذ لنفسه مَقْرأً يسمى مقرأ ورش.

توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة[1].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/١٥٢ ـ ١٥٥ وسير أعلام النبلاء ٩/٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ وانظر: غاية النهاية ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣.

٢ - أبو يعقوب الأزرق (ت ٢٤٠هـ)

هو يوسف بن عمرو بن يسار المدني، ثم المصري، لزم ورشاً مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للإقراء، وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات، وترقيق الراءات.

قرأ عليه إسماعيل بن عبد الله النحاس، ومواس بن سهل المعافري، ومحمد بن سعيد الأنماطي، وجماعة، آخرهم موتاً أبو بكر بن سيف.

قال أبو عدي عبد العزيز: سمعت أبا بكر بن سيف يقول: سمعت أبا يعقوب الأزرق يقول: إن ورشاً لما تعمق في النحو، اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش، فلما جئت لأقرأ عليه، قلت له: يا أبا سعيد، إني أحب أن تقرئني مقرأ نافع خالصاً، وتدعني مما استحسنت لنفسك، قال: فقلدته مقرأ نافع، وكنت نازلاً مع ورش في الدار، فقرأت عليه عشرين ختمة، بين حدر وتحقيق، فأما التحقيق، فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها في مسجد عبد الله، وأما الحدر، فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية.

قال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهلَ مصرَ والمغربِ على رواية أبي يعقوب عن ورش، لا يعرفون غيرها.

قال الذهبي: هو الذي خَلَف ورشاً في الإقراء بالديار المصرية.

توفي رحمه الله في حدود الأربعين ومائتين[١].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ١٨١، وانظر: غاية النهاية: ٢/ ٤٠٢.

جـ ـ أشهر تلامذة
مدرسة مصر في القراءات

١ ـ أبو بكر بن سيف (ت٣٠٧هـ)

هو عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف الدين أبو بكر التُّجيبي، المقرئ، المصري شيخ الإِقليم في القراءات في زمانه، قرأ القرآن على أبي يعقوب الأزرق عرضاً وسماعاً وعُمّر دهراً طويلاً، وحدث عن محمد بن رُمح صاحب الليث بن سعد وغيره.

قرأ عليه إبراهيم بن محمد بن مروان، ومحمد بن عبد الرحمن الظهراوي، وأبو بكر بن محمد بن عبد الله بن القاسم الخرَقي، شيخ أبي علي الأهوازي، وأبو عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الإِمام، وغيرهم.

وقد غلط فيه أبو الطيب بن غلبون فسماه محمداً وتبعه على ذلك ابنه أبو الحسن ومن تبعهما.

وكان شيخ الديار المصرية في زمانه، وانتهت إليه الإِمامة في قراءة ورش.

مات يوم الجمعة سنة سبع وثلاثمائة بمصر[١].

---

(١) انظر طبقات القراء ١/٢٣١ ـ ٢٣٢، وغاية النهاية: ١/٤٤٥، وشذرات الذهب ٢/ ٢٥١.

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن مروان أبو إسحاق (ت ٣٦٣هـ)

هو الإمام إبراهيم بن محمد بن مروان، أبو إسحاق الشامي الأصل، المصري الدار المقرئ، قرأ على أبي بكر بن سيف التجيبي، في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

قرأ عليه عبد المنعم بن غلبون صاحب التصانيف الكثيرة منها: كتاب الإرشاد في معرفة مذاهب القراء السبعة، والإستكمال في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين. وابنه طاهر مؤلف كتاب «التذكرة» وغيرهما، وكان ضابطاً ماهراً عارفاً بقراءة ورش عالي الإِسناد فيها.

توفي رحمه الله تعالى سنة بضع وستين وثلاث مائة[١].

٣ ـ طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)

هو طاهر بن عبد المنعم بن عُبيد الله بن غلبون، أبو الحسن الحلبي المقرئ، أحد الحذاق المحققين ومصنف «التذكرة» في القراءات، عداده في المصريين.

أخذ القراءات عن والده، وبرع في الفن، وقرأ على محمد بن يوسف بن نهار، وعلي بن محمد بن خشنام المالكي بالبصرة، وعلى علي بن موسى الهاشمي، وسمع الحروف من إبراهيم بن محمد بن مروان، وعتيق بن ما شاء الله، وأبي أحمد بن الناصح، وأبي الفتح بن بدهن، وروى الحديث عن المصريين: ابن حيويه النيسابوري، والحسن بن رشيق، وكان من كبار المقرئين في عصره بالديار المصرية.

قرأ عليه أبو عمرو الداني، وقال: لم نر في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته.

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥، وغاية النهاية ١/ ٢٦.

قرأ عليه أيضاً أحمد بن بابشاذ الجوهري، وأبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني، وإبراهيم بن ثابت الأقليشي، وغيرهم.

توفي بمصر لعشر مضين من شوال سنة تسع وتسعين وثلاث مائة[1].

٤ ـ أبو عبد الله القزويني (ت ٤٥٢هـ)

هو محمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله بن أبي سعيد القزويني المقرئ نزيل مصر، مقرئ كبير حاذق شهير.

قرأ على علي بن داود الداراني بدمشق، وعلى الحسن بن سليمان الأنطاكي النافعي، وعلى طاهر بن غلبون، وسمع من والده أبي الطيب بن غلبون، كتاب «التذكرة».

وحدّث عن القاضي علي بن محمد الحلبي، وميمون بن حمزة الحسيني، وجماعة، وكان أحد الحذاق بالقراءات، قرأ عليه أبو الحُسين يحيى بن الخشاب وأبو الحسن علي بن بلِّيمه.

وحدث عنه عبد العزيز الكتاني، ومحمد بن أحمد الرازي في مشيخته، توفي رحمه الله في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة عن نيّف وثمانين سنة[2].

٥ ـ يحيى بن علي المشهور بابن الخشّاب (ت ٥٠٤هـ)

وهو الأستاذ يحيى بن علي بن الفرج أبو الحسين المصري، المقرئ المعروف بابن الخشّاب، مقرئ الديار المصرية في وقته، أستاذ ماهر صحيح الأخذ، ضابط، قرأ القراءات على أبي الفتح أحمد بن بابشاذ الجوهري بالتذكرة، وعلى أبي العباس أحمد بن نفيس، وأبي طاهر إسماعيل بن

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠؛ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٢١٩، وغاية النهاية ١/ ٣٣٩؛ والنشر ١/ ٧٣، وحسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٤٩١.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٤١٦، وغاية النهاية: ٢/ ٧٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٩٣.

خلف مؤلف العنوان، ومحمد بن أحمد القزويني، ونصر بن عبد العزيز الفارسي سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وعلى عبد الباقي بن فارس.

قرأ عليه جماعة، منهم أبو الفتوح ناصر بن الحسن الزّيدي الخطيب وتوفي رحمه الله سنة أربع وخمس مائة[1].

٦ ـ الشريف الخطيب(ت ٥٦٣هـ)

هو ناصر بن الحسن بن إسماعيل الشريف، أبو الفتوح الزّيدي الخطيب، مقرئ الديار المصرية.

قرأ بالروايات، على أبي الحسن علي بن أحمد الأبهري ومحمد بن عبد الله بن مسبح الفضي، وأبي الحُسين يحيى بن الفرج الخشاب، وسمع من أبي الحسن محمد بن عبد الله بن أبي داود الفارسي، ثم المصري صاحب ابن نظيف، ومن ابن القطاع اللغوي، وغيرهم.

انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية، وكان من جِلة العلماء في زمانه.

قرأ عليه بالروايات أبو الجود غياث بن فارس، وعبد الصمد بن سلطان بن قراقيش، وعبد السلام بن عبد الناصر بن عُديسة، وأبو الجيوش عساكر بن علي، وآخرون.

وآخر من روى عنه سماعاً القاضي أبو الكرم أسعد بن قادوس.

توفي رحمه الله يوم عيد الفطر سنة ثلاث وستين وخمس مائة[2].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٦٢، وغاية النهاية ٢/ ٣٧٥ [illegible] ١/ ٤٥٤

٧ ـ الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)

هو الإمام القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني، الضرير، العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين، وخمسمائة بشاطبة من الأندلس.

قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، ثم رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده، فعرض بها التيسير من حفظه والقراءات على ابن هذيل، وسمع منه الحديث.

ثم رحل للحج فسمع من أبي طاهر السلفي بالإسكندرية وغيره. ولما دخل مصر أكرمة القاضي الفاضل البيساني وعرف مقداره، وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة، وجعله شيخاً لها وعظمه تعظيماً كثيراً، ونظم قصيدته اللاّمية والرائية بها ـ أي بمصر ـ وجلس للإِقراء، فقصده الخلائق من الأقطار، وكان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة رأساً في الأدب مع الزهد والعبادة.

عرض عليه القراءات أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، وهو أجل أصحابه، وأبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي، والكمال علي بن شجاع الضرير ـ صهره ـ والزين محمد بن عمر الكردي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي، وعيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسي، وعلي بن محمد بن موسى التجيبي، وعبد الرحمن بن إسماعيل التونسي. وغيرهم.

وقد بارك الله له في تصنيفه وأصحابه، توفي رحمه الله في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني[١].

---

(١) معرفة القراء الكبار ٢/٥٧٣ ـ ٥٧٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٦١ ـ ٢٦٤ والبداية=

٨ ـ أبو الجود اللَّخمي (ت ٦٠٥هـ)

هوالأستاذ غياث بن فارس بن مكي أبو الجود اللَّخمي المُنذري المصري المقرئ الفرضي النحوي العروضي الضرير، شيخ القراء بالديار المصرية.

قرأ القراءات على الشريف أبو الفتوح الخطيب، وسمع من عبد الله بن رفاعة السعدي وغيره، وتصدر للإقراء من شبيبته.

قرأ عليه خلق كثير، منهم عَلَمْ الدين السخاوي، وعبد الظاهر بن نشوان، المنتخب الهَمَذاني، والفقيه زياد، وأبو عمرو بن الحاجب، والعلم أبو محمد القاسم بن أحمد اللّورقى، والكمال علي بن شجاع العباسي، وأبو علي منصور بن عبد الله الأنصاري الضرير، والتقي عبد الرحمن بن مرهف الناشري، أبو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم، خطيب جامع المقياس، وخلق، وآخرهم وفاةً أبو طاهر إسماعيل بن هبة الله المليجي.

ذكر الحافظ الذهبي: عن المنذري أنه قال: أقرأ الناس دهراً، ورُحل إليه وأكثر المتصدرين للإقراء بمصر أصحابه، وأصحاب أصحابه، قال الذهبي: سمعت منه، وقرأت القراءات في حياته على أصحابه، لم يتيسر لي القراءة عليه، ومولده سنة ثمان عشرة وخمس مائة، قال: وكان ديناً فاضلاً بارعاً في الأدب، حسن الأداء لفاظاً، متواضعاً، كثير المروءة.

تصدر بالجامع العتيق بمصر، وبمسجد الأمير موسلك بالقاهرة، وبالمدرسة الفاضلية، إلى أن توفي في تاسع من رمضان، سنة خمس وست مائة[1].

= والنهاية ١١/١٣؛ وغاية النهاية ٢/ ٢٠ ـ ٢٣؛ وحسن المحاضرة ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٩ ـ ٤٢. وشذرات الذهب ٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٣.

(١) معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤، وغاية النهاية ٢/ ٤، وحسن المحاضرة ١/ ٤٩٨، وشذرات الذهب ٥/ ١٧.

٩ ـ تقي الدين الصائغ (ت ٧٢٥هـ)

هو الإمام محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم، أبو عبد الله الصائغ المصري الشافعي، مسند عصره، وشيخ زمانه، وإمام أوانه، ولد سنة ست وثلاثين وستمائة، وقرأ على الشيخ كمال الدين إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس جمعاً بالقراءات الإثنتي عشرة، ختمتين: الأولى في جماعة، والأخرى بمفرده عندما حضر ابن فارس إلى مصر، وكل من الختمتين بمضمن المبهج وإرادة الطالب في العشر، وتبصرة المبتدي في السبع، والإيجاز في السبع، كل ذلك من تأليف سبط الخياط، وكتاب المستنير لابن سوار، وكتابي الموضح والمفتاح في العشر لابن خيرون، وكتابي الكفاية والإرشاد للقلانسي والتذكار لابن شيطا، والسبعة لابن مجاهد، وغير هذه الكتب.

وقرأ على الشيخ كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع الضرير العباسي تسع ختمات ثمانية بأفراد الثمانية السبعة ويعقوب، وتاسعة جمع فيه القراءات بمضمن العنوان، والتيسير، والشاطبية، والتجريد، والمستنير، وتذكرة ابن غلبون، والروضة والتمهيد للمالكي، والتلخيص لأبي معشر، وقرأ أيضاً على التقي عبد الرحمن بن مرهف بن ناشرة، وسمع من الرشيد القرشي الحافظ وغيره.

وعُمّر حتى لم يبق معه من يشاركه في شيوخه، ورحل إليه الخلق من الأقطار وازدحم الناس عليه لعلو سنده وكثرة مروياته، وجلس للإقراء بمدرسته الطيبرسية بمصر، والجامع العتيق، ولازم الإقراء ليلاً ونهاراً، فقرأ غليه خلق لا يحصون منهم إبراهيم بن عبد الله الحكري، وأخوه إسماعيل، وإبراهيم بن لاجين الرشيدي، وأحمد بن محمد سبط السلعوس، وأحمد العكبري، وعبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه، وأبو بكر عبد الله بن أيدغدي بن الجندي وغيرهم كثير.

توفي رحمه الله في ثامن عشر من شهر صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمصر[١].

---

(١) وغاية النهاية ٢/ ٦٥ ـ ٦٧، وحسن المحاضرة ١/ ٥٠٨.

١٠ ـ رضوان العقبي (ت ٨٥٢هـ)

هو الإمام رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سلامة بن البهاء بن سعيد، مفيد القاهرة، محدث العصر، أبو النعيم، وأبو الرضا العقبي ثم القاهري الصحراوي الشافعي المقرئ.

ولد في صبح الجمعة من رجب سنة تسع وستين وسبعمائة بمنية عقبة بالجيزة، فحفظ القرآن وبعض المتون، وجود بعض القرآن على إسماعيل الأنبابي، وتلا بالسبع إفراداً ـ إلا نافعاً فلم يكملها ـ على النور أبي الحسن علي الدميري المالكي، وكذلك الثلاثة، وقرأ عليه شرح الجعبري للشاطبية والرائية، وقرأ على الشمس الغماري جمعاً للسبعة ولم يكمل، وقرأ على الزكي أبي البركات جمعاً للثمان بتمامها، وقرأ على النور بن سلامة بمكة وعلى ابن الجزري داخل الكعبة، وعلى ابن الزراتيتي جملة كثيرة من القرآن الاثنى عشر، وقرأ عليه كلًا من التيسير والعنوان والعقيلة والإرشاد.

ولقي من القراء أيضاً العسقلاني وابن القاصح، فسمع عليهما القرآن بالجامع الطولوني، والفخر البلبيسي الضرير إمام الأزهر.

وولي مشيخة الإسماع بالشيخونية بعد الزين الزركشي، وانفرد بالديار المصرية بمعرفة شيوخها، وما عندهم من المسموع ونحو ذلك، وكتب بخطه الجيد الكثير من الكتب والأجزاء، ونظم ونثر من الكتب والأجزاء وأقرأ القرآن، وتخرج به جمع من الفضلاء من أشهرهم السخاوي (ت٩٠٢هـ) ولقب بشيخ القراء والتحديث، وكان متواضعاً حَسَنَ السمت كثير التلاوة والعبادة، وغاية في النصح، سليم الباطن، محباً للحديث وأهله.

توفي رحمه الله يوم الاثنين من شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة[1].

---

(١) انظر الضوء اللامع للسخاوي ٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٩، والأعلام ٣/ ٢٧.

١١ ـ زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)

هو العلامة: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، أبو يحيى: الملقب بشيخ الإِسلام، ولد سنة ست وعشرين وثمان مائة في سنيكة (بشرقية مصر)، وتعلم في القاهرة بعد حفظه للقرآن وعمدة الأحكام في بلده، فقطن الأزهر وأكمل حفظ المختصر المذكور وحفظ المنهاج الفرعي وألفية النحو والشاطبيَّتين، ثم جد في الطلب وأخذ عن جماعة منهم البلقيني، والشرف السبكي وابن حجر وغيرهم، وقرأ في معظم الفنون، وأذن له شيوخه بالإِفتاء والتدريس وتصدر وأفتى، وأقرأ دهراً وصنف التصانيف منها في القراءات «الدقائق المحكمة». وفتح الرحمن في التفسير، وتعليق على تفسير البيضاوي، وتحفة الباري على صحيح البخاري، و«غاية الوصول» في أصول الفقه، وغيرها من الكتب القيمة.

ولاه السلطان قايتباي الجركسي قضاء القضاة، فلم يقبله إلا بعد مراجعة وإلحاح، ولما ولي رأى من السلطان عدولاً عن الحق في بعض أعماله، فكتب إليه يزجره عن الظلم، فعزله السلطان، فعاد إلى اشتغاله بالعلم إلى أن توفي يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ٩٢٦هـ[1].

١٢ ـ سلطان المزاحي (ت ١٠٧٥هـ)

هو الإِمام المقرئ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل، أبو العزائم المزاحي المصري الأزهري، من الحفاظ والقراء، فريد العصر، وعلامة الزمان، قرأ بالروايات على الشيخ الإِمام المقرئ سيف الدين بن عطاء الله الفضالي، وأخذ العلوم الدينية عن النور الزيادي، وأحمد بن خليل السبكي وغيرهم.

---

(١) انظر البدر الطالع للشوكاني ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣، والأعلام ٣/٤٦ ومعجم المؤلفين ٤/ ١٨٢، وهداية القارئ للمرصفي ص٦٥٣.

وأجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان بعد الألف، وتصدر بالأزهر للتدريس، فكان يجلس في كل يوم مجلساً يقرئ فيه العلوم الشرعية والقراءات.

وأخذ عن كثير من العلماء المحققين منهم: الشمس البابلي، والعلامة الشبراملسي ومحمد الخباز، ومنصور الطوخي، ومحمد البقري، ومحمد البهوتي الحنبلي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة.

وكان بيته بعيداً عن الجامع الأزهر، ومع ذلك يأتي إلى الأزهر من أول ثلث الليل الأخير فيستمر يصلي إلى طلوع الفجر ثم يصلي الصبح إماماً بالناس ويجلس بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس لإقراء القرآن من طريق الشاطبية والدرة والطيبة، ثم يدرس بعض العلوم إلى قرب الظهر، هذا دأبه كل يوم.

وألف تآليف نافعة منها حاشيته على شرح المنهج للقاضي زكريا في فقه الشافعي وله مؤلف في القراءات الأربع الزائدة على العشر من طريق القباقبي، ورسالة في التجويد، وقد وُصف بشيخ القراء بالقاهرة على الإطلاق في زمانه، ومرجع الفقهاء بالاتفاق.

وكانت ولادته في سنة خمس وثمانين وتسعمائة، وتوفي ليلة الأربعاء سابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وألف[1].

١٣ ـ أبو الإكرام البقري (ت١١١١هـ)

العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري المقرئ الشافعي، أخذ علم القراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليمني، والحديث عن الشيخ البابلي، والفقه عن الشيخ المزاحي والزيادي والشوبري، ومحمد المنياوي، والحديث أيضاً عن النور الحلبي والبرهان اللقاني، قرأ عليه عدد من العلماء لا يحصى عددهم، كما قرأ عليه غالب علماء مصر في زمانه.

---

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبي ٢/ ٢١٠ ـ ٢١٢، وهداية القارئ ٦٥٥.

ومن أهم مؤلفات أبو الإِكرام:

١ ـ «القواعد المقررة، والفوائد المحررة» وهي المعروفة بالقواعد البقرية في القراءات السبع.

٢ ـ غنية الطالبين ومنية الراغبين في التجويد.

٣ ـ العمدة السنية: في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولام الفعل واللاّم القمرية والشمسية.

٤ ـ شرح المقدمة الآجرومية.

ومات رحمه الله سنة إحدى عشرة ومائة بعد الألف للهجرة (١١١١هـ)[١].

١٤ ـ العلامة الطباخ (ت١٢٥٠هـ تقريباً)

هو محمد بن محمد بن خليل بن الطنتدائي المعروف بالطباخ مصري عالم مقدم في التجويد والقراءات وغيرها من العلوم العربية والشرعية.

وقد اشتهر بين الناس ذكره، وكثرت تصانيفه، وانتفع بها طلاب العلم عامة والعلماء خاصة، حيث ترك لنا تصانيف ذات فيض عميم وفضل جسيم، منها نظم رائق في تحرير أوجه القرآن الكريم من طريق طيبة النشر: في القراءات العشر سماه: «هِبة المنّان في تحرير أوجه القرآن» وشرحه بنفسه، كما تواكب العلماء المعتد بعلمهم على شرحه من بعده.

لا يعرف بالتحديد متى توفي الطباخ ولكن الشيخ عبد الفتاح المرصفي ذكر أن وفاته كانت بعد خمسين ومائتين بعد الألف، حيث فرغ الطباخ من تأليف كتابه المذكور في نفس التاريخ[٢].

---

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ١/١٦٩ ـ ١٧٠، وهداية القارئ ص٧٢٧.

(٢) انظر: هداية القارئ ص٧٢٩.

١٥ ـ العلامة المتولي (ت ١٣١٣هـ)

هو الأستاذ العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، المحقق المدقق، المتقن الضابط، الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي.

ولد في سنة ١٢٤٨هـ، وقيل خمسين ومائتين وألف من الهجرة بالقاهرة ولما أتم حفظ القرآن الشريف التحق بالأزهر، وحصل كثيراً من العلوم الشرعية والعربية، وطيبة النشر، وعقيلة أتراب القصائد، وتلقى القراءات العشر، والأربع الزائدة عليها على أستاذ وقته: العلامة المتقن المحقق السيد أحمد الدري الشهير بالتهامي، واشتغل بتلقينها والتأليف فيها، فأجاد وأفاد، توفي عام ١٣١٣هـ.

ومن مؤلفاته: فتح الكريم: في تجويد القرآن العظيم، وفتح الرحمن: في تجويد القرآن وهو أوسع من مؤلفه السابق، رسالة في مذاهب القراء السبعة في ياءات الإضافة والزوائد، تحقيق البيان في عد آي القرآن، الوجوه المسفرة في القراءات الثلاثة المتممة لقراءات العشر، فتح المعطي وغنية المقرئ، شرح به المنظومة في بيان ما يخالف فيه ورش المصري حفصاً، وغيرها من الكتب القيمة، والتحريرات المفيدة[١].

١٦ ـ العلاّمة الضباع (ت ١٣٧٦هـ)

هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع، مصري علاّمة كبير وإمام مقدم في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني، وضبط المصحف الشريف، وعد الآي وغيرها. ولي مشيخة عموم المقارئ والإقراء بالديار المصرية مع وجود كبار العلماء المبرزين عن جدارة فنال منهم مكان الصدارة، وكان محيطاً لا يغيض، وبحراً في العلم، وله كتب في كل ما له

---

(١) انظر: فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري للمتولي ص١٦٦ ـ ١٦٩. وانظر بتوسع رسالة الماجستير بعنوان المتولي وجهوده في القراءات للدكتور/ إبراهيم بن سعيد الدوسري.

صلة بالقرآن فأحسن وأجاد، وناقش فأفحم، وأفاد، وكان تقياً زكياً ورعاً.

تلقي العلامة الضباع القراءات على غير واحد من الثقات الجهابذة الأثبات منهم: العلامة المحقق الشيخ حسن الكتبي، والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن الخطيب الشعار، وقد أخذ هذان العالمان على خاتمة المحققين العلامة الشيخ محمد بن أحمد المعروف بالمتولي، شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية في وقته.

وممن أخذ عنه القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، وطيبة النشر وكذلك القراءات الأربع التي فوق العشر من خارج مصر العلامة المحقق فضيلة الشيخ عبد العزيز علي عيون السود شيخ القراء وأمين الإفتاء بحمص في وقته، وكذلك الشيخ العلامة أحمد بن حامد التيجي المدني ثم المكي، المقرئ الكبير وشيخ القراء بمكة المكرمة.

وللعلامة الضباع كتب كثيرة سنذكرها في الفقرة القادمة[1].

توفي العلامة الضباع بعد حياة حافلة بالخدمات الجليلة لكتاب الله العزيز نحو سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية[2].

١٧ ـ العلامة عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ)

هو العلامة الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ولد بمدينة (دمنهور) عاصمة محافظة (البحيرة) بمصر في الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

حفظ القرآن الكريم ببلده على الشيخ علي عياد، وجوده على كل من الشيخين الفاضلين: الشيخ محمود محمد غزال، والشيخ محمود بن محمد نصر الدين.

ثم أخذ القراءات العشر على غير واحد من الثقات الجهابذة الأثبات

---

(١) انظر الإنتاج العلمي لهذه المدرسة.

(٢) انظر: هداية القارئ ص٢٨٩ ـ ٢٩٢.

منهم: الشيخان المذكوران، والشيخ همام قطب عبد الهادي، والشيخ حسن صبحي، وقد أجازوه جميعاً.

وأخذ عن شيوخ كثيرين غير ما ذكر: علوم القرآن، والتجويد، والتفسير، وعلوم العربية، والفقه، وغيرها من العلوم الإسلامية، وقد حصل على شهادة التخصص القديم ـ بشعبة التفسير والحديث ـ التي تعادل الدكتوراه حالياً، وذلك عام ١٣٥٥هـ.

عمل بالتدريس في المعهد الأزهري الثانوي عقب تخرجه، ثم عين رئيساً لقسم القراءات، ثم مفتشاً عاماً بالمعاهد الأزهرية، ثم شيخاً لمعهد القراءات بالقاهرة ثم شيخاً للمعهد الأزهري بدسوق، ثم شيخاً للمعهد الأزهري بدمنهور، ثم عين وكيلاً عاماً للمعاهد الأزهرية، ثم مديراً عاماً لها، وظل في عمله هذا حتى أحيل إلى التقاعد، ثم رحل إلى المدينة المنورة سنة ١٣٩٤هـ حيث عين رئيساً لقسم القراءات بكلية القرآن الكريم التي أنشئت في العام المذكور.

فقد مكث يقرئ ويعلم في مجال العلوم القرآنية منذ عام (١٣٥٥م) تقريباً، وتخرج على يديه أجيال من أهل القرآن، وممن قرأ عليه بالمدينة: الدكتور عبد العزيز القارئ والدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام الحرمين الشريفين، برواية حفص، وبعضاً من الشاطبية، والشيخ منير بن محمد المظفر التونسي، المتخرج من الكلية، قرأ عليه في البيت ختمة كاملة للعشرة من طريق طيبة النشر، ومنهم الشيخ إبراهيم الأخضر تلقى عليه القراءات الثلاثة المكملة للعشر من طريق الدرة، وقرأ عليه ختمة كاملة. ومنهم في مصر: الدكتور موسى شاهين لاشين، والدكتور عوض الله حجازي، والدكتور زكريا البري، وغيرهم.

توفي رحمه الله يوم الاثنين الخامس عشر من محرم سنة ثلاث وأربعمائة بعد الألف من الهجرة[1].

---

(١) انظر: هداية القارئ ص٦٦٧، ومجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة ص٢٩٧ ـ ٣٢٠ العدد الأول.

١٨ ـ الشيخ عامر السيد عثمان (ت ١٤٠٨هـ)

العلامة الشيخ عامر السيد عثمان، شيخ المقارئ المصرية.

ولد رحمه الله ـ بقرية «ملامس»، مركز منيا القمح محافظة الشرقية من محافظات مصر ـ في ١٦ من شهر مايو سنة ١٩٠٠م الموافق ١٧ محرم ١٣١٨.

حفظ القرآن الكريم، ولم يتجاوز التاسعة من عمره، في مكتب الشيخ عطية سلامة، ثم أرسله والده إلى المسجد الأحمدي بطنطا، وتلقى القرآن بقراءة نافع من فم عالم القراءات الشيخ السعودي، وقد أوتي الشيخ عامر ـ في صباه ـ حظاً من حسن الصوت، وفي القاهرة أخذ في القراءة والتلقي والمشافهة والعرض والسماع، فتلقى القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة على الشيخ إبراهيم مرسي بكر، وهو على الشيخ محمد غنيم وهو على الشيخ حسن الجريسي الكبير، وهو على العلامة المقرئ أحمد الدُّرّي التهامي.

ثم تلقى القراءات العشر الكبرى على الشيخ المقرئ علي عبد الرحمن سُبيع، ولم يكمل، ثم شرع في ختمة جديدة على تلميذ الشيخ علي سُبيع وهو الشيخ همام قطب ـ رحمه الله ـ فقرأ عليه ختمة كاملة بالقراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة بالتحرير والإِتقان، ثم اتخذ لنفسه حلقة بالجامع الأزهر الشريف سنة ١٣٥٣هـ إقراءاً وتدريساً، وفي أثناء ذلك اطلع على مخطوطات القراءات بالمكتبة الأزهرية، ودار الكتب المصرية، يقرأ وينسخ ما شاء الله له، فظهر نبوغه واتسعت شهرته، واتصل به الشيخ علي محمد الضبَّاع، شيخ عموم المقارئ المصرية آنذاك واستعان به في تحقيقات القراءات العشر الكبرى، وكان ـ رحمه الله ـ حجة في رسم المصحف، شغل الشيخ بالإِقراء أيامه كلها، فلم يجد وقتاً للتصنيف ولكن الله سبحانه يسر له أن يترك بعض الآثار العلمية في فن القراءات[١]

(١) انظر: الإنتاج العلمي لهذه المدرسة.

حتى تكون باعثاً لمن يطالعها أن يدعو له بالمغفرة.

وقد شارك ـ رحمه الله ـ في تصحيح ومراجعة كثير من المصاحف، وحين أنشئ معهد القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر كان على رأس مشايخه وأساتذته فتخرجت ـ على يديه ـ هذه الأجيال الكريمة من خدمة كتاب الله والعارفين بعلومه وقراءاته في مصر وفي خارجها. وتلامذه الشيخ كثيرون ممن قرأوا عليه العشر الكبرى (الطيبة) منهم المشايخ: محمد الصادق قمحاوي، ومحمد سالم محيسن، وعبد الرؤوف سالم، وعبد المتعال منصور عرفة، وإبراهيم عطوة، وغالب عبد السلام، ومحمود سيبويه البدوي، ورزق خليل حبة، وعبد الفتاح السيد المرصفي، وعبد الحكيم عبد السلام خاطر، وغيرهم.

توفي رحمه الله مساء الخميس الخامس من شوال سنة ثمان وأربعمائة وألف من الهجرة[1].

---

(١) انظر: جريدة المدينة المنورة العدد ٧٧٢٦ في ١٤٠٨/١١/٩هـ مقال للدكتور محمود محمد الطناحي.

د ــ الإِنتاج العلمي
لمدرسة مصر في القراءات

منذ أن دخلت القراءات في مصر بدأ التأليف يشق طريقه، ويبدأ في منافسة المدارس الأخرى المجاورة. فأخذ العلماء منذ القرن الثاني الهجري في الشروع في الكتابة عن القراءات القرآنية، والتأليف فيها، وكان بعضهم معاصراً للمؤسس الحقيقي لمدرسة مصر في القراءات ـ أعني بذلك ورشاً الذي أرسى دعائم قراءاته التي أخذها عن نافع في المدينة وركزها في مصر فأصبح اسم القراءات مقترناً بورش أينما ذكرت القراءات بمصر ـ فابتدأ التأليف واستمر على مر العصور حتى يومنا هذا وأصبحت مصر بذلك من أكبر المنافسين في التأليف في مجال القراءات، بل وتفوقت على جميع المدارس الأخرى عامة وفي العصور المتأخرة على وجه الخصوص.

ومما هو معلوم أن ذلك يجعل الإِنتاج المصري في القراءات ضخماً يصعب ذكره برمته، لذا رأيت أن أختار من كل قرن أشهر مؤلفاته حتى يومنا هذا، وفيما يلي ذكر لذلك:

١ ـ كتاب «المُنَشَّأ في القراءات الثمان» لفارس بن أحمد بن موسى أبو الفتح المقرئ (ت ١٤١هـ)[1].

٢ ـ كتاب «اللامات» يعالج مواضع تغليظ اللام وترقيقها في القرآن على رواية ورش لداود بن أبي طيبة (ت ٢٢٤هـ)[2].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/٣٧٩.

(٢) القرآن وعلومه في مصر للبري ص٢١٦، ٢١٧.

٣ ـ كتاب «اختلاف السبعة في القراءات» لمظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري (ت ٣٣٣هـ)[١].

٤ ـ كتاب التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المقرئ الحلبي ثم المصري (ت ٣٩٩هـ)[٢]. وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ أيمن رشدي سويد.

٥ ـ كتاب «المجتبى» للإمام أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي، شيخ قراء مصر في وقته (ت ٤٢٠هـ)[٣].

٦ ـ كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي ثم المصري (ت ٤٥٥هـ) والكتاب محقق ومطبوع بتحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية (عن دار عالم الكتب).

٧ ـ كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع. للإمام أبي علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بلّيمه (ت ٥١٤هـ) وهو مطبوع بتحقيق سُبيع حمزة حاكمي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م دار القبلة للثقافة بجدة.

٨ ـ كتاب التجريد للإمام الأستاذ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف المعروف بابن الفحام شيخ الإسكندرية (ت ٥١٦هـ)[٤].

٩ ـ كتاب الشامل في القراءات السبع لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الإسكندراني (ت ٦٨٣هـ)[٥].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/٢٨٦.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/٣٦٩.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/٧١.

(٤) النشر في القراءات العشر ١/٧٥ ـ ٧٦.

(٥) غاية النهاية: ١/٤٥٢.

١٠ ـ كتاب البستان في القراءات الثلاث عشرة واختيار اليزيدي لأبي بكر ابن إيدغدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي (ت ٧٦٩هـ)[١] «خ».

١١ ـ كتاب شرح حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع لأحمد بن أسد بن عبد الواحد القاهري (ت ٨٨٢هـ)[٢].

١٢ ـ كتاب في التجويد المسمى «الدقائق المحكمة» لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)[٣].

١٣ ـ كتاب القراءات الأربع الزائدة على العشرة من طريق القباقبي للعلامة سلطان المزاحي (ت ١٠٧٥هـ)[٤].

١٤ ـ كتاب القواعد المقررة والفوائد المحررة، المعروفة بالقواعد البقرية في القراءات السبع وكتاب غنية الطالبين ومنية الراغبين في التجويد، والعمدة السنية في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر واللاَّم القمرية والشمسية ولام الفعل للعلامة أبو الإِكرام البقري (ت ١١١١هـ)[٥].

١٥ ـ كتاب في القراءات والتحريرات من طريق طيبة النشر المسمى «هبة المنان في تحرير أوجه القرآن» للعلامة محمد بن أحمد بن خليل الطباخ (ت بعد ١٢٥٠هـ)[٦].

١٦ ـ العلامة المتولي (ت ١٣١٣هـ) له عدة كتب منها:

أ ـ فتح المعطي وغنية المقرئ، وهو شرح لمنظومة في بيان ما يخالف فيه ورش المصري حفصاً الكوفي، (ط).

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٩٧.

(٢) إيضاح المكنون لإسماعيل باشا: ١/ ٤٠٠، وانظر: معجم المؤلفين ١/ ١٦٢.

(٣) الأعلام ٣/ ٤٦، ٤٧، الكواكب السائرة للغزي ١/ ١٩٦.

(٤) هداية العارفين ١/ ٣٩٤، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٣٨.

(٥) هداية القارئ ص٧٢٧، وفهرس كتب مكتبة الأوقاف العامة بالموصل بالعراق ط. ١٣٩٤هـ.

(٦) هداية القارئ ص٧٢٩.

ب ـ إيضاح الدلالات في إثبات القراءات (خ).

جـ ـ الفوائد المعتبرة والقراءات الأربع بعد العشرة (ط).

د ـ اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم. (خ).

هـ ـ الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر (خ).

و ـ تحقيق البيان في عد آي القرآن (خ)[1]، وغيرها من الكتب المفيدة.

١٧ ـ العلامة علي بن محمد الضباع (ت١٣٧٦هـ) له عدة كتب منها:

أ ـ إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، شرح على الشاطبية (ط) مكتبة صبيح.

ب ـ البهجة المرضية. شرح الدرة المضيّة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر. (ط).

جـ ـ الأقوال المعربة عن مقاصد الطيبة في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر (ط).

د ـ قطف الزهر من ناظمة الزهر في علم الفواصل «خ».

هـ ـ إرشاد الإخوان إلى شرح مورد الظمآن في الرسم. (خ).

و ـ الفوائد المدخرة شرح الفوائد المعتبرة في قراءة الأربعة الذين بعد العشرة «خ».

ز ـ هدية المريد إلى رواية أبي سعيد، وهو على منظومة الشيخ العلامة المتولي في رواية ورش من طريق الشاطبية. «ط»[2].

١٨ ـ العلامة عبد الفتاح القاضي وله عدة كتب منها: ـ

---

(١) انظر: فتح المعطي وغيرة المقرئ للمتولي ص١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) انظر: هداية القارئ ص٦٩٠.

أ ـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع «ط» الأولى ١٤٠٤هـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

ب ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة ط: ١سنة ١٤٠١هـ.

جـ ـ بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل (ط).

د ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين «ط» نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

هـ ـ أبحاث في قراءات القرآن الكريم «ط» مؤسسة المطبوعات الإسلامية بمصر[1].

١٩ ـ العلامة الشيخ عامر السيّد عثمان (ت ١٤٠٨هـ) شيخ عموم المقارئ المصرية في وقته وله عدة كتب منها:

أ ـ فتح القدير، شرح تنقيح التحرير، وهو في تحرير أوجه القراءات العشر من طريق الطيبة.

ب ـ شرح على منظومة العلامة إبراهيم بن علي السمنودي، في تحرير طرق ابن كثير وشعبة[2].

جـ ـ كيف يتلى القرآن، وهي رسالة موجزة في علم التجويد، (ط) في دار ابن زيدون ببيروت ط: ١، ١٤٠٦هـ.

د ـ تحقيق كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للقسطلاني بالإشتراك مع الدكتور عبد الصبور شاهين (ط)، لجنة إحياء التراث الإسلامي في طبعته الأولى ١٣٩٢هـ.

---

(١) انظر مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية العدد الأول ص٣٠٩ ـ ٣٢٠ للإطلاع على بقية مؤلفات الشيخ عبد الفتاح القاضي.

(٢) انظر: مقال د. محمود محمد الطناحي: جريدة المدينة، العدد (٧٧٢٦) تاريخ ١٩/ ١١/١٤٠٨هـ.

وبهذا الاستعراض الوجيز لإنتاج علماء مصر في علم القراءات يتضح مدى الاهتمام الكبير الذي حظي به هذا العلم من قبل أولئك العلماء المصريين المخلصين، كما يظهر جلياً مدى صعوبة استقصاء هذا الإنتاج الهائل، وأن ما أوردته هنا مجرد نماذج وأمثلة توضح إلى أيّ مدى وصل الاهتمام بهذا الجانب المهم، من علوم القرآن الكريم.

ولا يفوتني في نهاية هذا الاستعراض أن أشير إلى أن اهتمام علماء مصر بعلم القراءات استمر، ولم ينقطع مدى التاريخ، بل برز واضحاً متمثلاً في جهود العلماء المصريين المعاصرين الذين استعرضنا بعضهم. ومنهم شيخاي أحمد عبد العزيز الزيات، وأحمد مصطفى أبو حسن، واللذان يقومان حالياً بالتدريس والإقراء في جامعات المملكة العربية السعودية مع سبق قيامهما بنفس المهمة في مصر، قبل قدومهما للمملكة، وقد شرفني الله بالأخذ منهما وأفدت من علمهما فجزاهما الله خير الجزاء ومتعنا بحياتهما.

الفصل الخامس

مدرسة القراءات في بلاد الأندلس
وأشهر رجالها

أ ـ نشأتها.

ب ـ ترجمة لأشهر أساتذتها.

جـ ـ ترجمة لأشهر تلامذتها.

د ـ الإِنتاج العلمي للمدرسة.



أ ــ نشأتها

في العُشر الأخير من القرن الأول الهجري وجه الخليفة الأموي الوليد[1] بن عبد الملك بن مروان (ت ٩٦هـ) جيشاً لفتح الأندلس ـ أسبانيا ـ وصدرت أوامره بذلك لقائده موسى[2] بن نصير (ت٩٧هـ) واليه على إفريقية، الذي أصدر تعليماته لمولاه وقائده طارق[3] بن زياد بالتوجه بالجيش الإسلامي عام (٩٢هـ) إلى الأندلس وفتحها وتم له ذلك، وأصبحت الأندلس بذلك جزءاً من الوطن الإسلامي حتى تم استيلاء الإسبان عليها بعد سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ.

وقد كان في الجيش الذي فتح الأندلس عدد من الصحابة والتابعين الذين أخذوا على عواتقهم تعليم أهل البلد المفتوح القرآن وعلوم الدين كما هو ديدنهم مع شعوب البلدان التي فتحوها قبل ذلك.

وقد ازدهرت الحركة العلمية في الأندلس بصورة كبيرة، وشملت

---

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية وُلي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦هـ)، وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام، توفي سنة (٩٦هـ) انظر الكامل لابن الأثير ٤/ ٢٩١ والأعلام ٨/ ١٢١.

(٢) هو: موسى بن نصير بن عبد الرحمن اللخمي بالولاء، أبو عبد الرحمن، فاتح الأندلس أصله من وادي (القرى) بالحجاز، نشأ موسى في دمشق، وولي غزو البحر لمعاوية انظر: الكامل ٢/ ١٥١، والأعلام ٧/ ٣٣٠.

(٣) هو طارق بن زياد الليثي بالولاء، فاتح الأندلس، أصله من البربر أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله، ولما تم لموسى فتح طنجة ولى عليها طارقاً سنة (٨٩هـ) توفي سنة (١٠٢هـ) انظر: الكامل ٤/ ٢١٢ والأعلام ٣/ ٢١٧.

ميادين العلم المختلفة، ومن طبيعة الحال أن يكون لعلوم القرآن بعامة نصيب وافر في هذا النشاط العلمي ولعلم القراءات بخاصة عناية خاصة به.

ولقد كان للعلامة الغازي بن قيس[1] (ت ١٩٩هـ) دور كبير في انتشار قراءة الإِمام نافع بن أبي نعيم في الأندلس وذلك عندما قام برحلة إلى المشرق فأخذ عن نافع المدني قراءته ونقلها إلى الأندلس فانتشرت فيه وذاع صيتها في البلاد بفضل الله ثم بفل الغازي بن قيس الذي عده الحافظ ابن الجزري أول ناقل لقراءة نافع للأندلس[2].

وقد كان الغازي بن قيس معلماً ومؤدباً للتلاميذ وهذا أمر يفيد بلا شك في سرعة انتشار هذه القراءة بين الأندلسيين وعلى هذا فإن جهود غازي بن قيس كانت فاتحة الجهود العلمية في علم القراءات. ففي عصر الخلافة برز العديد من علماء القراءات والذين أثروا هذا الميدان بجهودهم الموفقة.

ومن هؤلاء العلماء العلامة المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي[3] (ت ٤٢٩هـ) الذي كانت له رحلة إلى المشرق والتقى بعلماء القراءات المشارقة وخاصة مصر، ومن هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم الطلمنكي: علي بن محمد الأنطاكي، ومحمد بن علي الأدفوي، وابن غلبون... وغيرهم.

ثم عاد إلى الأندلس وهو أوفر حظاً وأكثر علماً. وهو أول من أدخل القراءات إلى الأندلس كما يقول ابن الجزري ولقد كان الطلمنكي ذا همة عالية في تعليم وتدريس طلبة العلم وكان لا يأخذ على ذلك أجراً بل كان يحتسب علمه لوجه الله وأخذ ينتقل من بلد إلى بلد ينشر علمه في كل

---

(١) غاية النهاية: ٢/٣، وانظر ترجمة الغازي بن قيس ص٣٠٧ من هذا البحث.
(٢) المصدر السابق.
(٣) غاية النهاية ١/١٢٠، وانظر ترجمة الطلمنكي ص٣٠٩ من هذا البحث.

منها، وكان الناس يسارعون إلى حلقات درسه لما اتصف به من علم ومعرفة واسعة بعلوم القرآن، فقد كان إماماً بارعاً في علم القرآن: قراءاته، وإعرابه، وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ومعانيه، وكان له تصانيف تنم عن سعة علمه وعمق فهمه في هذا الميدان[١].

وقد عاصر الطلمنكي عالم جليل تحولت على يديه القراءات في الأندلس من عصور وعهود التكوين إلى عهود الإبداع والإنتاج العلمي الراسخ، بل إن هذا العلم جعل علم القراءات في الأندلس ينافس ويبرز علم القراءات في المشرق، بل إن هذا العلامة الذي أطنب المؤرخون في الثناء عليه يعتبر بحق أحد مفاخر الأندلس في هذا الميدان، فكان ذا قدم راسخ في القراءات، عارفاً بمعانيها عالماً بما يتصل بها كما صنف فيها الكثير من الكتب الدالة على فهمه وعلمه، وقد حرص على أن يجعل علم القراءات وقواعده ميسوراً على طلبته في كتبه التي كتبها وقد قال عنه المؤلفون بعده: إنه لم يكن أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وعلمه الواسع بالقراءات ومعانيها وطرقها مما جعل من جاء بعده عالة عليه في كتبه وآرائه[٢] ذلك العالم هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ).

الذي كان لكتابه التيسير أكبر الأثر في انتشار القراءات السبع وعلو إسنادها فهو منتهى إسناد المقرئين إلى يومنا هذا[٣].

وقد عاصر الطلمنكي والدانيَّ عالماً لا يقل عنهما حجماً ذلكم هو الإمام العلامة مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) الذي وفد على الأندلس عام ٣٩٣هـ حيث استقبله الحاجب عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر بكل ترحيب وتكريم، وعينه للتدريس بجامع الزهراء، فتهافت عليه طلبة العلم وعلموا مقدار علمه فأخذوا عنه وسمعوا منه الكثير ولذلك ذاع صيته في الأندلس في علم القراءات.

---

(١) الصلة لابن بشكوال: ١/ ٤٥.
(٢) تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١٢٠.
(٣) نفح الطيب للمقري: ٢/ ١٣٥.

ثم ظهر بعد ذلك عالم لا يشق له غبار في القراءات ألا وهو العلامة القاسم بن فيرُّه الشاطبي (ت ٥٩٠هـ).

فقد أخذ كتاب العلامة الداني المسمى «التيسير» ونظّمه وسهّل على طلبة علم القراءات حفظه وفهمه، وسماه «حرز الأماني ووجه التهاني» وهذه المنظومة اشتهرت بالشاطبية، ورزقت قبولاً كبيراً وعكف عليها العلماء وشرحوها ووضحوا رموزها وأفادوا منها؛ ومن أولئك الإِمام علم الدين السخاوي وأبو شامة المقدسي وغيرهما.

ومنذ ذلك الحين أصبحت قاعدة مدرسة الأندلس في القراءات صلبة متينة أخذ العلماء ينهلون من علوم أهلها إلى يومنا هذا وكان للمفسرين الأندلسيين في تفاسيرهم مواقف ممتازة مع القراءات فإن أدنى نظرة إلى تفاسير أولئك المفسرين من لدن ابن عطية ومروراً بالقرطبي، وأبي حيان وغيرهم.. تجعلك تحكم باطمئنان بأن تلك المدرسة أَوْلت القراءات عناية خاصة مقارنة بغيرها، ومن مظاهر هذه العناية: ذكر القراءات المتواترة في الآية، وتوجيهها، والرد على من أنكر بعضها كالمعتزلة وبعض النحاة، والإِشارة إلى القراءات الشاذة، والقراءات التفسيرية وتوجيهها ونسبة القراءات إلى أصحابها في أكثر الأحيان[١].

وبهذا يتبين للناظرين في هذا العلم أن الأندلس كان لأهلها مشاركة عظيمة في ازدهار الدراسات المتعلقة بالقراءات. فظهر بين علمائهم قراء قديرون استطاعوا أن يقدموا لهذا العلم المهم من علوم القرآن شيئاً كثيراً بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن أهل الأندلس كان لهم القدح المعلى في إثراء علم القراءات ولا أدل على ذلك مما يتمتعون به من مكانة عالية بين المسلمين حتى يومنا هذا، ويكفي شهادة العلماء للداني ومكي والشاطبي وقولهم إن القراء عالة عليهم وعلى تصانيفهم وكفى بهذا فخراً، ويا لمصيبة المسلمين بضياع الأندلس وتراثها منهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون..

---

(١) انظر: رسالة الدكتوراه لزيد عمر عبد الله بعنوان المدرسة الأندلسية في التفسير ص٨٥٦ (مخطوط).

ب ــ أشهر أساتذة
مدرسة الأندلس في القراءات

١ ـ غازي بن قيس (ت ١٩٩هـ)

غازي بن قيس أبو محمد الأندلسي، إمام جليل، وثقة ضابط، وكان مؤدباً بقرطبة، رحل في صدر أيام الإمام عبد الرحمن بن معاوية إلى الحجاز، فحج وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن نافع بن أبي نعيم قارئ المدينة المنورة، وضبط عنه اختياره، وصحح مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة.

قال ابن الجزري: هو أول من أدخل قراءة نافع في الأندلس. وسمع من مالك بن أنس: الموطأ، وقيل إنه حفظ الموطأ لا يسقط منه ياء ولا واواً.

نقل ابن الجزري عن الداني قوله: «كان خيراً فاضلاً فقيهاً عالماً أديباً ثقة مأموناً.

روى عنه ابنه عبد الله، وعثمان بن أيوب، وأصبغ بن خليل»، وعبد الملك بن حبيب، وهو المذكور في الرائية بقوله:

هيء يهيء مع السيء بها ألف ... في يائه رسم الغازي وقد نكرا

قال أصبغ بن خليل سمعت غازي بن قيس يقول: والله ما كذبت كذبة منذ اغتسلت؛ ولولا أن عمر بن عبد العزيز قال، ما قلته، وما قاله عمر رحمه الله فخراً ولا رياء ولا قاله إلا ليقتدي به.

توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين ومائة[1].

---

(١) انظر: تاريخ علماء الأندلس للفرضي ص٣٤٥، وغاية النهاية: ٢/٢.

٢ ـ ابن وضّاح (ت ٢٨٧هـ)

هو العلامة محمد بن وضاح بن بُزيع، مولى الإِمام عبد الرحمن بن معاوية ـ رضي الله عنه ـ من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، روى بالأندلس عن محمد بن عيسى الأعشي، ومحمد بن خالد الأشج، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب وغيرهم.

رحل إلى المشرق رحلتين إحداهما: سنة ثمان عشرة ومائتين، لقي فيها سعيد بن منصور، وآدم بن أبي إياس العسقلاني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وزهير بن حرب، وإبراهيم بن حسان الأطرابلسي وغيرهم.

ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب الحديث، وإنما كان شأنه الزهد وطلب العبادة، ولو سمع في رحلته هذه لكان أرفع أهل زمانه درجة، وأعلاهم إسناداً وكانت رحلته هذه قبل رحلة بقي بن مخلد.

ورحل رحلة ثانية فسمع فيها من إسماعيل بن أبي أويس، ويعقوب بن حميد ومحمد بن سعيد بن أبي مريم وغيرهم في الحديث.

روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ورش، وله عنه نسخة وسمع معه الاختلاف بين نافع وحمزة من تصنيفه، وروى عنه عدد آيات القرآن، نقل ابن الجزري عن الداني قوله: ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش وصارت عندهم مدونه، وكانوا قبل ذلك معتمدين على رواية الغازي بن قيس عن نافع، وكذلك روى عن هشام وابن ذكوان، وروى عنه الحروف أصبغ بن مالك الزاهد، وأحمد بن خالد، ومحمد بن أحمد بن يحيى الأشبيلي وغيرهم. وكان زاهداً عالماً كبيراً صالحاً انتفع به أهل الأندلس مات في ذي الحجة سنة ست وثمانين وقيل في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين[١].

---

(١) انظر تاريخ علماء الأندلس للفرضي ص١٥ ـ ١٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٧٥.

٣ ـ علي بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٧٧هـ)

هو الإمام علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي، الإمام أبو الحسن التميمي، نزيل الأندلس ومقرئها، ومسندها.

قال الداني: أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن إبراهيم بن عبد الرزاق، ومحمد بن الأخرم، وأحمد بن يعقوب التائب، وأحمد بن محمد بن خشيش، ومحمد بن جعفر بن بيان، وصنف قراءة ورش(١).

قرأ عليه أبو الفرج الهيثم الصباغ، وإبراهيم بن مبشر المقرئ، وطائفة من قراء الأندلس، وسمع منه عبد الله بن أحمد بن معاذ الداراني(٢).

قال أبو الوليد بن الفرضي: [أدخل الأندلس علماً جماً، وكان بصيراً بالعربية والحساب، وله حظ من الفقه، قرأ الناس عليه، وسمعت أنا منه وكان رأساً في القراءات لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته، وكان مولده بأنطاكية، سنة تسع وتسعين ومائتين، ومات بقرطبة في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاث مائة](٣).

٤ ـ أبو عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ)

هو العلامة أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد قرلمان الأستاذ أبو عمر الطلمنكي المعافري، الأندلسي، الإمام الحافظ نزيل قرطبة.

ولد سنة أربعين وثلاث مائة، ورحل إلى المشرق، فقرأ على علي بن محمد الأنطاكي، وعمر بن عراك وعبد المنعم بن غلبون ومحمد بن علي

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٤٤.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤٢ ـ ٣٤٣، وتاريخ علماء الأندلس ص٣١٦ وغاية النهاية ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥.

(٣) تاريخ علماء الأندلس ص٣١٦.

الأذفوي، ومحمد بن الحسين بن النعمان، وقيل أنه لم يقرأ على الأذفوي بل سمع منه الحروف.

ورجع إلى الأندلس بعلم كثير، وكان أول من أدخل القراءات إليها، وألف كتاب الروضة.

قرأ عليه عبد الله بن سهل، ومحمد بن عيسى المغامي، ويحيى بن إبراهيم بن البياز.

وروى عنه بالإِجازة محمد بن أحمد بن عبد الله الخولاني، وهو آخر من روى عنه في الدنيا.

توفي رحمه الله بذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة[1].

٥ ـ مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)

مكي بن أبي طالب، واسم أبي طالب «حموش» بن محمد بن مختار الإِمام أبو محمد القيسي المغربي، والقيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ.

ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مائة بالقيروان، وحج وسمع بمكة من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السَّقَطي.

«قال صاحبه أبو عمر المهدي قرأ القراءات علي أبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر، وأبي عدي عبد العزيز، وسمع من محمد بن علي الأذفوي.

كان رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً مجوداً، عالماً بمعاني القراءات، سافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد

(١) غاية النهاية: ١/ ١٢٠.

إلى المؤدبين بالحساب، وأكمل القرآن، ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون، سنة ست وسبعين، ثم حج سنة سبع وثمانين، وجاور ثلاثة أعوام، ودخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وجل قدره»[١].

قرأ عليه جماعة كثيرة منهم: محمد بن أحمد مُطَرّف الكناني القرطبي، وعبد الله بن سهل، ومحمد بن عيسى المغامي، وحاتم بن محمد، وأبو الأصبغ بن سهل، وأبو محمد بن عتاب. وغيرهم. وله تواليف مشهورة[٢].

توفي رحمه الله في ثاني محرم سنة سبع وثلاثين وأربع مائة[٣].

٦ ـ أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)

هو العلامة عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم القرطبي الإمام العلم، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، وفي زمان الذهبي، بأبي عمرو الداني، لنزوله بدانية.

ولد سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، قال: ـ الداني ـ وابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين وثلاث مائة، ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين، فمكثت بالقيروان أربعة أشهر أكتب، ثم دخلت مصر فمكثت بها سنة، وحججت، ثم دخلت الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين. وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربع مائة، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجعت إلى قرطبة، قال: وقدمت دانية سنة سبع عشرة. فاستوطنها حتى مات[٤].

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٥.

(٢) انظر الإنتاج العلمي لهذه المدرسة.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ وغاية النهاية ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠. ومقدمة محقق التبصرة: لمكي بن أبي طالب.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٩، وغاية النهاية ١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٥.

أخذ القراءات عرضاً عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الحسن طاهر بن غلبون، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وعبيد الله بن سلمة بن حزم وغيرهم.

قرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيسولي، وولده أحمد بن عثمان، والحسن بن علي بن مبشر، وخلف بن إبراهيم الطليطلي، وأبو داود سليمان بن نجاح وغيرهم.

قال ابن بشكوال: «كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك تواليف حساناً يطول تعدادها[1] ـ وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن ديناً فاضلاً ورعاً سنياً..».

توفي رحمه الله في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين، وقيل أربع وأربعين وأربع مائة[2].

---

(١) انظر: الإنتاج العلمي لهذه المدرسة.

(٢) الصلة ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٧.

ج ـــ أشهر تلامذة
مدرسة الأندلس في القراءات

١ ـ أبو جعفر بن الباذِش (ت ٥٤٠هـ)

العلامة أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصاري الغرناطي، خطيب غرناطة، قال ابن الجزري: «أستاذ كبير وإمام محقق محدث ثقة مفنن، ألف كتاب (الإِقناع في القراءات السبع) من أحسن الكتب، ولكنه ما يخلو من أوهام نبهت عليها في كتابي الأعلام»[1].

ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة في غرناطة من بلاد الأندلس، ومن ثم نسب إليها فقيل: «الغرناطي».

قرأ على أبيه، وعلى عبد الله بن أحمد الهمذاني الجياني، وشريح بن محمد بن وهب، وأحمد بن خلف بن عيسون، وعبد الله بن علي، وغيرهم.

وذكر أنه قرأ بثلاث مائة طريق في كتابه، وقد سمع الحروف من أبي علي بن سكرة الصدفي عن أبي طاهر بن سوار.

قرأ عليه أحمد بن علي بن حكيم الغرناطي، وأبو محمد بن عبيد الله الحجري، وأبو علي الحسن بن عبد الله السعدي الأندلسي، وأبو خالد يزيد بن محمد بن يزيد بن رفاعة اللخمي الغرناطي، وأبو علي القليعي

---

(١) انظر: مقدمة محقق كتاب «الإقناع لابن الباذش» الدكتور عبد المجيد قطامش.

المعدي، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن صقر الأنصاري الخزرجي، وأبو الحسن الضحاك.

توفي رحمه الله سنة أربعين وخمسمائة، وقيل سنة ثنتين وأربعين[1].

٢ - أبو بكر اللّخمي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ)

هو الإمام محمد بنْ محمد بن وضاح، أبو بكر اللخمي الأندلسي، خطيب شُقْر، إمام رحال مصدر، أجازه أبو الحسن بن هذيل، وسمع منه التيسير، وقال ابن مُسْوي، روى عنه حديث التكبير، قال: سمعت من ابن هذيل بقراءة أُبي عام موته.

وأخذ القراءات عن أبيه أبي القاسم، ثم حج سنة ثمانين وخمسمائة فقرأ الشاطبية على ناظمها أبي القاسم بن فيرُه الشاطبي، ثم رجع فكان هو الذي أدخل الشاطبية إلى بلاد المغرب والأندلس ورواها لهم.

رواها عنه محمد بن صالح بن أحمد الكناني والحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص، والحافظ أبو بكر بن مسدي.

وتصدر للإِقراء ببلده، وكان رجلاً صالحاً. مات في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة. وله خمس وسبعون سنة[2].

٣ - أبو جعفر ابن الزبير (ت ٧٠٨هـ)

هو العلامة أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير، الإِمام الأستاذ الحافظ أبو جعفر الثقفي العاصمي الغرناطي.

أحد نحاة الأندلس ومحدثيها، ولد أواخر سنة سبع وعشرين وستمائة.

قرأ على أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن أبي الوليد العطار سنة ثمان

---

(١) ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٨٣.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٥٧.

وأربعين وستمائة، وعلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن يحيى الشاوي، وأبي بكر محمد بن أحمد العاصمي، وأحمد بن عمر المضرس، وأجازه الكمال الضرير، وسمع التيسير من محمد بن عبد الرحمن بن جوبر عن ابن أبي جمرة عن أبيه عن الداني بالإِجازة، وهذا سند في غاية الحسن والعلو.

وقد قرأ عليه خلق لا يحصون منهم: الوزير أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل الأسدي الغرناطي، ومحمد بن علي بن أحمد بن مثبت شيخ القدس، والأستاذ أبو حيان النحوي، وأحمد بن عبد الولي العواد، وأبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري، وموسى بن محمد بن موسى بن جرادة، والإِمام عبد الواحد بن أبي السداد، وأحمد بن الحسين بن الزيات، والقاضي أبو البركات محمد بن محمد البلقيني، والخطيب محمد يوسف اللوشي، وهو آخر من روى عنه في الدنيا سماعاً.

توفي ابن الزبير سنة ثمان وسبعمائة بغرناطة[1].

---

(١) غاية النهاية: ١/٣٢. والإحاطة في أخبار غرناطة للخطيب ١/١٨٨ ـ ١٩٣.

د ـ الإنتاج العلمي
لمدرسة الأندلس في القراءات

لقد أنتجت مدرسة الأندلس في القراءات كتباً عدة في هذا المجال أهمها:

١ ـ كتاب صنف في قراءة ورش لعلي بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٧٧هـ)[١].

٢ ـ كتاب «الهادي في القراءات» لمحمد بن سفيان القيرواني (ت ٤١٥هـ)[٢].

٣ ـ كتاب «الروضة في القراءات» لأبي عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ)[٣].

٤ ـ كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها»، مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان بمؤسسة الرسالة ط. ثانية ١٤٠١هـ.

٥ ـ كتاب «الرعاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة» مطبوع في كتاب متوسط الحجم بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، بدار عمار طبعة ثانية ١٤٠٤هـ.

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٣) غاية النهاية: ١/ ١٢٠.

٦ ـ كتاب «الإبانة عن معاني القراءات» طبع بتحقيق كل من الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي طبع مكتبة الفيصلية الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، وبتحقيق الدكتور محيي الدي رمضان، طبع دار المأمون للتراث طبعة أولى ١٣٩٩هـ.

٧ ـ كتاب «التبصرة في القراءات» طبع في مجلد بتحقيق محمد غوث الندوي في الهند، ثم بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان في طبعة أولى ١٤٠٥هـ، منشورات معهد المخطوطات العربية بالكويت. وغيرها من الكتب التي تربو فوق التسعين للعلامة مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)[١].

٨ ـ مختصر كتاب التبصرة لمكي ألفه أبو جعفر القيسي القرطبي (ت ٤٤٣هـ)[٢].

٩ ـ كتاب «التيسير في القراءات السبع» مطبوع عن دار الكتاب العربي ببيروت بطبعته الثانية ١٤٠٤هـ، وهو أشهر كتب الداني حيث نظمه الشاطبي في حرز الأماني، التي خضع لها فحول الشعراء.

١٠ ـ «المكتفىٰ في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل» مطبوع بتحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي عن مؤسسة الرسالة، طبعة أولى ١٤٠٤هـ.

١١ ـ كتاب «جامع البيان في القراءات السبع» طبع بتحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان بمكتبة المنار الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢ ـ «الأحرف السبعة للقرآن» تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان بمكتبة المنار الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

---

(١) انظر مقدمة محقق كتابي التبصرة والكشف للدكتور محيي الدين رمضان، وحقق كتاب الرعاية الدكتور أحمد حسن فرحات، ومقدمة محقق كتاب الإبانة للدكتور عبد الفتاح شلبي. وغاية النهاية: ٢/٣٠٩ ـ ٣١٠، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٩٥.

(٢) معرفة القراء الكبار ٢/٦٤٣.

١٣ ـ «المحكم في نقط المصاحف» مطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن عن دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ «المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار» مطبوع بتحقيق محمد أحمد دهمان عن دار الفكر ١٤٠٣هـ وغيرها من الرسائل والكتب التي تربو عن السبعين للعلامة إمام القراء أبي عمرو بن عثمان الداني (ت ٤٤٤هـ)[١].

١٥ ـ كتاب الإكتفاء في قراءة نافع، وأبي عمرو بن العلاء، و«كتاب القراءات» للإمام ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)[٢].

١٦ ـ كتاب «التذكرة في القراءات السبع»، و«كتاب التهذيب»، لأبي الحكم العاص بن خلف الإشبيلي (ت ٤٧٠هـ)[٣].

١٧ ـ كتاب «الكافي» وكتاب «التذكار» لأبي عبد الله محمد بن شريح الإشبيلي الرعيني (ت ٤٧٦هـ)[٤]

١٨ ـ كتاب «البيان في علوم القرآن»، وكتاب «التبيين لهجاء التنزيل»، وكتاب الرجز المسمى «الاعتماد» الذي عارض به شيخه الداني في أصول القراءات. لسليمان بن قاسم نجاح أبي داود (ت ٤٩٦هـ)[٥].

١٩ ـ كتاب «التجريد» في القراءات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق الفحام (ت٥١٦هـ)[٦].

٢٠ ـ كتاب «التقريب» في القراءات السبع لأبي العباس أحمد المسيلي (ت ٥٤٠هـ)[٧].

---

(١) انظر: مقدمة محقق كتاب جامع البيان في القراءات السبع: للداني للتوسع للدكتور عبد المهيمن طحان.

(٢) معرفة القراء الكبار ٢/٦١٦، ومقدمة محقق كتاب التمهيد لابن عبد البر.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٦١.

(٤) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٥) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٦) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

(٧) معرفة القراء الكبار ١/ ٤٩٠.

٢١ ـ كتاب «الإقناع في القراءات السبع» للعلامة أبي جعفر بن الباذش (ت ٥٤٠هـ). وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش جامعة أم القرى دار إحياء التراث ـ طبعة أولى ١٤٠٣هـ[١].

٢٢ ـ كتاب «الإيماء إلى مذاهب السبعة القراء» لمحمد بن محمد اللّخمي (ت ٥٥٣هـ)[٢].

٢٣ ـ كتاب «تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن» لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني (ت ٧٧٩هـ). طبع بتحقيق الدكتور علي بن حسين البواب عن دار المنارة بطبعته الأولى ١٤٠٧هـ[٣].

هذا ما استطعت العثور عليه من مؤلفات الأندلسيين في مجال علم القراءات، وما لم أعثر عليه قد يكون أكثر مما دونته هنا ولا غرو فإن الأندلس تعتبر بحق عاصمة القراءات الكبرى.

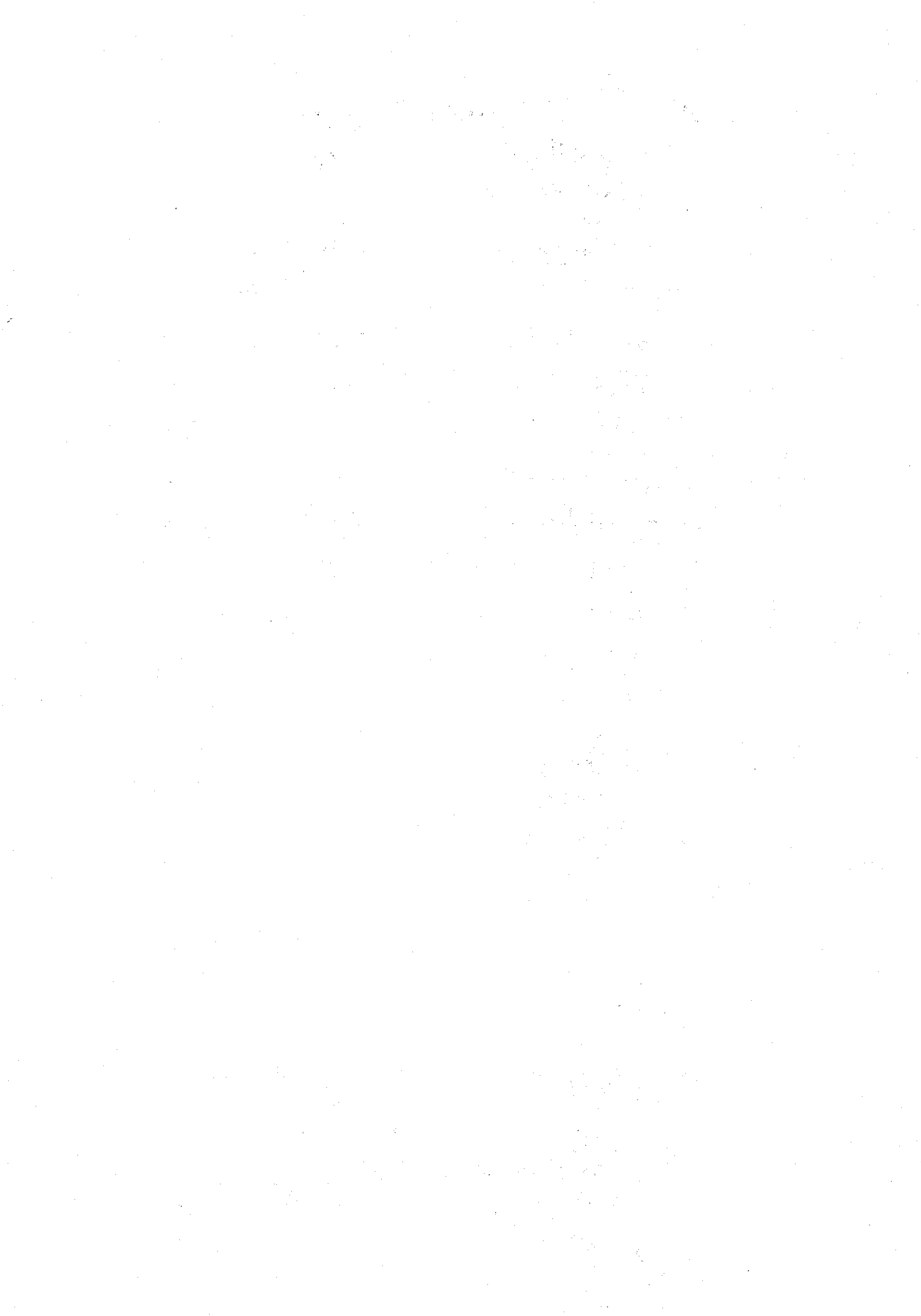
وهذه أهم المؤلفات في القراءات في هذه البلاد منذ دخول المسلمين لها عام ٩٢هـ وحتى سقوط آخر مدنها غرناطة عام (٨٩٧هـ).

---

(١) ابن الباذش ـ الإقناع في القراءات السبع مقدمة محقق الكتاب الدكتور عبد المجيد قطامش.

(٢) معرفة القراء الكبار ٢/٥٢٩ ـ ٥٣٠.

(٣) تحفة الأقران لأبي جعفر الرعيني: وانظر مقدمة المحقق د. علي حسين البواب.



الباب الثالث

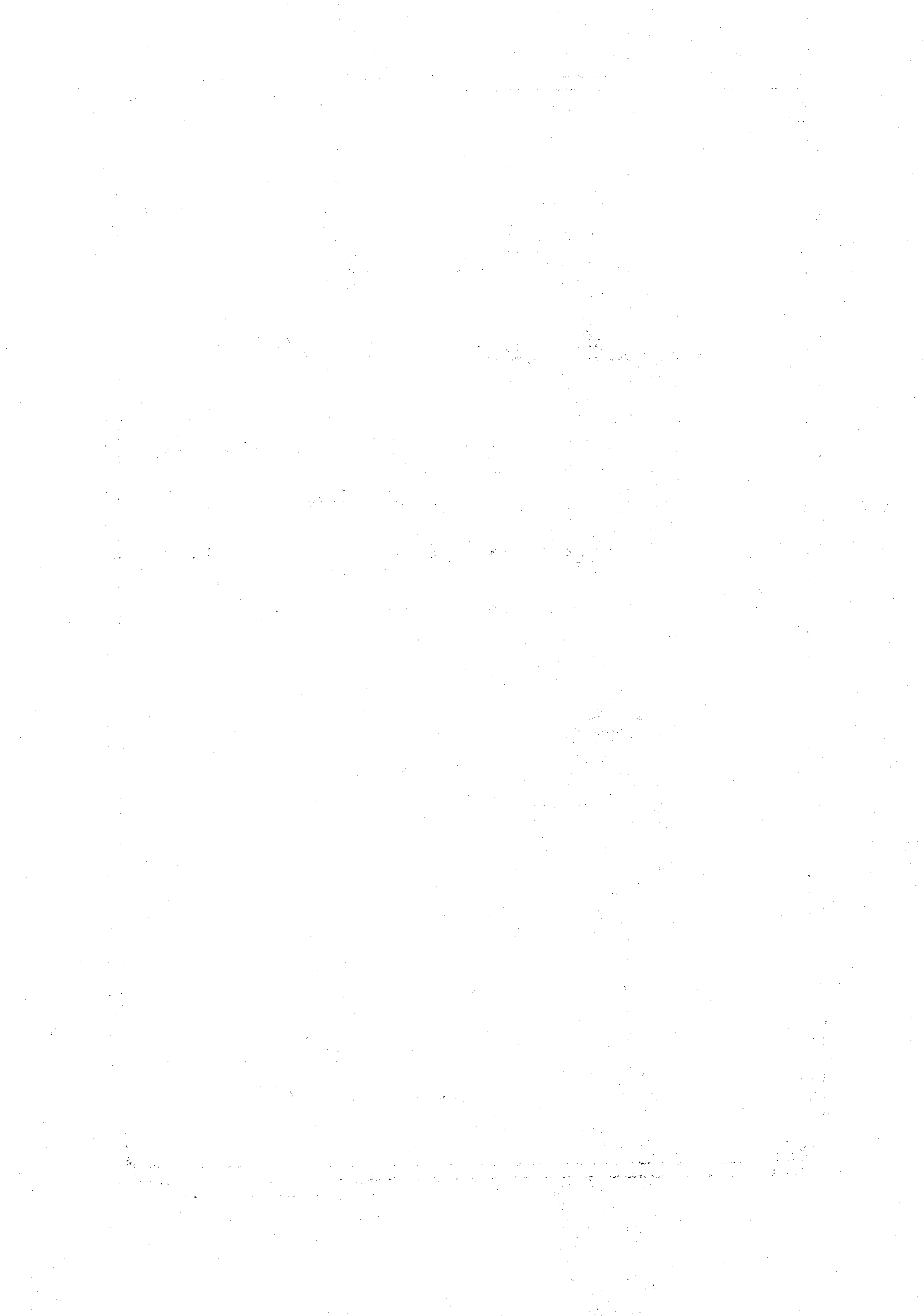
أثر القراءات في العلوم الشرعية

وفيه ثلاث فصول:

الفصل الأول: أثر القراءات في التفسير.

الفصل الثاني: أثر القراءات في الأحكام الفقهية.

الفصل الثالث: أثر القراءات في النحو.



توطئة

نعني بالعلوم الشرعية هنا علم التفسير، وعلم الفقه، وعلم النحو.

وهذه العلوم الثلاثة قد أثرت فيها القراءات القرآنية على وجه الخصوص تأثيراً كبيراً؛ ذلك أن تلك العلوم قد استفادت من القراءات بوصفها مصدراً ثراً من مصادر علومها، فعلم التفسير اعتبر كل قراءة[1] بمثابة آية مستقلة يستخرج منها المعاني والأحكام، كما أن علم الفقه اتخذ من القراءات مصدراً يستنبط منه أحكامه، ولقد كانت القراءات القرآنية ـ متواترها وشاذها ـ سبباً من أسباب الاختلاف الذي وقع بين الفقهاء إذ إنّ منطوق قراءة ما من القراءات المشهورة والتي يقرأ بها فقيه ما ويستنبط منها الأحكام، غير منطوق قراءة أخرى يقرأ بها فقيه غيره ويبني عليها قواعد وأسس اجتهاده، كما أن علم النحو والذي يعد القرآن الكريم بشتى قراءاته مصدراً لشواهده وإعراباته وقواعده.

فقد أثر تعدد القراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة على اختلاف النحاة، وها نحن نرى علماء البصرة في النحو وعلماء الكوفة ومن جاء بعدهم، وحذا حذوهم، يتخذ قراءة ما دليلاً لإِفحام خصمه ومخالفه مما يجعل علم القراءات ذا أثر عظيم في إرساء قواعد اللغة ومكانتها، إذ هو ـ أي النحو ـ باتخاذه القراءات مصدراً لقواعده وخلاصاته فهو يصدر عن معين ثر قوي، كيف لا وهو من لدن حكيم خبير.

(١) المراد فرش الحروف وليس الأصول كالإدغام والمدود والغنة...

وهكذا فإن أثر القراءات في هذه العلوم جدير بأن يفرد لكل علم منها رسالة كاملة لبيان أثر القراءات فيها.

ولعلي أن أسهم من خلال هذا الباب ولو بشيء يسير في إيضاح أثر القراءات على هذه العلوم. وذلك من خلال فصوله الثلاثة التي قسمت كلا منها إلى مبحثين في كل فصل على النحو الآتي: -

أ - موقف أصحاب هذه العلوم من القراءات القرآنية.

ب - أثر القراءات في كل علم من هذه العلوم.

الفصل الأول

أثر القراءات في التفسير

وفيه مبحثان

المبحث الأول: موقف المفسرين من القراءات:

أ ـ موقفهم من القراءات المتواترة: ـ وفيه ثلاثة مطالب:

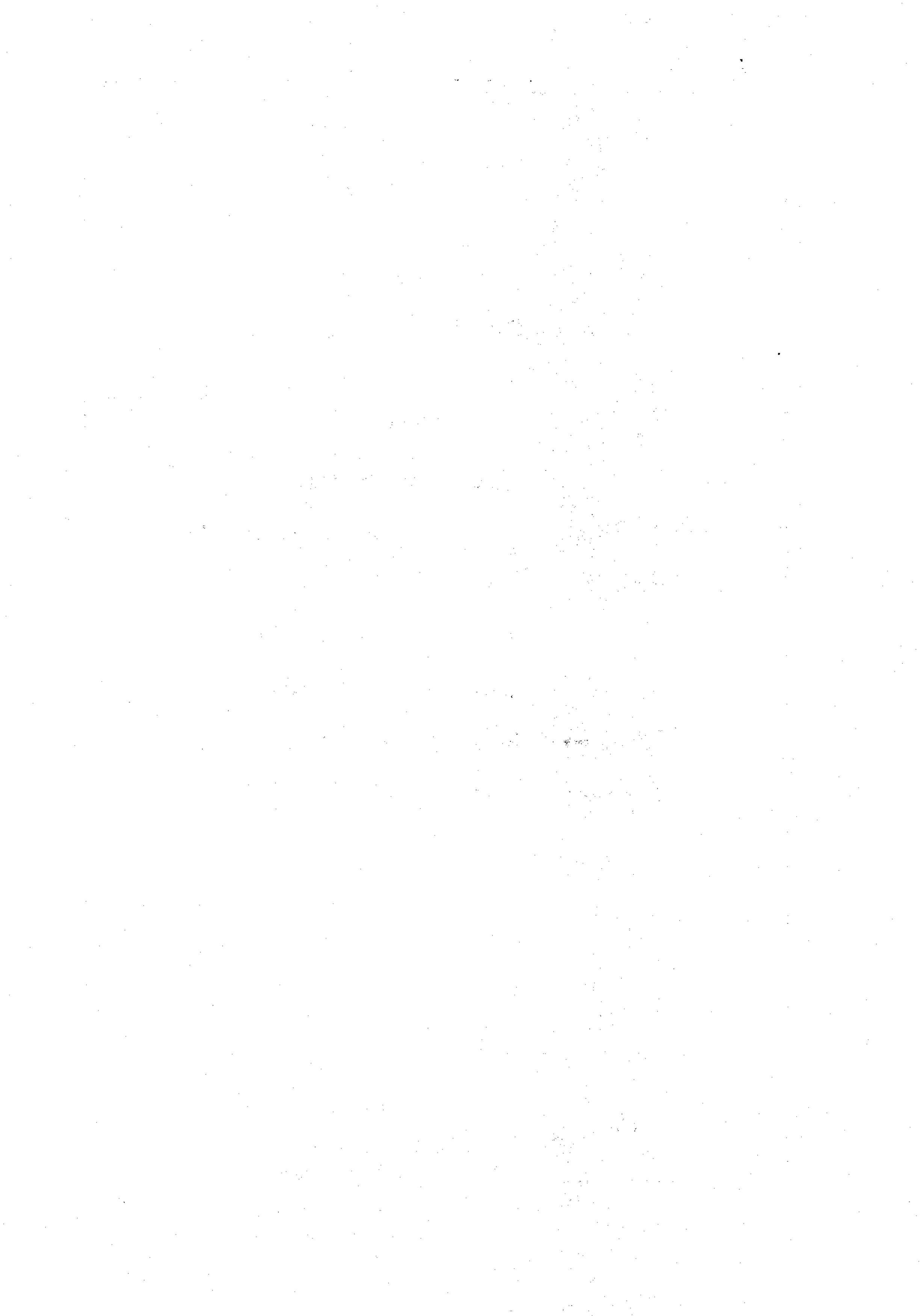
المطلب الأول: ابن جرير الطبري والزمخشري.

المطلب الثاني: ابن عطية والقرطبي.

المطلب الثالث: الرازي وأبو حيان والألوسي.

ب ـ موقف المفسرين من القراءات الشاذة.

المبحث الثاني: أثر القراءات في التفسير من حيث تعدد المعنى.



القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فخاطب الله به العرب الفصحاء ففهموا منه مراد الله سبحانه وتعالى، كما بين رسول الله ﷺ للصحابة - رضي الله عنهم - ما أشكل عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ومن ذلك ما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[1] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بذاك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[2]»[3].

ولقد كانت القراءات القرآنية المتواترة تتنزل على رسول الله ﷺ فيتلقَّاها الصحابة، حفظاً، وتفسيراً، وتطبيقاً، وقبولاً، ويدل على ذلك قول أبي عبد الرحمن السلمي[4]: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يأخذون من رسول الله عشر آيات فلا يأخذون في

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٣.

(٣) أخرجه البخاري: (في كتاب التفسر) تفسير سورة لقمان ٦/ ٣٠.

(٤) الحديث ذكره صاحب مجمع الزوائد وعزاه إلى أحمد، وقال فيه: عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. انظر ١/ ١٦٥، وهذا يفيد ضعف الحديث، ولكن إذا أضيفت إلى الروايات الأخرى يقوي بعضها بعضاً، انظر: صحيح مسلم ١/ ٣٨١، ومصنف ابن أبي شيبة (في فضائل القرآن) باب يعلم كم آية ١٠/ ٤٦٠، وكنز العمال ٢/ ٣٤٦ - ٣٤٧.

العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فيعلمنا العلم والعمل» وكل ذلك ينطبق على آي القرآن بجميع قراءاته، وكذلك ما رواه مجاهد بسند صحيح[1] في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً . . .﴾[2] قال: (من قرأ متكئاً) شدّها فهو الطعام، ومن قرأ (متكا) خففها فهو الأترنج».

وظل الوضع هكذا يتفهم الصحابة والتابعون من كلام الله تعالى ويطبقونه ويحفظونه فترة من الزمان، حتى اتسعت الفتوحات، ودخل أناس كثيرون في الإسلام وغالبيتهم من الأعاجم، كالفرس والهنود والأفغان. . . وغيرهم لما اتسعت رقعة العالم الإسلامي واختلط العرب بالعجم مدة طويلة ولّد ضعفاً في اللغة العربية وتذوق أساليبها ودقائق علومها ومعارفها، مما جعل العلماء ينبرون لوضع أسس علوم العربية كالنحو والصرف وأسس علوم الدين كالفقه والحديث، وقد حملهم على ذلك غيرتهم وحرصهم على هذه العلوم وصيانة لعلوم الدين الإسلامي من التحريف والتلف. ولقد كان من جملة تلك العلوم التي عني العلماء بها علم التفسير المبين لأحكام ومعاني ألفاظ كتاب الله تعالى، محاولة جادة منهم لإدراك مراد الله تعالى من كلامه. فاعتمدوا في إدراك وتحصيل ذلك على علوم أخرى مساعدة كعلم القراءات والحديث والناسخ والمنسوخ إلى غير ذلك من العلوم.

وكان المنهج الذي سار عليه المفسرون خير شاهد على ذلك، وهذا المنهج هو تفسير القرآن بالقرآن ـ ومن ذلك تفسيره بالقرآن بكل حروفه ـ ثم تفسير القرآن بالسنة ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة ثم تفسيره بأقوال التابعين ثم تفسيره باللغة العربية، وأخيراً تفسيره بالرأي الجائز[3].

وذلك يتضح في المبحث الأول من هذا الفصل إن شاء الله، وهذا

(١) أخرجه الطبري في تفسيره، طبعة شاكر ١٦/ ٧٢.
(٢) سورة يوسف: الآية ٣١.
(٣) انظر التفسير والمفسرون للذهبي: ١/ ٩٩.

يرشد إلى تأثير القراءات تأثيراً كبيراً بتفسير القرآن مما جعل المفسرين يتخذون القراءات مصدراً من مصادر معاني القرآن الكريم؛ لأن القراءات تعطي للفظة القرآنية معاني جديدة فتعاملوا مع هذه القراءات وكأنها آيات مستقلة حتى قيل: إن كل قراءة آية مستقلة من حيث دلالتها على المعنى[1] مما جعل رصيد التفسير وافراً بسبب تعدد القراءات ومن ثمَّ تنوع مدلولاتها ومعانيها.

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ١/١٦٩ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٣/ ٣٩١.

المبحث الأول

موقف المفسرين من القراءات

أ ـ موقفهم من القراءات المتواترة

لقد وقف مفسرو القرآن الكريم تجاه القراءات القرآنية مواقف عدة، فمنهم الطاعنون في بعض القراءات القرآنية المتواترة، ومنهم المرجحون لها، ومنهم المدافعون عنها. هذا بالنسبة للقراءات المتواترة. أما بالنسبة للقراءات الشاذة فلهم معها مواقف أخر فهم إزاءها يقفون بين مؤيد ومعارض.

المطلب الأول: ابن جرير الطبري والزمخشري:

وسوف أبدأ بالطبري لجلالته وتقدمه في الزمن على الزمخشري.

أولاً: الإمام الطبري

هو الإمام الحافظ الحجة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحدث المفسر المؤرخ المقرئ الفقيه. توفي رحمه الله سنة ٣١٠هـ.

أما تفسيره فهو «جامع البيان في تفسير القرآن».

وهو كتاب فريد جليل القدر، وهو أجل التفاسير وأشهرها ويعد المرجع الأول عند المفسرين بالأثر والنقل وحتى عند المفسرين بالرأي الجائز لأنه لم يخل من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض على أساس الاستدلال العقلي.

وقد أثنى عليه العلماء من بعده منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي قال فيه: «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين»[1].. ومنهم السيوطي[2] القائل: «وكتابه ـ أي تفسير جامع البيان ـ أجلُّ التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين»[2]. والإمام الطبري عني بالقراءات وصنف في ذلك كتابه المسمى (الجامع) الذي جمع فيه نيفاً وعشرين قراءة. قال ابن الجزري[3]: «ويقول أبو عمرو الداني «صنف كتاباً حسناً في القراءات سماه الجامع، وفيه نيف وعشرون قراءة»[4] ولكن للأسف فإن هذا الكتاب مفقود فلم يصل إلينا.

ومع أن الطبري قارئ له أسانيد متصلة بحمزة وابن عامر وغيرهما إلا أنه رحمه الله له موقف مع القراءات في تفسيره لا يليق بجلالة قدره فقد ضمّن تفسيره ما يفيد رفضه لبعض القراءات المتواترة أو تقليله من شأنها، أو دعوته لترك إحداها لأجل الأخرى[5]. ولكن كل يؤخذ من قوله ويرد إلا نبينا محمداً ﷺ.

فإننا إذا تتبعنا القراءات التي تعرض لها في تفسيره نجده يرجح ويفاضل بين القراءة المتواترة وأخرى مثلها، وبناء على كثرة ذلك فسأكتفي ببعض الأمثلة من تفسيره لبيان موقفه الذي استخدم فيه عدة أساليب منها: قوله: «وأعجب القراءتين إليّ قراءة كذا» أو «وهذه القراءة هي الأعجب

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٣/ ٣١١.
(٢) الإتقان: ٢/ ١٩٠.
(٣) سبقت ترجمته في ص٢٥٥.
(٤) غاية النهاية ٢/ ١٠٧.
(٥) دفاع عن القراءات: لبيب السعد: ٢٠.

إليّ»، أو: «وأصح القراءتين في التلاوة عندي»، أو «والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا» أو «والقراءة التي أستجيزها هي كذا» أو «هذه قراءة لا أستجيزها» أو قوله عن بعض القراءات الثابتة المتواترة: «فمن قرأ بكذا فقد أغفل أو فهو ذو غباء»[1].

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾[2] قال الطبري: «واختلف القراء في قراءة قوله: (ومن يَقْنَط) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ومن (يقنَط) بفتح النون إلا الأعمش والكسائي فإنهما كسرا النون من (يقنِط)... فكسْرُها في (ومن يقنِط) أولى، وأما الفتح فلا يعرف ذلك من كلام العرب»[3].

فالطبري ـ رحمه الله ـ جعل أولوية الصواب لكسر النون، وهي قراءة البصريين والكسائي وخلف، والباقون من العشرة بفتح النون[4] وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر فرد قراءتهم وهم من القراء العشرة.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾[5] يقول: «فالواجب إذن أن يكون الصحيح من القراءة ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[6] دون «وما يخادعون» لأن لفظ المخادع غير موجب تثبيت خديعة على صحة، ولفظ خادع موجب تثبيت خديعة على صحة، ولا شك أن المنافق قد أوجب خديعة الله لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت

---

(١) دفاع عن القراءات: ٢٠.
(٢) سورة الحجر: الآية ٥٦.
(٣) انظر: جامع البيان ١٤/٢٨.
(٤) انظر: النشر ٢/٣٠٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ٩.
(٦) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بضم الياء وألف بعد الخاء وكسر الدال (وما يخادِعون) والباقون من العشرة (وما يخدعون) انظر: النشر ٢/٢٠٧.

الصحة لقراءة من قرأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ وأخذ يسوق الأدلة المؤكدة لذلك[1].

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[2] ينكر الطبري على من يقرؤون «نأكل منها» بنون الجمع مع أن هذه القراءة تواترت هكذا عند حمزة والكسائي وخلف[3] ويقول الطبري ـ رحمه الله: ـ «إنه غير جائز أن يقول المشركون للنبي ﷺ: سل لنفسك لنأكل نحن»[4].

ومن الأمثلة السابقة يتضح لنا مذهب الترجيح بين القراءتين. غير أن الذي يظهر لي والله أعلم أن الإمام الطبري رحمه الله لم يقصد المفاضلة في كلام الله تعالى، وإنما يرى أن ما اتفق عليه القراء هو ما لا يجوز مخالفته وهو الذي يساوي التواتر حسب ما اصطُلح عليه كمقياس حدث بعد عصر الطبري، فالطبري يرى أن ما اختلف فيه بعض القراء كانفراد أحدهم بقراءة، وإجماع الباقين على قراءة أخرى، فهو يعد المنفرد شاذاً، وما اتفق عليه الباقون إجماعاً لا تجوز مخالفته، ولا الخروج عليه...

ولولا تقدم الطبري في الزمن على الإجماع على قراءة الأئمة العشرة لما خالف في ذلك فكما هو معلوم أن ابن مجاهد مسبّع السبعة معاصر للطبري، وكذلك لم يدرك الطبريَّ عصرُ العلماء الذين وضعوا شروط قبول القراءة الثلاثة: صحة السند، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه.

فبهذا ألتمس العذر لهذا الإمام الجهبذ الذي خدم القرآن: قراءة، وتفسيراً، وتوجيهاً، فنسأل الله أن يعفو عنه ما وقع فيه من خطأ فهو مجتهد

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٩٣.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٨.
(٣) الإتحاف: ٢/ ٣٠٥.
(٤) جامع البيان: ١٨/ ١٣٨.

له أجر الاجتهاد رحمه الله. على أن الطبري لم يكن موقفه في تفسيره مع القراءات كلها هكذا فهو كثيراً ما يتعرض للقراءات ويوجهها دون ترجيح، غير أن الغالب عليه هو الترجيح كما بينت وهو أمر مرفوض.

ثانياً: الزمخشري

هو الإِمام أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإِمام المعتزلي الحنفي المتوفى سنة ٥٣٨هـ. وأشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمفصل، والفائق وغيرها[١].

وموقفه يتضح للناظر في تفسيره الجليل المسمى: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل). وهو كتاب مطبوع يقع في أربع مجلدات. وهو أهم كتاب في التفسير أظهر سر بلاغة القرآن الكريم، وكشف عن وجوه إعجازه.

وهذا الكتاب ليس فيه من العيوب سوى احتوائه مذهب الاعتزال غير أن الأئمة المحققين اعتنوا به، وأخذوا يعلقون عليه، فمن مميز لاعتزالياته، ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الإِعراب، ومن مُحَشٍّ موضح لما استشكل منه، ومن مخرج لأحاديثه عزواً وتصحيحاً ونقداً، ومن مختصر له.

ومن هؤلاء: الإِمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنيّر الإسكندري تُوفي سنة (٦٨٣هـ)، وعبد الكريم بن علي العراقي تُوفي سنة (٧٨٤هـ)، وقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي تُوفي سنة (٧١٠هـ)، والعلامة شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي تُوفي سنة (٧٤٣هـ)، وسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني تُوفي سنة (٨٠٥هـ)، شيخ الإِسلام، وعماد الدين يحيى بن قاسم العلوي تُوفي سنة (٧٥٠هـ)، وكمال الدين إسماعيل

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/١٥١ ـ ١٥٦، وطبقات المفسرين ٢/٣١٤، ٣١٦، وشذرات الذهب ٤/١١٨ ـ ١٢١، والأعلام ٧/١٧٨.

القرماني، ومحمد بن علي الأنصاري توفي سنة (٦٦٢هـ)، والقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي توفي سنة (٦٨٥هـ)، والحافظ ابن حجر العسقلاني توفي (٨٥٢هـ).

وكل هذا يدل على أن للكتاب قيمة علمية في بيان وجوه الإعجاز وإظهار روعة النظم القرآني وفصاحته وبلاغته.

ولما كان الإمام الزمخشري معتزلي المذهب فإن ذلك قد أثر في منهجه واتجاهه، فهو يقف أمام ظاهر بعض الآي التي يناصر معناها الغريب آراء المعتزلة ومبادئهم فيجعل الآية محكمة، والآيات التي يخالف ظاهرها أصول المعتزلة يجعلها متشابهة[١].

وهذا التأثير لم تسلم منه القراءات القرآنية، فهو يفاضل بين القراءات المتواترة ويرجح بعضها على بعض دون أن يكون له معيار يضبطه ومن المعلوم أن القراءات الصحيحة كلها قرآن نزل بها جبريل عليه السلام على رسولنا الكريم ﷺ، والصواب أن المفاضلة بين القراءتين المتواترتين أمر مرفوض ومردود.

وفيما يلي أمثلة للقراءات التي طعن فيها الزمخشري وردها في كشافه تبعاً لأغراض متنوعة تجول في نفسه وفهمه:

من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[٢].

قال: «قرئ (ملكِ يوم الدين)، (ومالِكِ)، (وملْك) بتخفيف اللام، وقرأ أبو حنيفة رحمه الله: (ملكَ يومَ الدين) بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه (مالِكَ) بالنصب، وقرأ غيره: (ملَكَ) وهو نصب على المدح، ومنهم من قرأ: (مالكُ) بالرفع.

---

(١) انظر: الكشاف: ١/١٧٤، ١٧٥.

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٤.

(مَلِك) هو الاختيار لأنها قراءة أهل الحرمين، ولقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[1] ولقوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝﴾[2]. ولأن المِلك يعم، والملْك يخص[3].

والزمخشري قد يفاضل بين القراءات لزيادة معنى في إحداها ومن ذلك قوله: عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[4] «ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم، كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعلِ المغالب يجيء أقوى وأبلغ» وهكذا فضل القراءة التي أضافت معنى زائداً بليغاً مع أن القراءتين «يدفع» «ويدافع» كلاهما متواترتان[5].

كذلك نراه يُفضِّل قراءة على أخرى حتى ولو لم تكن تلك القراءة التي يفضلها من القراءات العشر المتواترة، يفضلها لأنها تحفظ على الأسلوب القرآني جمالاً وقوةً في المعنى حسب نظره، نراه يفعل ذلك عند كلامه على قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ...﴾[6] قال: قرأ أُبي والأعمش: (إلا قليل) بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى وإعراضهم عن اللفظ جانباً، وهو باب جليل من علم العربية، فلما كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه، كأنه قيل: فلم «يطيعوه» إلا قليل منهم»[7].

والزمخشري قد يقوي قراءة على أخرى لاشتمالها على نكتة بلاغية

---

(١) سورة غافر: الآية ١٦، رجح الزمخشري قراءة (مَلِكِ) و ص١٦٢ وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة على قراءة (مالك) بالألف وهي قراءة عاصم والكسائي وهما من القراء السبعة. انظر: البدور الزاهرة ص١٥.

(٢) سورة الناس: الآية ٢.

(٣) الكشاف: ١/ ٩.

(٤) سورة الحج: الآية ٣٨.

(٥) الكشاف: ٣/ ٣٤. وانظر: النشر ٢/ ٣٢٦.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

(٧) الكشاف: ١/ ١٥٠، وانظر معجم القراءات ١/ ١٩٣.

يلمحها فيها كما ذكر عند قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٥٤﴾[1] قال: قرأ قتادة: «كاشف الضر» على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى من «كَشَف» لأن بناء الغالبة يدل على المبالغة[2] والإمام الزمخشري لا يقف عند هذا الحد في مفاضلته بين القراءات بل هو يرفض كل قراءة تنقِّص من قوة معنى الآية وتقلل من جمال أسلوبها على حد زعمه، ففي قول الله تعالى: ﴿...وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝١٥٤﴾[3] يقول: «هذا مثل، كأن الغضب كان يُغْريه على ما فعل، ويقول له: قل لقومك كذا، وألق الألواح، وجر برأس أخيك إليك، فترك بذلك النطق وقطع الإغراء، ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحه كل ذي طبع سليم وذوق صحيح إلا لذلك؛ ولأنه من قبل شعب البلاغة وإلا فما لقراءة معاوية بن قرة[4]: «ولما سكن عن موسى الغضب» لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الهزة وطرفاً من تلك الروعة»[5]. هذه هي بعض الأمثلة التي تبين طعن ورد الزمخشري للقراءات القرآنية المتواترة وهي من الكثرة بمكان غير أني اكتفيت بهذه الأمثلة للكشف بها عن اتجاه الزمخشري تجاه القراءات القرآنية والذي نلحظه على الزمخشري أثناء تعرضه للقراءات في تفسيره أنه يعتمد في مصادر القراءات التي ذكرها على علماء لم يشتهروا بهذا الفن ولم تجمع عليهم الأمة كما فعلت مع الأئمة القراء العشرة الذين أسندت إليهم القراءات. ومن أولئك الذين اعتمد عليهم: الحسن البصري والأعمش وقتادة، وابن محيصن... وغيرهم؛ وهؤلاء علماء أجلاء لا نطعن في قدرهم غير أنا لا نترك من

---

(١) سورة النحل: الآية ٥٤.

(٢) الكشاف: ٢/٣٣٢، وانظر معجم القراءات ٣/٢٨٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٤.

(٤) الكشاف: ٢/٩٥ ـ ٩٦.

(٥) المصدر السابق.

تخصصوا لهذا الفن وتعلق اسم القراءات بهم ونعتمد على غيرهم في معرفة القراءة الصحيحة من الباطلة أو الشاذة.

كما نلحظ على الزمخشري أنه كان ينزع باتجاهه الإعتزالي في التحكم بالقراءات فيوجهها بما يتفق ومذهبه، وكان يستعين بالقراءة على التفسير فهو يوردها ليقوي بها تفسيره دون أن يكون في اعتباره مقياس التواتر للقراءة المقبولة.

المطلب الثاني: ابن عطية والقرطبي:

لقد قام بعض المفسرين من السلف رحمهم الله تعالى بترجيح بعض القراءات المتواترة على أخرى مثلها في التواتر، ولعل أشهر المفسرين المرجحين للقراءات الإمامان الكبيران: ابن عطية والقرطبي رحمهما الله تعالى، وسأقدّم ابن عطية لإمامته وتقدمه في الزمن على القرطبي.

فأقول: أولاً: الإمام ابن عطية.

هو القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي المالكي كان فقيهاً عالماً بالتفسير، والأحكام، والحديث، والفقه، والنحو واللغة، والأدب، كما كان غاية في الدهاء والذكاء، توفي رحمه الله سنة ٥٤٦هـ[١].

وكتابه هو المسمى: (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) له قيمة عالية عند المفسرين، وقد شهد له غير واحد من العلماء فقد ذكر ابن خلدون توفي سنة (٨٠٨هـ) هذا التفسير فقال: (وهو تفسير مختصر للتفاسير بالمنقول، ملخص لها، مع العناية الفائقة في التحقيق والتمحيص والتحري بما هو أقرب للصحة والصواب وحسن المنحى)[٢].

---

(١) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩ ـ ٥٨٨، وطبقات المفسرين ٢٦٠/١ ـ ٢٦١.

(٢) المقدمة لابن خلدون: ٤٣٩.

وقال عنه السيوطي تُوفي سنة (٩١١هـ) (لقد أحسن ابن عطية في تفسيره وأبدع، حتى صار كتابه أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها)[١].

وكتاب ابن عطية طبع منه بعض الأجزاء، حيث يقوم المجمع العلمي بمدينة فاس في المملكة المغربية بتحقيقه، كما تقوم وزارة الأوقاف في المغرب بطبع الأجزاء التي ينتهون من تحقيقها. وكذلك صدر بدار إحياء التراث بدولة قطر في خمسة عشر مجلداً، بتحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والرحالي الفاروق والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي صادق العناني.

أما موقفه من القراءات فنراه يستعرض القراءات المتواترة والشاذة، مع بيان ما تحتمله هذه القراءات من المعاني، ولقد حدد ابن عطية موقفه من هذه المسألة في مقدمة تفسيره فقال: (وقصدي إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ)[٢] وإذا كان ابن عطية قد حدد موقفه من القراءات في مقدمه تفسيره، فلننتقل الآن إلى الأمثلة من تفسيره لنرى منهجه في ترجيح القراءات بعضها على بعض الذي دل على سعة علمه.

أولاً: ترجيح قراءة الجمهور، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾[٣] يقول ابن عطية: «وقرأ السبعة ـ ألم اللَّهُ ـ بفتح الميم، والألف ساقطة، وروي عن عاصم أنه سكّن الميم ثم قطع الألف، روى ـ القراءة ـ الأولى التي هي كالجماعة حفص، وروى ـ القراءة ـ الثانية أبو بكر، وذكرها الفراء عن عاصم، وقرأ أبو جعفر وأبو حيوة

(١) بغية الوعاة للسيوطي: ٢٩٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٦٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١، ٢.

«ألم» بكسر الميم للالتقاء، وذلك رديء؛ لأن الياء تمنع من ذلك والصواب الفتح، وهي قراءة جمهور الناس»[1].

ثانياً: ترجيح قراءة الجمهور إستناداً إلى الحديث الشريف واللغة، ومثال ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[2].

يقول ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس بضم التاء وكسر العين من أصعد ومعناه ذهب في الأرض، وفي قراءة أبي بن كعب «إذ تصُعدون في الوادي». قال القاضي أبو محمد: والصعيد وجه الأرض، وصعدة: اسم من أسماء الأرض فأصعد: معناه دخل في الصعيد.. وتقول العرب: أصعدنا من مكة وغيرها، إذا استقبلوا سفراً بعيداً، وقرأ الحسن بن أبي الحسن وأبو عبد الرحمن واليزيد ومجاهد وقتادة ـ (إذْ تَصْعَدون﴾ بفتح التاء والعين، من صعد إذا علا، والمعنى بهذا صعود إذا صعد الجبل، والقراءة الأولى أكثر، وقوله: (ولا يلوون) مبالغة في صفة الإنهزام.

وقرأ ابن محيصن وابن كثير في رواية شبل: (إذ يصعدون ولا يلوون) بالياء فيهما على ذكر الغيب.

وقرأ الأعمش وعاصم في رواية أبي بكر (تُلوون) بضم التاء من «ألوى» وهي لغة...، والقراءة الشهيرة أقوى لأن النبي ﷺ لم يكن على الجبل إلا بعد ما فرّ الناس عنه[3].

---

(١) المحرر الوجيز ٣/٧، وانظر معجم القراءات ٢/٤، لعل تكرار عاصم لوجود روايات عنه عند ابن عطية.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٣.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٢٦٥، وانظر: معجم القراءات ٢/ ٧٥.

ثالثاً: استعراض القراءات مع توجيه المعاني عليها، وترجيح بعضها على بعض، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(1).

ويقول ابن عطية: [وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو «تَعْلَمُون» بسكون العين وتخفيف اللام، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي «تُعلِّمون» مثقلاً بضم التاء وكسر اللام، وهذا على تعديه الفعل بالتضعيف، والمفعول الثاني على هذه القراءة محذوف، تقديره تعلمون الناس الكتاب.

والقراءتان متقاربتا المعنى، وقد رُجِّحت قراءة التخفيف بتخفيفهم تدرسون، وبأن العلم هو العلة التي أوجبت للموفق من الناس أن يكون ربانياً. وليس التعليم شرطاً في ذلك، ورجِّحت الأخرى بأن التعليم يتضمن العلم، والعلم لا يتضمن التعليم، فتجيء قراءة التثقيل أبلغ في المدح. ومن حيث العالم بحال من يعلم فالتعليم كأنه في ضمن العلم وقراءة التخفيف عندي أرجح](2).

ثالثاً: الإمام القرطبي

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، المفسر المحدث الفقيه المالكي صاحب التصانيف. توفي رحمه الله بمصر سنة ٦٧١هـ.

أما كتابه «الجامع لأحكام القرآن» فهو فريد في نوعه ويُعد من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً بما حوى من الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها مع التعرض للقراءات وأوجه الإعراب والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من علوم القرآن.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٩.

(٢) المحرر الوجيز ٣/١٤٠، وانظر: النشر ٢/ ٢٤٠.

والقرطبي ـ رحمه الله ـ له مواقف متعددة من القراءات هي: ـ:

١ ـ استعراض القراءات المتواترة الواردة في اللفظ دون ترجيح أو تعقيب أو بيان.

٢ ـ استعراض القراءات المتواترة في اللفظ مع ذكر مقالات العلماء في ذلك، ثم ترجيح بعضها استناداً إلى ما تحمله من معان عظيمة تتفق مع جلال الله وعظمته.

٣ ـ استعراض القراءات، والرد على من خطأ القراءة مع توجيهها والدفاع عن قارئها.

وهو في موقفه الأول وقف موقفاً وسطاً فهو لم يطعن في القراءات ولم يدافع عنها بل أوردها كما رويت دون تعليق أو تعقيب. وفي موقفه الثالث وقف وقفة محمودة جداً وهي إيراد القراءة والدفاع عنها وعن قارئها مع التوجيه.

أما موقفه الثاني وهو ترجيح بعض القراءات المتواترة على بعض، فهو اجتهاد منه رحمه الله، نرجو الله أن يثيبه على اجتهاده، فالمجتهد إذا أخطأ فله أجر الاجتهاد، فهو بلا شك قد أخطأ في فعله هذا رحمه الله لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ولا مجال فيها للرأي أو الاجتهاد أو القياس. ولموقفه هذا ذكرته هنا مع المرجحين. وسوف أذكر بعض الأمثلة من كتابه تبين صحة ما ذكرت عنه من موقفه حيال القراءات المتواترة. مرتبة حسب ترتيب مواقفه الثلاثة المذكورة آنفاً.

والقرطبي بمواقفه الثلاثة يكون من جملة المفسرين المدافعين عن القراءات من جهة وهو الغالب، ومن جهة فهو يعتبر من المرجحين.

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾[1].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦.

قال القرطبي رحمه الله: «واختلف القراء في (أأنذرتهم) بتخفيف الأولى وتسهيل الثانية، واختارها الخليل وسيبويه، وقال: هي لغة قريش وسعد بن بكر.

وروي عن ابن محيصن أنه قرأ (أنذرتهم) بهمزة لا ألف بعدها، فحذف لالتقاء الهمزتين، أو لأن «أم» في قوله: (أم لم تنذرهم) تدل على الاستفهام.

وروي عن ابن إسحاق أنه قرأ: (أاأنذرتهم) فحقق الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً لئلا يجمع بينهما، قال أبو حاتم: ويجوز أن تدخل بينهما ألف وتخفف الثانية وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيراً. وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بتحقيق الهمزتين (أأنذرتهم) وهو اختيار أبي عبيد[1] وذلك بعيد عن الخليل وقال سيبويه: يشبه في الثقل «ضننوا» قال الأخفش: ويجوز تخفيف الأولى من الهمزتين، وذلك رديء، لأنهم إنما يخففون بعد الاستثقال وبعد حصول الواحدة. قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً، فهذه سبعة أوجه في القراءات[2].

وهكذا نرى في هذا المثال أن الإمام القرطبي يستعرض القراءات دون أن يعقب عليها بشيء، ودون توجيه أو ترجيح.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[3].

قال: «قرأ محمد بن السميفع (مالك)، وفيه أربع لغات؛ (مالك وملك) مخففة من (ملك ومليك). قال الشاعر:

وأَيّـامِ لَـنَـا غُـرٍّ طِـوَالٍ عَصَيْنَا المَلْك فِيهَا أَنْ نَدِينَا[4]

---

(١) انظر: النشر ٢/ ٢٠٧، ومعجم القراءات ١/ ٢١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٨٤.

(٣) سورة الفاتحة: الآية ٤.

(٤) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته المشهورة، وهو في شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري ص٣٨٨.

وروي عن نافع إشباع الكسرة في ملك، فيقرأ: «ملكي» على لغة من يشبع الحركات. وهي لغة للعرب ذكرها المهدوي وغيره.

واختلف العلماء أيُّهما أبلغ (ملك) أو (مالك)؟ والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ذكرهما الترمذي. فقيل: (ملِك) أعم وأبلغ من (مالك) إذ كل (ملك مالك) وليس كل مالك ملكاً، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه، حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك، قاله أبو عبيدة والمبرد. وأخذ يسوق الأقوال والتوجيهات على ذلك[1].

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾[2].

يقول القرطبي: «وفي الآية أربع قراءات أصحُّها قراءة الجمهور: (وكذلك زينَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) وهذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة. وأخذ يوجهها.... ثم قال: القراءة الثانية: (زُين) بضم الزاي - لكثير من المشركين قتلُ - برفع قتل - أولادَهم - بنصب أولادهم - شركائِهم - بالخفض، فيما حكى أبو عبيد، وحكى غيره عن أهل الشام أنهم قرؤوا هكذا «وكذلك زُين» بضم الزاي، لكثير من المشركين قتلُ أولادهم - بالخفض «شركائهم» بالخفض أيضاً. وأخذ في توجيه هذه القراءة يسوق أقوال من اعترض عليها وقد ذكر منهم النحاس، ومكي بن أبي طالب، والمهدوي وأبا غانم النحوي. وبعد ذلك الاستعراض لأقوالهم نرى القرطبي يهب للدفاع عن قراءة ابن عامر ودفع ما وجه إليها من مطاعن متمثلاً فيما نقله عن الإمام القشيري حيث يقول: «قال الإمام القشيري: وقال قوم: هذا قبيح وهذا محال، لأنه إذا ثبتت

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/١٣٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٣٧.

القراءة بالتواتر عن النبي ﷺ فهو الفصيح لا القبيح وقد ورد ذلك في كلام العرب وفي مصحف عثمان «شركائهم» بالياء، وهذا يدل على قراءة ابن عامر، وأضيف القتل في هذه الآية إلى الشركاء لأن الشركاء هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه، فالفعل مضاف إلى فاعله على ما يجب في الأصل، لكنه فرق بين المضاف والمضاف إليه، وقدم المفعول وتركه منصوباً على حاله، إذ كان متأخراً في المعنى، وأخر المضاف وتركه مخفوضاً على حاله إذ كان متقدماً بعد القتل، والتقدير: وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادهم أي، أن قتل شركاؤهم أولادهم»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] قال: «وقرأ حمزة والكسائي: (لئن لم ترحمنا) بالتاء على الخطاب، وفيه معنى الاستغاثة، والتضرع والابتهال في السؤال والدعاء. (ربَّنا) بالنصب على حذف النداء، وهو أيضاً أبلغ في الدعاء والخضوع فقراءتهما أبلغ في الاستكانة والتضرع، فهي أولى»[3].

المطلب الثالث: الرازي وأبو حيان والألوسي:

المدافعون عن القراءات القرآنية المتواترة من المفسرين كثيرون وسأكتفي بذكر ثلاثة من المفسرين وقفوا وقفات مشرِّفة مع القراءات ودافعوا من طعن فيها وفنَّدوا كل ما وجهوه إليها من مطاعن.

وهؤلاء المفسرون هم: الإمام الرازي، والإمام أبو حيان، والإمام الألوسي وسأكتفي بذكر مثال من تفسير كل إمام لتبيان دفاعه عن القراءات المتواترة. فأبدأ بالإمام أبي حيان لأنه قارئ:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٧/ ٩١ ـ ٩٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٨٦.

أولاً: أبو حيان:

هو الإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الشافعي المفسر المقرئ النحوي صاحب المصنفات الكثيرة توفي بمصر سنة ٧٤٥هـ[(١)] وتفسيره هو المسمي: «تفسير البحر المحيط» وهو كتاب مطبوع يقع في ثماني مجلدات، ويعد المرجع الأول في النواحي الإعرابية لألفاظ القرآن الكريم حتى صار أبرز ما في تفسيره النحو وكان يكثر إيراد القراءات في تفسيره.

أما موقفه ومنهجه في القراءات فقد كان غرة بيضاء في تفسيره، حيث اتبع فيه منهجاً سليماً، فكان بصيراً بالقراءات وتوجيهها، خصماً عنيداً لكل من سولت له نفسه التطاول على بعضها، أو التعدي على قدسيتها، وكان هذا منهجه لم يحد عنه قيد أنملة، رغم أنه أكثر من الكلام على القراءات في تفسيره؛ لأنه يرى أنها من أهم ما يحتاجه المفسر، إذ يُستعان بها على توضيح المعنى. قال في خطبة تفسيره: «الوجه السابع: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ، وذلك بتواتر وآحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات[(٢)]».

وإليك مثالاً يوضح موقفه هذا، فيقول عند قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾[(٣)].

قرأ الجمهور (معايش) بالياء وهو القياس، لأن الياء في المفرد ـ عيشه ـ هي أصل لا زائدة فتهمز، وإنما تهمز الزائدة نحو صحائف في صحيفة ثم بين الوجه الثاني من قراءة (معائش) وهو بالهمز بدل الياء، يقول في ذلك: وقرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية (معائش)[(٤)] بالهمز وليس بالقياس لكنهم ردوه وهم ثقات فوجب قبوله.

---

(١) انظر: في ترجمته: غاية النهاية ٢/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥، والأعلام ٧/ ١٥٢.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان: ١/ ٧.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٠.

(٤) قراءة معائش بالهمزة شاذة، انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص٤٢.

ثم ذكر المخالفين ومنهم الزجاج القائل: إن جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بصحيفة وصحائف، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة. ويرد أبو حيان على ذلك بعدة أدلة منها: أن العرب تهمز مثل تلك الأسماء وشبهها وهذه القراءة نقلت عن ثقات منهم ابن عامر وهو عربي صُراح، وقد أخذ القرآن عن المغيرة وأبي الدرداء عن عثمان قبل ظهور اللحن وقرأ بها الأعرج وهو من كبار التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يجهل، فوجب قبول ما نقلوه إلينا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا ثم يقول: ولسنا متعبدين بأقوالهم[1].

وقد تعرض المازني للقراءة بقوله: أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية وكلام العرب الفصيح في نحو هذا «فرد عليه الإمام أبو حيان قائلاً: وأما قول المازني: أصل أخذ هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح: لأنها نقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش، وقوله: إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية فشهادة على النفي، ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربية، وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلى المتكلم بلسان العرب فهو لا يلزمه ذلك إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة المتواترة عن العرب الفصحاء وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولا يجوز لهم ذلك»[2].

إن هذا الموقف من أبي حيان، وهو النحوي البصري المتعصّبْ ليدل دلالة أكيدة على تقديسه للقراءة المتواترة، حيث لا يقبل فيها كلام طاعن، أو مشكك، ولو صدر هذا الكلام عن جمع كبير، فإنه يرى التطاول على القراءات المتواترة قد يؤدّي إلى الكفر. وانطلاقاً من هذا المبدأ فإنه لم يكن يُرجِّح بين قراءتين، لأنهما ثابتتان عن النبي ﷺ ولا وجه لترجيح واحدة

(١)(٢) البحر المحيط: ٤/٢٧١ ـ ٢٧٢.

على الأخرى حتى ولو ظهر حسنة واحدة على أخرى لِعلّة ما، وكان ينكر على المفسرين والنحويين الذين يرجحون بين القراءات.

ثانياً: الإِمام الرازي:

هو الإِمام أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري الطبرستاني المعروف بابن خطيب الري، الشافعي الفقيه المفسر الأصولي توفي رحمه الله سنة ٦٠٦هـ.

أما تفسيره فهو المسمى: «التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب» المشهور بتفسير الفخر الرازي، وتفسيره هذا حوى كل شيء كعلم التفسير وعلم المنطق والكلام والفلسفة والعلوم الكونية، والأصول والفقه وغيرها، وقد تجنى عليه من قال عنه: فيه كل شيء إلا التفسير.

أما موقفه من القراءات فإن الإِمام الرازي رد القراءة المتواترة إلى السماع لا إلى الأقيسة والأصول اللغوية، وهذا عمل مبارك وجهد مشكور وطريق سليم توصل صاحبها إلى السلامة والنجاة.

وإليك فيما يلي مثالاً لوقوفه عند حد منهجه هذا ودفع من حاول الاعتداء على قراءة متواترة، قال عند قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ...﴾[1]. قرأ حمزة وحده (والأرحامِ) بجر الميم قال القفال رحمها الله (وقد رويت هذه القراءة عن غير القراء السبعة عن مجاهد وغيره، وأما الباقون من القراء فكلهم قرؤوا بنصب الميم، أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثر من النحويين إلى أنها فاسدة، قالوا: لأن هذا يقتضي عطف المظهر على المضمر المجرور) ثم ذكر الوجوه التي احتجوا بها لذلك ثم قال: واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت

(١) سورة النساء: الآية ١.

بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن رسول الله ﷺ وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت.

ولم يكتف الإمام الرازي بهذا بل أخذ يوجه القراءة توجيهاً حسناً مقروناً بالحجة والبرهان. يقول: «وأيضاً فلهذه القراءة وجهان أحدهما: أنها على تقدير تكرير الجار، كأنه قيل: تساءلون به وبالأرحام وثانيها: أنه ورد ذلك في الشعر وأنشد سيبويه في ذلك:

فاليومَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونا وتشتُمُنا ... فاذهبْ فما بكَ والأيامِ من عَجَبِ[1]

نُعَلِّقُ في مثلِ السّواري سُيوفَنَا ... وما بينَها والكعبِ غوطٌ نَفَانِفُ[2]

والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن»[3]. وقد اعترض بعض العلماء على قراءة الجر في الأرحام بأنها فاسدة من جهة المعنى إذ تقتضي جواز الحلف بها، فرد الإمام الرازي قائلاً: «واحتج الزجاج[4] على فساد هذه القراءة من جهة المعنى بقوله ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم...»[5] فإذا عطف الأرحام على المكنى عن اسم الله اقتضى ذلك جواز الحلف بالأرحام، ويمكن الجواب

---

(١) البيت لمجهول، وهو في كتاب سيبويه ١/ ٣٩٢، وعند المبرد: الكامل ٣/ ٣٩.

(٢) هذا البيت لمسكين الدارمي، وهو عند ابن يعيش. المفصل ٣/ ٧٩، شرح شواهد الألفية للعيني ٣/ ١٦٤، والحيوان للجاحظ ٦/ ٤٩٤.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي: ٤/ ١٧٠.

(٤) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد له مصنفات عديدة منها معاني القرآن وإعرابه. توفي سنة (٣١١هـ) انظر: بغية الوعاة ١/ ١١.

(٥) صحيح البخاري في (كتاب التوحيد) (باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها) ١٣/ ١٧٠، وصحيح مسلم في (كتاب الأيمان) (باب: النهي عن الحلف بغير الله) ٣/ ١٢٢٦.

عنه بأن هذا حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية؛ لأنهم كانوا يقولون: أسألك بالله والرحم، وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا تنافي ورود النهي عنه في المستقبل، وأيضاً فالحديث نهى عن الحِلفْ بالآباء فقط وههنا ليس كذلك، بل هو حلف بالله أولاً ثم يقرن به بعده ذكر الرحم، فهذا ينافي ذلك الحديث»[1].

رابعاً: الإمام الألوسي

هو الإمام أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي نسبة إلى قريته وهي قرب بغداد، العَالِمْ المفسِّر الفقيه الأصولي توفي رحمه الله ١٢٧٠هـ وتفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني جمع فيه أراء السلف رواية ودراية واشتمل على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية.
أما موقفه من القراءات القرآنية المتواترة، فهو موقف المدافع عنها يرد على الطاعنين فيها بالحجة والبرهان مؤمناً بأنها وحي من عند الله وسنة متبعة عن رسول الله ﷺ لا يجوز التفاضل بينهما ولا ترجيح قراءة على أخرى، وهاك مثالاً من تفسيره يجلي ذلك: يقول عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب برفع الراء والباء ـ في يغفرُ ويعذبُ ـ والباقون بجزمهما، وطعن الزمخشري ـ على عادته في الطعن ـ في القراءات السبع إذا لم تكن على قواعد العربية ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء لما فيها من التكرار الفائت بالإدغام في اللام، ثم أجاب عن ذلك بقوله: «وقد يجاب بأن القراءات السبع متواترة، والنقل بالتواتر إثبات علمي، وقول النحاة نفي ظني، ولو سلم عدم التواتر فأقل الأمر أن تثبت لغة بنقل العدول وترجح

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٥/ ١٧٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٤.

بكونه إثباتاً، ونقل إدغام الراء في اللام عن أبي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له، وممن روى ذلك عن أبي محمد اليزيدي، وهو إمام في القراءات إمام في اللغات، ووجهه من حيث التعليل ما بينهما من شدة التقارب حتى كأنهما مِثْلان بدليل لزوم إدغام اللام في الراء في اللغة الفصيحة إلا أنه لمح تكرار الراء فلم يجعل إدغامه في اللام لازماً على أن منع إدغام الراء في اللام مذهب البصريين، وقد أجازه الكوفيون وحكوه سماعاً منهم الكسائي والفراء وأبو جعفر الراوي[1] وهكذا فالألوسي - رحمه الله - يرى أن القراءات المتواترة حجة على أهل اللغة والنحو وأنها المرجع لقواعد النحو والصرف فوقف أمام المعارضين لها ودافع عنها بالحجة مؤيداً ذلك بآراء جهابذة العلماء الذين يرجع إليهم في ذلك الفن.

ب ـ موقف المفسرين من القراءات الشاذة[2]

موقف المفسرين من القراءات الشاذة يتمثل في عدم اعتبارها قرآناً على اختلاف بينهم في الأخذ بها إذا أضافت إلى الآية القرآنية معنىً جميلاً أو قوياً يستشهد به على صحة قاعدة نحوية أو صرفية أو مؤيدة ومؤكدة لمعنى جاء في قراءة متواترة ما.

وسأذكر هنا أربعة من المفسرين باعتبارهم نماذج لما ذكرت وسأذكر لكل مفسر مثالاً من تفسيره يوضح موقفه تجاه القراءات الشاذة وهؤلاء: الأئمة هم ممن ذكرتهم في موقف المفسرين من القراءات المتواترة، وقد ذكرت لهم تراجم مختصرة أثناء الحديث عنهم هناك. لذا فلن أعيد ذكر تراجمهم وَنُبذاً عن تفاسيرهم ومكانتها هنا.

---

(١) انظر: روح المعاني للألوسي: ٣/٦٦.

(٢) القراءة الشاذة هي: المخالفة للقراءة المتواترة وتقسم إلى قسمين: -

أ ـ قسم خالف الرسم.

ب ـ قسم لم يخالف الرسم ولكنه لم يشتهر، أو لم يصح سنده. وقد سبق تعريف القراءة الشاذة من حيث اللغة والإصطلاح ص٤٤.

وهؤلاء الأئمة هم: الطبري، والقرطبي، وأبو حيان، والرازي.

أولاً: موقف الإمام الطبري:

يتلخص موقف الإمام الطبري من القراءات الشاذة في النقاط التالية:

١ - يذكر القراءة الشاذة في تفسيره بعد استعراض المتواترة.

٢ - يبين سبب شذوذ القراءات الشاذة التي يذكرها مع الحكم عليها. وفي أثناء استعراضه لأسباب الشذوذ تبين أنه كان يستند إلى سببين:

الأول: خروج القراءة عن قراءة إجماع القراء.

الثاني: مخالفتها رسم مصاحف المسلمين.

٣ - يفترض - رحمه الله - بعض القراءات افتراضاً ثم يعطيها الحكم المناسب لها.

٤ - تبين من خلال مناقشته لبعض القراءات الشاذة أن ضابط القراءة الصحيحة هو كما عبر عنه بعدة صيغ: «الإجماع» ويقصد بذلك إجماع القراء «مجمع عليها» و «قامت الحجة» «إجماع المسلمين». وغير ذلك من الألفاظ التي قامت مقام التواتر عنده، وذلك لأن التواتر مصطلح حدده العلماء بعد عصر الإمام الطبري.

وهناك مثالاً يبين ما ذكر. يقول عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ...﴾[1].

قال بعد ذكر القراءة المتواترة وهي رفع «غشاوة»: أما قراءة النصب «غشاوةً» فهي قراءة شاذة وإن كان لها وجه في العربية، فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس القراءة بها، وهي خارجة عن قراءة الجماعة فهي شاذة مردودة وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧.

(٢) جامع البيان للطبري ١/ ٢٦٢.

ثانياً: موقف الإمام الرازي:

يرفض الإمام الرازي القراءات الشاذة والاحتجاج بها فيذكرها ثم يناقشها ويردها وأحياناً يسكت عليها لوضوح موقفه منها، وهذا مثال يوضح ذلك عند قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾[1] بعد أن ذكر رأي أبي حنيفة رحمه الله في المدة التي يقع فيها الطلاق بنفسه، وحجة أبي حنيفة قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فإن فاءوا فيهن)[2] قال الرازي: «والصحيح أن القراءة الشاذة مردودة لأن كل ما كان قرآناً وجب أن يثبت بالتواتر، فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقرآن وأولى الناس بهذا أبو حنيفة فإنه بهذه الحروف تمسك في أن التسمية ليست من القرآن، فالقراءة الشاذة لما كانت مخالفة وجب القطع بفسادها»[3].

ثالثاً: موقف الإمام القرطبي:

الإمام القرطبي يذكر القراءات الشاذة في تفسيره ويوجهها ويستدل بها على قوة المعنى، أو تأييد معنى قراءة متواترة، فيقول مثلاً عند قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[4]: «قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب في «ولا يأمركم» عطفاً على أن يؤتيه، ويقويه أن اليهود قالت للنبي ﷺ أتريد أن نتخذك يا محمد رباً فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ..﴾

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٦.

(٢) هذا مخالف لرسم المصحف وبعض العلماء يرى أنه ليس قراءة وإنما هو تفسير.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي: ٣/ ٨٥.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٧٩ ـ ٨٠.

وفيه أي على هذا التفسير ضمير البشر «أي لا يأمركم يعني عيسى وعزيراً، وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف، والقطع من الكلام الأول فيه ضمير اسم الله تعالى أي ولا يأمركم الله أن تتخذوا... ويقوي هذه القراءة أن في مصحف عبد الله «ولن يأمركم» والضمير أيضاً لله عز وجل»[1].

رابعاً: موقف الإمام أبو حيان:

يذكر الإمام أبو حيان القراءات الشاذة مع توجيهها إن كان لها وجه في اللغة، أو يعتبرها قراءة تفسيرية، فمثال الأول: ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ..﴾[2].

قال: «وقرأ ابن جبير إن خفيفة، وعباداً أمثالَكم بفتح الدال واللام واتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أن «إن» هي النافية، أعملت عمل الحجازية فرفعت الاسم ونصبت الخبر، قالوا: والمعنى بهذه القراءة تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر بل هم أقل، وأحقر إذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل وأخذ يذكر الخلاف في إعمال إن إعمال ما الحجازية بين نحاة البصرة والكوفة ثم يقول: فهذه القراءة تتخرج على هذه اللغة، أو تتأول في تأويل المخالفين»[3].

ومثال ما حمله من القراءات الشاذة على التفسير قراءة «نَقَضَهُ» بدل «نَبَذَهُ» في قول الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾[4] حيث قال: «... وقرأ عبد الله نقضه فريق منهم، وهي قراءة تخالف سواد المصحف فالأولى حملها على التفسير»[5].

---

(١) الجامع لأحكام القران للقرطبي ٤/ ١٢٣.
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٤.
(٣) البحر المحيط لأبي حيان: ٤/ ٤٤٤.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٠٠.
(٥) البحر المحيط لأبي حيان: ١/ ٣٢٤.

كان هذا هو موقف بعض المفسرين من القراءات القرآنية متواترها وشاذها مما يدل دلالة واضحة على أن للقراءات في كتب التفسير تأثيراً بالغاً، إذ يقفون أمام كل قراءة وكأنها آية مستقلة يستنبطون منها المعاني والأحكام الفقهية والقواعد النحوية والبلاغية... وفي المبحث التالي سوف أتحدث عن أمثلة لأثر القراءات في التفسير.

المبحث الثاني
أمثلة لأثر القراءات
في التفسير من حيث تعدد المعنى

لقد كان للقراءات القرآنية متواترها وشاذها أثر كبير في التفسير بشتى أنواعه ـ أعني أنواع كتب التفسير ـ فهي منقسمة إلى أقسام عدة تبعاً للأغراض التي ألفها عليها مؤلفوها؛ فمنهم من جعل تفسيره لأحكام القرآن كابن العربي المتوفى سنة (٥٤٣هـ) والقرطبي والجصّاص (ت٣٧٠هـ) ومنهم من اهتم باللغة كأبي حيان وأبي السعود، المتوفى سنة (٩٥١هـ) ومنهم من اهتم بتفسير القرآن تفسيراً عاماً يشمل المعاني والأحكام واللغة، وهذا القسم هو الغالب على كتب التفسير.

إن المفسرين رحمهم الله تعالى أدركوا أن القراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة، تعطي للآيات القرآنية معاني جديدة، وقد تعاملوا مع هذه القراءات وكأنها آيات مستقلة حتى قيل: إن كل قراءة آية مستقلة من حيث دلالتها على المعنى[1].

ولعلنا نستطيع أن نقول في ضوء ما ذكرنا أن الحكمة من القراءات إثراء المعاني القرآنية وليس فقط كما يقال: إن الحكمة من القراءات هو التيسير على القراء من هذه الأمة.

وأنا أقول: إن هذه القضية لم تعط حقها كما ينبغي، فأثرها كبير في

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٩١/١٣.

اختلاف المعنى، فالقراءات القرآنية حينما نبحث في معانيها أي معاني كل قراءة على حدة نرى أنفسنا وكأننا نتعامل مع آلاف الآيات وليس مع ستة آلاف آية فقط، ونظراً لتشعب هذا الموضوع: «أثر القراءات في التفسير من حيث تعدد المعاني» فإنني سأقتصر على ذكر بعض الأمثلة تبين أثر القراءات متواترة أم شاذة على التفسير من حيث المعاني.

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾[1].

في تفسير هذه الآية يعرض الإمام القاضي أبو بكر بن العربي في تفسيره معاني مختلفة متعددة لقوله تعالى: (أمرنا) عند معرض حديثه عن القراءات الواردة في هذه الكلمة، مما يبين أثر القراءات على التفسير من حيث تعدد المعاني قال: «فيها من القراءات ثلاث: القراءة الأولى: أمرنا بتخفيف الميم. القراءة الثانية: بتشديدها. القراءة الثالثة: آمرنا ـ بمد بعد الهمزة وتخفيف الميم فأما القراءة الأولى: فهي المشهورة[2]، ومعناها: أمرناهم بالعدل فخالفوا ففسقوا بالقضاء والقدر، فهلكوا بالكلمة السابقة الحاقة عليهم.

وأما القراءة الثانية: بتشديد الميم فهي قراءة علي وأبي العالية وأبي عمرو وأبي عثمان النهدي، معناها: كثرناهم، والكثرة إلى التخليط أقرب عادة.

وأما القراءة الثالثة وهي بالمد في الهمزة وتخفيف الميم فهي قراءة الحسن والأعرج وخارجة عن نافع ويكون معناها: الكثرة، فإن أفعل وفعَّل ينظران في التصريف من مشكاة واحدة، ويحتمل أن يكون من الإمارة، أي جعلناهم أمراء، فإما أن يريد من جعلهم ولاة فيلزمهم الأمر بالمعروف

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٦.

(٢) النشر ٢/٣٠٦.

والنهي عن المنكر فيقصرون فيهلكون، وإما أن يكون من أن كل من ملك داراً وعيالاً وخادماً فهو ملك وأمير، فإذا صلحت أحوالهم أقبلوا على الدنيا وآثروها على الآخرة فهلكوا[1].

وهكذا نرى من هذا المثال كيف بين ابن العربي معاني كل قراءة على حدة فتعددت بذلك معاني الآية مما يثري التفسير ويكثر مادته العلمية.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[2].

يقول ابن عطية رحمه الله في تفسيره: ـ المحرر الوجيز ـ مبيناً تعدد المعاني في تفسير الآية بناء على تعدد القراءات في اللفظ: «ولو ترى الذين ظلموا»، قرأ نافع وابن عامر «ترى» بالتاء من فوق، و «أن» بفتح الألف و «أن» الأخرى كذلك عطف على الأولى، وتقدير ذلك: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأقرّوا أن القوة لله، فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى وهو العامل في «أن».

وتقدير آخر: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه لعلمت أن القوة لله جميعاً، وقد كان النبي ﷺ علم ذلك، ولكن خوطب والمراد أمته، فإن فيهم من يحتاج إلى تقوية علمه بمشاهدة مثل هذا.

وتقدير ثالث: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب؛ لأن القوة لله لعلمت مبلغهم من النكال ولاستعظمت ما حلّ بهم، فاللام مضمرة قبل «أن» فهي مفعول من أجله، والجواب محذوف مقدر بعد ذلك، وقد حذف جواب «لو» مبالغة؛ لأنك تدع السامع يسمو به تخيله،

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي: ٣/١٢٠١ وانظر: معجم القراءات ٣/٣١٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٥.

ولو شرحت لوطنت نفسه إلى ما شرحت. وقرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر وشيبة «ترى» وكسر الهمزة من «أن» وتأويل ذلك: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لاستعظمت ما حل بهم، ثم ابتدأ الخبر بقوله: «إن القوة لله».

وتأويل آخر: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون: إن القوة لله جميعاً لاستعظمت حالهم.

وقرأ حمزة والكسائي - وأبو عمرو - وعاصم وابن كثير «يرى» بالياء من أسفل وفتح الألف من «أن». وتأويله: ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة إذ يرون العذاب لعلموا أن القوة لله جميعاً.

وتأويل آخر: روي عن المبرد والأخفش: ولو يرى بمعنى يعلم الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً لاستعظموا ما حل بهم فـ- «يرى» عامل في «أن» وسدت مسد المفعولين[1].

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[2].

يتعرض الإمام القرطبي رحمه الله لبيان معاني القراءات مع التوجيه في هذه الآية فيقول: «قوله تعالى: «أو ننسأها» قرأ أبو عمرو وابن كثير بفتح النون والسين، وبه قرأ عمر وابن عباس وعطاء ومجاهد وأبي بن كعب وعبيد بن عمير والنخعي وابن المحيصن، من التأخير، والمعنى: نؤخر نسخ لفظها أي نتركه في آخر أم الكتاب فلا يكون، وهذا قول عطاء.

وقال غير عطاء: معنى «أو ننسأها» أي نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم من قولهم: نسأت هذا الأمر إذا أخرته، ومن ذلك قولهم: بعته نسأ

(١) المحرر الوجيز: ٢/٣٨، وانظر: النشر ٢/ ٢٢٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٠٦.

إذا أخرته. قال ابن فارس: ويقولون نسأَ الله في أجلك، وأنسأ الله أجلك، وقد انتسأ القوم: إذا تأخروا وتباعدوا، ونسأتهم أنا: أخرتهم فالمعنى: نؤخر نزولها أو ننسخها على ما ذكرنا، وقيل نذهبها عنكم حتى لا تقرأ ولا تذكر.

وقرأ الباقون «نُنسِها» بضم النون: من النسيان الذي بمعنى الترك أي نتركها فلا نبدلها ولا ننسخها، قال ابن عباس والسُّدِّي: ومنه قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1] أي تركوا عبادته فتركهم في العذاب.

واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، قال أبو عبيد: سمعت أبا نعيم القارئ يقول: قرأت على النبي ﷺ في المنام بقراءة أبي عمرو، فلم يغير عليّ إلا حرفين، قال: قرأت عليه «أرْنا» «أرِنا» فقال أبو عبيد: وأحسب الحرف الآخر: «أوننسأها» فقال: «أونُنسها» وحكى الأزهري «نُنسِها» يقال: أنسيته الشيء إذا أمرت بتركه ونسيته تركته.

أي: ولا آمر بتركها.

وقال الزجاج: إن القراءة بضم النون لا يتوجه فيها معنى الترك، لا يقال أنسى بمعنى ترك، وما روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «أونُنسها» قال: نتركها لا نبدلها فلا يصح، ولعل ابن عباس قال: نتركها فلم يضبط.

وقال أبو علي وغيره: ذلك متجه، لأنه بمعنى: نجعلك تتركها، وقيل من النسيان على بابه الذي هو عدم الذكر على معنى «أو ننسكها» يا محمد فلا تذكرها، نقل الهمزة فتعدى الفعل إلى مفعولين وهما النبي والهاء ولكن اسم النبي محذوف[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٦٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٦٧، وانظر: النشر ٢/ ٢٢٠، ومعجم القراءات ١/ ٩٨.

وهذا غاية البيان منه رحمه الله في أثر القراءات على التفسير من حيث تعدد المعاني.

المثال الرابع: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾[١].

وفي هذا المثال نرى الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ يبين لنا مدى أثر القراءات متواترها وشاذها في التفسير من حيث وفرة المعاني وقوتها فيقول: «ولا تسألُ» برفع تسأل وهي قراءة الجمهور، ويكون في موضع الحال بعطفه على (بشيراً ونذيراً) والمعنى: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير مسؤول عن أصحاب الجحيم.

وقال سعيد الأخفش: «ولا تَسألُ» بفتح التاء وضم اللام ويكون في موضع الحال عطفاً على (بشيراً ونذيراً) والمعنى: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير سائل عنهم؛ لأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم، هذا معنى غير سائل، ومعنى غير مسؤول لا يكون مؤاخذاً بكفر من كفر بعد التبشير والإنذار.

وعلى قراءة من قرأ: «ولا تَسْأَلْ» جزماً على النهي، وهي قراءة نافع وحده وفيه وجهان:

أحدهما: أنه نهي عن السؤال عمّن عصى وكفر من الأحياء؛ لأنه قد يتغير حاله فينتقل عن الكفر إلى الإيمان وعن المعصية إلى الطاعة.

الثاني: وهو الأظهر أنه نهي عن السؤال عمّن مات على كفره ومعصيته تعظيماً وتغليظاً لشأنه، وهذا كما يقال: لا تسأل عن فلان، أي بلغ فوق ما تحسب.

وقرأ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ «ولن تُسأَل» وقرأ أُبي ـ رضي الله

---

(١) سورة البقرة: الآية ١١٩.

عنه ـ «وما تُسألُ» ومعناهما موافق لقراءة الجمهور، نفى أن يكون مسؤولاً عنهم[1].

المثال الخامس: عند قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[2].

يقول الإمام أبو حيان ـ رحمه الله ـ في تفسيره: «قرأ الجمهور» ولكُلٍّ» منوناً «وجهةٌ» مرفوعاً «هو مولِّيها» بكسر اللام اسم فاعل، وقرأ ابن عامر «هو مولاها» بفتح اللام اسم مفعول، وهي قراءة ابن عباس، وقرأ قوم شاذاً «ولكلِّ وجهةٍ» بخفض اللام من «كلٍّ» من غير تنوين «وجهةٍ» بالخفض منوناً على الإضافة، والتنوين في «كلٍّ» عوض من الإضافة، وذلك المضاف إليه «كل» المحذوف، اختلف في تقديره فقيل: المعنى: ولكل طائفة من أهل الأديان، وقيل المعنى: ولكل أهل صقع من المسلمين وجهة من أهل الأديان، وقيل المعنى: ولكل أهل صقع من المسلمين وجهة من أهل سائر الآفاق إلى جهة الكعبة وراءها وقدامها ويمينها وشمالها، ليست جهة من جهاتها بأولى أن تكون قبلة من غيرها، وقيل المعنى: ولكل نبيّ قبلة، قاله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقيل المعنى: وكل ملك ورسول وصاحب شريعة جهة وقبلة.

وقد اندرج في هذا الذي ذكرناه أن المراد بوجهة قبلة، وهو قول ابن عباس وهي قراءة أُبي، قرأه «ولكلٍّ قبلة»[3].

وقرأ عبد الله «ولكلٍّ جعلنا قبلة» وقال الحسن: وجهة طريقة، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[4] أي لكل نبي طريقة وقال قتادة: «وجهة» أي صلاة يصلونها، وهي من قوله: «هو موليها» عائد على كل، على لفظه لا على معناه، أي هو مستقبلها وموجه إليها وجههُ أو

نفسه، قاله ابن عباس وعطاء والربيع، ويؤيده أن «هو» عائد على «كل» قراءة من قرأ «هو مولاها» وقيل هو عائد على الله تعالى قاله الأخفش والزجاج أي موليها إياه، اتبعها من اتبعها وتركها من تركها، فمعنى «هو موليها» على هذا التقدير هو شارعها ومكلفهم بها والجملة من المبتدأ والخبر في موضع الصفة «لوجهة».

وأما قراءة من قرأ «ولكل وجهةٍ» على الإضافة فقال محمد بن جرير: هي خطأ قال أبو حيان ولا ينبغي أن يقدم على الحكم في ذلك بالخطأ، ولا سيما وهي معزوة إلى ابن عامر أحد القراء السبعة، وقد وجهت هذه القراءة»[1].

وهكذا نرى أبا حيان ـ رحمه الله تعالى ـ يستعين بالقراءات متواترها وشاذها على إثراء تفسيره بالمعاني العديدة التي دلت عليها تلك القراءات، كيف لا وهو فارس هذا الميدان رحمه الله.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيَّنَٰتٍ﴾[2]. قال ابن عاشور:[3] (وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب «مبيَّنات» بفتح التحتية على صيغة المفعول. فالمعنى: أن الله بينها ووضحها وقرأ الباقون ـ من العشرة ـ بكسر التحتية على معنى أنها أبانت المقاصد التي أنزلت لأجلها، ومعنى القرائتين متلازمان)[4].

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان: ١/ ٤٣٧. وانظر: النشر ٢/ ٢٢٣. ومختصر في شواذ القرآن ص١٠، ومعجم القراءات القرآنية ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) سورة النور: الآية ٣٤.

(٣) هو: محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه، مولده ووفاته ودراسته بها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، وغيرها من الكتب المفيدة. انظر: ترجمته في كتاب الأعلام ٦/ ١٧٤.

(٤) انظر: تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٨/ ٢٢٩ وانظر: النشر ٢/ ٢٤٨، ومعجم القراءات القرآنية ٢/ ١٢٠.

نرى في هذا المثال أن ابن عاشور ـ رحمه الله ـ ذكر القراءات في قوله تعالى: «مبينات» ثم بين معنى كل قراءة، وإليك مثال آخر من تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦﴾[1] قال ابن عاشور: «قرأه الجمهور بدون ألف بعد الحاء فهو جمع حَذِر وهو من أمثلة المبالغة عند سيبويه والمحققين. وقرأه حمزة والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر وخلف بألف بعد الحاء جمع (حاذر) بصيغة اسم الفاعل. والمعنى: أن الحذر من شيمه وعادته فكذلك يجب أن تكون الأمة معه في ذلك، أي إنا من عادتنا التيقظ للحوادث والحذرُ مما عسى أن يكون لها سيء العواقب»[2].

ومن خلال عرض هذه الأمثلة لمسنا أن أثر القراءات القرآنية على التفسير من حيث تعدد المعاني كبير جداً، وملموس لمن اطلع على ثنايا كتب التفسير.

والمفسرون رحمهم الله تلاقوا من حيث الأخذ بالقراءات في تفاسيرهم، وإيجاد المعاني المناسبة لهذه القراءات، واستفادتهم منها في مجالات أخرى كثيرة، تمثل ذلك فيما سقناه من الأمثلة في تفاسيرهم.

ولعلي بهذا أكون قد أسهمت في إيضاح ما أردت إيضاحه من أن للقراءات أثراً كبيراً في التفسير، ومع أن هذا الموضوع جليل وكبير فإنه جدير بأن يفرد بدراسة خاصة.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٥٦.

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير ١٩/ ١٣١، وانظر: النشر ٢/ ٣٣٥، وانظر معجم القراءات القرآنية ٤/ ٣١٣.

الفصل الثاني

أثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية

وفيه مبحثان

المبحث الأول: موقف الفقهاء من القراءات القرآنية.

١ ـ المتواترة.

٢ ـ الشاذة.

المبحث الثاني: أمثلة لأثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية.

١ ـ أمثلة لأثر القراءات المتواترة في الأحكام الفقهية.

٢ ـ أمثلة لأثر القراءات الشاذة في الأحكام الفقهية.

القراءات القرآنية المتواترة والشاذة أثرت أثراً واضحاً في الأحكام الفرعية الشرعية في المعاملات والعبادات وغير ذلك من أحكام الفقه المعروفة بالفروع؛ وذلك لأن علم أصول الشريعة لم يقع فيه خلاف بين الفقهاء الأربعة أئمة أهل السنة والجماعة.

والدراسة في هذا الفصل ستكون من خلال مبحثين هما: -

المبحث الأول: موقف الفقهاء من القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: أمثلة لأثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية.

المبحث الأول

موقف الفقهاء من القراءات القرآنية

لقد كان الأئمة الفقهاء رحمهم الله تعالى على علم كبير بالقراءات وكانوا يهتمون بها اهتماماً عظيماً، وذلك لكونهم يبحثون عن وجوهها للاستدلال بها على الأحكام الشرعية وما يترتب على القراءات من آثار فقهية.

موقفهم من القراءات المتواترة

وقد جمع بعضهم بين علمي الفقه وعلم القراءات وأتقن كِلا العِلْمَيْن لارتباطهما ببعضهما في بيان الأحكام الشرعية ومن هؤلاء الذين اهتموا بالعِلْمَيْن معاً الإمام الحسن البصري(١) الذي قال عنه الإمام الشافعي(٢) رحمهما الله تعالى: «لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن البصري

---

(١) هو الإمام التابعي الجليل الحسن بن يسار مولاهم أبو سعيد الأنصاري، من أفاضل التابعين كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، لا يخاف في الله لومة لائم. توفي رحمه الله سنة (١١٠هـ). انظر: ترجمته في الطبقات الكبرى ١٥٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤.

(٢) هو الإمام القرشي المطلبي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي الفقيه المعروف، . . .، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب «الأم» طبع في سبع مجلدات توفي في مصر رحمه الله سنة (٢٠٤هـ). انظر: ترجمته عند الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/١٠ ـ ٩٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٢٥/٩، والأعلام ٢٦/٦.

لقلت؛ لفصاحته»[1] ومنهم الإمام المفسر أبو عبد الله القرطبي[2] المفسر الذي جمع في كتابه بين القراءات القرآنية والأحكام الفقهية.

وكان الأئمة الفقهاء مع عظيم منزلتهم ورفعة شأنهم وغزارة علمهم يعظمون علماء القراءات ويرجعون إليهم في بعض الأمور التي تعترضهم. من ذلك قول الإمام أبي حنيفة[3] - رحمه الله تعالى - للإمام حمزة[4] الزيات أحد القراء السبعة: «شيئان غلبتنا عليهما لا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض»[5].

«والإمام أبو حنيفة كان ممن روى القراءة عن الأعمش[6] وعاصم[7] وعبد الرحمن[8] بن أبي ليلى[9]».

وقد شهد إمام دار الهجرة مالك[10] بن أنس رحمه الله لإمامين من أئمة القراء من المدينة المنورة في عهده في القراءات وزكاهما وهما الإمام نافع[11] والإمام أبو جعفر[12] رحمهما الله.

---

(1) أحسن الأثر لمحمود الحصري: ص٩٩.
(2) سبقت ترجمته.
(3) سبقت ترجمته.
(4) سبقت ترجمته.
(5) أحسن الأثر للحصري: ص٥٣.
(6) هو الإمام أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي الأعمش الحافظ المقرئ الورع أصله من بلاد الري، ومنشأه ووفاته في الكوفة، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، توفي سنة (١٤٨هـ) انظر: ترجمته في ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٣٨، والأعلام ٣/ ١٣٥.
(7) سبقت ترجمته.
(8) هو التابعي الجليل عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني الكوفي توفي سنة (٨٣هـ) انظر: ترجمته في الطبقات الكبرى ٦/ ١٠٩ - ١١٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٢.
(9) غاية النهاية: ٢/ ٣٤٢.
(10) سبقت ترجمته.
(11) سبقت ترجمته.
(12) سبقت ترجمته.

قال مالك عن أبي جعفر: «كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يقرئ الناس في المدينة[1] ولولا معرفة الإمام مالك رحمه الله بعلم القراءات وفهمه لهذا العلم فهماً دقيقاً لما شهد بالصلاح والإقراء للإمام أبي جعفر رحمه الله.

وقال عن قراءة نافع: «قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال نعم»[2].

وحينما سئل عن حكم الجهر بالبسملة أثناء الصلاة قال: «سلوا نافعاً فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة[3].

وكما شهد الإمام مالك رحمه الله لنافع بمعرفة القراءة شهد له الإمام الشافعي بذلك أيضاً إذ يقول عن قراءة نافع: «قراءة نافع سنة وحسبك برجل قرأ عليه مالك»[4].

وحين سئل الإمام أحمد[5] بن حنبل رحمه الله عن القراءات أيها أحب إليه قال: «قراءة أهل المدينة - أي قراءة نافع، قيل: فإن لم يكن: قال: فقراءة عاصم من رواية أبي بكر بن عياش وأثنى على قراءة أبي عمرو البصري ولم يكره قراءة أحد من العشرة، إلا قراءة حمزة والكسائي، لما فيها من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد، غير أنه نقل عنه التسهيل في ذلك، وأن قراءتهما في الصلاة جائزة. قال الأثرم: «قلت لأبي عبد الله إمام يصلي بقراءة حمزة، أصلي خلفه؟ قال: لا يبلغ به هذا كله ولكنها لا تعجبني قراءة حمزة[6]، وهذا من باب الاختيار لا من باب الترجيح.

مما سبق يتبين لنا أن الفقهاء رحمهم الله تعالى كانوا يقرؤون بقراءات

---

(١) غاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٣٤٢.
(٢) أحسن الأثر: ١٢.
(٣) لطائف الإشارات ١/ ٩٤.
(٤) لطائف الإشارات: ١/ ٩٤
(٥) سبقت ترجمته.
(٦) المغني لابن قدامة: ٢/ ١٦٥.

متعددة، وأنهم كانوا يهتمون بعلم القراءات اهتماماً كبيراً كما ذكرنا مما جعلهم يستطيعون التمييز بين القراءة المتواترة وغير المتواترة والمقبولة وغير المقبولة من جهة ما يترتب على القراءة من أثر فقهي وحكم ينبني عليه المذهب بسبب اختلاف القراءة.

والعلماء الفقهاء رحمهم الله يوجبون العمل بالقراءتين كلتيهما ما دامتا متواترتين لأنه لا أولوية بينهما ما دامت كل واحدة منهما قد ثبتت قرآنيتها وتواترها وأجمع المسلمون على جواز القراءة بها والعمل بما يترتب عليها، جاء ذلك مصرحاً به في مقالات بعض هؤلاء الفقهاء ومن ذلك ما ورد في أحكام القرآن: «إن القراءة ينبني عليها المذهب ولا يقرأ بحكم المذهب، والقراءتان كالآيتين يجب العمل بهما»[1].

ويقرر شيخ الإسلام ابن[2] تيمية رحمه الله تعالى فضل العالم بالقراءات على غيره بقوله: «أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، فمعرفة القراءات التي كان النبي ﷺ يقرأ بها، أو يقرهم على القراءة بها، أو يأذن لهم، وقد أقرؤا بها سنة. والعارف في القراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة»[3] وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في بيان موقف العلماء من القراءات العشر المتواترة قال: «ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالماً بها أو لم تثبت عنده كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب أو غيره ولم يتصل به بعض هذه القراءات فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه، فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت[4] سنة يأخذها الآخر عن الأول»[5].

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي: ١/١٦٩.
(٢) سبقت ترجمته.
(٣) مجموع الفتاوى: ١٣/٤٠٤.
(٤) سبقت ترجمته.
(٥) مجموع الفتاوى: ١٣/٣٩٣ ـ ٣٩٤.

وهكذا رأينا أن موقف الفقهاء من القراءات المتواترة هو موقف المقرين لهذه القراءات الموجبين للعمل بها متى ما صحت عن رسول الله ﷺ أما موقفهم من القراءات الشاذة فهو ما سأبينه في الفقرة التالية:

موقفهم من القراءات الشاذة

مواقف الفقهاء رحمهم الله تعالى من القراءات الشاذة تتضح في قبولهم للقراءة الشاذة والاحتجاج بها في الأحكام الفقهية.

واختلف الفقهاء في الاحتجاج بالقراءات الشاذة على مذهبين: -

المذهب الأول: إنها حجة يجوز العمل بها.

وهذا مذهب الحنفية(١) وهوالراجح عند الحنابلة(٢). وحكاية عن مالك(٣) وجمهور الشافعية، منهم أبو حامد(٤)، والماوردي(٥) وابن يونس(٦)

---

(١) فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للأنصاري: ٢/ ١٦.

(٢) روضة الناظر لابن قدامة ١/ ١٨١، وأصول مذهب الإمام أحمد للدكتور عبد الله التركي ص١٨٦.

(٣) شرح الكوكب المنير للفتوحي: ٢٠/ ١٤٠.

(٤) هو الإمام أبو حامد حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي الأصولي النظار، تفقه في بلده أولاً ثم تحول إلى نيسابور، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه، ومهر في الكلام والجدل. حتى صار عين الناظرين. توفي سنة (٥٠٥هـ) انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢ - ٣٤٦. والأعلام ٧/ ٢٢١.

(٥) هو: علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد، وولي القضاء في بلدان كثيرة. من كتبه أدب الدنيا والدين (ط) والأحكام السلطانية (ط)، والنكت والعيون (مخطوط) وهي رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه بكلية أصول الدين بالرياض، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن الشايع. وانظر: الأعلام ٤/ ٣٢٧.

(٦) هو: أحمد بن موسى بن يونس، أبو الفضل، شرف الدين الإربيلي، فقيه شافعي، من بيت رياسة وعلم، له تصانيف منها: اختصار (الأحياء) للغزالي، وشرح التنبيه في الفقه، وغيرها مولده ووفاته بالموصل، توفي سنة (٦٢٢هـ) انظر البداية والنهاية ١٣/ ١٢٠، والأعلام ١/ ٢٦١.

والرافعي[1]، وابن السبكي[2] والإِسنوي[3] وغيرهم من متأخري الشافعية والزيدية[3].

قال الكمال بن الهمام[4]: «القراءة الشاذة حجة ظنية خلافاً للشافعي[5].

وقال ابن قدامة[6]: «والصحيح أنه حجة؛ لأنه يخبر ـ أي الصحابي الذي روى القراءة الشاذة ـ أنه سمع من النبي ﷺ فإن لم يكن قرآناً فهو خبر»[7].

---

(١) هو: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي القزويني، فقيه من كبار الشافعية، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث، وتوفي بها، نسبته إلى رافع بن جريج الأنصاري. توفي سنة (٦٣٣هـ) انظر حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٠٥، والزركلي: الأعلام ٤/ ٥٥.

(٢) لعله عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين، أبو النصر، قاضي القضاة المؤرخ الباحث، صاحب طبقات الشافعية، وغيرها من الكتب المفيدة. توفي سنة (٧٧١هـ) انظر: حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ١٨٢، والأعلام للزركلي ٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٣) هو: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، الشافعي، أبو محمد، جمال الدين، فقيه أصولي، انتهت إليه رئاسة الشافعية، من كتبه (التمهيد) المبهمات على الروضة، والأشباه والنظائر. توفي سنة (٧٧٢هـ) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١١٠١، والأعلام ٣/ ٣٤٤. وانظر هداية العقول إلى غاية السؤل في علم الأصول ١/ ٤٤٦.

(٤) هو: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري كمال الدين، المعروف بابن الهمام، إمام، من علماء الحنفية، عارف بأصوف الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب، وكان معظماً عند الملوك وأرباب الدولة له تصانيف مفيدة منها فتح القدير في شرح الهداية، والتحرير في أصول الفقه وغيرها توفي سنة (٨٦١هـ). انظر: ترجمته في الضوء اللامع ٨/ ١٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨٩، والأعلام ٦/ ٢٥٥.

(٥) ابن الهمام: كتاب التحرير مع شرحيه ٣/ ٩.

(٦) هو الإمام عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو محمد موفق الدين، من أكابر الحنابلة، له تصانيف عدة منها المغني، والكافي وغيرها من الكتب، وكان عالم أهل الشام في زمانه، توفي سنة (٦٢٠هـ) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٥ ـ ١٧٣، والأعلام ٤/ ٦٧.

(٧) روضة الناظر: لابن قدامة ١/ ١٨١.

وقال ابن السبكي: «أما إجراؤه مجرى الأخبار الآحاد في الاحتجاج فهو صحيح»[(١)].

وقال ابن حجر[(٢)] الهيثمي: «والقراءة الشاذة يحتج بها في الأحكام كخبر الواحد على المعتمد»[(٣)].

المذهب الثاني: أنها ليست بحجة ولا يجوز العمل بها. وهذا مذهب الإمام مالك[(٤)] وأحد قولي الشافعي وبعض أصحابه[(٥)] ورواية عن أحمد[(٦)] وقول لابن حزم[(٧)].

وهذا المذهبان في الاحتجاج بالقراءات الشاذة أوردتهما مختصرين ومن أراد الاستزادة والتوسع فليعد إلى المراجع التي ذكرتها لكلا المذهبين.

وبالنظر إلى المذهبين والجمع بينهما أو ترجيح أحدهما على الآخر أقول: إن الأقرب إلى الصواب في نظري ـ والله أعلم ـ هو القول

---

(١) جمع الجوامع، مع شرحه وحاشيته للسبكي ١/ ٢٣١.

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الأنصاري. فقيه باحث مصري. تلقى العلم بالأزهر ومات بمكة، له تصانيف مفيدة، توفي سنة (٩٧٤هـ) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/ ١٦٦، والأعلام ١/ ٢٣٤.

(٣) الهيثمي: تحفة المحتاج بشرح المنهاج ٨/ ٢٨٩.

(٤) انظر: مختصر ابن الحاجب مع شرحية العضن: ٢/ ٢١، وبيان المختصر: ١/ ٤٧٢.

(٥) الأم للشافعي ٧/ ٦٦، وشرح جمع الجوامع وحاشية البناني للمحلي ١/ ٢٣٢.

(٦) أصول مذهب الإمام أحمد ص١٨٦ وشرح الكوكب المنير ١/ ١٤٠.

(٧) هو الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد الأئمة كان في الأندلس خلق كثيرون ينتسبون إلى مذهبه، وانتقد كثيراً من العلماء، له تصانيف عدة منها الإحكام في أصول الأحكام، والمحلى، وجمهرة الأنساب، والناسخ والمنسوخ. وغيرها من الكتب المفيدة، انظر في ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤ ـ ٢١٢، وهدية العارفين ١/ ٦٩٠ ـ ٦٩١، والأعلام ٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٤/ ١٧٠ ـ ١٧١.

بالتفصيل: لأن القراءة الشاذة إنما يحتج بها إذا وردت لبيان ترجيح الحكم، وليست بحجة إذا وردت لابتداء الحكم.

وذلك؛ لأنه إذا روي عن التابعين ما يفسر به القرآن فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة - رضي الله عنهم - ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى، هذا إذا كانت القراءة الشاذة لم تناقض النص الصريح وإلا فلا حجة فيها، ولذلك قلت: إنها لا تعتبر حجة إذا وردت لابتداء الحكم. قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[1]: «والأصح أنه - أي الشاذ - يجري مجرى الأخبار الآحاد في الاحتجاج؛ لأنه منقول عن النبي ﷺ ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيته انتفاء عموم خبريته وقيل: لا يحتج به لأنه إنما نقل قرآناً ولم تثبت قرآنيته وعلى الأول احتجاج كثير من أئمتنا على قطع يمين السارق بقراءة «أَيمانهما» وإنما لم يوجبوا التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة (متتابعات) لما صحح الدراقطني[2] إسناده عن عائشة[3] رضي الله عنها: «نزلت» «فصيام ثلاثة أيام متتابعات». فسقطت (متتابعات) أي نسخت تلاوة وحكماً ولأن الشاذ إنما يحتج به إذا ورد لبيان الحكم كما في (أيمانهما) بخلاف ما إذا ورد لابتداء الحكم لا يحتج به كما في (متتابعات) على أنه قيل: إنها لم تثبت عن ابن مسعود[4][5].

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو الإمام: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي. إمام عصره في الحديث. وصاحب التصانيف. وأحد الأعلام الثقات، عرض القراءات على أبي بكر النقاش وغيره، وتصدر للإقراء في أواخر عمره، وألف في القراءات كتاباً جليلاً لم يؤلف مثله، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش. توفي رحمه الله سنة (٣٨٥هـ) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/٤٤٩ - ٤٦١، وغاية النهاية لابن الجزري ١/٥٥٨، والأعلام للزركلي ٤/٣١٤.

(٣) سبق ترجمتها.

(٤) هو الصحابي الجليل الحبر المفسر أبو عبد الرحمن أحد السابقين إلى الإسلام عبد الله بن مسعود الهذلي. سبقت ترجمته.

(٥) غاية الوصول إلى علم الأصول لزكريا الأنصاري ص٣٥.

وهكذا رأينا مواقف الفقهاء من القراءات القرآنية متواترها وشاذها وأنهم يأخذون بالمتواتر قولاً واحداً إذا أدى تغير القراءة إلى تغير الحكم، ويأخذ بعضهم بالشاذ دون البعض مما يكون له بالغ الأثر في استنتاج الأحكام الفقهية منهما ـ أي من المتواتر والشاذ. وستأتي أمثلة توضح هذا في المبحث التالي: ـ.

المبحث الثاني

أمثلة لأثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية

في بيان أثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية سأذكر هنا جملة من الأمثلة توضح ذلك الأثر وقد قسمت الأمثلة قسمين: ـ

القسم الأول: أمثلة توضح أثر القراءات المتواترة في الأحكام الفقهية.

القسم الثاني: أمثلة توضح أثر القراءات الشاذة في الأحكام الفقهية.

وقد سبق أن ذكرت مواقف الفقهاء من الاحتجاج بالقراءات القرآنية متواترها وشاذها. وفي هذا المبحث إيضاح جلي لتلك المواقف الدالة على تأثير القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية. وقد بذلت قصارى جهدي في البحث عن هذه الأمثلة فما كان منها صواباً فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ فمرجعه ضعفي وتقصيري.

القسم الأول ـ أمثلة لأثر القراءات المتواترة

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿. . .وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1]. هذه الآية الكريمة وردت فيها قراءتان متواترتان هما:

١ ـ قراءة تخفيف الطاء في (يَطْهُرن) بإسكان الطاء وضم الهاء وهي قراءة الجمهور.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

٢ ـ قراءة تضعيف الطاء في (يَطَّهّرن) بتشديد الطاء والهاء وفتحهما وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار[١].

واختلاف القراءتين في هذه الآية الكريمة قد ترتب عليه حكمان مختلفان، وذلك بسبب اختلاف المفسرين والفقهاء في معنى يَطْهُرْنَ بالتخفيف، ويطَّهَّرْنَ بالتضعيف، وترجيح إحداهما على الأخرى. فمن قرأ بالتخفيف فعلى معنى زوال الدم أي زوال دم الحيض غاية النهي عن قربانهن. من طهرت المرأة من حيضها إذا انقطع عنها الدّم.

ويكون المعنى على هذه القراءة لا تقربوهن حتى يزول عنهنَّ الدم. ومن قرأ بالتضعيف فعلى معنى يتطهرن أي يغتسلن أو يستعملن الماء بأن تغسل موضع الدم منها فقط أو تتوضأ، أيّ ذلك فعلت جاز لها وأباح لزوجها قربانها[٢].

ورجح جماعة من العلماء قراءة التضعيف على قراءة التخفيف بدليل قوله تعالى عقب ذلك (فإذا تطهرنّ) وقد أجمع القراء على قراءته هنا بالتشديد فيكون معنى الآية: (ولا تقْربُوهُنَّ حتّى يطْهُرن، فإذا تَطَهَّرْنَ فأتوهُنّ مِنْ حيث أمركم الله)[٣].

وعلى هذا فقد اختلف الفقهاء في معنى الطهر الذي تحل به المرأة لزوجها فذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن المراد بالطهر انقطاع الدم، ومعنى هذا أن المرأة تحل لزوجها بمجرد انقطاع الدم ويحل له الجماع قبل اغتسال الزوجة، غير أن أبا حنيفة رحمه الله قيد إباحة وطء الزوجة بأمرين: ـ

الأول: أن ينقطع دم الحيض عن الزوجة لأكثر مدة الحيض. وأكثر مدة الحيض عنده هي عشرة أيام.

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٧.

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي ٦/٧٢، ومعاني القرآن للفراء ١/١٤٣، ومعاني القرآن للنحاس ١/١٨٣.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ٢/٣٨٧،والكشاف للزمخشري ١/١٣٤، وتفسير البيضاوي ص٤٨.

الثاني: إذا انقطع دم الحائض قبل مضي عشرة أيام، فإنه لا يجوز لزوجها أن يجامعها حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة من غير أن تجد دم الحيض[1].

وهكذا رأينا أن أبا حنيفة رحمه الله قد حمل قراءة التخفيف على معنى انقطاع دم الحيض واستعمل المشدّد بمعنى المخفف[2]. وإذا كان وطء الحائض مباحاً قبل الاغتسال إذا انقطع الدم لمضي أكثر مدة الحيض فهو مقيد؛ إلا أن الحنفية قد قالوا بعدم استحباب وطء الزوجة قبل الاغتسال للنهي في القراءة بالتشديد، فإن ظاهر النهي في قراءة التشديد يوجب حرمة القربان قبل الاغتسال في الحالين بإطلاقه كما قال زفر[3] والشافعي[4].

وعلى هذا القول يحمل قول الإباحة على ما كان بعد مضي مدة الحيض وأكثرها بأنه يحمل وطؤها لصيرورتها من الطاهرات حقيقة ولو لم تغتسل ومضى عليها وقت صلاة حل وطؤها؛ لأن الصلاة صارت ديناً عليها فصارت من الطاهرات حكماً؛ لأن الشرع إذا حكم عليها بوجوب الصلاة، ولا تصح حال كونها حائضاً، دل على أنه حكم بطهارتها[5].

ويفهم من هذا الذي سبق من قول الأحناف أن الدم إذا انقطع بعد عشرة أيام حلت الزوجة لزوجها قبل الاغتسال وإذا انقطع الدم قبل عشرة

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٣٦ وحاشية الجمل على شرح المنهج لزكريا الأنصاري ١/ ٢٤٠.

(٢) بداية المجتهد لابن رشد ١/ ٥٨ وشرح فتح القدير للكمال ١/ ١٧٢.

(٣) هو: زفر بن الهذيل بن قيس العنبري، من تميم، أبو هذيل، فقيه كبير، من أصحاب الإمام أبي حنيفة، أصله من أصبهان. أقام بالبصرة وولي قضاءها وتوفي بها سنة (١٥٨هـ) انظر الطبقات الكبرى ٦/ ٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨ ـ ٤١، وشذرات الذهب ١/ ٢٤٣، والأعلام ٣/ ٤٥.

(٤) انظر: حاشية السعدي ١/ ١٧٢.

(٥) انظر: شرح العناية على الهداية للبابرتي ١/ ١٧٠.

أيام حرم عليه جماعها قبل الاغتسال. أما الجماهير من المالكية والشافعية والحنابلة فقد ذهبوا إلى القول بحرمة جماع الحائض حتى ينقطع عنها الدم وتغتسل. واستدلوا على ذلك بقراءة التضعيف، فقالوا: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي يغتسلن ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي فإذا اغتسلن ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وهؤلاء الأئمة قد استعملوا المخفف بمعنى المشدد مستدلين على ذلك بقراءة التضعيف في لفظي: (يَطَّهرن) و (تَطَّهرن) وأكدوا ما ذهبوا إليه بأمرين: -

الأمر الأول: انقطاع الدم، وذلك لتفسيرهم (يَطَّهرنَ) بالتضعيف حتى ينقطع عنهن الدم.

الأمر الثاني: الاغتسال بالماء، وذلك لتفسيرهم (فإذا تَطَّهرنَ) بمعنى فإذا اغتسلن، فصار المجموع هو الغاية، والغاية لن تتحقق إلا بانقطاع الدم ثم الاغتسال.

ومثلوا لذلك بما جاء في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾[1].

فعلق الحكم وهو دفع المال لمن كان يتيماً على شرطين:

الشرط الأول: بلوغ النكاح، الشرط الثاني: إيناس الرشد ولا يجوز دفع المال للبالغين الذين كانوا يتامى إلا بعد تحقق بلوغ النكاح وإيناس الرشد، وقبل التحقق من ذلك فلا يجوز دفع المال إليهم وكذلك لا يجوز للزوج أن يجامع زوجه إلا بعد انقطاع الحيض والاغتسال، وقبل انقطاع الدم والاغتسال يحرم عليه الجماع[2].

---

(١) سورة النساء: الآية ٦.

(٢) انظر: بداية المجتهد لابن رشد ١/٥٨، والمهذب: للشيرازي ١/ ٣٠ ومختصر الخرقي ص٢١ والمبدع في شرح المقنع والمغني لابن قدامة ١/ ٢ ١/٣٣٨. وفي حاشية على الشرح الكبير للدسوقي ١/ ١٧٣.

ووضح من كل ما ذكرناه من مناقشات وآراء أن الراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الجمهور لما ذكرناه من أدلة، وما ترتب على القراءتين من آثار فقهية ذكرناها ووضحناها ولأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1]. وظاهر اللفظ يدل على أن المراد بالطهارة، الطهارة الحسية، والطهارة الحسية لا تتحقق إلا بالاغتسال بالماء. فيكون الجمع بين القراءتين والعمل بهما أولى من التعارض بينهما[2].

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[3].

في قول الله تعالى: (واتَّخَذُوا) من هذه الآية قراءتان متواترتان:

الأولى: بفتح الخاء على أنه فعل ماض على سبيل الإخبار وهي قراءة نافع وابن عامر[4].

الثانية: قراءة الجمهور: بكسر الخاء (واتَّخِذوا) على سبيل الأمر[5]. وحجة أصحاب القراءة الأولى: أن هذا إخبار من الله عن ولد إبراهيم عليه السلام أنهم اتخذوا مقام إبراهيم مصلى وهو مردود إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ أي مرجعه إلى أول الآية، وعطف على ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ فيكون المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله: جعلنا، واتخذوا، فعلاً ماضياً والفعل الماضي في كل منهما يفيد الخبر[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٢) انظر: المحلي ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الكيا الهراسي: أحكام القرآن ١/ ٢٠٢، ٢٠٣ فتح الغفار لابن نجيم ٢/ ١١٣، وأحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٥٠، وسبل السلام للصنعاني ١/ ١٣٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٢.

(٦) حجة القراءات لابن زنجلة ص١١٣.

«ووجه فتح الخاء أنه معطوف إلى ما أضيف إليه كأنه قال: (وإذ اتخذوا) ويؤكد الفتح في الخاء أن الذي بعده خبر وهو قوله: (وعهدنا)»[1].

ولقد دلت هذه القراءة على أن ولد إبراهيم عليه السلام قد اتخذوا مقام أبيهم إبراهيم مصلى، وفي ذلك إخبار بحالهم نحو تمسكهم بدين أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام، خاصة وأن الآية ذكرت بعد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

وهذه القراءة تفيد أن الله تعالى قد جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمناً، وأن أبناء الخليل عليه السلام قد اتخذوا مقامه مصلى[2].

أما قراءة (كسر الخاء) فهي تفيد الأمر، والأمر يقتضي الوجوب، ويؤكد ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ لما طاف بالبيت الحرام قرأ هذه الآية الكريمة وصلى ركعتين خلف المقام ممتثلاً بذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ وقد قال ﷺ: «لتأخذوا مناسككم»[3].

والفقهاء رحمهم الله تعالى قد اختلفوا في الاستدلال بهذه الآية فمن قرأ بصيغة الخبر استدل بالآية على أن الصلاة خلف المقام سنة، وقد قال بهذا القول: الأئمة: مالك وأحمد بن حنبل والشافعي في أحد قوليه[4].

واستدلوا أيضاً بقصة الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع»[5]؛ ولأنها لم تشرع لها الجماعة فلم تكن واجبة كسائر النوافل[6].

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي ١/١٤٣.

(٢) أضواء البيان: للشنقيطي ٥/٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب الحج) (باب استحباب رمي جمرة العقبة) ٢/ ٩٤٣.

(٤) انظر: شرح مختصر خليل للزرقاني ٢/ ٢٧٤، والمغني لابن قدامة ٣/ ٣٨٤، والمهذب للشيرازي ١/ ٢٢٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (في كتاب الإيمان) (باب الزكاة من الإسلام) ١/ ١٦.

(٦) انظر: شرح مختصر خليل السابق، والمغني والمهذب السابقين.

أما القراءة الثانية: وهي بصيغة الأمر بكسر الخاء من (اتَّخِذُوا) فمن قرأ بها استدل على وجوب الصلاة خلف المقام مستدلاً بهذه القراءة الواردة بصيغة الأمر والأمر يقتضي الوجوب. وهذا القول قال به الإمام أبو حنيفة وقول للإمام الشافعي[1].

مما سبق نلحظ أثر القراءتين على مذاهب الفقهاء رحمهم الله وكيف سبّب اختلاف القراءة الاختلاف في الحكم الفقهي. والفقهاء رحمهم الله متفقون على مشروعية الصلاة خلف المقام ومحل الخلاف هو: هل الصلاة خلف المقام سنة أم واجبة؟ والقراءتان تقتضيان أن اتخاذ مقام إبراهيم مصلى كان من عهد الخليل إبراهيم عليه السلام، ولم يكن الحجر الذي وقف عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام أثناء البناء مخصوصاً بالصلاة عنده.

ولكنه مشمول بالصلاة في المسجد الحرام، ولما جاء الإسلام بقي الأمر على ذلك إلى عام الفتح أو حجة الوداع حينما دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام ومعه عمر[2] بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «وافقت ربي في ثلاث»... قلت يا رسول الله: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[3].

وهذه القراءة تثير معنى آخر للآية: وهو أن يكون الخطاب موجهاً للمسلمين، فتكون جملة ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ معترضة بين جملة ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ وبين جملة: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾.

وما دام الأمر يحتمل ذلك، فيمكننا أن نقول: إن الصلاة قد شرعت عند مقام إبراهيم بعد أن لم تكن مشروعة. ليستقيم الجمع بين القراءتين

---

(١) انظر: شرح فتح القدير للكمال بن الهمام ٦/٤٥٦، والمهذب ١/٢٢٣.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

بصيغة الماضي وبصيغة الأمر؛ لأن صيغة الماضي لا تحتمل غير حكاية ما كان في زمن الخليل عليه السلام، وصيغة الأمر تحتمل ذلك على أساس أن يكون المعنى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ وقلنا لهم: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ كما أن صيغة الأمر تحتمل أن يكون المراد بها معنى التشريع للمسلمين وذلك إعمالاً للقرآن بكل ما تحتمله ألفاظه[1].

والراجح عندي - والله أعلم - أن ما ذهب إليه القائلون بأن الصلاة خلف المقام سنة وليست بواجبة هو الأولى لما يلي: -

١ - إن الأمر يقتضي الوجوب إذا لم يصرفه صارف، والصارف موجود هنا وهو قول الرسول ﷺ للأعرابي الذي سأله: هل عليّ غيرها؟ قال له: «لا، إلا أن تطوع»[2].

٣ - اتفاق أكثر الفقهاء على أن الصلاة خلف المقام سنة وهذا يفيد أنهم أرادوا إعمال القراءتين والجمع بينهما، إذ قراءة الفتح لا تؤدي إلى وجود خلاف، كما أن قراءة الكسر لا تؤدي أيضاً إلى وجود خلاف للأدلة التي استدلوا بها، ولأن الاستدلال على الاستحباب بصيغة الأمر آكد من غيره[3].

ولقد أرادت المالكية التوفيق بين القراءتين فقالوا: «إن الصلاة خلف المقام تكون واجبة في الطواف الواجب، وتكون مندوبة في الطواف المندوب»[4].

وهذا الرأي يجعلنا نقول: إن صيغة الأمر تقتضي الوجوب وإذا قلنا: إن صيغة الأمر لا تقتضي الوجوب للصارف المذكور قلنا: إن الصلاة خلف

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ٦٨٩.

(٢) سبق تخرج هذا الحديث.

(٣) تفسير غرائب القرآن للنيسابوري ١/ ٤٤٣.

(٤) شرح مختصر خليل للزرقاني ٢/ ٢٧٤.

المقام مستحبة في الطواف المندوب وذلك لأن القراءة على الخبر تفيد أن الأمر ليس للوجوب لأن الوجوب المفهوم من القراءة بصيغة الخبر يصرف بالقراءة الأخرى الواردة بصيغة الماضي ونلحظ أن الحنفية الذين قالوا بوجوب الصلاة خلف المقام يفرقون بين الفرض والواجب فيقولون: «الفرض ما ثبت بدليل قطعي، والواجب ما ثبت بدليل ظني»[1].

ويؤيد ما ذكرت ما جاء في نيل الأوطار: «واتخذوا» في الروايات بكسر الخاء على الأمر، وهي إحدى القراءتين، والأخرى بالفتح على الخبر، والأمر دال على الوجوب، قال في الفتح ـ أي فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ولكن انعقد الإجماع على جواز الصلاة إلى جميع جهات الكعبة، فدل على عدم التخصيص، وهذا بناء على أن المراد بمقام إبراهيم الذي فيه أثر قدميه وهو موجود الآن. وقال مجاهد[2]: المراد بمقام إبراهيم: الحرم كله، والأول أصح[3].

وهكذا اتضح أثر القراءات في بناء الحكم الفقهي واستخراجه من نصوص الكتاب العزيز.

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4].

وردت في هذه الآية الكريمة قراءتان متواترتان:

الأولى: بإثبات ألف في الألفاظ: (تقاتلوهم، يقاتلوكم، قاتلوكم) وهي قراءة الجمهور من القراء العشرة.

الثانية: بحذف الألف في الأفعال الثلاثة المذكورة وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار.

---

(١) بدائع الصنائع للكاساني ٣/ ١١٤٥.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) انظر: فتح الباري ٣/ ٥٥، ونيل الأوطار للشوكاني ٦/ ١٤٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٩١.

وقاتل بإثبات الألف على وزن فَاعَلَ، فعل رباعي يدل على المفاعلة.

وقتل بحذف الألف على وزن فَعَلَ، فعل ثلاثي[1].

والقراءة الأولى تدل على النهي عن سبب القتل، وأن الله تعالى قد نهانا عن قتال المشركين، وأن لا نبدأهم بالقتال حتى يبدؤوا به فإن بدؤوا القتال بالفعل فقد وجب قتالهم حتى ولو كان ذلك عند المسجد الحرام. وفي ذلك تنبيه؛ لأنه إذا نهي عن القتال الذي سبب القتل كان دليلاً بيناً ظاهراً على النهي عن القتل.

والقراءة الثانية: التي بحذف الألف فهي واضحة الدلالة في النص على ما إذا التجأ الكافر إلى الحرم هل يقتل أم لا؟ وتفيد نهي المسلمين عن قتل المشركين حتى يقتل بعض المسلمين بأيدي المشركين[2].

والفقهاء رحمهم الله متفقون على أن الله تعالى قد نهى عن القتال في المسجد الحرام، وأن المسلم لا يجوز له أن يقاتل الكافر فيه إلا إذا كان الكافر قد بدأ المسلم بالقتال، وفي هذه الحالة يكون المسلم مدافعاً عن نفسه، لأن الله لا يأمرنا بالاستسلام للكافرين ما دمنا في المسجد الحرام.

وعلى هذا فإن القراءة الأولى تكون واضحة الدلالة في ذلك، وإنما الخلاف قد وقع في مسألة استيفاء الحدود والقصاص في البيت الحرام. فذهب مالك والشافعي إلى القول بجواز استيفاء الحدود والقصاص في كل زمان ومكان لعموم الأدلة.

وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى أنه لا يجوز استيفاء حد من الحدود في البيت الحرام.

واستدل الإمامان مالك والشافعي رحمهما الله بالآتي:

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٧.

(٢) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص١٢٨، روائع البيان للصابوني ١/٣٢.

عن أنس[1] بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاءه رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال ﷺ: «اقتلوه»[2]. ووجه الدلالة من هذا الحديث أن الرسول ﷺ أمر بقتل الرجل المشرك وهو داخل الحرم ومتعلق بأستار الكعبة، فدل ذلك على أن قتل المشرك جائز في أي مكان ما دام يستحق القتل أو فعل ما يوجبه. وفي الحديث أيضاً دلالة أيضاً على أن الحرم لا يعصم من إقامة الحد الواجب ولا يجوز تأخيره عن وقته.

واستدل الإمامان أبو حنيفة وأحمد على أنه لا يجوز استيفاء الحد ولا القتال في البيت الحرام بالكتاب والسنة. فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[3] ووجه الدلالة من هذه الآية أن الله تعالى بين لنا في هذه الآية أن من دخل البيت الحرام فهو آمن على نفسه وماله وما معه، ولا يجوز لأحد أن يعتدي عليه وهو فيه.

ومن السنة استدلوا بحديث «فلا يحل لامرىء... أن يسفك بها دماً»[4] ووجه الدلالة من ذلك أن سفك الدماء في البيت الحرام منهي عنه بنص الحديث الشريف.

وقد اعترضت الحنفية والحنابلة على ما استدل به المالكية والشافعية وقالوا: لا عموم للأدلة في الزمان والمكان بل هي مطلقات مقيدة بما ذكرناه من الحديث وهو الذي نهى فيه رسول الله ﷺ عن سفك الدم ببيت الله الحرام. والحديث الذي استدل به أبو حنيفة وأحمد متأخر عن

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد والسير) (باب قتل الأسير) ٤/ ٨٢، ومسلم في صحيحه (في كتاب الحج) (باب جواز دخول مكة بغير إحرام) ٢/ ٩٨٩، واللفظ للبخاري.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٤) انظر: الحديث بطوله في صحيح البخاري (كتاب العلم) (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) ١/ ٣٤.

الحديث الذي استدل به الإمام مالك والشافعي، لأن ابن خطل قتل في الساعة التي أحلت فيها مكة للرسول ﷺ يوم فتح مكة واستمرت من صبيحة يوم الفتح إلى وقت العصر، وكان مقتل ابن خطل وقت الضحى بين زمزم والمقام[1].

والراجح في هذه المسألة ـ والله أعلم ـ هو ما ذهب إليه الإمامان أبو حنيفة وأحمد من أن البيت الحرام لا يجوز فيه سفك الدماء ولا إقامة الحدود إلا إذا أكرهنا واضطررنا إلى ذلك. وذلك جمعاً بين القراءتين الواردتين بخصوص المبادأة بالقتال أو القتل داخل الحرم، وقد قال الطبري[2] في ذلك ما نصه: «وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه محمداً ﷺ وأصحابه في حال ما إذا قاتلهم المشركون بالإستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلاً، بعدما أذن له ولهم بقتالهم، فتكون القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم أولى من القراءة بما اخترنا، وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم إذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلاً وبعد أن يقتلوا منهم قتيلاً»[3].

وبهذا يتضح القول بجواز العمل بالقراءتين جمعاً بينهما، وتكون القراءة الأولى للنهي عن السبب، والقراءة الثانية: نصٌ فيما إذا قتل المشركون بعض المسلمين ووقع الأذى من المشركين على المسلمين داخل الحرم فلهم دفعهم وقتالهم ما داموا قد أكرهوا على ذلك، دفعاً للتعارض بين نصوص القرآن الكريم[4].

---

(١) انظر: سبل السلام للصنعاني ٤/ ٧٢، ٧٣.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٢/ ١٩٢، ١٩٣.

(٤) انظر: سبل السلام ٤/ ٧٢ ـ ٧٣، ونيل الأوطار ٤/ ٧١.

المثال الرابع: عند قول الله تعالى: ﴿... وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ..﴾[1].

اختلفت القراء العشرة في قراءة لفظ (يضار) فقرأه ابن كثير والبصريان برفع الراء، وقرأه الباقون بفتح الراء، واختلف عن أبي جعفر في سكون الراء مخففة فروى عيسى عن طريق ابن مهران عن ابن شبيب، وابن جماز عن طريق الهاشمي، وعيسى عن طريق ابن مهران وغيره عن ابن شبيب تشديد الراء، وفتحها فيهما.

ولا خلاف بين القراء في مد الألف التي بين الضاد والراء في هذه اللفظة (يضار) وذلك لالتقاء الساكنين[2].

وقراءة الرفع تفيد أن «لا» نافية والمضارع بعده مرفوع وقراءة الفتح تدل على أن الفعل المضارع مجزوم بعد لا الناهية. وقيل يجوز أن تكون «لا» نافية، والراء ساكنة إجراء للوصل مجرى الوقف والنفي بمعنى النهي[3].

والقراءتان ـ أي قراءة الرفع، وقراءة النصب ـ قد ترتب عليهما أثر فقهي، وأن القراءة الأولى وهي قراءة الفتح تفيد أن لا نافية وهي تدل على نفي وقوع الضرر على الكاتب والشهيد من صاحب الحق، وتنهى عن الإضرار بالكاتب والشهيد.

وقراءة الرفع تنهى الكاتب والشهيد عن مضارة صاحب الحق ويرى الحنفية والمالكية: أن إحدى القراءات تنهى صاحب الحق عن مضارة الكاتب والشهيد، وهي قراءة الرفع، والقراءة الأخرى فيها نهي الكاتب والشهيد عن مضارة صاحب الحق. وكلاهما صحيح مستعمل فصاحب الحق

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
(٢) انظر: النشر: ٢/ ٢٢٨.
(٣) انظر: قلائد الفكر للدجوي والقمحاوي ٢٧.

منهي عن مضارة الكاتب والشهيد بأن يشغلهما عن حوائجهما ويلح عليهما في الاشتغال حتى يرهقهما بالكتابة والشهادة والكاتب والشهيد كل واحد منهي عن مضارة صاحب الحق فلا يجوز للكاتب أن يكتب ما لم يمل عليه، ولا يجوز للشهيد أن يشهد بما لم يستشهد.

وتقول الشافعية: ومن مضارة الشهيد لصاحب الحق القعود عن الشهادة وليس فيها إلا شاهدان فعليهما فرض أدائها وترك مضارة صاحب الحق بالامتناع من إقامتها، وكذلك على الكاتب أن يكتب إذا لم يوجد غيره[1].

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن كتمان الشهادة فقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[2] وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «والذي أحفظ عن كل ما سمعت من أهل العلم أن ذلك في الشاهد قد لزمته الشهادة وأن فرضاً عليه أن يقوم بها على والده وولده والقريب والبعيد لا تكتم عن أحد ولا يحابي بها أحداً ولا يمنعها أحداً ثم تتفرع الشهادات، وقال الله جل شأنه:

﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ فأشبه أن يكون خرج من ترك ذلك ضراراً[3].

وجاء في كتاب المغني: «فأما قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ فقد قرئ بالفتح والرفع، فمن رفع فهو خبر ويحتمل خبر ويحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون الكاتب فاعلاً، أي لا يضر الكاتب والشهيد من

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢١٣/١، وأحكام القرآن للجصاص ٥٢٢/١ أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤٠٦/١، ٤٠٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٣.

(٣) المسند على هامش كتاب الأم للشافعي: ٢٤٩/١.

يدعوه بأن لا يجيب، أو يكتب ما لم يستكتب، أو يشهد ما لم يستشهد به.

ثانيهما: أن يكون يضار، فعل ما لم يسم فاعله، فيكون معناه ومعنى الفتح واحداً، أي لا يضر الكاتب والشهيد بأن يقطعهما عن شغلهما بالكتابة والشهادة ويمنعا حاجتهما[1].

وقد تبين من كل ما سبق أن اختلاف القراءتين قد ترتب عليه أثر فقهي كما علمنا، وأن قراءة الفتح تنهى صاحب الحق عن مضارة الكاتب والشهيد، وأن قراءة الرفع تنهى الكاتب والشهيد عن مضارة صاحب الحق. وكلا القراءتين يفيد النهي عن إيقاع الضرر بالآخر، وعلى هذا فلا تعارض بين القراءتين في المعنى.

المثال الخامس: عند قوله تعالى: ﴿... وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ ...﴾[2].

وردت في هذه الآية الكريمة قراءتان متواترات في (لَمَسْتُمُ)، الأولى: قراءة حمزة والكسائي وخلف بغير ألف فيها (لمستم) والباقون من العشرة بالألف فيها (لاَمَسْتُمُ)[3].

فالقراءة الأولى بغير ألف معناه: الجماع بدليل قولك: نكحت ولا يقال: ناكحت والقراءة الثانية بألف معناه: الملامسة باليد لأن المرأة تلامس الرجل والرجل يلامسها والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين[4] واللمس كناية عن الجماع إذا أضيف إلى النساء وبقول ابن عباس رضي الله عنهما: اللمس واللماس كناية عن الجماع.

---

(١) المغني لابن قدامة ٩/١٤٧.

(٢) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ١/٥١٣.

(٤) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١٣٤. ولسان العرب مادة (ل م س).

وبسبب اختلاف القراءات في (لامستم ولمستم) اختلف الفقهاء في مسألة نقض الوضوء بمجرد لمس بشرة المرأة.

فذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن مباشرة الرجل للمرأة فيما دون الجماع لا تنقض الوضوء إلا أن ينتشر ذكره، فينقض باللمس والانتشار جميعاً[١].

وذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ إلى أن لمس الرجل للمرأة ناقض للوضوء بكل حال إذا لم يكن حائل[٢] وذهب مالك وأحمد ـ رحمهما الله ـ إلى أن لمس الرجل للمرأة بشهوة ناقض للوضوء[٣].

الراجح الذي أراه أن لمس المرأة بشهوة أو بدون شهوة غير ناقض للوضوء، وأن المراد بقوله: (لمستم) أي جامعتم كذلك قراءة (لامستم) ويؤيده الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ قبّل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ»[٤].

ولعل هذه الأمثلة الخمسة قد وفت بإيضاح ما أردت إيضاحه من أثر القراءات المتواترة على الأحكام الفقهية، وهاك الآن مثالين لبيان أثر القراءات القرآنية الشاذة على الأحكام الفقهية.

القسم الثاني: أمثلة لأثر القراءات الشاذة

سبق بيان احتجاج الفقهاء رحمهم الله بالقراءات الشاذة واتخاذهم إياها مصدراً من المصادر التي استقوا وبنوا عليها الأحكام الفقهية الفرعية. وإليك فيما يلي مثالين لبيان ذلك:

---

(١) بدائع الصنائع ١/ ٢٩، وفتح القدير ١/ ٥٤.

(٢) التنبيه للشيرازي ص٢١٠، والوجيز للغزالي ١/ ١٦، وروضة الطالبين ١/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٣) مقدمات ابن رشد ١/ ٦، الشرح الصغير للدردير ١/ ٥٤ ـ ٥٥، والكافي لابن قدامة ١/ ٤٦، والمبدع شرح المقنع ١/ ١٦٥ ـ ١٦٧.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ١/ ١٧٩، (باب الوضوء من القبلة) وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤/ ٢٧٣.

المثال الأول: التتابع في قضاء رمضان.

قال الله تعالى: ﴿...أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾[١].

قرأ أُبي[٢] بن كعب الأنصاري رضي الله عنه: (فعدة من أيام أخر متتابعات)[٣].

واختلف العلماء في قضاء الأيام المفطرة من رمضان، هل يجب أن يكون متتابعاً أو يجوز قضاؤها متفرقاً؟

حكي وجوب التتابع عن: علي بن أبي طالب[٤] وابن عمر[٥] رضي الله عنهم والنخعي[٦] والشعبي[٧] وغيرهم، وقال داود[٨] الظاهري: يجب التتابع ولا يشترط[٩].

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) التفسير الكبير للرازي والكشاف للزمخشري ١/ ١٧٠ والبحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٢٥.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) هو التابعي الجليل المفسر المحدث الفقيه أبو عمرو هو عامر بن حسيل الشعبي يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات بالكوفة، اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره، ورسوله إلى ملك الروم، وكان من رجال الحديث الثقات توفي سنة (١٠٣هـ) انظر: ترجمته في كتاب سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤ ـ ٣١٨، وتهذيب التهذيب ٥/ ٦٥.

(٨) هو الإمام الظاهري داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، مولده بالكوفة، وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها، وله عدة تصانيف. توفي في بغداد سنة (٢٧٠هـ) انظر في ترجمته الأنساب للسمعاني ٢/ ٤٤٨، .والأعلام ٢/ ٣٣.

(٩) انظر المجموع للنووي ٦/ ٢٦٧، والمغني ٣/ ٨٨، المحلى لابن حزم ٣/ ٣٦١، التفسير الكبير للرازي: ٥/ ٨٥.

واحتجوا بقراءة أُبي المذكورة، مؤيدين مذهبهم بما يلي: ـ

١ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يقطعه»[١].

٢ ـ أن المسارعة والمبادرة إلى التخلص عما عليه من قضاء لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[٢] وتتعين تلك المسارعة بالتتابع، فكان واجباً.

٣ ـ إن القضاء نظير الأداء، والتتابع واجب في الأداء، فكان واجباً في القضاء.

وذهب الجمهور إلى أنه يجوز التفريق، لكن المستحب التتابع[٣] وحجتهم قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ فإنه نكرة في سياق الإِثبات وهي تفيد الإِطلاق، فيكون ذلك أمر بصوم أيام على عدد تلك الأيام مطلقاً، ولو كان لا بد من التتابع لبينه كما في صوم كفارة الظهار والقتل. قال تعالى: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾[٤] وقال: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾[٥].

قال الشافعي رحمه الله: «من أفطر أياماً من رمضان من عذر مرض أو سفر قضاهن في أي وقت شاء في ذي الحجة أو غيرها، وبينه وبين أن يأتي عليه رمضان آخر متفرقات أو مجتمعات، وذلك أن الله عز وجل

---

(١) السنن للدارقطني كتاب الصيام ٢/ ١٩٢، والسنن الكبرى للبيهقي: كتاب الصيام ٤/ ٢٥٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٣) المجموع للنووي ٦/ ٢٦٧، والمغني ٣/ ٨٨ والمحلى٣/ ٢٦١، البناية شرح الهداية للعيني ٣/ ٣٥٧.

(٤) سورة المجادلة: الآية ٤

(٥) سورة النساء: الآية ٩٢.

يقول: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ولم يذكرهن متتابعات[١] وقال في موضع آخر: «العدة أن يأتي بعدد صوم لا ولاء»[٢] ولم يحتجوا بقراءة أبي رضي الله عنه الشاذة، ولا سيما أنها منسوخة كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «نزلت (فعدة من أيام أخر متتابعات) فسقطت متتابعات»[٣] فبقي الأمر على إطلاقه.

وعضدوا ما ذهبوا إليه بأمور:

أ ـ قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٤].

ففيه دليل على أن كل ما كان أيسر عليه فقد اقتضى الظاهر جواز فعله وفي إيجاب التتابع نفي اليسر وإثبات العسر، وذلك منتف بظاهر الآية.

ب ـ الأحاديث الواردة على جواز التفريق، منها: ـ

١ ـ ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال في قضاء رمضان: «إن شاء فرق، وإن شاء تابع»[٥].

٢ ـ ما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن قضاء رمضان فقال: «يقضيه تباعاً، وإن فرقه أجزأه»[٦].

٣ ـ ما روي عن محمد[٧] بن المنكدر قال: بلغني أن رسول الله ﷺ

---

(١) الشافعي: الأم: ٢/ ١٠٣.

(٢) السابق: ٧/ ٦٦.

(٣) المصنف لعبد الرزاق ٤/ ٢٤١، والسنن للدارقطني ٢/ ١٩٤ والسنن الكبرى للبيهقي ٢٥٨.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٥) السنن للدارقطني: ٢/ ١٩٢.

(٦) المصدر السابق.

(٧) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، القرشي التيمي (من بني تميم بن مرة) المدني الزاهد، من رجال الحديث، من أهل المدينة، أدرك بعض الصحابة، =

سئل عن تقطيع قضاء صيام شهر رمضان فقال: «ذلك إليك، أرأيت لو كان على أحدكم دين فقضى الدرهم والدرهمين ألم يكن قضاء؟ فالله أحق أن يعفو أو يغفر»(١). فهذه الأحاديث وإن كان كل واحد منها لا يخلو من مقال، فبعضها يقوي بعضاً فتصلح للاحتجاج(٢).

ج - إن التتابع في صوم رمضان إنما وجب لأجل الوقت، وإذا فات الوقت سقط التتابع.

هذا ونلحظ أن الحنفية لا يقولون بوجوب التتابع هنا كما قالوا به في صوم كفارة اليمين، وذلك لوجود الفرق بين القراءتين في نظرهم حيث إن قراءة ابن مسعود(٣) رضي الله عنه قد بلغت حد الشهرة بخلاف قراءة أُبي رضي الله عنه فإنها لم تكن كذلك.

قال الزيلعي(٤): «فإن قيل قراءة أُبي (فعدة من أيام أخر متتابعات) قلنا: قراءة أُبي ليست بمشهورة، فلا يجوز التخصيص بها، بخلاف قراءة ابن مسعود لأنها مشهورة»(٥).

وأما الحنابلة فسبب عدم إيجابهم التتابع في قضاء رمضان بتلك القراءة الشاذة - مع احتجاجهم بالقراءة الشاذة: قراءة ابن مسعود في تتابع صيام

= وروى عنهم له نحو مائتي حديث، قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق توفي سنة (١٣٠هـ) انظر: في ترجمته ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٣، والزركلي: الأعلام ٧/ ١١٢.

(١) السنن للدارقطني ٢/ ١٩٤، والسنن للبيهقي ٤/ ٢٥٩.

(٢) التعليق المغني على الدارقطني للعظيم آبادي ٢/ ١٩٤.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) هو أبو علي عثمان بن علي بن محمد بن موسى فخر الدين الزيلعي، الفقيه الحنفي، المحدث، قدم القاهرة سنة (٧٠٥هـ) فأفتى ودرس، وتوفي فيها له كتاب «تبيين الحقائق في شرك كنز الدقائق» وبركة الكلام على أحاديث الأحكام، توفي سنة (٧٤٣هـ) انظر: ترجمته في كتاب طاش كبري زادة: مفتاح السعادة ٢/ ١٤٣، والأعلام ٤/ ٢١٠.

(٥) تبيين الحقائق للزيلعي ١/ ٣٣٦.

كفارة اليمين ـ أن قراءة أُبي رضي الله عنه لم تثبت صحتها عندهم، قال ابن قدامة: «فإن قيل فقد روي عن عائشة أنها قالت: «نزلت: (فعدة من أيام أخر متتابعات) فسقطت متتابعات»[1]. «قلنا: هذا إن يثبت عندنا صحته، ولو صح فقد سقطت اللفظة المحتج بها»[2].

وأما الشافعية الذين احتجوا بالقراءة الشاذة ـ على المعتمد في مذهبهم ـ فعليهم أن يوجبوا التتابع في قضاء رمضان إلا أنهم لم يقولوا ذلك؛ لأن تلك القراءة منسوخة تلاوةً وحكماً.

وهكذا اتضح أثر القراءة الشاذة على الأحكام الفقهية في هذا المثال، فهلمّ بنا لنرى مدى تأثيرها أيضاً في المثال التالي.

المثال الثاني: الصلاة الوسطى: ـ

قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾[3].

في مصحف عائشة وإملاء حفصة[4] رضي الله عنهما: (والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)[5] وفي بعض الروايات عنهما: (والصلاة الوسطى وصلاة العصر)[6]. وبها قرأ ابن[7] عباس رضي الله عنهما وغيرهم[8].

---

(١) سبق تخريج هذا الأثر.

(٢) المغني لابن قدامة ٣/٨٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(٤) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما زوج رسول الله ﷺ توفيت سنة(٤٥هـ) انظر: ترجمتها في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٨١ ـ ٨٦، والإصابة لابن حجر ٨/٥١.

(٥) جامع البيان للطبري ٥/١٧٥. وتفسير البحر المحيط ٢/٢٤٠ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص١٥.

(٦) جامع البيان ٥/ ٢٠٥ ـ ٢١٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٠ ومختصر في شواذ القرآن ص١٥.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) المصاحف لابن أبي داود ص٩٨، وجامع البيان ٥/١٧٦ ـ ١٧٨، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٠.

وفي مصحف أم سلمة[1] وحفصة رضي الله عنهما (والصلاة الوسطى صلاة العصر)[2] بدون الواو، على البدل، وبها قرأ أُبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم[3].

واختلف العلماء في المراد بـ (الصلاة الوسطى) بناء على اختلافهم في العمل بتلك القراءات الشاذة، فذهب جمهور العلماء إلى أنها صلاة العصر[4]. مستندين إلى تلك القراءات، فإنه ظاهر في الروايات الأولى والثانية والرابعة، وأما الثالثة ـ وهي قراءة: (والصلاة الوسطى وصلاة العصر) ـ فقد أولوها بأحد أمرين:

الأول: أن تكون الواو زائدة[5].

الثاني: أنها عاطفة، لكن عطف صفة على صفة لا عطف ذات[6].

كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[7] فرسول الله ﷺ هو خاتم النبيين، فقوله: (وصلاة العصر) بيان للصلاة الوسطى وهي صلاة العصر.

---

(١) هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية القرشية تزوجها الرسول بعد وفاة زوجها أبي سلمة المخزومي. أسلمت قديماً وهاجرت هجرتين، هي آخر أمهات المؤمنين وفاة. توفيت سنة ٧١ قبل ٧٢، وقبل ٧٣ هـ انظر: ترجمتها في الطبقات لابن سعد: ٨/ ٨٦ ـ ٩٦ والإصابة ٨/ ٢٠٣.

(٢) جامع البيان ٥/١٧٦، المصاحف لابن أبي داود: ٩٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٢٠، والكشاف ١/ ٢١٩، ومعجم القراءات القرآنية ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٤) انظر: المبسوط ١/ ١٤١، وتبيين الحقائق ١/ ٨٠، وحاشية ابن عابدين ١/ ٣٦١، والمجموع ٣/ ٦٠، وتحفة المحتاج ١/ ٤١٩، ونهاية المحتاج ١/ ٣٧١، وشرح منتهى الإرادات ١/ ١٣٤ والمغني ١/ ٣٨٦، والمحلى ٤/ ٢٤٩، والبحر الزخار ٢/ ١٥٩.

(٥) فتح الباري ٩/ ٢٦٤.

(٦) السابق والمحلى ٤/ ٢٥٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٠.

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

غير أن الحنفية لا يحتجون بتلك القراءة الشاذة في إثبات صلاة العصر لأن تلك القراءة لم تبلغ حد الشهرة حتى تنسخ المتواترة، بخلاف قراءة ابن مسعود كما في وجوب النفقة على القرابة، وإنما احتجوا بالأحاديث الصحيحة[١]. وأما الشافعية ـ مع أنهم يرون أنها صلاة العصر ـ فبعضهم لم يثبتها بتلك القراءات، إنما أثبتها بالأحاديث الصحيحة الواردة على ذلك، كحديث علي[٢] بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً»[٣] وحديث سمرة[٤] بن جندب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة الوسطى صلاة العصر»[٥].

قال النووي[٦] رحمه الله بعدما ذكر حديث عائشة ـ فأَمْلَتْ عليَّ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر «هكذا هو في الروايات ـ وصلاة العصر ـ بالواو ـ واستدل به بعض أصحابنا على أن الوسطى ليست العصر، لأن العطف يقتضي المغايرة، لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله ﷺ: لأنَّ ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع».

وقال في موضع آخر: «... هذا مذهب الشافعي رحمه الله لصحة

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين ١/ ٣٦١.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) أخرجه البخاري (في كتاب الجهاد والسير) (باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة) ٣/ ٢٣٣.

(٤) هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال الفزاري: صحابي، من الشجعان القادة، نشأ في المدينة، ونزل البصرة، فكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة. مات بالكوفة سنة (٦٠هـ)، انظر: في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٦، والإصابة ٣/ ١٣٠.

(٥) رواه الترمذي: (في كتاب التفسير) (باب: ومن سورة البقرة) ٥/ ٢١٧ وأحمد في المسند: ٥/ ١٢.

(٦) سبقت ترجمته.

الأحاديث فيه، وإنما نص على أنها الصبح لأنه لم يبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر ومذهبه اتباع الحديث»[1].

وذهب المالكية إلى أنها صلاة الصبح[2] وحجتهم - أي المالكية والشافعية - قوله تعالى بعد ما ذكر الصلاة الوسطى ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قرن هذه الصلاة بذكر القنوت. وليس في الشرع صلاة ثبت بالأخبار الصحيحة القنوت إلا في صلاة الصبح، فدل على أن المراد بالصلاة الوسطى هي صلاة الصبح، ولم يحتجوا بتلك القراءات الشاذة وأيَّدوا ما ذهبوا إليه بما يأتي: -

أولاً: أن الصلاة الفجر خصائص لم توجد في غيرها منها:

١ - أن الله تعالى جعلها مشهودة فقال: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[3] وذلك أنها تؤدى بحضرة ملائكة الليل وملائكة النهار.

٢ - أن الظهر والعصر يجمعان، وكذا المغرب والعشاء، وأما صلاة الصبح فهي منفردة في وقت واحد، فثبت أن صلاة الفجر أفضل الصلوات، وإذا كان كذلك وجب أن يكون المراد من الصلاة الوسطى صلاة الصبح.

ثانياً: لا شك أن الله تعالى إنما أفردها بالذكر لأجل التأكيد ولا شك أن صلاة الصبح أحوج الصلوات إلى التأكيد، إذ ليس في الصلوات أشق منها لأنها تجب على الناس في ألذ أوقات النوم حتى أن العرب كانوا يسمون نوم الفجر العسيلة للذتها، وقيل إنها الظهر، وقيل غير ذلك[4].

وهكذا فإن أثر القراءات الشاذة على الأحكام الفقهية واضح جلي لمن

---

(١) شرح مسلم للنووي: ٥/ ١٣٠، والمجموع ٣/ ٦١.

(٢) انظر: مواهب الجليل ١/ ٤٩٨. والحاشية على الشرح الكبير للدسوقي ١/ ١٦٥ والحاشية على الشرح الصغير للصاوي ١/ ٢٢٧.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

(٤) انظر: مواهب الجليل ١/ ٤٨٩، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٢٤ وأحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ٢١٤، والتفسير الكبير للرازي ٦/ ١٥٨.

نظر في الكتب الفقهية التي تستدل بها ولعل هذه الأمثلة قد أوضحت أثر القراءات القرآنية المتواترة والشاذة على الفقه واختلاف الفقهاء رحمهم الله وهذا الفصل جدير بأن يفرد برسالة خاصة توضح الأثر الكبير للقراءات على الفقه الإسلامي.

الفصل الثالث

أثر القراءات القرآنية في النحو العربي

وفيه مبحثان

المبحث الأول: موقف النحاة من القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: أمثلة لأثر القراءات القرآنية في النحو.



توطئة

القرآن الكريم بجميع قراءاته نزل بلسان عربي مبين كما أخبر الله تعالى بذلك إذ يقول: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)﴾[1] نزل بلغة عربية هي لغة قريش، وقد أخذ الناس يقرؤون القرآن بقراءاته المتعددة دونما حدوث أي لحن لدى العرب في نطقهم وقراءتهم حتى اختلط العرب بالأعاجم وبَعُدَ الزمن وحدث اللحن في لغة العرب فاحتاج الناس إلى ضابط للغة فبدأ تدوين علم النحو والذي اتخذ من القراءات القرآنية مصدراً من مصادره التي تُبنى عليها قواعده على اختلاف بين علماء النحو في مدى الأخذ بالقراءات مما سنوضحه إن شاء الله - في المبحث الأول من هذا الفصل، وقد أدى جعل القراءات مصدراً من مصادر قواعد النحو العربي حتى أصبح للقراءات أثر كبير على النحو مما سأحاول إيضاحه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وهذا الفصل: «أثر القراءات في النحو» جدير بأن تفرد له رسالة خاصة به، وهذا قد حدث فعلاً فقد قام الدكتور محمد سمير اللبدي. بإعداد رسالة تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة بعنوان «أثر القرآن والقراءات في النحو العربي» والرسالة مطبوعة في مجلد واحد طبعة دار الكتب الثقافية بالكويت سنة ١٣٩٨هـ وسأتناول هذه القضية من خلال مبحثين هما:

---

(١) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ - ١٩٥.

المبحث الأول: موقف النحاة من القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: أمثلة لأثر القراءات في النحو توضح ما للقراءات من أثر كبير على النحو العربي.

المبحث الأول

موقف النحاة من القراءات القرآنية

النحاة: أو بعضهم على الأصح - لم يقفوا مع بعضهم موقف المعارضة والرد والتضعيف كما وقفوا حيال القراءات القرآنية. فقد وجد كثير منهم في أحيان كثيرة يتصيدون القراءات يخطئونها تارة ويضعفونها أخرى ويؤيدونها تارة ثالثة حتى طال الجدل بينهم وبين القراء، فالبصريون مثلاً ينظرون إلى القراءات نظرة حذر وحيطة، ولا يأخذون بها إلا نادراً، بينما نرى الكوفيين يعتمدون على القراءات اعتماداً كبيراً.

ويبدو لي - والله أعلم - أن رد بعض النحاة للقراءات وبخاصة ما أشكل منها كان بسبب اعتقادهم أن القراءات آراء تنبثق من أصحابها وليست متواترة عن رسول الله ﷺ، ويؤيد هذا ما قاله ابن المنيّر[1] تعقيباً على رد الزمخشري[2] لقراءة ابن عامر[3] بالفصل بين المتضايفين في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[4]

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر... الإسكندراني، أبو العباس كان إماماً في النحو والأدب والأصول والتفسير، وله يد طولى في علم البيان والإنشاء، واشتغل بالقضاء صنف التفسير، الإنصاف من صاحب الكشاف. مولده سنة عشرين وستمائة، ومات مسموماً سنة ثلاث وثمانين وستمائة انظر: بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٣٨٤، والأعلام ١/ ٢٢٠.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٣٧.

برفع «قتل» وجر «شركائهم» على الإِضافة إذ يقول ـ أي ابن المنير ـ «فهذا ظن من الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأياً منه»[1].

كما يؤيده ـ أي ما ذهب إليه بعض النحاة من أن القراءات آراء تنبثق من أصحاب القراءات ـ ما قاله أبو غانم أحمد بن حمدان: «إن قراءة ابن عامر هذه لا تجوز في العربية وهي زلة عالم»[2] (وهو بقوله هذا يوحي بأن ابن عامر هو صانع هذه القراءة وأنها من عنده، وفي الحقيقة أن بعض النحاة كانوا مغالين ومبالغين في معارضة القراءات إذ لم تقف معارضتهم فقط عند القراءات المشكلة أو الشاذة ـ في نظرهم ـ بل تعدتها إلى القراءات المتواترة)[3]. وإلى جانب أولئك النحاة الذين عارضوا القراءات وضعفوها نجد عدداً غير قليل من النحاة يأخذ بالقراءات ويستدل بها على ما يرى، فإذا كان معظم النحاة البصريين مثلاً يرفضون كثيراً من القراءات في مجال نحوهم فإننا نجد نحاة الكوفة على عكسهم تماماً فهم يستشهدون ويؤيدون ما يرونه في النحو بالقراءات.

وإذا كان من البصريين من يعارض ويرفض القراءات فإن منهم من يقبل القراءات ويستدل بها، وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات وتأييدها فإن منهم من يعارضها ويردها فإذا كان سيبويه[4] مثلاً يرى أن القراءة سنة متبعة[5] فهناك الفراء[6] الكوفي يرفض بعض القراءات ولا يتبعها، وإذا كان المازني[7] البصري يخطئ قراء ما، فإنك تجد

---

(١) انظر: ما قاله ابن المنير بهامش الكشاف للزمخشري ٢/ ٥٣.
(٢) فتح القدير للشوكاني ٢/ ١٦٥.
(٣) انظر: النحو والقراءات للبدي ص٣٢٢.
(٤) سبقت ترجمته.
(٥) انظر: الكتاب لسيبويه ١/ ١٤٨.
(٦) سبقت ترجمته.
(٧) هو: بكر بن محمد بن بقية ـ وقيل: بن عدي ـ بن حبيب الإمام أبو عثمان المازني، نزل في بني مازن فنسب إليهم، وهو بصري، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي=

الكسائي[1] الكوفي يحتضن قراءة أخرى ويبني عليها قواعده، وإذا كنا نرى المبرد[2] مثلاً ينكر على حمزة قراءة الأرحام بالجر، والزجاج[3] والزمخشري يضعفها فإن هناك من أيدها ودافع عنها فإننا نرى ابن جني[4] يرد على المبرد إنكاره فيقول: «ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف»[5] ثم يمضي موجهاً قراءة حمزة بقوله: «لحمزة أن يقول لأبي العباس: إنني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية كأني قلت: «وبالأرحام» ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها[6] وإذا كان الزمخشري يرد قراءة ابن عامر في الفصل بين المتضايقين في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[7] ما قدمنا فإننا نرى أبا حيان ينـدد بفعل الزمخشري فيقول مستنكراً عليه: «أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة»[8] وهذا هو موقف النحاة من القراءات ذكرته لك موجزاً[9].

= زيد، وعنه المبرد وجماعة، وكان إماماً في العربية متسعاً في الرواية، وكان لا يناظره أحد وإلا قطعه لقدرته على الكلام، وقال المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان، توفي سنة (٢٤٩هـ) انظر بغية الوعاة ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٦ والأعلام ٢/ ٦٩.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، إمام العربية لبغداد في زمانه، أخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، ثقة، وله من التصانيف، معاني القرآن، الكامل، المقتضب وغيرها، توفي سنة (٢٨٥هـ). انظر: بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، والأعلام للزركلي ٧/ ١٤٤.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥)(٦) الخصائص لابن جني ١/ ٢٨٥.

(٧) سورة الأنعام: الآية ١٣٧.

(٨) البحر المحيط ٦/ ١١٧.

(٩) انظر: تفصيل ذلك عند: محمد سمير اللبدي: أثر القرآن والقراءات في النحو ٣٢٠ ـ ٣٢٦.

أما موقف مذاهب النحو من القراءات فإنها لا تختلف عن مواقف الأفراد التي ذكرت بعضها آنفاً، فإن من المذاهب من أخذ بالقراءات واستنتج منها واستدل لها، ومنها من وقف على النقيض يرفض القراءات ويردها ويؤولها ليجعلها موافقة لقواعده وآرائه[1] فالبصريون وضعوا مقاييسهم اللغوية من القرآن الكريم بلهجة قريش ومن النصوص العربية الشعرية أو النثرية، وفي ظلال هذه النصوص نمت قواعدهم النحوية، والحقيقة أن المادة التي نسجوا منها هذه القواعد كانت مادة قليلة مما جعل قواعدهم مضطربة فقد كانت تتعارض مع مقاييس أخرى، ونصوص أخرى لم يطلع عليها البصريون وحكموا عقلهم فلم يسعفهم في كثير من الأمور، ومن أجل ذلك تشددوا في قبول القراءات، حتى القراءات السبع مع أنها متواترة ومنقولة عن العرب الأقحاح كابن عامر وحمزة وابن كثير، وأبي عمرو البصري، فقد رفضوا بعضها لأنها لا تتوافق وأصولهم التي كان يعوزها الإستقرار ولأجل هذا فإن علماء القراءات عابوا على البصريين هذه الأقيسة الناقصة ولم يلزموا القراءات أن تجري على موازينها، لأن القراءات منقولة عن العرب بأسانيد أقوى من أسانيد تلك النصوص التي جمعها البصريون.

قال الإمام الداني[2]: «وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[3].

وما أحسب البصريين في صنيعهم هذا وتفضيل أقوال العرب على بعض القراءات المتواترة أو غير المتواترة ـ ما أحسبهم إلا أنهم المعنيون بعجب الإمام الرازي[4] إذ يقول: «إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول

---

(١) انظر: أثر القرآن والقراءات للبدي ص٣٢٧.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) انظر: النشر ١/١٠ ـ ١١ والإتقان للسيوطي ١/٢٣٧.

(٤) سبقت ترجمته.

فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيراً ما نرى النحويين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى»[1] وهو هنا يقصد القراءات بالتأكيد، لأن غير القراءات من القرآن لم يتركه بعض النحاة كما توحي عبارته، وهذا يدل دلالة واضحة على استنكار العلماء لصنيع النحاة وموقفهم من القراءات. غير أن هذا الحكم على موقف البصريين من القراءات لا ينبغي تعميمه فليس من المنطق أن نغفل عن ناحية مهمة في هذا الأمر وهي أن من نحاة البصرة المؤسسين من كان في عداد القراء المشهورين كأبي عمرو ابن العلاء البصري وهو من القراء السبعة، وأبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي وهو من القراء العشرة، وعيسى بن عمر[2]، وهؤلاء الثلاثة يعتبرون من مؤسسي علم النحو الذين وضعوا أسسه وأركانه وهم أساتذة لأبرز علماء النحو كسيبويه والخليل،[3] فوجود بعض القراء المشاهير والنحاة وفي الوقت نفسه في صفوف البصريين وتتلمذ نحويي البصرة عليهم يدل دلالة قاطعة على أن المذهب البصري في عهده الأول لم يكن نائباً عن القراءات والاعتماد عليها، أو على الأقل لم

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٣/ ١٩٣.

(٢) هو: عيسى بن عمر الثقفي أبو عمر، مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف، فنسب إليهم، إمام في النحو والعربية والقراءة، مشهور، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عن الحسن البصري وصنف في النحو الإكمال، والجامع، وكان يتقعر في كلامه مات سنة (١٤٩هـ) انظر: تاريخ علماء النحويين للمعرّي ص١٣٥ ـ ١٣٨. وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٣) هو: الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض، قال السيرافي: كان الغاية في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس فيه، وكان من الزهاد في الدنيا، إلى المنقطعين العلم توفي سنة (١٧٥هـ) انظر: علماء النحويين للمعري ص١٢٣ ـ ١٣٤، وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٥٥٧ ـ ٥٦٠.

يكن موقفهم منها كموقف المتأخرين منهم إذ لا يعقل مثلاً أن يأخذ الكوفيون بقراءة أبي عمرو البصري بينما تلامذته من البصريين يتحرزون عنها ويبتعدون[(١)].

والدكتور شوقي ضيف يحاول أن يدحض معارضة نحاة البصرة للقراءات ويرى أن معارضتهم لها ليست بطابع ولا ظاهرة عامة عندهم وليست معارضتهم للقراءات كثيرة بل هي محدودة قليلة لا تتجاوز أصابع اليد، لأنها لا تطّرد مع قواعدهم فردوها ولم يأخذوا بها[(٢)] ويستطرد الدكتور شوقي في إثبات رأيه فيعتمد على كتاب سيبويه في ذلك فيقول: «إنه لا يوجد في هذا الكتاب وهو مرجع في مذهب البصرة ونحوها أي شاهد واحد يؤيد هذه التهمة ويثبتها[(٣)] وبالفعل فإن سيبويه يعتمد على كثير من القراءات فهو يؤيد مثلاً قراءة عيسى بن عمر لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ وقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ بنصب كل منهما ـ وهما قراءتان شاذتان ـ فيقول في ذلك: «وقد قرأ أناس والسارق والسارقة، والزانية والزاني، وهو: أي النصب في العربية على ما ذكرت لك من القوة: ولكن أبت العامة»[(٤)].

وفي موضع آخر يقول: «وأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[(٥)] فإنما هو على حد قوله: زيداً ضربته، وهو عربي كثير، وقد قرأ بعضهم ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[(٦)] إلا أن القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة»[(٧)] وسيبويه هنا لم يقتصر على عدم معارضة القراءات، بل إنه يقف إمام القراءة مبّجلاً وموقراً لها لأنها سنة متواترة عن الرسول ﷺ فيجب

(١) انظر: أثر القرآن والقراءات للبدي ص٣٢٨ ـ ٣٢٨.
(٢)(٣) المدارس النحوية لشوقي ضيف ص١٩.
(٤) الكتاب لسيبويه: ١/ ١٤٤، وانظر القراءة السابقة في (مختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه ص٣٢.
(٥) سورة القمر: الآية ٤٩.
(٦) سورة فصلت: الآية ١٧.
(٧) الكتاب لسيبويه: ١/ ١٤٨.

اتباعها وتقديسها وعدم جواز مخالفتها[(١)] وليس سيبويه وحده من البصريين الأوائل الذي أيّد القراءات وأخذ بها فهذا هو الأخفش[(٢)] الأوسط يأخذ بها ويؤيدها. قال الدكتور شوقي ضيف: «وسترى الأخفش الأوسط يسبق الكوفيين المتأخرين إلى التمسك بشواذ القراءات والاستدلال عليها من كلام العرب وأشعارهم، فها هو يوافق الفراء الكوفي على جواز تقديم الحال على عاملها المجرور أو الظرف عملاً بقراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌ بِيَمِينِهِۦ﴾[(٣)] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾[(٤)] على رغم من أن البصريين لا يجيزون ذلك أبداً وما ورد مسموعاً منه يحفظ ولا يقاس عليه»[(٥)].

ورغم هذا الدفاع من الدكتور شوقي عن نحاة البصرة فيما نسب إليهم من رد القراءات فإننا لا نسلّم للدكتور دفاعه هذا عن البصريين فرغم ما تقدم من استشهادهم بالقراءات لم يكن موقفهم حيالها موقف من أطلق يده فيها وأخذ منها ما استطاع كما فعل الكوفيون، فقد رأيناهم بالإضافة إلى ما تقدم من أمثلة معارضتهم يعارضون قراءات كثيرة ولا يأخذون بها مما يجعلنا لا نعفيهم بإطلاق من إهمالهم للقراءات وردها والطعن فيها ونخص بذلك المتأخرين منهم، ولقد سجّلت لهم المراجع النحوية مطاعن عديدة في قراءات متعددة لا تقف عند عدد أصابع اليد كما يقول الدكتور شوقي بل تعدتها إلى أكثر من ذلك، ولو سلمنا جدلاً بعلّة ما ردوه من القراءات فهذا لا ينفي عنهم أنهم وحدهم الذين عارضوا القراءة في وقت كانوا هم

---

(١) انظر: أثر القرآن والقراءات للبدي ص٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) هو: سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين من أهل بلخ، سكن البصرة، وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه، قرأ النحو على سيبويه وكان أسن منه، ولم يأخذ عن الخليل صنف الأوساط في النحو، معاني القرآن وغيرها..
انظر: تاريخ علماء النحويين للمعري: ص٨٥، وبغية الوعاة للسيوطي: ١/ ٥٩٠.

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٣٩.

(٥) المدارس النحوية لشوقي ضيف: ص١٩، شرح ألفية بن مالك للأشموني: ٢/ ١٨١.

أولى من غيرهم بالأخذ بها لما عرف عنهم من حذر وحرص ودقة، وخاصة في مجال التمييز بينها وبين بيت شعري أو تعليل عقلي.

وفي المقابل نرى المذهب الكوفي أكثر اعتماداً وأخذاً بالقراءات، فهي في نظرهم أولى من بيت لم يعرف قائله أو قول قد يصح أو لا يصح. ولا يتعجب من موقفهم هذا من القراءات وهم الذين عرف عنهم التساهل في أخذ اللغة والقواعد النحوية فقد كانوا يأخذون بأدنى دليل يسمعونه متى صح عندهم فكيف إذا كان الدليل من القرآن الكريم. ثم لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن شيخهم وزعيم مذهبهم كان أحد القراء السبعة المشهورين وهو الإمام الكسائي الذي لا شك أن نحوه قد تأثر بقراءته وعلى منهجه سار من جاء من الكوفيين بعده والناظر في كتب النحو يجدها قد زخرت بعرض آراء نحوية استدل لها الكوفيون بالقراءات المختلفة، بينما وقف البصريون منها موقف المعارض أو المتجاهل مفضلين عليها عللاً عقلية يؤيدون بها آراءهم، الأمر الذي يدعو إلى العجب والتساؤل عن كيفية إغفال قراءة ما مهما كانت درجتها بينما تعتمد على أقوال أو علل في بناء القواعد النحوية لديهم، إذ هذا خلاف الأولى الذي يمليه العقل والمنطق والعدل، فالقراءة أولى بالاستدلال من بيت مجهول أو قول أو علة تحتاج إلى دليل، والقراءة لا يمكن أن تصل بأي شكل من الأشكال إلى صفة الانتحال التي يتصف البيت أو القول المحكي عن العرب بها، فهي إن لم تكن قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ فعلى الأقل قراءة ارتآها صحابي ورددها من يمنعه تقواه وورعه ودينه من انتحالها وادعائها وتزويرها[1]!

وهكذا رأينا كيف كان موقف النحاة من القراءات القرآنية وقد بينته لك باختصار أرجو أن لا يكون مخلاً. لأن هذا الباب جليل يحتاج لمجلدات لإيضاحه، ولكني بذلت ما في وسعي من إيضاح ما ذكرت.

والآن إلى المبحث الثاني لنرى أمثلة لأثر القراءات على النحو.

---

(١) انظر: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي للبدي: ص٣٣١ ـ ٣٣٧.

المبحث الثاني

أمثلة لأثر القراءات القرآنية في النحو العربي

سأبين فيما يلي أمثلة توضح مدى تأثير القراءات القرآنية في وضع القواعد والأسس النحوية وفي اختلاف النحاة، فنحن إذا ما تتبعنا ما ورد في المراجع النحوية - من القراءات وما دار حولها من آراء وقواعد - تبين لنا الأثر الذي خلفته القراءة في القاعدة النحوية وبنائها، ولإيضاح هذه الحقيقة أقول: إن القراءات قد اتخذت في تأثيرها في القواعد النحوية خمسة مظاهر هي:

١ - قراءات تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة أو شاركت في بناء تلك القواعد.

٢ - قراءات أُيدت بها قاعدة نحوية.

٣ - قراءات ردت بها قاعدة نحوية.

٤ - قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة.

٥ - قراءات تولدت عنها طرائف نحوية[١].

وفيما يلي أمثلة لكل مظهر من هذه المظاهر تبين مدى تأثير القراءات على المظاهر الخمسة.

أولاً: قراءات تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة، أو شاركت في بناء تلك القواعد: -.

---

(١) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي لمحمد سمير اللبدي: ص٣٤٧ - ٣٦٩.

وهذه القراءات التي نتجت منها قواعد أو شاركت في بنائها لا نستطيع حصرها؛ لأن هذه القراءات وهذه القواعد من الكثرة بمكان. مما يدل دلالة واضحة على أن القراءات كان لها أثر كبير في تقعيد كثير من القواعد التي لم تكن موجودة قبل القراءة أو أسهمت بقوة في بناء هذه القاعدة.

ولقد كانت القواعد التي أسهمت القراءات في بنائها أو عملت على هذا البناء ابتداء قواعد متنوعة بالنسبة لأصحابها، فمنها القواعد العامة التي لم تنسب إلى شخص أو مذهب، ومنها ما نسب إلى مذهب معين أو إلى شخصية معينة.

فمن القواعد التي أسهمت القراءات في بنائها وهي قواعد عامة ما يلي: -

١ ـ قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء، حملاً للرجاء على التمني.

وقد أخذت هذه القاعدة من قراءة حفص لقوله تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ...﴾[1] «بنصب «أطلعَ» كما أخذت كذلك من قول القائل:

علَّ صُروفَ الدّهرِ أو دُولاَتِها ... تدلُنا اللَّمَّةُ من لَماتِهَا[2]

فتستريحَ النفسُ مِنْ زَفْراتِها

بنصب تستريحَ بعد الفاء، وقد منع البصريون ذلك وتأولوه بما فيه بُعْد[2] وأقره الفراء[3] وهو الصحيح لثبوت ذلك في القرآن[4] في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾[5].

---

(١) سورة غافر: الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٢)(٣) انظر: شرح ألفية ابن مالك للأشموني: ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٤) انظر: شرح شواهد الأشموني للصيني: ٣/ ٣١٢.

(٥) سورة عبس: الآيتان ٣، ٤.

٢ ـ قاعدة حكم الفعل المضارع المقترن بالفاء أو بالواو إذا ولي فعل الشرط وجوابه، وجواز رفعه على الاستئناف أو جزمه على العطف أو نصفه بإضمار أن.

أخذت هذه القاعدة من القراءات التي قرئ بها قوله تعالى: ﴿..وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾[1] فقد قرأ ابن عامر وعاصم من السبعة برفع «فيغفر» كما قرأ غيرهم بالجزم[2]، وقرأها ابن عباس رضي الله عنهما بالنصب[3] ـ وهي قراءة شاذة ـ، كما أخذت من قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[4] قوله: (ويذرهم) حيث قرئ بالوجوه الثلاثة[5].

وقد أسهمت هذه القراءات في بناء هذه القاعدة مع قول النابغة[6]:

فَإِنْ يَهْلِكْ أبو قَابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبِيعُ النَاسِ والبَلَدُ الحَرَامُ
ونأخذْ بعدَه بِجَنَابِ عَيْشٍ ... أَجَبِّ الظَّهرِ ليسَ له سَنَامُ

بالوجوه الثلاثة في الفعل «نأخذ»[7].

ومن القواعد التي بنيت من القرآن ابتداء ما يلي: ـ

٣ ـ قاعدة نصب أو رفع الفعل المضارع الواقع بعد أن المخففة من الثقيلة والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٤.
(٢) انظر: النشر ٢/ ٢٣٧.
(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ٢/ ٣٦٠، وانظر: معجم القراءات القرآنية ١/ ٢٣٠.
(٤) سورة الأعراف: الآية ١٨٦.
(٥) أوضح المسالك لابن هشام: ٣/ ١٩٥. وانظر: معجم القراءات القرآنية ٢/ ٤٢٦.
(٦) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، توفي سنة (١٨ق.هـ) انظر: الأنساب للسمعاني: ٣/ ٦ ـ ٧، والأعلام ٣/ ٥٤ ـ ٥٥، وانظر: ديوانه ص١٠٥ ـ ١٠٦.
(٧) شرح ألفية ابن مالك لوشموني: ٤/ ٢٤.

أخذت هذه القاعدة من قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ﴾[1] فقد قرأها أبو عمرو وحمزة والكسائي برفع «تكونُ» كما قرأها غيرهم بالنصب[2].

٤ ـ قاعدة جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء.

أخذت هذه القاعدة من قراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[3]. أي بإثبات الياء وقفاً.

ومن القواعد المذهبية التي بنيت من القراءة ما يأتي: ـ

١ ـ قاعدة معاملة «ثم» كالفاء والواو في نصب الفعل المضارع بعد فعل الشرط.

فكما يقال مثلاً: إن تعمل الخير وتحسن إلى الفقراء وأن نَعمل الخير فتحسن إلى الفقراء يثبك الله. بنصب الفعل «تحسن» فكذلك يقال: إن تعمل الخير ثم تحسن إلى الفقراء يثبك الله، وذلك بنصب الفعل المضارع بعد ثم، فقد بنى الكوفيون هذه القاعدة على قراءة الحسن لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[4] ـ وهي قراءة شاذة ـ بنصب الفعل المضارع «يدرك»[5].

٥ ـ قاعدة إعمال «إن» المخففة من الثقيلة إعمال «إن» الثقيلة.

وهي قاعدة بناها البصريون من قراءة نافع وابن كثير لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[6] بإسكان النون مخففة[7]. وقد تبنى

---

(١) سورة المائدة: الآية ٧١، وانظر: النشر ٢/ ٢٥٥.

(٢) شرح ألفية ابن مالك للأشموني: ٣/ ٢٨٣ وانظر: معجم القراءات القرآنية ٢/ ٢٣١.

(٣) سورة الرعد: الآية ٧.

(٤) سورة النساء: الآية ١٠٠، انظر: البحر المحيط ٣/ ٣٣٧.

(٥) مغني اللبيب لابن هشام: ١/ ١٩١.

(٦) سورة هود: الآية ١١١. وانظر: الإنصاف ١٣٤.

(٧) انظر: النشر ٢/ ٢٩٠.

قاعدة مشتركة بين البصريين والكوفيين من القراءة. وذلك مثل قاعدة إعمال «إن» عمل ليس، إذا دخلت على الجملة الإسمية، فهذه قاعدة بناها الكسائي على قراءة سعيد[1] بن جبير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[2] بتخفيف إن، ونصب عباداً وقد وافقه عليها معظم الكوفيين وطائفة من البصريين[3]،

«وأما القواعد الشخصية التي ارتآها أشخاص معينون ونسبت لهم فإن النحاة قد اعتمدوا كثيراً على القراءات في بناء وتأسيس مثل هذه القواعد. ولعل السبب في إقبال هؤلاء على القراءة يستوحونها قواعدهم كون كثير منهم قد جمع بين الاشتغال بالقراءات من ناحية والاهتمام بالنحو من ناحية أخرى، فكانت بذلك طبقة من القراء النحويين أمثال عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وأبي الأسود الدؤلي والكسائي والخليل ولم يكن اعتماد النحوي على القراءة في بناء قاعدة شخصية مرتبطاً بمذهبه الذي ينتمي إليه، بل كان أحياناً وهو ما نعنيه في هذا الباب يختص بالقاعدة التي يرتئيها مستنداً إلى القراءة التي يعتقد فيها بأنها ما قد رآه بل إن من النحاة الذين اعتمدوا على القراءة في بناء قواعدهم من لم ينتم إلى مدرسة أو مذهب معين كابن هشام[4] أو من كان ينسب إلى مدرسة ما ولكن قد اتسم

---

(١) هو: سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيداً، وقتله الحجاج بواسط، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد وإلا وهو مفتقر إلى علمه. قتل رحمه الله سنة (٩٥هـ) انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٥٦ ـ ٢٦٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ١١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٤.

(٣) انظر: شرح ألفية ابن مالك للأشموني: ١/ ٢٥٥، وانظر الكشاف للزمخشري ٢/ ١٣٨، ومعجم القراءات القرآنية ٢/ ٤٣٠.

(٤) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد جمال الدين بن هشام، من أئمة العربية، مولده ووفاته بمصر، قال ابن خلدون: ما نزلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر=

باستقلال الشخصية كابن[1] مالك»[2].

وعلى ذلك نقول إن القواعد الشخصية التي بنيت على قراءات مختلفة من الكثرة بما يجعلنا لا نستطيع حصرها في هذا المكان غير أنني أعرض أمثلة منها: ـ

٦ ـ قاعدة تأنيث الفعل للفاعل بإلا في النثر: جوز النحاة مثل هذا في الشعر اعتماداً على قول الشاعر.

مـا بـرِئـتْ مـن رِيـبَـةٍ وذمّْ　　فـي حَـرْبِـنَـا إلا بَـنَـاتُ الـعَـمّْ[3]

ولم يجوزه أحد في النثر إلا ابن مالك، وقد اعتمد في ذلك على قراءة قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ﴾[4] وقوله كذلك: ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾[5] برفع «صحيحة» و «مساكن»[6].

٧ ـ قاعدة العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار.

فهذه القاعدة وهي مع كونها قاعدة من قواعد المذهب الكوفي إلا أنها قد ارتئيت كذلك من قبل شخصيتين بصريتين وهما يونس[7]

= بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويه. توفي سنة (٧٦١هـ) انظر: السيوطي بغية الوعاة ٢/ ٦٨ ـ ٧٠، والأعلام ٤/ ١٤٧.

(١) هو: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين أبو عبد الله الطائي الشافعي النحوي، أحد الأئمة في علوم العربية والقراءات، أما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يجارى، أشهر كتبه الألفية.. تسهيل الفوائد وغيرها. توفي رحمه سنة (٦٧٢هـ) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٨٠، وبغية الوعاة ١/ ١٣٠ ـ ١٣٧، والأعلام ٦/ ٢٣٣.

(٢) أثر القرآن والقراءات لمحمد سمير اللبدي: ص٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٣) هذا البيت من مشطور الرجز غير منسوب لأحد. وهو مذكور عند السيوطي: الهمع ٢/ ١٧١، شرح التصريح لخالد الأزهري ١/ ٢٧٩.

(٤) سورة يس: الآية ٢٩.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ٢٥.

(٦) أوضح المسالك لابن مالك: ١/ ٢٥٩.

(٧) هو: يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري أبو عبد الرحمن، قال السيرافي: بارع في=

والأخفش[1] وقد اعتمدا في رأيهما على ما اعتمد عليه الكوفيون وهو قراءة قوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾[2] بجر كلمة الأرحام بدون إعادة الخافض معها[3].

٨ ـ جواز حذف المبتدأ المقترن بالفاء بعد الشرط.

بناها ابن مالك على قراءة طاووس[4] لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾[5] (قل أصلِحْ لهم) أي أصلح لهم فهو خير على اعتبار أن الأمر في الآية الكريمة قد تضمن معنى أداة الشرط[6].

٩ ـ مجيء «إلى» زائدة للتوكيد.

رآها الفراء[7] واستدل لها بقوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[8] في قراءة من فتح الواو من الفعل «تهوى»[9].

= النحو من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع من العرب، وروى منه سيبويه فأكثر، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرد بها، سمع منه الكسائي والفراء، وكانت له حلقة بالبصرة كبيرة. توفي سنة (٢٨٢هـ) انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.

(١) هو: الأخفش الأوسط تقدم التعريف به.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) شرح الألفية للأشموني: ٣/ ١١٤، وانظر معجم القراءات ٢/ ١٠٤.

(٤) هو: طاووس بن كيسان الهمداني بالولاء، أبو عبد الرحمن، من أكابر التابعين، كانت له جرأة على وعظ الخلفاء والملوك، أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن، توفي حاجاً في مزدلفة سنة (١٠٦هـ)، انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/ ٨ ـ ١٠، والأعلام: ٣/ ٢٢٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٢٠.

(٦) ابن مالك: شواهد التوضيح ص١٣٣ وانظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: ص١٤.

(٧) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، أبو زكريا المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كان يقال: أمير المؤمنين في النحو. وقد زال عقله آخر عمره. توفي سنة (٢٠٧هـ) انظر: تاريخ علماء النحويين للمعري ص١٨٧ ـ ١٨٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٧١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣.

(٨) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

(٩) شرح الألفية للأشموني: ٢/ ٢١٤، وانظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ص٦٨.

وقد قيل: إن الفعل قد ضمن معنى «تميل» فلا زيادة[1]. كانت هذه أمثلة لقواعد كانت القراءات سبباً في بنائها أو شاركت في بنائها.

ثانياً: قراءات أُيِّدَتْ بها قاعدة نحوية.

لم يقتصر أثر القراءات في القاعدة النحوية على بنائها أو استنتاجها منها بل تعداه كذلك إلى تأييد القاعدة وتثبيتها، فقد كان العلماء يلقون بآرائهم وقواعدهم يتلمسون لها ما يستطيعون الحصول عليه من أدلة وشواهد من القرآن الكريم أو الحديث أو الشعر والنثر، وبمقدار ما يكون عليه دليل القاعدة من قوة وصحة تكون عليه القاعدة من الثبات والصحة كذلك ولقد كانت القراءات مجالاً واسعاً للأئمة والعلماء وجدوا فيها من الأدلة ما يتسع لقواعدهم ونظرياتهم سواء منهم البصريون أم الكوفيون أم الشاميون، إلا أن الكوفيين ظلوا في هذا المجال أسبق من غيرهم ـ سواء على مستوى الأفراد أو المدارس أو المذاهب. ومن القواعد التي حظيت بتأييد القراءات لها ما يأتي: ـ

١ ـ حذف المضاف إليه مع «قبل وبعد» دون نيته لا لفظاً ولا تقديراً.

وقد أُيِّدت بقراءة قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾[2] بتنوين كلمتي: «قبل وبعد» على اعتبار أنهما قد قطعتا عن الإضافة لفظاً ومعنى وهما في هذه الحالة نكرتان لتنوينهما[3].

٢ ـ الاسم المقترن بأل والمعطوف على منادى.

وذلك مثل: يا محمد والغلام، وفي مثل هذا المعطوف يجوز الرفع عطفاً على لفظ «محمد»، ويجوز فيه النصب مراعاة لمحله.

---

(١) البرهان للزركشي: ٤/ ٢٣٤، وشرح الألفية للأشموني: ٤/ ٢١٤.

(٢) سورة الروم: الآية ٤، وانظر معجم القراءات ٥/ ٦٤.

(٣) المقتضب المبرد: ٤/ ٢٠٧، وشرح الألفية للأشموني: ٢/ ٢٧٠.

وقد أُيّد وجه النصب بقراءة السبعة لقوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[1]، كما أيد الرفع - الطيرُ - بقراءة اختارها الخليل وسيبويه[2].

٣ ـ صرف الممنوع من الصرف لإرادة التناسب.

أيدت هذه القاعدة بقراءة نافع والكسائي من السبعة بالتنوين وصلاً لقوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾[3] صرف لمناسبة اقترانه بكلمة «أغلالاً» وهي مصروفة كما أيدت بقراءة الأعمش لقوله تعالى: ﴿ولا يغوثاً ويعوقاً ونسراً﴾[4] بصرف يغوث ويعوق وهما يحتويان على سبب المنع من حيث علميتهما ووزن الفعل فيهما، وذلك لمناسبة «نسراً» وهي كلمة منونة[5].

٤ ـ رفع الفعل المضارع الدال على الحال بعد «حتى».

أيدت هذه القاعدة بقوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾[6] وذلك برفع الفعل المضارع لدلالته على الحال، وذلك حسب قراءة نافع[7].

٥ ـ نصب الاسم المشغول عنه، إذا لم يقم سبب لوجب نصبه أو رفعه.

أيدت هذه القاعدة بقراءة قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ..﴾[8] بنصب جنات، كما أُيدت هذه القاعدة بقول الشاعر:

---

(١) سورة سبأ: الآية ١٠، وانظر: النشر ٢/ ٣٤٩.

(٢) أوضح المسالك لابن هشام: ٣/ ٨٧، وانظر: معجم القراءات ٥/ ١٤٦.

(٣) سورة الإنسان: الآية ٤، وانظر: كتاب الشيخ عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة ص٣٣٢.

(٤) سورة نوح: الآية ٢٣، وانظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ص١٦٢.

(٥) شرح الألفية للأشموني: ٣/ ٢٧٥.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢١٤.

(٧) مغني اللبيب لابن هشام: ١/ ١٢٦، وانظر معجم القراءات ١/ ١٦٥.

(٨) سورة الرعد: الآية ٢٣.

فَـارِسـاً مـا غَـادَروه مُـلَـحَـمـاً   غـيـرَ زِمِّـيـلٍ ولا نَـكْـسٍ وَكِـلْ[1]

٦ ـ قد تحذف الصفة ويبقى موصوفها.

قد استدل النحاة لهذه القاعدة بقوله تعالى: ﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾[2] فالسفينة موصوفة، وقد حذفت صفتها وهي كلمة «صالحة» أي أخذ كل سفينة صالحة غصباً، وقد أيد وجود الحذف وصحته بقراءة ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ «صالحة» غَصۡبٗا﴾[3].

٧ ـ قاعدة إتيان «مع» اسماً: استدل عليها سيبويه في حكايته:

ذهبت من معه، كما استدل على ذلك بتنوين هذه الكلمة إذ يقال: «معاً» وقد أُيِّدت هذه القاعدة بقراءة قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ﴾[4].

٨ ـ قاعدة إلحاق الفعل بعلامتي التثنية والجمع إذا كان فاعله مثنى أو مجموعاً، والمعروف أن الفعل إذا أسند للفاعل المثنى أو المجموع جرد من علامتيهما.

فيقال: جاء المحمدون وجاء المحمدان، ولا يقال جاؤوا أو جاءا، وقد أجاز جمع من النحاة مثل هذا التركيب ونسبوه إلى لغة طي[5] وقد استدلوا عليه بأدلة كثيرة منها قول الرسول ﷺ: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»**[6]. ومنها قول الشاعر:

---

(١) شرح الألفية: للأشموني: ٢/ ٨٢، وقائلة علقمة بن عبدة الفحل، انظر: ديوانه ص١٣٣.

(٢) سورة الكهف: الآية ٧٩.

(٣) شرح الألفية للأشموني: ٢/ ٧١، والبحر المحيط ٦/ ١٥٤.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٢٤، وانظر: الإتقان ١/ ١٧٦، ومغني اللبيب لابن هشام: ١/ ٣٣٣، وانظر: معجم القراءات ٤/ ١٣١.

(٥) شرح الألفية: للأشموني: ٢/ ٤٨.

(٦) أخرج الحديث البخاري في صحيحه (في كتاب التوحيد) (باب كلام الرب مع جبريل) ٨/ ١٩٥.

يلومونني في اشتراءِ النّخيلِ أهلي فكلُّهم يَعْذِلُ[1]

كما استشهد لها كذلك بالقرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[2]، وقد أيّد ابن مالك هذا الوجه بقراءة الحسن (يوم يُدعَوْا كل أناس بإمامهم)[3] حيث قال في ذلك: وفي قراءة الحسن شاهد للغة (أكلوني البراغيث)[4].

٩ ـ مجيء «أن» بمعنى «لعل» قد تكون أن مفتوحة الهمزة بمعنى لعل كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5].

وقد أيدت هذه القاعدة بقراءة هذه الآية هكذا ﴿وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون﴾[6] وقد رأى هذا الرأي الخليل بن أحمد وأيده فيها الزجاج ورده الفارسي[7]، إذ قال: «التوقع الذي في لعل ينافيه الحكم بعدم إيمانهم»[8].

١٠ ـ قاعدة تقدم الحال على صاحبها المجرور.

واستدل لهذه القاعدة بقراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[9] بنصب مطويات، وبقراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه ص٤٨.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٣.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧١ وانظر معجم القراءات ٣/ ٣٣٢.

(٤) شواهد التوضيح لابن مالك: ص١٧٢.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠٩.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٠٩ وهي قراءة أبي بن كعب انظر: الكشاف للزمخشري: ٢/ ٤٤.

(٧) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الإمام أبو علي الفارسي، المشهور، واحد زمانه في علم العربية، أخذ عن الزجاج وابن السراج، وطاف بلاد الشام، وله من الكتب: الإيضاح في النحو، والتكملة في التصريف. توفي سنة (٣٧٧هـ) انظر: تاريخ علماء النحو للمعري: ص٢٦ وبغية الوعاة للسيوطي: ١/٤٩٦ ـ ٤٩٨.

(٨) مغني اللبيب لابن هشام: ١/ ٢٥١.

(٩) سورة الزمر: الآية ٦٧.

هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾[1].

وفي ذلك يقول الأشموني[2]: «واستدل المجيز بقراءة من قرأ الآيتين بنصب» مطويات، وخالصة»[3].

وغير ذلك من القواعد التي ساهمت القراءات في بنائها.

ثالثاً: قراءات رُدت بها قاعدة نحوية.

لم تقتصر مهمة القراءات على توليد القاعدة النحوية أو دعمها وتأييدها بل كانت في بعض الأحيان ناقضاً لهذه القاعدة ودافعاً لها، فقد اعتمدت بعض المذاهب كما اعتمد بعض النحاة على القراءات في نقض ما قد يرى غيرهم من آراء لم تنل موافقتهم أو تأييدهم فنراهم قد اتخذوا من القراءة دليلاً عكسياً على صواب ما يرون وخطى ما يراه غيرهم. فيمن ذلك ما يلي: ـ

١ ـ قاعدة بناء (حيث) على الضم وعدم إعرابها.

وقد نقضت هذه القاعدة بجواز إعرابها في ذلك على قراءة من قرأ (حيثِ) بالكسر في قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4].

٢ ـ قاعدة إضافة الزمن المبهم إلى فعل معرب أو جملة إسمية، ووجوب إعرابه عند البصريين.

وقد نقض هذا الوجوب بقراءة نافع لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٩. وانظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٤١.

(٢) هو: علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، نحوي من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون (بمصر) ومولده بالقاهرة، وولي القضاء بدمياط. وصنف وشرح ألفية بن مالك في النحو ونظم المنهاج في الفقه. توفي سنة (٩٠٠هـ) انظر: الضوء اللامع للسيوطي: ٦/٤، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/١٥٣، والأعلام ٥/١٠.

(٣) شرح الألفية للأشموني: ٢/١٨١.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٨٢، وانظر: البرهان للزركشي: ٢٧٤، ومعجم القراءات ٢/ ٤٢٥.

﴿الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1] بفتح يومَ. وقراءة غير ابن كثير وأبي عمرو من السبعة ولقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾[2] بالفتح كذلك[3] «ونستطيع كذلك أن نعتبر من هذا النوع كل قراءة اعتمد عليها النحاة وترتب عليها استثناء من عموم أو حكم معلوم كقاعدة تأنيث الفعل للفاعل المنفصل بإلا في النثر وهي القاعدة التي تقدم ذكرها في صدد الحديث عن أثر القراءة في بناء القاعدة النحوية، وهي من القواعد التي اختص بها ابن مالك ونقض حصر النحاة لهذا التأنيث في الشعر فقط حيث استطاع بقراءة قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ﴾[4] بالرفع، وقوله تعالى أيضاً ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[5] أن ينقض هذا الحصر وينشئ في الوقت نفسه قاعدة أخرى»[6].

رابعاً: قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة.

كانت القراءات أحياناً سبباً في اختلاف النحاة في توجيه الآية القرآنية من حيث إعرابها، ومن ذلك ما يلي: -

١ - قراءة عيسى بن عمر لقوله تعالى: ﴿إنَّ كلاً فيها﴾[7]. وقد وقف النحاة من إعراب «كلا» المواقف التالية: -

فيرى الفراء والزمخشري أن «كلا» توكيد لاسم «إن»، ويرى ابن مالك

---

(١) سورة المائدة: الآية ١١٩، وانظر: النشر ٢/٢٥٦.

(٢) سورة الانفطار: الآية ١٩، والنشر ٢/٣٩٩.

(٣) مغني اللبيب لابن هشام: ٢/٣٥٣.

(٤) سورة يس: الآية ٢٩، بالرفع قراءة أبي جعفر والباقون من العشرة بالنصب. انظر النشر ٢/٣٥٣.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ٢٥، قرأ يعقوب وعاصم وحمزة وخلف (يُرى) بياء مضمومه (مساكنُهم) بالرفع. والباقون من العشرة بالتاء (ترى) وفتحها على الخطاب، ونصب (مساكنَهم). انظر: النشر ٢/٣٧٣.

(٦) أثر القرآن والقراءات لمحمد سمير اللبدي: ص٣٦١.

(٧) سورة غافر: الآية ٤٨، وهي قراءة عيسى بن عمر. انظر: معجم القراءات ٦/٥١.

أنها حال من الضمير المستقر في الجار والمجرور المرفوع[1]، ويعارض ابن هشام في مغني اللبيب هذين الإعرابيين ثم يقول والصواب أنها بدل وإبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز إذا كان مفيداً للإحاطة[2]. ولم يقتصر ابن هشام على إبداء رأيه في إعراب كلا، بل نراه يضعف رأي ابن مالك في إعرابه السابق من ناحيتين وهما: -

١ - تقديم الحال على عامله الظرف.

٢ - قطع «كل» عن الإضافة لفظاً وتقديراً لتكون نكرة وبالتالي يصح أن تكون حالاً[3].

٢ - قراءة ابن أبي عبلة لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[4] بنصب قلبه - وهي قراءة شاذة - وقف النحاة في إعراب هذه الكلمة كما يأتي: يرى مكي ابن أبي طالب أنها تمييز، ويضعفه ابن هشام، ويعربها تشبيهاً بالمفعول به، أو بدلاً من اسم «إن»[5].

٣ - قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾[6] برفع ونصب «مودة» وقد ترتب على هاتين القراءتين ما يلي: -

أ - إذا قرئت «مودةٌ» بالرفع كانت «ما» اسم موصول بمعنى الذين وهي اسم «إن» والمعنى: إن الذين اتخذتموهم أوثاناً من دون الله مودة بينكم.

ب - ومن قرأ «مودة» بالنصب كانت «ما» كافة، «وأوثاناً» مفعولاً به أول، و «مودة» مفعولاً به ثانياً. أو مفعولاً لأجله[7].

---

(١)(٢)(٣) مغني اللبيب لابن هشام: ٢/ ٥١٠.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٣، وانظر: البحر المحيط ٢/٣٥٧، وانظر: مختصر في شواذ القرآن ص١٨.

(٥) مغني اللبيب لابن هشام: ٢/ ٥٧٢.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ٢٥.

(٧) إعراب القرآن للزجاج: ٣/ ٩٢٠، وقراءة الرفع لابن كثير وأبو عمرو والكسائي، والباقون من السبعة ينصبها، انظر: النشر ٢/ ٣٤٣.

٤ ـ قراءة قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[١] بنصب «البر» وهي قراءة سبعية، وقد قرئت بالرفع كذلك[٢]، فعلى النصب يكون لفظ «البر» خبراً لليس وعلى الرفع يكون اسمها وهو أقوى بحسب المعنى[٣].

٥ ـ قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[٤] قرئت كلمة «العفو» بالنصب وبالرفع، وعلى القراءتين يختلف إعراب الآية: فعلى نصب العفو تعرب «ما» مفعولاً به لينفقون وعلى قراءة الرفع، تعرب «ما» استفهامية، وهي مبتدأ، و «ذا» موصولة والعفو «خبر» لمبتدأ محذوف تقديره: «المنفق»[٥].

٦ ـ قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[٦] فقد قرئت كلمة «السحر» كما ذكرنا، وقرئت هكذا «آلسحر» بزيادة همزة الاستفهام، كما قرئت (ما جئتم به سحر). فعلى القراءة الأولى تعرب «ما» موصولة، وهي مبتدأ و «السحر» خبرها، وعلى القراءة الثانية «ما» مبتدأ وما بعده خبر، كلمة السحر بدلاً من «ما» أو خبراً لمبتدأ وما بعده خبر، كلمة السحر بدلاً من «ما» أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: أهو السحر، ويقوي الوجه الأول القراءة الثالثة وهي: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[٧].

٧ ـ قراءة قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[٨] فقد قرئت كلمة «هيت»

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٢) قراءة الجمهور: انظر: النشر ٢/٢٢٦.

(٣) التفسير لأبي السعود: ١/١٤٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٥) إعراب القرآن للزجاج: ١/١٩١، والتفسير لأبي السعود ١/١٦٧، وقراءة الرفع لأبي عمرو، والباقون من العشرة بالنصب. انظر: النشر ٢/٢٢٧.

(٦) سورة يونس: الآية ٨١.

(٧) مغني اللبيب لابن هشام: ١/٢٩٨، وانظر: معجم القراءات ٣/٨٧.

(٨) سورة يوسف: الآية ٢٣.

بفتح الهاء كما قرئت بكسرها، فعلى الأولى تعرب اسم فعل ماض بمعنى تهيأت، أو اسم فعل أمر بمعنى أقبل وعلى قراءة الكسر تكون فعلاً بمعنى تهيأت[1].

خامساً: قراءات تولدت عنها طرائف نحوية.

لقد استحدثت القراءات القرآنية بعض الغرائب النحوية التي بَعُدَتْ عن المألوف بين الناس وهذا يعني أن القراءة قد نتجت عنها قاعدة غير مألوفة أو شائعة، ولعل ذلك من الأسباب التي جعلت القواعد النحوية أكثر من أن تحصر، كما أنها من الأسباب التي جعلت بعض النحاة يقولون تلك العبارة المشهورة: عجبت لنحوي يخطئ، بمعنى أن مجال الكلام وتعدد الوجوه في القول الواحد له من القواعد ما يبرره ويصححه دون أن يستطيع أحد تخطئته طالما أن له ما يؤيده من صريح القول ومأثوره[2]. ومن أمثلة القراءات التي تولدت عنها مثل هذه الغرائب ما يلي: -

١ - إهمال «أنْ» الناصبة للمضارع وحملها على «ما» المصدرية، المعروف أنّ «أنْ» حرف ناصب ينصب الفعل المضارع إذا ما سبقه كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[3].

ويرى بعض النحويين إهمالها وحملها على «ما» المصدرية ورفع الفعل المضارع وقد أيدت هذه الوجهة بقراءة ابن محيصن لقوله تعالى: ﴿لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾[4] وذلك برفع «يتم» على اعتبار أن «أنْ» مصدرية فقط ولا عمل لها كما أيدت هذه القاعدة بقول الشاعر[5].

---

(١) مغني اللبيب لابن هشام: ١/ ٣٠ وانظر: النشر ٢/ ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) انظر: أثر القرآن والقراءات للبدي: ٣٦٤.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٨٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٣٣، ومنهم من نسب القراءة لابن مجاهد انظر: معجم القراءات ١/ ١٧٧.

(٥) مغني اللبيب لابن هشام: ١/ ٣٠.

أَنْ تَقْرآنِ على أسماءَ ويحكما　　مني السّلامَ وأن لا تُشْعِرا أحداً[1]

والبيت لم يعرف قائله، ولذلك فإنه لا يقارن بالآية فتظل القراءة هي المؤيد الوحيد الصحيح والقوي لهذه القاعدة.

٢ ـ النصب بأن المضمرة في غير المواضع المقررة لذلك.

ويعد هذا النصب غريباً ولم يؤيد من كلام العرب إلا بالقليل المأثور كقول الشاعر:

ألا أيُّهَذَا الزّاجِرِي أحْضُرَ الوَغَى　　وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِي

وكقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وقولهم: خذ اللص قبل أن يأخذك.

كما أيدت كذلك بقراءة النصب للفعل «فيدمغه» من قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[2].

٣ ـ جر «لات» للزمان: والمعروف أن «لات» تنصب ما بعدها ولكن الفراء يرى أنها قد تجر الزمان الواقع بعدها[3] وقد اعتمد في هذا القول على من قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[4] بجر لفظ (حين) ولا يخفى ما في ذلك من الغرابة والخروج عن المألوف في مثل هذا اللفظ.

٤ ـ معاملة «لم» الجازمة معاملة: «لن» الناصبة ونصبها للفعل المضارع بعدها[5] والمعهود عن «لم» أنها تجزم الفعل المضارع بعدها، وقد

---

(١) قائله مجهول وهو في مجالس ثعلب ص٣٩٠.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٨، انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٠٢ وانظر: أوضح المسالك لابن هشام ٣/ ١٨٠، وشرح الألفية للأشموني ٣/ ٢١٥.

(٣) شرح الألفية للأشموني: ١/ ٢٠٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٥٥.

(٤) سورة ص: الآية ٣، وهي قراءة عيسى بن عمر. انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٨٣.

(٥) مغني اللبيب ١/ ٢٧٧.

ذكر بعض النحويين أنها تنصب كـ «لن»[1] وقد بنيت هذه الوجهة من قراءة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾[2] بنصب الفعل المضارع، وفي ذلك من الغرابة ما يغني عن ذكره، الأمر الذي جعل ابن هشام يتعقبه بقوله: «وفيه نظر إذ لا تحل لن هنا وإنما يصح أو يحسن حمل الشيء على ما يحل محله»[3] وقد خرجت هذه القراءة على أن الفعل مؤكد بالنون المخففة يُفتح لها ما قبلها ثم حذفت ونويت[4].

٥ ـ نصب الفعل المضارع بعد الحصر إذا كان مقترناً بالفاء[5] وقد أخذت هذه القاعدة من قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[6] بنصب الفعل المضارع لاقترانه بالفاء ووقوعه بعد إنما الحاصرة، ولم يتوفر في هذه الآية ما يبرر نصب المضارع بالشروط والحالات التي عهد نصبه عليها إذا اقترن بالفاء.

وبذلك يتضح لنا أن مجال القراءة كان أوسع من أن يستدل بها على قاعدة مشهورة بل تعداه إلى بناء وتأييد قواعد تعتبر في حقيقتها من الغرابة بمكان، ولقد كان من القراءات كذلك ما تبدو في ظاهرها مخالفة للقواعد النحوية وهي في واقعها ليست بغريبة، وقد كانت أيضاً سبباً في الجدل والنقاش حولها، فلقد كان للنحويين إزاءها مواقف متعددة ويختلفون فيما بينهم حتى سجلت لهم قراءات كثيرة دار حولها نقاش عريض، مما يدل على أنهم بالفعل يقضون أوقاتهم للنظر فيها[7]، ومن هذه القراءات التي ليست فيها غرابة ولكنها تبدو كذلك ما يلي: ـ

---

(١) شرح الألفية لابن عقيل: ٢/ ٢١٨.
(٢) سورة الإنشراح: الآية ١.
(٣) البرهان للزركشي: ٤/ ٣٨٠.
(٤) مغني اللبيب ١/ ٢٧٧.
(٥) شرح الألفية للأشموني: ٣/ ٣٠٥ وهي قراءة ابن عامر، انظر: النشر ٢/ ٢٢٠.
(٦) سورة البقرة: الآية ١١٧.
(٧) انظر: أثر القرآن والقراءات للبدي: ٣٣٦ ـ ٣٦٧.

١ ـ قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[1]. قرئت هذه الآية بوجهين:

أحدهما: ما تقدم، والآخر بنصب «هذين» بالياء حسب رأي بعض النحاة ولعل القراءة الثانية لا خلاف في توجيهها لأن «هذين» اسم «إنّ» واللام مؤكدة، وساحران خبر، ولكن القراءة الأولى وهي تخفيف «إن» ورفع «هذان» هي القراءة التي دار حول توجيهها خلاف كبير بين النحاة، ومما قيل في توجيهها:

أ ـ «إن» بمعنى نعم و (هذان) مبتدأ، ويضعفه وجود اللام مع الخبر[2].

ب ـ (إن) مخففة واسمها ضمير الشأن محذوف[3] ويضعف هذا أن «إن» مكسورة الهمزة لا تخفف ويضمر اسمها، لأن الحذف لا يتناسب مع ما سبق للتأكيد، كما أفاد ذلك ابن هشام[4].

جـ ـ وقيل كذلك إن هذا الاستعمال جار على لغة بلحارث بن كعب التي تستعمل المثنى بالألف في كل حالاته[5].

٢ ـ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا . . .﴾[6].

وهذه: الكلمة «يأمركم» من الآية الكريمة فيها قراءتان، الأولى: برفع الفعل المضارع، والأخرى: بنصبه، قال ابن هشام: «فأما قراءة الرفع فهي على الاستئناف وقطع الفعل عما قبله، والفاعل ضمير مستتر يعود «الله وللرسول» و «لا» نافية، وأما قراءة النصب فيعتبر النصب هنا على عطف

---

(١) سورة طه: الآية ٦٣، وانظر: النشر ٢/٣٢١، ومعجم القراءات ٤/٨٩.

(٢)(٣)(٤)(٥) مغني اللبيب لابن هشام: ١/٣٨.

(٦) سورة آل عمران: الآيتان ٧٩، ٨٠.

الفعل «يؤتيه» و «لا» زائدة ومؤكدة. وقيل إنه معطوف على الفعل «يقول»[1].

إلى غير ذلك من الأمثلة التي لا يتسع المجال لسردها ولعل فيما ذكرنا ـ من الأمثلة التي تبين ما للقراءات من أثر في ـ النحو العربي ـ كافية، ولا أدل على تأثير القراءات في النحو مما نراه من مؤلفات لعلماء النحو والقراءات ككتب إعراب القرآن وكتب الاحتجاج للقراءات متواترها وشاذها. وما ألف من كتب للدفاع عن القراءات التي ردها النحاة وكذلك ما نجده مدوناً في كتب التفاسير التي تهتم بهذا الجانب وتعطيه جل اهتمامها. ولعلي أكون ـ بهذا الجهد المقل المتواضع ـ قد أسهمت في إيضاح أثر القراءات في علم النحو، وإن قصرت فعزائي أني بذلت وسعي وطاقتي.

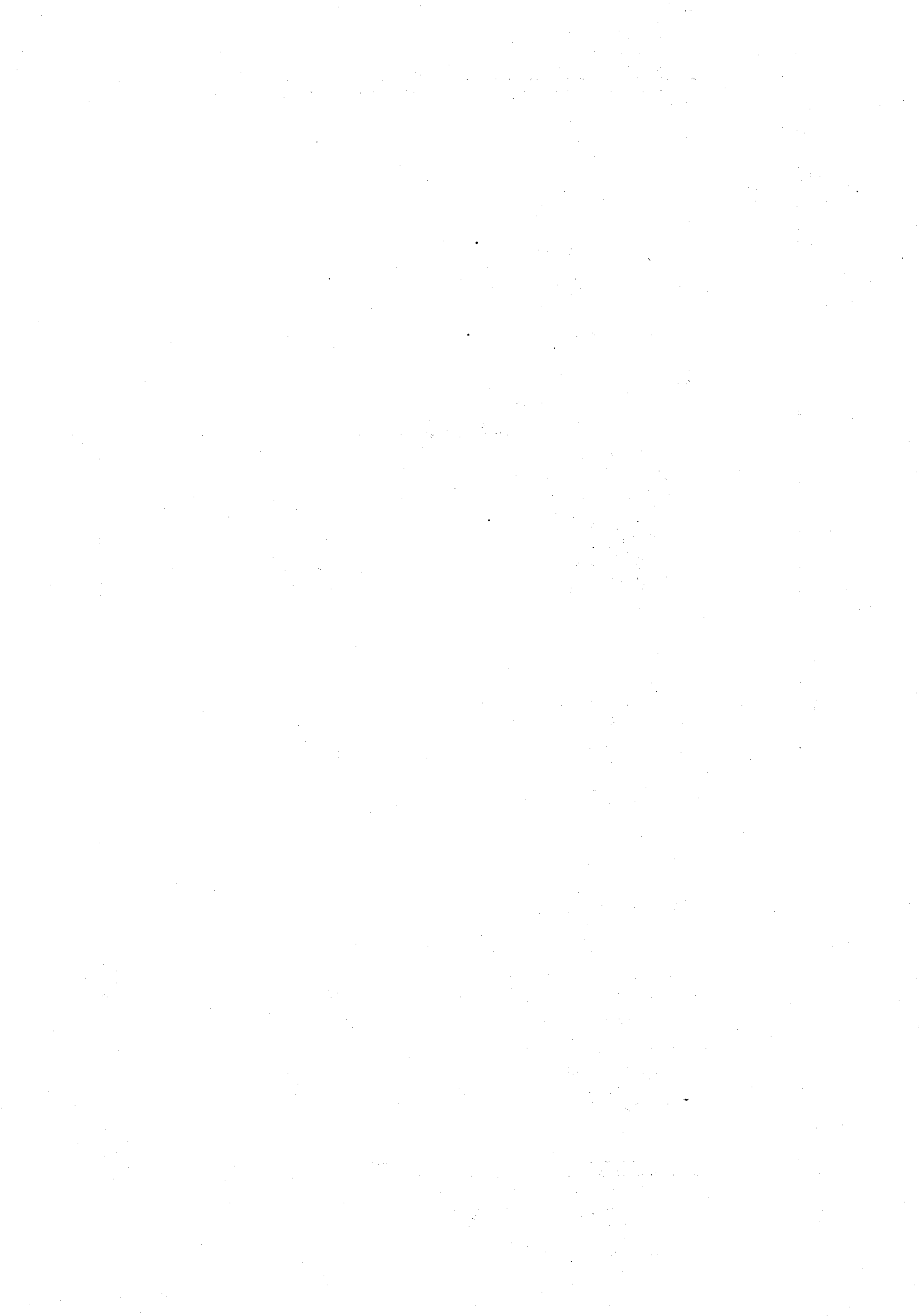
---

(١) مغني اللبيب لابن هشام: ١/ ٢٥٢، وانظر: معجم القراءات ٢/ ٤٧.

الخاتمة

- نتائج البحث

- اقتراحات وتوصيات



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم رسل الله محمد ﷺ. وبعد:

ففي ختام هذا العمل العلمي، وبعد جولة باحثة فاحصة في ميادين القراءات المتعددة والمتشعبة لا أستطيع أن أُنزّه هذا العمل من الهفوات والعثرات شأن أي جهد يبذله بشر، غير أني أحسب بعد هذه الجولة أن أضع أمام الدارس والباحث عدداً من النتائج التي يمكن أن ينطلق منها إلى عمل آخر.

وهذا شأن العلم لَبِنَاتٌ تتعاقب الأجيال في إرساء صرحه الشامخ حتى تأوي الإِنسانية في ظلاله.

والأجيال المسلمة في حياتنا المعاصرة في أمس الحاجة إلى علم القراءات لتوجيه مسيرتها المهتدية بكتاب الله، والقائمة على حفظه ودرسه. وإليك أبرز النتائج التي توصلت إليها: -

أولاً: القراءات القرآنية وحيٌ منزل من الله، ولم تكن من اجتهاد رسول الله ﷺ، واختلاف القراءات اختلاف تنوع لا اختلاف تعارض وتناقض.

ثانياً: قراءات الأئمة السبعة ليست هي الأحرف السبعة، وإنما هي قراءات أئمة سبعة، وهي جزء من الأحرف السبعة. على رأي الجمهور.

ثالثاً: إن القراءات العشر صحيحة ومتصلة السند برسول الله ﷺ منذ

عصر الصحابة، فيصح قراءة القرآن بأي وجه منها، وأن ما زاد على العشر فهو شاذ لا يجوز قراءة القرآن به، أي تعبداً.

رابعاً: إن تطور علم القراءات ونشأته كان منذ بداية نزول القرآن بدليل أن أول آية نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ وفيها قراءتين متواترتين[1]. والصحابة الكرام وأعلام القراء حتى عصر ابن الجزري كانوا علماء هذه الأمة، ومن أعرف الناس بعلوم العربية وفنون الرواية، والحديث، والتفسير، وسائر العلوم.

خامساً: الدراية بعلم القراءات ضرورة لدارس علوم الشريعة على كل مستويات الدراسة فيها.

سادساً: إن القراءات الشاذة يجوز استنباط الأحكام الشرعية منها كما هو رأي جمهور العلماء، وهي مصدر صحيح لقضايا النحو والصرف واللغة.

سابعاً: القراءات مصدر لتقنين النحو، وضبط قواعده، ولا يصح أن يُحكَمَ عليها بما قرره النحاة من قواعد على أساس بيت مجهول القائل، أو عبارة قالها عربي في البادية.

ثامناً: مدى اهتمام الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة، وانقطاع بعض العلماء لتلقي القراءات وتعليمها والتأليف فيها.

ومن أهم التوصيات والمقترحات التي أرجو أن تتحقق هي:

أولاً: ينبغي على المسلمين أن يُلقِّنوا أولادهم القرآن منذ الصِّغَر، وأن يُعوِّدوهم العناية به، لأنه المصدر الأول، الذي به تعرف الشريعة الإسلامية، الخالدة، وعلى الناشئة من أبناء المسلمين أن يتلقوا القرآن من أفواه القراء؛ لأن القراءة طريقة مأثورة عن رسول الله ﷺ، والتقيد بها واجب شرعاً.

---

(١) الإتحاف ٦١٩/٢ والبدور الزاهرة: ٣٤٥.

ويجب الحرص على وجود فئة من كل جيل تحفظ القرآن بقراءته غيباً، تلقيناً عمن قبلهم من القرآن؛ لتتصل سلسلة السند في حفظ القرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثانياً: ينبغي لوزارات الشؤون الإسلامية وجمعيات تحفيظ القرآن في الدول الإسلامية أن تعتني بدراسة الوسائل الناجعة لنشر القرآن بين المسلمين على نطاق واسع؛ لأنه السبيل الوحيد لرأب الصدع وتوحيد الصف وجمع الكلمة، وأن تُوضع لذلك مناهج جديدة تُعنى بالقرآن الكريم تلاوة واستحفاظاً وتفسيراً وبياناً لأهم مسائل علوم القرآن والقراءات، وتشجيع مدرسي القرآن الكريم برواتب ومكافآت تعينهم على أداء واجبهم.

ثالثاً: أقترح على قسم القرآن وعلومه بالكلية أن يواصل اهتمامه، بنشر الكتب التي توضح للمسلمين ـ وخاصة طلبة العلم ـ أهمية علم القراءات وتبين لهم حقيقة هذا العلم وأصوله، كذلك حث طلبة الدراسات العليا بإعادة تحقيق بعض كتب القراءات التي حققها المستشرقون الذين لا يوثق بتحقيقاتهم غالباً لقلة أمانتهم العلمية، وعدم تعمقهم بالعربية ووقوعهم في تصحيفات وأخطاء منكرة، كما لا يوثق بعزوهم إلى ما يعزون إليه، لقلة فهمهم كلام العرب، ولتعمد بعضهم التشويه والكذب والتحريف.

رابعاً: أن يتبنى القسم برامج إذاعية تهدف إلى توعية الأمة الإسلامية بحقيقة هذا القرآن، وتقوية الصلة به، والاستزادة من الثقة فيه، والتماس الوسائل الكفيلة بذلك.

وفي ختام هذه الدراسة أقول: إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع. أردتُ أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات القرآنية. وما أُبرئ نفسي من القصور أو التقصير، فتلك شيمة الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أن الكمال المطلق لكتاب الله وحده. أما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للخطأ والنسيان، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من

عشرات الهفوات والزلات، ومهما بالغ المرء في الحرص واليقظة فلا بد من العِثارِ في هافية القول، أو غافية العقل.

وإن تـجـد عـيـبـاً فَسُـدَّ الـخـلـلا   جـلَّ مـن لا فـيـه عـيـب وعَـلا

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس



١ ـــ فهرس الآيات القرآنية

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة

- أ -

(١) هذه العلامة (*) تدل على أن النص أثر، وليس حديثاً.

٣ ــ فهرس المنظومات والأشعار

٤ ــ فهرس الأعلام المترجم لهم

«خ»

«د»

«ر»

«ز»

«س»

٥ ــ فهرس القبائل

٦ ــ فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصاحف:

١ ـ مصحف المدينة النبوية: طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (١٤٠٦هـ) المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المخطوطات:

٢ ـ التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون رسالة ماجستير مقدمة في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة من الشيخ أيمن رشدي سويد.

٣ ـ تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي، رسائل ماجستير قدمت إلى قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض.

٤ ـ جامع البيان في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو الداني، رسالة دكتوراة مقدمة من الدكتور عبد المهيمن طحان في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٥ ـ الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لمحمد بن أحمد بن عقيلة المكي حقق القسم الأول منه الشيخ محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي في كلية أصول الدين بالرياض.

٦ ـ الشيخ المتولي وجهوده في علم القراءات ـ رسالة ماجستير مقدمة من الشيخ إبراهيم بن سعيد الدوسري في كلية أصول الدين بالرياض.

٧ ـ القراءات (دراسات فيها وتحقيقات): رسالة دكتوراة مقدمة في أصول الدين بالأزهر من الدكتور عبد الغفور مصطفى.

٨ ـ المبهج في القراءات الثمان، للإمام عبد الله بن علي البغدادي سبط الخياط، رسالة دكتوراة مقدمة من الدكتور عبد العزيز بن ناصر السبر في كلية أصول الدين بالرياض.

٩ - المدرسة الأندلسية في التفسير، رسالة دكتوراة مقدمة من الدكتور زيد عمر عبد الله في كلية أصول الدين بالرياض.

١٠ - الانتصار لنقل القرآن، لأبي بكر محمد ابن الطيب الباقلاني، رقم المخطوطة (٦) من مكتبة قرة باشا بايزيد.

ثالثاً: المطبوعات:

١١ - الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حموش القيسي، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط: ٣. المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ.

١٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط: ١. بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٧هـ.

١٣ - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا، ط: ١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.

١٤ - أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، محمد سمير نجيب اللبدي، ط: ١. الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٣٩٨هـ.

١٥ - الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط: ٢. القاهرة. مكتبة الخانجي، ١٣٩٣هـ.

١٦ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، حسن ضياء الدين عتر، ط: ١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

١٧ - أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، محمود خليل الحصري، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٦هـ.

١٨ - الإحكام في أصول الأحكام، محمد بن يوسف بن علي بن أحمد بن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، تقديم إحسان عباس، ط: ٢. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ.

١٩ - أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص. بيروت، دار الفكر.

٢٠ - أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٢هـ.

٢١ - أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٢٢ - إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، أحمد بن محمد الأسدي المكي، تحقيق الحافظ غلام مصطفى، ط: ١. الهند، الجامعة السلفية، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء، ١٣٩٦هـ.

٢٣ - أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: ١، مكة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ.

٢٤ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط: ٥، مكة المكرمة، مكتبة الثقافة، ١٤٠٨هـ.

٢٥ - أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسين بن عبد الله السيرافي، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط: ١. دار الإعتصام، ١٤٠٥هـ.

٢٦ - الإختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ط: ١. بيروت، دار الجيل، الخرطوم، الدار السودانية للكتب، ١٤٠٨هـ.

٢٧ - الأدب الجاهلي، طه حسين، ط: ١٢. دار المعارف، ١٩٥٨م.

٢٨ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٩ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، ط: ١. مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٦هـ.

٣٠ - إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي، أبو العز محمد بن الحسين، تحقق عمر حمدان الكبيسي، ط: ١. مكة، المكتبة الفيصلية، ١٤٠٤هـ.

٣١ - أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ.

٣٢ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، بهامش الإصابة. بيروت، دار الكتاب العربي.

٣٣ - أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، عبد اللطيف بن محمد رياضى زادة، تحقيق محمد التونجي. مصر، مكتبة الخانجي.

٣٤ - الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني. بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة مصورة عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م.

٣٥ - أصول مذهب الإمام أحمد، عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة، جامعة عين شمس، ١٣٩٤هـ.

٣٦ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. الرياض، دار الإفتاء، ١٤٠٣هـ.
٣٧ ـ إعراب القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي. بيروت، دار الكتاب العربي.
٣٨ ـ إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق زهير زاهد. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
٣٩ ـ إعراب القراءات السبع وعللها ـ لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه مكتبة الخانجي.
٣٩/م ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، ط: ٧. بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.
٤٠ ـ أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف الرابع عشر، محمد جميل الشطي، ط: ٢. المكتب الإسلامي، ١٩٧٢م.
٤١ ـ الأم، محمد بن إدريس الشافعي، أشرف على طبعه محمد زهري النجار. بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٣هـ.
٤٢ ـ الأنساب، أبو سعد عبد الكريم السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، ط: ١. بيروت، دار الجنان، ١٤٠٨هـ.
٤٣ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبي البركات الأنباري. القاهرة، طبعة حجازي.
٤٤ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط: ١. القاهرة، مكتبة النصر.
٤٥ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل محمد أمين البغدادي. بيروت، دار العلوم الحديثة.
٤٦ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، دار الكتب العلمية بيروت ط ثانية ١٤٠٦هـ.
٤٦/م ـ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، تحقيق خليل العطية، عبد الله الجبوري. بغداد، دار البصري، ١٣٨٩هـ.
٤٧ ـ تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح ونشر السيد أحمد صقر، ط: ٣. المدينة، المكتبة العلمية، ١٤٠١هـ.
٤٨ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ط: ١. مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ. تصوير دار مكتبة الحياة، بيروت.

٤٩ - تاريخ الإِسلام وطبقات المشاهير والأعلام، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط: ١. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٥٠ - تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي. المدينة المنورة، المكتبة السلفية.

٥١ - تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي. الرياض، جامعة الإِمام محمد بن سعود الإِسلامية، ١٤٠٣هـ.

٥٢ - تاريخ الطبري (أو) تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط:١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

٥٣ - تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المعري، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. الرياض، جامعة الإِمام محمد بن سعود الإِسلامية، دار الثقافة، ١٤٠١هـ.

٥٤ - التبصرة في القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، ط: ١. الكويت، معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٥هـ.

٥٥ - التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي، ط: ١. دمشق، مؤسسة علوم القرآن، المدينة، مكتبة التراث، ١٤٠٣هـ.

٥٦ - التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، ط: ٢. دمشق، مكتبة الغزالي، ١٤٠١هـ.

٥٧ - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي. مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٣هـ. تصوير دار المعرفة، بيروت.

٥٨ - التتار خانية، أبو العلاء الهندي الحنفي، بهامش الفتاوي الهندية، ط: ٢ مصر المحمية، بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٠هـ.

٥٩ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، ط: ١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

٦٠ - التحرير في أصول الفقه، محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين ابن الهمام، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي، ١٣٥١هـ.

٦١ - تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن، أبو جعفر أحمد يوسف الرعيني، تحقيق علي حسين البواب، ط: ١. جدة، دار المنارة، ١٤٠٧هـ.

٦٢ - تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ابن حجر أحمد بن محمد الهيثمي. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٦٣ - تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٦٤ - تزيين العبارة لتحسين الإشارة، ملا علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، ط: ١. دار الفاروق، ١٤١٠هـ.
٦٥ - التعبير الفني في القرآن، بكري شيخ أمين، ط: ٣. بيروت، دار الشروق، ١٣٩٩هـ.
٦٦ - التعليق المغني على الدارقطني، محمد بن شمس الحق العظيم آبادي، بهامش سنن الدارقطني، ط: ١. القاهرة، دار المحاسن، ١٣٨٦هـ.
٦٧ - تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ط: ٢. دار الفكر، ١٤٠٣هـ.
٦٨ - تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار، ط: ٢. بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.
٦٩ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور. تونس، الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤م).
٧٠ - تفسير غرائب القرآن، نظام الدين النيسابوري. مصطفى البابي الحلبي.
٧١ - تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
٧٢ - تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط: ٤. بيروت، دار الأندلس للطباعة، ١٩٨٣م.
٧٣ - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي. مصر، المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٧هـ.
٧٤ - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ط: ٢. مصر دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ.
٧٥ - تقريب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قدم له محمد عوامة، ط: ١. بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
٧٦ - التنبيه في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٧٦/م - تهذيب تاريخ دمشق الكبير، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، ط: ٢. بيروت، دار المسيرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٧٧ - تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: ١. الهند، دائرة المعارف، ١٣٢٥هـ.

٧٨ - التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه المستشرق أوتوبرتزل، ط: ٢. دار الكتاب العربي.

٧٩ - جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. مصورة من الطبعة الأولى بمصر، ١٣٢٣. بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٣هـ. وطبعة شاكر الثانية بدار المعارف في مصر.

٨٠ - الجامع الصحيح (وهو) سنن الترمذي، أبو عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت، دار الكتب العلمية.

٨١ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، صححه جماعة من الباحثين، ط: ٢. مصر، دار الكتب المصرية، ١٣٨٥هـ، دار الكتاب العربي.

٨٢ - الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي، ط: ١. الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٨٣ - جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي، تحقيق علي حسين البواب، ط: ١. مكة. مكتبة التراث، مصر، مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ.

٨٤ - جمع الجوامع ومعه شرح الجلال المحلى وحاشية البناني، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٨٥ - جمهرة أنساب العرب، علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، نشر وتحقيق وتعليق ا. ليفي - بروفنسال. مصر، دار المعارف، ١٩٤٨م.

٨٦ - حاشية ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، ط: ٣. القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٢ - ١٣٢٦هـ.

٨٧ - حاشية الجمل على شرح المنهج، زكريا الأنصاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٨٨ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

٨٩ ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي، ط: ٢. بيروت، ١٤٠٣هـ.
٩٠ ـ حاشية سعدي، سعد الله بن عيسى المفتي الشهير بسعدي حلبي وبسعدي أفندي، بهامش شرح فتح القدير لابن الهمام. مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.
٩١ ـ حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، ط: ٤. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.
٩٢ ـ الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، ط: ١ دمشق، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ.
٩٣ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية.
٩٤ ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار، تحقيق محمد بهجة البيطار. دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٣٨٠هـ.
٩٥ ـ الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون. بيروت، نشر دار الكتاب العربي.
٩٦ ـ الخرشي على مختصر سيدي الخليل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي. بيروت، دار صادر.
٩٧ ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار. بيروت.
٩٨ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد الأمين بن فضل بن المحبي. بيروت، مكتبة خياط.
٩٩ ـ خلاصة الوفاء، علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ.
١٠٠ ـ دراسات حول القرآن، بدران أبو العينين بدران. إسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
١٠٢ ـ دفاع عن القراءات المتواترة ـ لبيب السعيد، دار المعارف بمصر.
١٠٣ ـ دور القرآن في دمشق، عبد القادر محمد النعيمي، صححه صلاح الدين المنجد، ط: ٣. بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م.
١٠٢ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت، أمية بن عبد الله بن أبي الصلت. بيروت، المكتبة الأهلية، ١٣٥٣هـ.

١٠٣ - ديوان حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري. بيروت، دار صادر، ١٩٦١م.
١٠٤ - ديوان علقمة الفحل، علقمة بن عبده الفحل، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب. حلب، ١٩٧٠م.
١٠٥ - ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف.
١٠٦ - رائد الطلاب (معجم لغوي)، جبران مسعود، ط: ١. بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٧م.
١٠٧ - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ط: ١. العراق، اللجنة الوطنية، ١٤٠٢هـ.
١٠٨ - روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني. دار إحياء التراث العربي.
١٠٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ط: ٤. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
١١٠ - الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، ط: ٢. لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.
١١١ - روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا يحيى النووي، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ط: ٢، ١٤٠٥هـ.
١١١/م - روضة الناظر وجنة المناظر، ومعه نزهة الخاطر العاطر، عبد الله بن أحمد ابن قدامة. بيروت، دار الكتب العلمية.
١١٢ - الرياحين العطرة شرح مختصر الفوائد المعتبرة في القراءات الشاذة للأربعة بعد العشرة، عبد المتعال منصور عرفة. بيروت، صيدا، منشورات المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ.
١١٣ - زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط: ٤. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ.
١١٤ - سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تعليق محمد محرز حسن سلامة. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١١٥ - سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى، لأبي القاسم علي ابن عثمان القاصح البغدادي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

١١٦ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، السيد محمد خليل المرادي. بغداد، مكتبة المثنى.
١١٧ ـ سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني. دار الفكر.
١١٨ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق ودراسة وفهرسة كمال يوسف الحوت، ط: ١. بيروت، دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٩هـ.
١١٩ ـ سنن الدارقطني، علي بن أحمد بن مهدي الدارقطني. القاهرة، دار المحاسن، ١٣٨٦هـ.
١٢٠ ـ السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. الهند، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٤هـ.
١٢١ ـ سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي. بيروت، دار الكتاب العربي.
١٢٢ ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط، ط: ٦. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ.
١٢٣ ـ سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري، عمر عبد الجبار، ط: ٢. مكة، مطابع مؤسسة مكة للطباعة، ١٣٨٥هـ.
١٢٤ ـ السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. مؤسسة علوم القرآن.
١٢٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. بيروت، دار المسيرة والمكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢٦ ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأشموني. القاهرة، دار الكتب العربية.
١٢٧ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي ابن عقيل، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط: ٦. مصر، مطبعة السعادة.
١٢٨ ـ شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، خالد بن عبد الله الأزهري. القاهرة، المطبعة الأزهرية.
١٢٩ ـ شرح الشعلة على الشاطبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الموصلي، ط: ١. القاهرة، مطبعة الاتحاد العام لجماعة القراء.

١٣٠ ـ شرح الشواهد، محمود بن أحمد العيني، مطبوع على هامش خزانة الأدب للبغدادي. بولاق، ١٢٩٩هـ.

١٣١ ـ شرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، أحمد بن محمد الدردير. مصر، دار المعارف، ١٩٧٢م.

١٣٢ ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو قاسم النويري، تحقيق عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة. القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٦هـ.

١٣٣ ـ شرح العناية على الهداية، محمد محمد بن محمود البابرتي، بهامش فتح القدير. مصر، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٩هـ.

١٣٤ ـ شرح فتح القدير، محمد بن عبد الواحد كمال بن الهمام. مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٩هـ.

١٣٥ ـ شرح القصائد السبع الطوال، أبو بكر الأنصاري، تحقيق عبد السلام هارون. مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

١٣٦ ـ الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة.

١٣٧ ـ شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التحرير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي ابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط: ١. جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، ١٤٠٠هـ.

١٣٨ ـ شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش. بيروت، عالم الكتب.

١٣٩ ـ شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس البهوتي. القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ.

١٤٠ ـ شواهد التوضيح والتصحيح، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤١ ـ الصحاح في اللغة والعلوم، أسامة المرعشلي ونديم مرعشلي، تقديم عبد الله العلائلي. بيروت، دار الحضارة العربية، ١٣٩٤هـ.

١٤٢ ـ صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. استانبول، المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م.

١٤٣ ـ صحيح سنن ابن ماجه، ناصر الدين الألباني. بيروت، توزيع المكتب الإسلامي، ط: ١، ١٤٠٧هـ.

١٤٤ ـ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. نشر رئاسة البحوث العلمية، ١٤٠٠هـ.

١٤٥ ـ ضرائر الشعر، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس، ١٩٨٠م.

١٤٦ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع محمد بن عبد الرحمن السخاوي. بيروت منشورات دار مكتبة الحياة.

١٤٧ ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري الأزهري. بيروت، دار صادر.

١٤٨ ـ طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، ط: ١. بيروت، دار الكتب العربية، ١٤٠٣هـ.

١٤٩ ـ طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ٢. دار المعارف.

١٥٠ ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، ط: ١. مطبعة النصر.

١٥١ ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، تحقيق حسن محمد جوهر وعبد الفتاح السرنجاوي، ط: ١. مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٨م.

١٥٢ ـ العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله بن يوسف الجديع، ط: ١. ١٤٠٨هـ.

١٥٣ ـ عقيدة المسلمين، صالح بن إبراهيم البليهي، ط: ١. المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠١هـ.

١٥٤ ـ علوم القرآن، عدنان محمد زرزور، ط: ١. المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ.

١٥٥ ـ العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي، قدم له زهير زاهد وخليل العطية، ط: ٢. دار عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.

١٥٦ ـ الغاية في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن حسين بن مهران، تحقيق ودراسة محمد غياث الجنباز، ط: ٢. الرياض، ١٤١١هـ.

١٥٧ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، نشر ج ـ برجشتراسر، ط: ١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٥١هـ.

١٥٨ ـ غاية الوصول شرح لب الأصول، زكريا الأنصاري. القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١٥٩ ـ غريب الحديث، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، وثق أصوله وعلق عليه، عبد المعطي أمين قلعجي، ط: ١. دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

١٦٠ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن باز. الرياض، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية.

١٦١ ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري، تحقيق محمد علي الصابوني، ط: ١. دار عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.

١٦٢ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار الفكر للطباعة والنشر.

١٦٣ ـ فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري، محمد بن أحمد المتولي، تحقيق زيدان أبو المكارم حسن، ط: ١. مصر، مطبعة السعادة، ١٣٦٦هـ.

١٦٤ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم. القاهرة، المطبعة الأدبية، ١٣٢٠هـ.

١٦٥ ـ فهرس كتب مكتبة الأوقاف العامة بالموصل بالعراق، ١٣٩٤هـ.

١٦٦ ـ الفهرست، أبو الفرج محمد بن يعقوب ابن النديم، تحقيق رضا زين العابدين الحائري المازندراني، ط: ٣. دار المسيرة، ١٩٨٨م.

١٦٧ ـ فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، طبع بهامش المستصفى، ط:١. بولاق، المطبعة الأميرية، ١٣٢٢هـ. تصوير بيروت، دار صادر.

١٦٨ ـ في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، ط: ١. مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٠هـ.

١٦٩ ـ في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، السيد رزق الطويل. مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ.

١٧٠ ـ قاموس القرآن، الحسين بن محمد الدامغاني، حققه ورتبه عبد العزيز سيد الأهل، ط: ٥. بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.

١٧١ ـ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: ٢. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.

١٧٢ ـ القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل. دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، ١٤٠٦هـ.

١٧٣ ـ القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، ط: ٢. بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.

١٧٤ ـ القرآن الكريم تاريخه وآدابه، إبراهيم علي عمر، ط: ١. الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ.

١٧٥ ـ القرآن وعلومه في مصر، عبد الله خورشيد البري. مصر، دار المعارف، ١٩٦٩م.

١٧٦ ـ قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، قاسم أحمد الدجوي ومحمد الصادق قمحاوي، ط: ٣.القاهرة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٤٠٦هـ.

١٧٧ ـ القواعد والإِرشادات في أصول القراءات، القاضي أحمد بن عمر بن محمد ابن أبي الرضا الحموي، تحقيق عبد الكريم محمد بن الحسن بكار، ط: ١. دمشق، دار القلم، ١٤٠٦هـ.

١٧٧/م ـ الكافي في الفقه الحنبلي، لموفق الدين عبد الله ابن قدامة، تحقيق: زهير الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت ط: ٤، ١٤٠٥هـ.

١٧٨ ـ الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ومحمد بن يوسف الدقاق، ط: ١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

١٧٩ ـ الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي، تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر، مطبعة نهضة مصر.

١٨٠ ـ الكتاب، لعمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون. دار القلم.

١٨١ ـ كتاب الإِقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش، تحقيق عبد المجيد قطامش، ط: ١. دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.

١٨٢ ـ كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق شوقي ضيف، ط: ٢. دار المعارف.

١٨٣ ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر ابن أبي شيبة، تحقيق عامر العمري الأعظمي. الهند، الدار السلفية.

١٨٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. بيروت، دار المعرفة.

١٨٥ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة. بيروت، دار العلوم الحديثة.

١٨٦ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، ط: ٢. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.

١٨٧ ـ الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن، محمد بخيت المطيعي الحنفي. بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٣هـ.

١٨٨ ـ الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، حققه وضبط نصه جبرائيل سليمان جبور. المطبعة البولسية، ١٩٥٨م.

١٨٩ ـ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري. بيروت، دار صادر، دار الفكر.

١٩٠ ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني المصري الشافعي، تحقيق وتعليق عامر السيد، وعبد الصبور شاهين. مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام، ١٣٩٢هـ.

١٩١ ـ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ، ط: ٢. المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

١٩٢ ـ مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، ط: ٨. مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ.

١٩٢/م ـ المبدع في شرح المقنع، لإبراهيم بن محمد ابن مفلح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠م.

١٩٣ ـ المبسوط، محمد بن أحمد أبي سهل السرخسي، تحقيق محمد راضي حنفي. بيروت، دار المعرفة.

١٩٤ ـ متن طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، مراجعة وتحقيق علي محمد الضباع، ط: ١. مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي، ١٣٦٩هـ.

١٩٥ ـ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مصر، مكتبة الخانجي.

١٩٦ - مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس ثعلب، تحقيق، عبد السلام هارون. دار المعارف، ١٣٦٨هـ.
١٩٧ - المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي. المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ودمشق، إدارة الطباعة المنيرية.
١٩٨ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الرياض، توزيع ونشر الرئاسة العامة للإفتاء.
١٩٩ - محاضرات في علم القراءات، عبد العزيز أحمد محمد إسماعيل. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.
٢٠٠ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي وعبد الحليم النجار. القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٦هـ.
٢٠١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم بن عطية، تحقيق أحمد صادق الملاح. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٤هـ.
٢٠٢ - المحلّى، علي بن أحمد بن يوسف بن حزم. بيروت، المكتب التجاري.
٢٠٣ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ.
٢٠٤ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان النحوي اللغوي، عنى بنشره. ج. برجشتراسر. القاهرة، مكتبة المتنبي.
٢٠٥ - المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، عبد الله مرداد أبو الخير، تحقيق محمد سعيد العامودي، ط: ١. الطائف، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨هـ.
٢٠٦ - مختصر المنتهى الأصولي، عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين ابن الحاجب. القاهرة، مكتبة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ.
٢٠٧ - المدارس النحوية، شوقي ضيف. دار إحياء التراث العربي.
٢٠٨ - المدخل لدراسة القرآن، محمد محمد أبو شهبة، ط: ٣. الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ.

٢٠٩ ـ مذاهب التفسير الإِسلامي، إجنتس جولد تسهر، ترجمة عبد الحليم النجار، ط: ٢، بيروت، دار اقرأ، ١٤٠٣هـ.
٢١٠ ـ المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق طيار آلتي قولاج. بيروت، دار صادر، ١٣٠٥هـ.
٢١١ ـ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. بيروت، مكتبة المطبوعات الإِسلامية.
٢١٢ ـ مسند الإِمام أحمد، أحمد بن حنبل، ط: ٥. المكتب الإِسلامي، ١٤٠٥هـ.
٢١٣ ـ المسند على هامش كتاب الأم، محمد بن إدريس الشافعي، ط: ١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.
٢١٤ ـ مشارق الأنوار، القاضي عياض بن موسى اليحصبي. تونس، نشر وطبع المكتبة العتيقة.
٢١٥ ـ المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط: ٢. بيروت، توزيع المكتب الإِسلامي، ١٤٠٣هـ.
٢١٦ ـ المصاحف، أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، ط: ١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
٢١٧ ـ المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي. المكتبة العلمية.
٢١٨ ـ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ط: ٣. عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
٢١٩ ـ معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري. المؤسسة المصرية العامة.
٢٢٠ ـ المعجزة الكبرى (القرآن)، محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي.
٢٢١ ـ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي. دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ.
٢٢٢ ـ معجم شواهد العربية، عبد السلام هارون، ط: ١. مصر، مكتبة الخانجي، ١٣٩٢هـ.
٢٢٣ ـ معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ.

٢٢٤ ـ معجم قبائل الحجاز، عاتق بن غيث البلادي. مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ.
٢٢٥ ـ معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، ط: ٢. الكويت. مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٨هـ.
٢٢٦ ـ معجم ما استعجم، أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي. المغرب، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، والقاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٢٢٧ ـ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون. دار الكتب العلمية.
٢٢٨ ـ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي.
٢٢٩ ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج إبراهيم مصطفى وإشراف عبد السلام هارون، ط: ١، بيروت، المكتبة العلمية.
٢٣٠ ـ معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران الأصبهاني، تحقيق ودراسة محمد راضي بن حاج عثمان، ط: ١. مكتبة الدار، مكتبة الحرمين، ١٤٠٨هـ.
٢٣١ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، حققه وقيد نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، ط: ١. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.
٢٣٢ ـ المغني، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو. القاهرة. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ. وبيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ.
٢٣٣ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، محمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري تحقيق محيي الدين عبد الحميد. القاهرة، مطبعة المدني.
٢٣٤ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة. دار الكتب الحديثة وطبعة دار الكتب العلمية الأولى سنة ١٤٠٥هـ.
٢٣٥ ـ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني. بيروت، دار المعرفة.
٢٣٥/م ـ المقدمات، لأبي الوليد ابن رشد، بهامش «المدونة الكبرى»، دار الفكر.

٢٣٦ ـ المقرب، علي بن مؤمن بن محمد أبو الحسن ابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري. بغداد، مطبعة العالي، ١٣٩١هـ.

٢٣٧ ـ المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٢٣٨ ـ مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط: ٣. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٣٩٩هـ.

٢٣٩ ـ من روائع البيان، محمد سعيد رمضان البوطي، ط: ٣. دمشق، مكتبة الفارابي، ١٣٩٢هـ.

٢٤٠ ـ مناهج في التفسير، مصطفى الصاوي الجويني. الإسكندرية، منشأة المعارف.

٢٤١ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، خرج أحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ط: ١. دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.

٢٤٢ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري. دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.

٢٤٣ ـ منهج ابن عطية في تفسير القرآن، عبد الوهاب عبد الوهاب فايد. مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٢٤٤ ـ المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي الشيرازي، القاهرة، عيسى البابي الحلبي ومصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٩هـ.

٢٤٥ ـ مواهب الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن محمد الرعيني الحطاب. مصر، مطبعة السعادة ١٣٢٩هـ. تصوير بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

٢٤٦ ـ مواهب الجليل من أدلة خليل، أحمد بن أحمد المختار الشنقيطي. قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٢٤٧ ـ النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، ط: ٢.الكويت، دار القلم، ١٣٩٠هـ.

٢٤٨ ـ النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، ابن تغري بردي الأتابي. القاهرة، دار الكتب المصرية.

٢٤٩ ـ النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية.

٢٥٠ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ.

٢٥١ ـ النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. مكة المكرمة، توزيع دار الباز.

٢٥٢ ـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه مذهب الإمام الشافعي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي الشهير بالشافعي الصغير. المكتبة الإسلامية.

٢٥٣ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني. مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٢٥٣/م ـ هداية العقول إلى غاية السؤل في علم الأصول. طبع بصنعاء، وزارة المعارف المتوكلية، ١٣٥٩هـ.

٢٥٤ ـ هداية القارئ إلى تجويد كلام الباريء، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، قدم له حسنين محمد مخلوف، ط: ١. ١٤٠٢هـ.

٢٥٥ ـ هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي. دار العلوم الحديثة، ١٩٨١م.

٢٥٦ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ط: ١. القاهرة.

٢٥٦/م ـ الوجيز في فقه الإمام الشافعي، لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة ١٣٩٩هـ.

٢٥٧ ـ الوحي والقرآن، عبد الحميد إبراهيم سرحان. نادي جيزان الأدبي.

٢٥٨ ـ الوحي والقرآن الكريم، محمد حسين الذهبي، ط: ١. مصر، مكتبة وهبة، ١٤٠٦هـ.

٢٥٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.

رابعاً: الدوريات:

٢٦٠ ـ الأحرف السبعة، للدكتور عبد الصبور شاهين، مقال في مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد الخامس ١٤٠٢هـ.

٢٦١ ـ جريدة المدينة المنورة، ترجمة للشيخ عامر السيد عثمان للدكتور محمود محمد الطناحي، العدد ٧٧٢٦ في ٩/١١/١٤٠٨هـ.

٢٦٢ ـ حديث الأحرف السبعة، للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، في مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد الأول، سنة ١٤٠٢هـ.

٢٦٣ ـ الدور التربوي للمسجد، للدكتور فرغلي جاد، في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت، العدد السادس ١٤٠٦هـ.

٢٦٤ ـ القرآن الكريم والأحرف السبعة، للدكتور شوكت عليان، في مجلة الدارة العدد الأول سنة ١٣٩٩هـ.

٢٦٥ ـ معجم القراءات القرآنية، نقد وتقويم، للدكتور عبد العزيز أحمد محمد إسماعيل في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض العددان الثالث عشر والرابع عشر سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ.

٧ ــ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الأول
نشأة علم القراءات

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني
مدارس القراءات وأشهر رجالها

الشاطبي ٢٨٣

الباب الثالث

أثر القراءات في العلوم الشرعية

الموضوع	الصفحة